

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية وآدابها



الموضوع

التحليل النصي لمحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني  
- مقارنة من منظور لسانيات النص -

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي  
تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية.

إشراف الأستاذ:

\* سعد بولنوار

إعداد الطالب :

معمر بن الغويني

المؤسسة	الصفة	الرتبة	الاسم و اللقب
جامعة الاغواط	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ وذناني بوداود
جامعة الأغواط	مشرفا ومقرا	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ سعد بولنوار
جامعة الاغواط	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ.د / عبيزة عائشة
جامعة تيارت	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ.د/ بوهادي عابد
جامعة الجلفة	مناقشا	أستاذ محاضر أ	د/ رتيهي عمر
المركز الجامعي النعامة	مناقشا	أستاذ محاضر أ	د/ بوصوري ناصر

السنة الجامعية. 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بمقام ربنا عز وجل لما أنعمه على لإتمام هذا العمل مردفا بعده  
الثناء الجزيل للأستاذ الفاضل-سعد بولنوار-على اسهاماته وتوجيهاته وملاحظاته الجبارة في انجاح  
هذا العمل

• الطالب بن الغويني معمر.

مَعْرِفَةٌ

الحمد لله رب العالمين وعلى نبيه محمد أفضل الصلاة و أتم التسليم

أما بعد

-لقد شهدت الدراسات اللغوية الحديثة تطورات هائلة مست مختلف مستويات التحليل اللسانية وخرجت على بعض أعراف علم اللغة - التي كانت ترى الجملة هي أكبر وحدة لغوية ، و أقصى ما يحاط به في البحث اللغوي- متجاوزة بذلك حدود الجملة إلى فضاء لغوي أوسع هو فضاء النص ، وفي هذا الفضاء تحول اللسانيون من التعامل مع الجملة على أنها بنية مستقلة إلى معالجة الفضاء الأوسع من ذلك وهو "النص" وكان الهدف من ذلك هو أن تصاغ نظرية نصية عامة تجمع بين بنائه التركيبي و الدلالي وغيره ومما ركز عليه كثيرا علماء اللغة هو "التماسك النصي" وهو قائم على علاقات اتساق بين الوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة للنص و على علاقات انسجام تشمل العلاقات المعنوية الظاهرة والخفية و المعطيات التي تشكل تلقي النص وعلى ضوء هذه المقاربات جاءت فكرة هذا البحث و الموسوم بـ " التحليل النصي لمحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني مقارنة من منظور لسانيات النص " وهذا من أجل تعميق الفهم العام للنصوص الأدبية ليست باعتبارها نصوصا أدبية فحسب ولكنها مجالا خصبا للتفاعل بين منتج النصوص ومنتلقيها و إبراز مدى تفاعلها مع السياقات الثقافية و الاجتماعية التي أسهمت في إنتاجها ولقد حمل هذا البحث على عاتقه عدة تساؤلات أهمها :

لماذا كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ؟ ولماذا المقاربة اللسانية النصية ؟ بعبارة أخرى ما هي أهم الأدوات التي نجدها في اتساقه و انسجامه ؟ ما هي الأبعاد الجمالية و الدلالية في المدونة التي يمنحها التحليل النصي المعاصر ؟ .

من هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن السمات النصية في الحدود المختارة و وسائل ترابطها ، مع أخذ بعين الاعتبار أن هذه المدونة التي بين أيدينا تتدرج ضمن النصوص العربية القديمة التي تتميز بطابع لغوي خاص مما سيسهم في الكشف عن وجود أدوات أخرى للتحليل اللساني ، وسوف نعرض لها في هذه الدراسة للاستفادة من هذه الجهود وهي " المقاربة التداولية " وهذا الكشف التحليلي اللساني قد حمل هو الآخر عدة تساؤلات أهمها :

من يتكلم؟ و مع من يتكلم؟ و إلى من يتوجه بخطابه؟ .

هل يمكن أن نقول شيئاً ونحن نقصد به شيء آخر؟.

إن ما يسعى إليه التحليل التداولي هو محاولة الكشف عن النظام الدلالي المتحكم بين الحدود المختارة ، وما علاقة الحدود بالسياقات الواردة فيها؟ وهذا النوع من التحليل يعلي في الوقت نفسه من شأن منتج النص و متلقيه بقدر ما يسعى إلى إظهار ذلك التفاعل و التأثير بين النصوص المختارة ، ومن ثم لزم علينا الكشف عن الآليات التداولية ، كالأفعال الكلامية و الاستلزام الحوارية وغيرها من الآليات .

وبما أن لكل بحث علمي منهج خاص به يسير فيه للشرح و التحليل فقد مزجت بين المنهج الوصفي والمنهج التداولي و يظهر ذلك - أي المنهج الوصفي- في الفصلين الأول و الثاني باعتبارهما يبحثان عن أدوات الاتساق و الانسجام أما المنهج التداولي فيظهر جليا في الفصل الثالث و الأخير .

وبما أن لكل عمل رغبة ذاتية تصاحبه فمن الأسباب التي دفعتني لهذا الموضوع مع مدونته

هي :

القيمة الفنية و الأدبية لهذه المدونة في التراث العربي .

طبيعة العصر -العصر العباسي - و تأثيراته الجمالية في أغلب النصوص .

ندرة الدراسات حول هذه المدونة لاسيما في الجانب اللساني و التداولي مما دفعني للكشف عن خبايا هذه المدونة.

وفي تقسيم هذا العمل فقد جاء في ثلاثة فصول ومدخل عنونته بـ " الإسهامات العربية في مجال لسانيات النص " وتناولت فيه الجهود العربية في علم النحو و البلاغة وما خلفوه من مفاهيم تكاد أن تكون أقرب و أدق من المفاهيم اللسانية النصية المعاصرة .

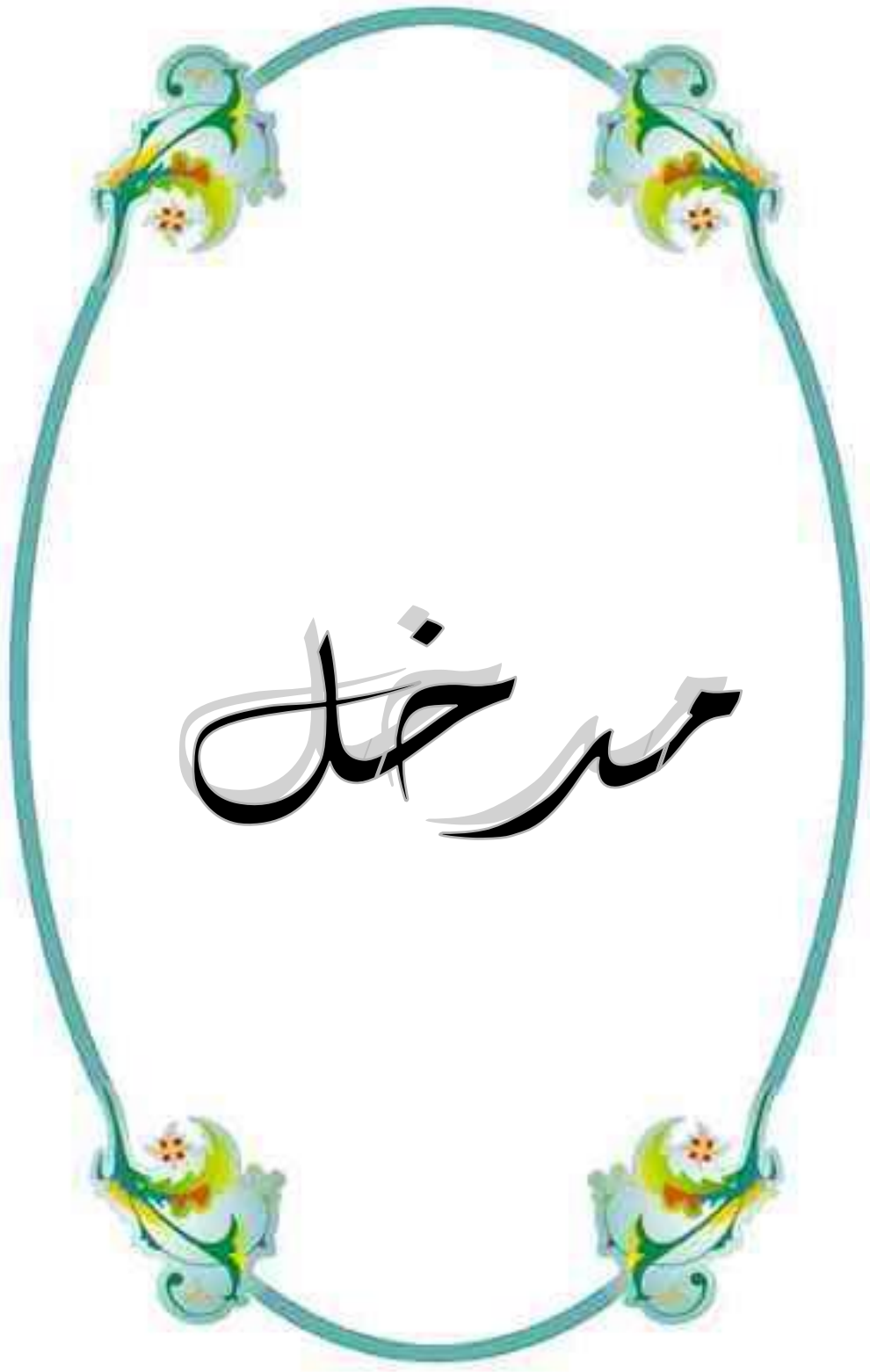
الفصل الأول وجاء بعنوان : " النص و نحو النص مفهوم المصطلح وحدوده " وتم التطرق فيه إلى مفهوم النص باعتباره وحدة أساسية للتحليل ، ثم انتقال الدرس اللغوي من نحو الجملة إلى نحو النص ، و

أهم المعايير النصبة التي جاء بها علم النص الحديث كالأحالة و الحذف و التغريض وغيرها ، ثم الفوائد التطبيقية لهذا العلم وكان هذا العنوان كخاتمة لهذا الفصل .

الفصل الثاني وجاء بعنوان هو الآخر : " التحليل النصي لمحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني " وقد تم التطرق فيه إلى حياة الأديب و كتابه "المحاضرات" وبعدها ظواهر الاتساق و الانسجام ، مع التحليل لكل خاصية منهما ونذكر على سبيل المثال الحذف الاستبدال ، المطابقة ، والتغريض وغيرها من الآليات ، وجاء هذا الفصل مختوماً بآلية المناسبة مشكلاً بذلك حلقة ربط بين علماء البلاغة و المحدثين في هذه الخاصية باعتبارها آلية من آليات الانسجام .

الفصل الثالث و الأخير وهو بعنوان : "المقاربة التداولية " وتم التطرق فيه إلى مفهوم التداولية وسياق نشأتها و أهميتها في تحليل النصوص ، وصولاً بعدها إلى مباحث التداولية و المتضمنة من الإشارات و متضمنات القول والاستلزام الحواري وغيرها من الآليات .وعليه فإن النظرة التداولية لا تقف عند دراسة السياق بقدر ما تسعى إلى إظهار ذلك التفاعل و التأثير المتبادل بينه وبين الحدود المختارة بما يعلل لنا ذلك النص بشكل موضوعي ، وعلى هذا الأساس تم التطرق إلى "المتكلم - الكاتب (المستمع - القارئ ) " و الإطار المكاني والزمني للفعل اللغوي والهدف والموضوع ونوع الخطاب و اللغة المستعملة و القوانين المتحكممة في إنتاج الخطاب من متكلم لآخر ، مع الإشارة إلى أهم إستراتيجيات الخطاب ، كالإستراتيجية التوجيهية و الإستراتيجية التضامنية و التلميحية ومع كل خاصية كان البحث يسير على وتيرة واحدة وهي الإشارة إلى المفاهيم النظرية وربطها بالجانب التطبيقي التمثيلي من المدونة لتكون نهاية جولتنا العلمية إلى خاتمتها وعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها .

وفي الختام أحمد الله القدير من قبل ومن بعد ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، أتقدم بشكر الجزيل للأستاذ المشرف الفاضل " سعد بولنوار " جزاه الله خير الجزاء في الدنيا و الآخرة .



## مدخل:

لقد كانت اللسانيات منذ مطلع القرن العشرين تكتسي أهمية كبيرة، واستطاعت في مدة وجيزة أن تجعل لنفسها منهجًا واضحًا على جانب كبير من الدقة العلمية فنتج عن ذلك حصيلة علمية معتبرة ومفاهيم دقيقة عديدة وقد مكانتها القفزة النوعية التي عرفتها آنذاك من أن تكون مركز اهتمام جُل العلوم الإنسانية الأخرى ذلك أن هذه الأخيرة أصبحت تفيد كثيرًا من مناهج العلوم الأخرى كعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها .

والحقيقة أن الدراسات اللغوية ليست وليدة الأمس القريب بل هي موعلة في القدم ذلك أن الإنسان أدرك منذ القديم أهمية اللغة في حياة المجتمعات فانكب عليها بالتأمل والبحث مما أفرز حصيلة معرفية قيمة حول اللغة، وكان عطاء العرب في درس اللغوي وفيرًا وسخيًا حيث تناولوا في بحوثهم أغلب أبواب درس اللغوي المعروفة في وقتنا الحاضر، إن لم نقل كلها، وكشفوا عن حقائق حول اللغة العربية على جانب كبير من الأهمية.

إنَّ الحركة اللغوية بعد تأليف سيبويه لكتاب بُعيد وفاة الخليل بن احمد تكاد تكون معلومة عند اللسانيين المهتمين بهذه الحركة، إلا أنها قبل حدود خمسين ومائة للهجرة لا تزال غير جلية بالشكل الذي نريد وغالبًا ما يتحدث الباحثون عن أوائل هذه الحركة مقرونة بإبطال مزجوا بين العلم والسياسة ثم تنتقل سريعة إلى الحديث عن التأليفات العلمية في اللسانيات بعد حدود منتصف القرن الثاني الهجري مرتبطة بالخليل مع شك وبقين بسبويه ومن بعده<sup>1</sup>.

ولعل الاعتقاد لا يزال سائدًا بأن هذه الحركة اللغوية المبكرة ساهم فيها أفراد يسميهم نحويون أو قراء أو لغويون ... دون عوامل أخرى متفاوتة قوة وضعفًا والذي يلاحظ أنه من العسير أن نذهب هذا المذهب في الوقت التي اتضحت لنا الرؤية العلمية والتاريخية والدينية والتي لا تدع مجالاً للشك بأن هذه الحركة اللسانية الأولى في ظرف زهاء قرن ونصف ساهم فيها كل الأصناف والطبقات الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، وتأزرت كلها منذ الوهلة الأولى مع التفاوت في الاهتمام أو التخصص الذي غلب على هذه الطبقة أو تلك بمعنى أن الإمام عليًا أو أبا الأسود ومن عاصروهم وجاء بعدهما لا يمثلون

<sup>1</sup> - عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة و النشر الجزائر، ط 1، 2008، ص05

إلا جانباً أو عاملاً وليس كل الجوانب أو العوامل وليس هذا انتقاصاً من قيمة أحد ولكنها الحقيقة العلمية التي عرفتتها هذه المرحلة<sup>1</sup>.

### 1- بداية الشعور اللغوي لدى العرب:

جاء في كتاب مقدمة ابن خلدون أن "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ فلا بد ان تصير ملكة الحاصلة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب في ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني ومن المجرور أعني المضاف ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب"<sup>2</sup>، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه وبالدلالة ولذلك نجد كلام العجم من مخاطبتهم أطول مما تقدره بكلام العرب.

وحسبنا أن نقول أن للغة العربية لها عبقرية وكل أمر فيها يجري بضابط وكل شيء فيها محكم، فإن الفضيلة فيها تكمن في حسن اختيار الأصوات التي تؤدي إلى اختيار الكلمات والى تعلقها لتؤدي فصاحة وبراعة، وأثار النظم في رفع قيمة اللفظة وتحويلها من عامية أو غير مستعملة إلى خاصة نادرة، وهكذا يتجلى أنه لا يظهر تنافر الأصوات أو تناسبها إلا بعد تأليفها على قدر حسن تأليفها تكون أحلى وأسهل وأقبل، وإن الألفاظ لا تقبح بهذه الصفات فقط، بل تقبح ما لم يحصل تعلق الحروف مع بعضها، ولذا إن الكلمة لا تكون فصيحة إلا إذا توفر فيها انسجام صرفي لتحقق معنى التآلف بين حروفها<sup>3</sup> ولتحقيق تعلقها بغيرها من الكلمات والجمل يجب بناؤها في نظام نحوي ثابت وهذا ما أكده ابن جني في الخصائص بحيث يقول "... وأنتك إذا قلت قام بكر ورأيت بكرًا ومررت ببكر فإنك إنما خالفت بين الحركات الاعرابية لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان ذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتقلبة، إلا

<sup>1</sup>- عبد الجليل مرتاض الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ص06

<sup>2</sup>- ابن خلدون، المقدمة، دار و مكتبة الهلال، بيروت لبنان، الطبعة الأخيرة 2006، ص 339 بتصرف

<sup>3</sup>- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، ط1، الجزائر، ص 11

أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بدئاً قبله لمعرفة النحو، ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطناً للدخول فيه ومعيناً على معرفه أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال<sup>1</sup>.

وهكذا فإن محصلة الفكرة الأساسية التي يتلاقى عندها البلاغيون واللغويون هي فكره القرب والبعد في الوحدات اللغوية، مع اعتبار أن اللغويين قد بحثوا في هذا المجال بحثاً طويلاً في مخارج حروف الكلمة ورتبها من حيث السهولة والعسر والجمال والقبح كما بحثوا في طبيعة الحرف باعتباره صوتاً وبينوا جمال أو قبح تركيب هذا الصوت مع غيره<sup>2</sup>.

إن أسباب وضع النحو العربي أسباب أساسية وفرعية وهذه الأخيرة قد وجد ما يشاكلها قبل الإسلام عند العرب، ولم يضطروا إلى وضع مثل هذا العلم فكان في بلادهم أجناس من الأحباش والفرس والروم ولا سيما في منطقه الحجاز وكان للعرب مع الأمم المتاخمة لبلادهم علاقات وتبادل زيارات تجارية وسياسية، ولعل أهم مما مضى جميعاً أن العربية امست أداة الوحي والتبليغ إلى جانب أنها ظلت وسيلة التخاطب والتكاتب وأداة انتفاع دنيوي أو ما يعرف بلغة الدولة الإسلامية الناشئة<sup>3</sup>.

## 2- الاتجاهات العربية في بداية الدرس اللغوي:

الواقع أن تاريخ اللغات يحيطه الغموض لتغلغله في أزمان سحيقة ولذلك لا نكاد على وجه التحديد أن نعرف عصر الطفولة للغة ما على نحو واضح دقيق، واللغة العربية هي من أقدم تلك اللغات الكثيرة التي بسطت نفوذها على رقعة متسعة من الأرض ودرجت عليها وهي كغيرها من اللغات لا نكاد نعرف شيئاً مفصلاً عن حياتها الأولى، وقد نشأت العربية محدودة في ألفاظها وتصرفاتها لأن مظاهر الحياة آنذاك كانت موجودة وفي غضون قرون عديدة تشبعت حاجات أهلها وكثرت متطلباتهم لعلم النحو المطرد وتنقلاتهم من في موطن (شبه الجزيرة العربية) من مكان لآخر، وعلى هذا الأساس جاء

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر بيروت ط2 ، ص 145

<sup>2</sup> - عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية ، ط1، مصر مطبعة الإشعاع الفنية ، ص 29

<sup>3</sup> - عبد الجليل مرتاض ، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، ص 24

ابتكار لغوي جديد يعبر عما يريدون من رغبات فكثرة الألفاظ والتوقعات اللغوية، وظهرت لهجات عربية في أماكن متفرقة ولهذا تكون اللغة قد دخلت مرحلة من النضج والكمال<sup>1</sup>.

لقد كان للقرآن الكريم حدث كبيراً في حياة اللغة العربية، إذ قام بتوجيهها إلى أن تكون لغة فكر، يصلح واقعها ويخطط لمستقبل الحياة، ويدل على موطن العبرة في مظاهرها الكونية العجيبة كما كان سبباً في تهذيبها لتصير لغة من أكثر اللغات انتشاراً ولعل من أعظم معجزاتها الباهرة أن تحقق لها هذا المكسب في ظرف زمني وجيز وعاشت اللغة العربية قرابة ألف وخمسمائة سنة وهي تؤدي مهمتها على نحوي متحركة تجاوزت فيه مع الزمن والتطور وتفردت حتى بين اللغات السامية واستطاعت أن تتسابق مع الحضارات وتلبي مطالبها دون تقهقر يذكر.

## 2-1- العربية وعلم العربية:

إنّ مصطلح " العربية " كان أسبق إلى الظهور من علم العربية وقد ظهر مع مصطلحات لغوية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري للدلالة على الذين اشتغلوا بدرس اللغة العربية، كأبي الأسود الدؤلي وطبقة من قراء القرآن الكريم، قال أبو النظر " كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة 2006، ص

20/19

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص22

## - الاتجاه الأول:

ويمثله ابن الجني(ت 392 هـ) وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) والزمخشري (ت 538هـ) فابن جني يعرف الكلام بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد، بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل<sup>1</sup> ". ويعقب في كتابه اللمع " وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه<sup>2</sup> " هو بذلك يسوي بين مفهوم الجملة والكلام.

ومن المحدثين الدكتور محمود فهي حجازي الذي يحاول من خلال كلامه عن بناء الجملة العربية أن يفرق بين بناء الجملة وبناء الكلمة إذ يرى أن " بناء الكلمة يعني بوسائل تكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المختلفة وبناء الجملة يدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة، عندما نقارن الجمل الآتية : قام محمد، قام الفتى، قامت سلوى، قامت هند، نلاحظ أن الاسم الآتي للفعل قام في الموقع من الجملة نفسها وهو كما يقول النحاة فاعل الجملة فهو من هذه الناحية في موضع يعينه ليؤدي وظيفة بعينها في الجملة هي الفاعلية، ولكننا نلاحظ اختلافاً بيناً في النهايات الإعرابية لهذه الأسماء<sup>3</sup> .

ولذلك نجد أن بناء الكلمة هنا يتحدد بالأوزان أو الصيغ التي تأتي عليها هذه الكلمات أما بناء الجملة فإنه يتحدد من خلال السياق الذي يأتي به أو ترتيب هذه الكلمات كأن تكون ( فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأً وخبراً) .

ومثلما نجد ابن جني في هذا الرأي\_ الكلام بأنه الجمل في حد ذاتها\_ كذلك نجد أن هذا الرأي قد تجسد عند ابن هشام فالجملة عنده عبارة عن الفعل وفاعله ك (قام زيد) والمبتدأ وخبره ك ( زيد القائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص ) و(أقام الزيدان) و(كان زيداً قائماً) وبهذا يظهر لنا أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر عند الزمخشري فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال" يسمى جملة والصواب أنهما أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا اسمعهم يقولون جملة الشرط، وجملة

<sup>1</sup> -ابن جني ، الخصائص تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العالمية بيروت ، ط2، 2002، ج1، ص 73

<sup>2</sup> -ابن جني ، اللمع في العربية :تح: حسين محمود شرف ، عالم الكتب بيروت ط2، 1979، ص110

<sup>3</sup> -محمود فهمي حجازي ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، ط1، 1987، ص65

الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام<sup>1</sup> ومن هذا يتضح لنا مبدئية بناء الجملة في نسقها العام من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وتكون مفيدة بأصول ثابتة.

أما الدكتور محمد حماسه فقد رجح اهتمام الدارسين المحدثين بالجملة " أنها الوحدة التي تمثل فيها أهم خصائص اللغة<sup>2</sup> ويتضح ذلك من خلال سياقها من حيث الألفاظ وتجانسها مع بقية الأجزاء المكونة للجملة، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ ابراهيم مصطفى إذ يرى " أن العملية تأليف الكلمات في أي سياق لغوي لأي لغة معينة أنه يجري على نظام أو وتيرة محددة وخاصة ولا تكون تلك العبارة مفهومة ولا مقصورة لما يراد حتى يجري على نمط واحد في السياق ووفق قوانين خاصة يجمعها نظام واحد تفضي عن معاني يفهمها السامع أو المتلقي ويسمى هذا السياق اللغوي بالجملة<sup>3</sup> ".

ولذلك عرج الدكتور حسام سعيد النعيمي على قول ابن جني في هذا المجال إذ يرى أنه بما لا يقبل الشك أن الكلام هو في اللغة العرب عبارة عن مجموعة من الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الكلامية الجمل على مختلف أنواعها وأنماطها<sup>4</sup>.

إذن نجد أن السياق هو الذي يحدد طبيعة الكلمات فيه وهو الذي يحدد بناء الجملة فنقول مثلاً: أن هذا الاسم في (جاء محمد) جاء مرفوعاً ويؤدي وظيفة الفاعلية وفي رأيت (محمدًا) جاء منصوباً لأنه مفعولاً به وأما في التقيت بمحمد فهو تال لحرف جر فجاء مجروراً، فتحديد الوظائف المختلفة في الجملة والتغيرات المصاحبة لها في مجال دراسة بناء الجملة يعتمد على السياق الذي ترتب به الكلمات<sup>5</sup> وهذا ما يسمى بسياق الحال أو المرتبة النحوية للكلمة.

لقد بحث ابن جني في هذا الجانب المهم من نحو اللغة العربية وتحت باب سماه باب القول على الإعراب في كتابه الخصائص إذ يرى أن " الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم

<sup>1</sup> - ابن هاشم الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب تح:مازن مبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1979، ص 05، 490

<sup>2</sup> - إبراهيم مصطفى، أحياء النحو مكتبة الانجلو المصرية القاهرة د.ط 1975، ص 02

<sup>3</sup> - محمد حماسه عبد اللطيف، الجملة العربية بيروت، ط 3، 1982، ص 41

<sup>4</sup> - حسام سعيد النعيمي، ابن جني عالم العربية، جامعة بغداد، هيئة كتابة التاريخ، ط 1990، ص 1، 150

<sup>5</sup> - محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 66

سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه فإن قلت فقد تقول ضرب يحي بشرى فلا تجد هناك اعراباً فاصلاً وكذلك نحوه قيل إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفي في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب<sup>1</sup>.

حيث أراد بن جني أن يقول هنا أن قرينة الإعراب تفيد في تعيين الفاعلية من المفعولية حينما تفقد العلامة الاعرابية.

أما الدكتور تمام حسان فيرى في ذلك رأياً آخر باعتبار وضع اللفظ في السياق وحصول المعنى التام إذ يقول " أن كل قسم من الكلام لا بد أن يتميز قسمه من هذه النواحي جميعاً إذ يكفي أن يختلف القسم عن القسم في بعض هذه المعاني والمباني فالفهم ألا يكون التعريف من حيث المباني فقط وإن تعددت أو المعاني فقط وإن تعددت أيضاً إذ لا بد من أن يتضافر اعتبار المبنى واعتبار المعنى في التعريف بين قسم بعينه وبين بقية الأقسام<sup>2</sup>.

انطلاقاً من الحركة الإعرابية وضع بن جني أيضاً باباً سماه باب القول على البناء وقد عرفه بقوله "وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا شيء أحدث ذلك من العوامل وإنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير الإعراب، سمي بناءً من حيث كان البناء لازماً موضعه لا يزول من مكان إلى غيره<sup>3</sup>،" كذلك فقد خص ابن جني هنا البناء على أنه لزوم آخر الكلمة حركة واحدة لا يتغير بتغير الإعراب على العكس من الإعراب فإن الكلمة تتخذ من موقعها من الجملة علامة اعرابها وبحسب موقعها كأن تكون فاعلاً أو مفعولاً به أو صفة أو بدلاً أو ما إلى ذلك من المتعلقات.

وقد ميز الدكتور تمام حسان بين المعاني والمباني إذ يرى " أن المعاني الوظيفة التي تعبر عنها المباني الصرفية في طبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر

<sup>1</sup> - ابن جني ، الخصائص ، ج1، ص35

<sup>2</sup> - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 3 ، 1989 ، ص 90

<sup>3</sup> - ابن جني ، الخصائص ، ج1، ص38

من معنى واحد مادام غير متحققة بعلامة ما في سياق ما فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصًا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على حد سواء<sup>1</sup>.

ونستخلص مما سبق أن المعنى العام للتركيب لا يتم أولاً يستوضح معناه إلا من خلال البناء العام للتركيب والذي تحكمه العلامات الإعرابية في وضع الرتبة بالبنية لمكونات الجملة بصورة أوضح.

اما عبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ) نجده هو أيضا يساوي بين مصطلحي الجملة والكلام بحيث يقول " اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى جملة...."<sup>2</sup> .

و الزمخشري(ت 538 هـ) حيث يقول " الكلام هو المركب من كلمتين وأسندت احدهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا اسمين كقولك "زيد أخوك..." أو فعل واسم ومثال ذلك "ضرب زيد" وتسمى جملة"<sup>3</sup>

إلا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مختلفان، فإن شرط الكلام الفائدة ولا يشرط في الجملة أن تكون مفيدة وإنما يشترط فيها اسناده سواء أفاد أم لم يفد، فهي أعلم من الكلام، إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة<sup>4</sup> .

وربما يكون الذي دعا نحاة للتفريق بين الجملة والكلام هو عدم الجملة الشرطية جملتين جملة الشرط وجواب الشرط ومع كل منهما جملة على حده سيفقد الجملة عنصر الإفادة ذلك أن كل واحدة منهما لا تفيد فائدة يحسن السكوت عليها في حال استقلالها في التلفظ.

#### - الاتجاه الثاني:

هو الذي يفرق بين المصطلحين ويأتي في مقدمة هؤلاء مالك الأندلسي (ت 672 هـ) الذي صرح بالفرق بين الجملة والكلام حين عرّف الكلام بقوله "الكلام ما تضمن من الكلام إسنادًا مفيدًا مقصودًا

<sup>1</sup> -تمام حسان، نفس المصدر، ص 163

<sup>2</sup> -عبد القاهر الجرجاني ، الجمل ، تح:علي حيدر ، دمشق ، ج 197، ص44

<sup>3</sup> -ابن يعيش ، الشرح المفصل ، عالم الكتب، بيروت،(د.ط.)،ج1، ص 18

<sup>4</sup> -حسين منصور الشيخ، الجملة الإعرابية، دراسة مفهومها و تقسيماتها النحوية،المؤسسة الإعلامية للنشر بيروت،ص11

لذاته<sup>1</sup> وقد أراد بذاته إخراج ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة نحو ( قام وأبوه )ومن قولنا( جاء الذي قام أبوه) فهي جملة وليس كلامًا، لأن الإسناد فيها غير مقصود لذاته بل لتعيين الاسم الموصول وتوضيحه.

وهذا رضي الدين الاسترلابادي(ت 686 هـ) يقول "و الفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس<sup>2</sup>."

ويقصد الاسترلابادي بالجملة المقصورة لذاتها الجمل المستقلة نحو (حضر محمد) وأما الجمل المقصورة لغيرها فهي الجمل غير المستقلة كالجمل الواقعة نعتًا أو حالاً أو صفة<sup>3</sup>. وسار على هذا المنهج ابن هشام الأنصاري(ت 761 هـ) مؤكداً عدم ترادف الجملة والكلام، وأن كل منهما مستقل عن الآخر وأن بينهما عموم وخصوص فيقول "و الكلام هو القول المفيد بالقصد... والجملة عبارة عن الفعل وفاعله...والمبتدأ وخبره... وما كان بمنزلة أحدهما وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما توهمه كثير من الناس<sup>4</sup> ومن يتخذ لك أنهما ليسا مترادفين كما توهمه كثير من الناس".

و ممن انتهج ذلك أيضا الشريف الجرجاني(ت 816 هـ) إذ يعرف الجملة بقوله " إن الجملة عبارة عن مركب من الكلمتين أسندت أحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك (زيد قائم) أو لم يفد كقولك (إن يكرمني)، فإن جملة الشرط لا تفيد إلا بعد مجيء جوابها فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً<sup>5</sup>."

وللسيوطي(ت 911 هـ) الرأي نفسه إذ يقول "الجملة قيل ترادف الكلام والأصح أنها أعم لعدم شرط الفائدة<sup>6</sup>".

1- ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة و النشر، ص05

22- رضي الدين الاسترلابادي، شرح كافية ابن حاجب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ج1، ص31/32

3- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان الأردن، ط2، 2007، ص12

4- ابن هاشم، مغني اللبيب، ج2، ص416

5- الشريف الجرجاني التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص91

6- أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط1، 1998، ج1، ص49

نخلص مما سبق إلى أن النحاة القدامى قد انقسموا إلى قسمين من حيث تناولهم الجملة والكلام فقسم من يرى أن الجملة والكلام شيئاً واحداً وأنها مترادفان ومن هؤلاء أبو علي الفارسي وابن جني، والزمخشري وغيرهم، والقسم الآخر يرى عكس ذلك أي أن الجملة والكلام مختلفان فكل مصطلح له تركيبه ودلالاته الخاصة به وأنه بينهما عموم وخصوص من بينهم ابن مالك، وابن هشام، ورضي الدين الاستربادي، والشريف الجرجاني والسيوطي ومن سلك طريقهم.

## 2-2- الجملة في درس النحاة المحدثين:

يمكن القول أن الباحثين المحدثين لم يتفقوا في تحديد المقاييس التي عن طريقها يمكن الوصول إلى معنى الجملة ومعرفة حدودها وذلك لاختلاف فهمهم لها وربما كان سبب هذا الاختلاف هو انتماء هؤلاء اللغويين إلى المدارس والمذاهب اللغوية المختلفة وذلك من خلال الأخذ من النحاة القدماء والتأثر بالمدارس بالنظريات اللغوية العربية الحديثة وانطلاقاً من ذلك فإن الأسس والقواعد اللغوية التي وضعها النحاة الأقدمين قد تغيرت مع تطور الدراسات اللغوية الحديثة فتعددت بذلك مفاهيم الجملة باختلاف الرؤى التي ينظر منها الباحثون ولهذا يمكن القول بأن هناك ثلاثة اتجاهات الحديثة اتبعت في تحديد الجملة.

### - الاتجاه الأول :

يرى أن الجملة تدل على التركيب المفيد دون النظر إلى قضية الإسناد.

### - الاتجاه الثاني:

يؤكد دلالة الجملة على التركيب الإسنادي دون مراعاة عنصر الفائدة.

### - الاتجاه الثالث:

جمع بين الاتجاهين أي ضرورة توفر عنصري الفائدة والإسناد حتى يكتمل بناء الجملة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، المختار لطباعة و النشر القاهرة، ط1، ص90

وقد حاول اللغويون المحدثون أن يقدموا وتعريفات للجملة تختلف باختلاف المذهب اللغوي الذي ينتهجه هؤلاء الباحثون، والملاحظ هو أن هذه التعريفات في معظمها لم تتفق على تحديد مفهوم الجملة ومن ذلك ما يراه ابراهيم أنيس من أن الجملة في أقصر صورها هي "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: زيد فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة" فإبراهيم أنيس يركز في تعريفه على قضية إفادة المعنى وكون الجملة كياناً مستقلاً فيمكن أن يكون اللفظ المفرد جملة مادام أفاد معنى يحسن السكوت عليه وحذا حذوه عدد من الباحثين ومن هؤلاء محمد حماسة عبد اللطيف الذي يعرف الجملة بقوله " كل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه هو جملة ولو كان من كلمة واحدة"<sup>1</sup>.

ويسير مهدي المخزومي على خطى ابراهيم أنيس في تعريفه للجملة فيقول " والجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه وليس لازماً أن يحتوي العناصر المطلوبة كلها ثم يعود فيعرف الجملة بشكل آخر فيقول "الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى في أية لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزائها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ماجال في ذهن المتكلم إلى أذن السامع"<sup>2</sup> " كما ينظر رمضان عبد التواب إلى الجملة على أنها وحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية مثل قولنا: (محمد في البيت) وتتركب الجملة من وحدات أصغر منها وهي ما يطلق عليها الكلمات"<sup>3</sup>.

هناك من الباحثين المحدثين من قدم تعريفات للجملة متبعاً خطى النحاة الأقدمين وسائراً على نهجهم ومن هؤلاء (عبد السلام هارون) فيقول مفرقا بينهما أي من الجملة والكلام " والحق أن الكلام أخص من الجملة والجملة أعم منه"<sup>4</sup>، والأمر نفسه عند عبده الراجحي بحيث يقول " والجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"<sup>5</sup>، ويرى خليل عمايره أن

<sup>1</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000، ص22

<sup>2</sup> - مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط1986، ص33/34

<sup>3</sup> - رمضان عبد التواب، المدخل إلى اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط.د.ت)، ص65

<sup>4</sup> - عبد السلام هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2001، ص25

<sup>5</sup> - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2000، ص85

الجملة هي " الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ويسمى الجملة التوليدية أو المنتجة بشرط أن تسير على نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة العربية<sup>1</sup> ".

وفي ملخص ما جاء في هذا الباب نرى أنه تباينت الآراء والأقوال التي تناقلها النحويون واللغويون على اختلاف طبقاتهم وتفاوت عصورهم وكل منهم ينظر إلى الجملة من زاوية معينة فمنهم من ينظر إليها من ناحية الشكل ومنهم من ينظر إليها من ناحية المضمون ومنهم من ينظر إليها معاً.

ولعل أقرب الأقوال إلى المنطق والضرورة اللغوية وضرورة توفر عنصري الفائدة والإسناد معاً في الجملة لأن الجملة ما هي إلا وحدة تركيبية متكاملة حرفياً ونحوياً وصوتياً ودلالياً، فمتى توفرت هذه العناصر في سلسلة من الكلمات المترابطة ذات العلاقات المتبادلة يمكن أن نطلق عليها جملة وتكون الجملة بهذا المفهوم قد أفادت الغاية من إلقاء الكلام للمتلقى.

<sup>1</sup> - خليل عمايره، في نحو اللغة و تركيبها ، عالم المعرفة ،جدة،1964،ص34

# الفصل الأول

النص و نحو النص (مفهوم المصطلح و حدوده)

تمهيد:

وظفت نحو النص الكثير من المفاهيم التي شكلت محور الدراسة لها ويعد النص أحد أهم المفاهيم التي أسس عليها المهتمون بهذا الميدان الجديد دراستهم وبحوثهم وقد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعاً للتعدد والتباين في المدارس التي ينتمون إليها وباختلاف مواقفهم ففريق منهم لم يثر مسألة تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة فكانت الجملة أكبر الوحدات بالنسبة إليهم وفريق آخر عد الجملة أكبر الوحدات اللغوية ونفى وجود وحدة أكبر منها وانفرد "بنفيست" إلى اعتبار الجملة من وحدات الخطاب متجاوزاً بذلك الإقصاء من الجملة أعلى درجات التركيب وأكبر الوحدات اللغوية واختلف الدارسون ممن اشتغل بعلم النص في وجه اعتباره فمنهم من نفى تسمية الكينونة اللغوية واعتبروه وحدة استعمال لا وحدة نظام واعتبره آخرون كياناً لغوياً ذا قاعدة تضاف إلى قواعد الأساس، فالنص من خلال هؤلاء متتالية من الجمل<sup>1</sup>.

لقد شكل النص حقلاً محورياً لكثير من التأملات والدراسات العلمية خاصة في مجال العلوم الإنسانية، دون أن ينتقل بنفسه بوصفه موضوعاً معرفياً لعلم خاص يتناوله بالدرس والتحليل لذلك طمحت جملة من العلوم والمعارف أن تستقل به وتستثمره في مجال بحثها حتى يصبح موضوعاً خاصاً به<sup>2</sup> "طمحت مقولات المقدس والجميل واللاعقلاني، الدين، وعلم الجمال، والتطبيب النفسي والخطابات المرتبطة بها، الواحدة تلو الأخرى، إلى تملك هذا الموضوع الخصوصي الذي لا يمكن تعيينه بدون تصنيف في خانة إحدى الإيديولوجيات الاحتوائية وهو الذي يشكل مركز اهتمامنا ونطلق عليه بالتالي اسم النص<sup>3</sup> " لهذا السبب ظل النص مفهوماً إشكالياً صعب التحديد حاول كل عالم تعريفه وفق الوجهة التي يفرضها حتى أوشك النص أن ينمحي داخل هذا السجال العلمي.

ترجع صعوبة تحديد مفهوم النص إلى سببين أساسيين جعلنا "من مفهوم النص مفهوماً إشكالياً " الأول: هو عدم استقراره كمفهوم نقدي والثاني محاولة كل حقل من حقول المعرفة استغلاله لأهداف إجرائية منهجية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر-محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع(دط)2001، ج1، ص15/1

<sup>2</sup> -قارة مصطفى نور الدين،النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد العام،جامعة وهران 2010/2009

<sup>3</sup> -جوليا كريستيفا ، علم النص، ترجمة فريد الزاهي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1997، ص07

<sup>4</sup> --حسين خمري ،نظرية النص في النقد المعاصر، رسالة دكتوراه ،جامعة قسنطينة،1996،ص 83

و يمكن أن نضيف سبباً ثالثاً أكثر عمقاً لتعليق بالاختصاص الواحد الذي يقدم مفاهيم مختلفة ومتباعدة، بسبب اختلاف المرجعيات والتوجيهات فإذا أخذنا على سبيل المثال (اللسانيات) فإننا نجد أن كل اتجاه يقدم تعريفاً معيناً للنص انطلاقاً من مرجعية خاصة (البنوية، التداولية، والسيمانيات....<sup>1</sup>) وعليه لا ننكر بأن هذه الأسباب تجعل مهمة الباحث صعبة ومعقدة إلى حد ما كما أنه لا يمكننا أن ننكر تلك المجهودات العلمية المبذولة في هذا السياق التي حاولت ان تخلص النص من هذه المتاهة وتضع الأسس الأولى لعلم بدأ يبني أركانه، ويشد من أزره مع تلاحقه مع اللسانيات التي عرفت نقلة علمية كبيرة حينما انتقلت من تعاملها الضيق مع الجملة إلى المتواليات الجمالية. أو النص على هذا الأساس انتقلت لسانيات النص محددة مجالها. ضمن نطاق الممارسة اللغوية التي تقوم على إنتاج النصوص بالدرجة الأولى وليس رصفاً لمدونة من الألفاظ معدة سلفاً في بطون المعاجم .

بهذا الشكل يمكن أن نزعم إننا تجاوزنا الإشكال الأول حيث يستقر النص في حقل علمي خاص له موضوعه وأدواته الإجرائية على هذا الأساس يتراجع الإشكال الآخر المتعلق بحصار الحقول المعرفية وتنافسها، وإذا زعمنا تجاوز هاتين الصعوبتين يبقى لنا أن يقتحم مجال المفهوم فما هو النص ؟ .

### \_ مفهوم النص:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن.ص.ص) بحيث إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في كتابه العين يقول نصصت الحديث إلى فلان نصاً أي رفعتة .

يقول طرفه بن العيد : ونُصَّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه. ونصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء، يقال النص ما عنده أي استقصاه وأنصته واستعملت له ومنه قوله تعالى " وَ أَنْصِتُوا " (الأعراف 204) وفي حديث منسوب للإمام علي رضي الله عنه "إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصية أولى أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصية أولى بها من الأمر يريد بذلك الإدراك والغاية<sup>2</sup> " .

و في لسان العرب لابن منظور(ت 711 هـ) النَّصُّ رفعك بالشيء، نص الحديث ينصّه نصّاً رفعه وكل ما أظهر فقد نُصَّ وقال عمرو بن دينار " ما رأيت رجلاً نصّ للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال نص

<sup>1</sup> -قارة مصطفى نور الدين، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح،ص38

<sup>2</sup> -الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،تح: مهديمخزومي، دار و مكتبة الهلال (دط)(دت)،ج7،ص86/87

الحديث الى فلان أي رفعه ونصت الطيبة جيدها أي رفعته ووضع على المنصة أي غاية الفضيحة والشهرة ونص المتاع نصًا جعل بعضه على بعض<sup>1</sup>.

وجاء في معلقة امرؤ القيس في قوله (من الطويل)

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذ هي نصته ولا بمعطل<sup>2</sup>

وجاء في مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت 311 هـ) في شرح مادة (ن.ص.ص) نص الشيء رفعه ومنه منصّة العروس، ونصّ الحديث إلى فلان أي رفعه إليه ونصّ كل شيء منتهاه<sup>3</sup>.

مما يلاحظ على مع المعاني اللغوية لمادة (ن.ص.ص) في هذه المعاجم أنها متعددة وتدل على:

الرفع بنوعيه الحسي والمعنوي.

أقصى الشيء وغايته.

ضم الشيء إلى الشيء.

الإظهار.

أما المعنى الشائع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة هو صيغه الكلام الأصلية التي وردت في المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمنجد إذ جاء في الأول أنه "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف... أو ما يحتمل إلا معنىً واحدًا أو لا يحتمل التأويل<sup>4</sup>".

وفي المنجد على أنه "النص ج نصوص الكلام المنصوص والنص من الكلام هو ما لا يحتمل إلا معنىً واحدًا أو لا يحتمل التأويل<sup>5</sup>".

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن.ص.ص) (الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط2005، 1، ج4، ص39/30

<sup>2</sup> - مفيد قميحة، المعلقات العشر، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط2002، 5، ص68

<sup>3</sup> - محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان (دط)، 1993، ص276

<sup>4</sup> - إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق القاهرة، ط2005، 4، ص926

<sup>5</sup> - كرم البستاني و آخرون، المنجد في اللغة و الاعلام، دار المشرق لبنان، ط2002، 39، ص810

يشير في هذا الصدد أن عمر محمد أبو حرمة انتقد الباحثين والدارسين الذين حصروا مفهوم النص في معاني الرفعة والظهور والوضوح والانكشاف لأن " النص في العربية لا يعني الظهور والوضوح والانكشاف كما ذهب إلى ذلك غير واحد دون كل المعاني المحتملة للفظ نص بل يدل هذا اللفظ جملة على أمور أحدها الوضوح والانكشاف ويحمل دلالات أخرى أيضاً ليست أقل حضوراً في الذهن من الوضوح والانكشاف وكل تلك المعاني التي عرضت أعلاه كانت حاضرة في الذهن لما وضع العربي هذا اللفظ النص إزاء مفهومه الاصطلاحي، وقرر معاني أخرى للنص الذي اعتبرها من مميزات النص تتمثل في الظهور والثبات وعلو المصدر والاستقصاء التام والتركيب والترتيب والاقتصاد<sup>1</sup> .

أما في المعجم الفرنسي (texte) فهو مأخوذ من مادة (textus) التي تعني أن النسيج كما تطلق كلمة (texte) على الكتاب المقدس أو كتاب القدس ... كما تعني منذ العصر الامبراطوري ترابط حكاية أو نص ... والنص منظومة عناصر من اللغة أو العلاقات وهي تشكل مادة مكتوبة أو إنتاجاً شفهيّاً أو كتابياً<sup>2</sup>.

ويحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة (النص) في اللغة العربية وبعض اللغات كالفرنسية (texte) والانجليزية (texte) والاسبانية (texto) والأصل لهذه الكلمة في كل هذه اللغات هي (textus) والتي تعود إلى النسيج كما سبق على أن هذا المعنى ليس غريباً عن تصور العرب للنص فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب يكون ونصاً إذا كان نسيجاً " النص جعل المتاع بعضه على بعض " والنسيج ضم الشيء إلى الشيء فالأول تركيب والثاني ضم والتركيب والضمّ واحد<sup>3</sup> .

ويذهب الأزهر الزناد إلى أنه "يتوفر في مصطلح النص في العربية وكذلك في مقابلة في اللغات الأعجمية معنى النسيج، فالنص نسيج من الكلمات يترايط بعضها ببعض هذه الخيوط نجع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> -عمر محمد أبو حرمة ، نحو النص نقد نظرية و بناء أخرى عالم الكتب الحديثة ، الأردن، ط2004، 1، ص29

<sup>2</sup> -Robert Micro , Alain Roy et Autres dictionnaire le robert, Montréal Canada 2eme etiton 1998,p1321

<sup>3</sup> -الأزهر الزناد ،نسيج النص، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1993، ص7/6

<sup>4</sup> -نفس المرجع ص 12

مما هو ملاحظ أن المعنى المعجمي لمصطلح النص في اللغة العربية وفي اللاتينية يقترب بعضه من بعض ويكاد يكون تعريفاً واحداً إلا أنه في التعريف اللاتيني أقرب من التماسك النصي الذي تنادي به لسانيات النص.

### المفهوم الاصطلاحي :

إنَّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة " نص " مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر وهو ليس وليد هذا الفكر وإنما هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة وافدا علينا من الحضارة الغربية وهذا ما يجعل البحث عن أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي وربط ذلك مما يدل عليه في وقتنا الحاضر ضرباً من التحمل الذي لا ترجى منه فائدة يقول عبد المالك مرتاض " وقد حاولنا أن نعثر على ذلك اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان " من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص<sup>1</sup> ".

غير أن من الدارسين من يرى أن فشل الباحثين العرب في الكشف عن ملامح هذا المفهوم في التراث اللغوي والنقدي العربيين لا يعود إلى كون هذا المفهوم لم يوجد أصلاً وإنما مردُّ ذلك إلى أن هؤلاء الباحثين غالباً ما ينظرون إلى التراث من خلال المقولات الغربية وهو ما يشوه قراءتهم لهذا التراث ويطمس الكثير من الحقائق. وعليه فإزاء غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص لجأ الباحثون إلى اعتماد المفاهيم العربية المسندة لهذه الظاهرة ولا نرى فيما يخصنا في هذا الإجراء استيلاً أو تبعية كما لا نرى في ذلك أيَّ ضرر، فمتلماً استعار الدارسون العرب مصطلحات ومفاهيم غربية عديدة من شتى المعارف والعلوم المعارف والعلوم وأفادوا منها في مختلف تحاليلهم وتطبيقاتهم فلا نعتقد أن المفهوم الغربي يطرح إشكالاً فهو في نهاية المطاف مفهوم لغوي إنساني، فالنص واحد في كل اللغات ومقوماته واحدة سواء كان في الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية<sup>2</sup>.

هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص (texte) بصفة عامه وأخرى تبرز الخواص النوعية المماثلة في بعض أنماطه المتعينة خاصة الأدبية " لكننا لا نصل إلى تحديد واضح قاطع بمجرد إيراد التعريف بل علينا

<sup>1</sup> -محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط2008، 1، ص18

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 21/20

أن يبني مفهوم النص في جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنوية والسيميولوجية الحديثة دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي<sup>1</sup> .

وعلى الرغم من اختلاف التعريفات والاتجاهات المعرفية، لا بد وأن نتطرق إلى بعض التعريفات، قصد تعريف مفهومه إلى الأذهان، محاولين تقديم أهمها مما جاء في بعض الدارسين سواء العرب منهم أو الغرب، حيث كما سنرى هذا الاختلاف الكبير بين الباحثين في تعريف مصطلح النص إلى درجة عدم الاتفاق حول تعريف معين بل التناقض أحياناً.

### مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:

مما جاء في الدراسات العربية الحديثة هو أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينتقل شيئاً ما إلى المخاطب وهو ليس هدفاً في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب، ومن جملة التعريفات التي جاءت في الأبحاث العربية التعريف الذي جاء به عبد الرحمن طه "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"<sup>2</sup> ويعد هذا التعريف من أهم التعريفات العربية المعاصرة للنص وقد جاء بشكل منطقي، بأنه عبارة عن جمل مترابطة داخل بناء بعلاقات معينة.

ويذهب نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب إلى أن النص " ليس مجموعة جمل فقط، لأن النص يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً. نثرًا أو شعرًا، حوارًا أو منولوجًا يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد في مسرحية بأكملها "من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هينة"<sup>3</sup>.

فقد انطلق " السد " في تعريفه للنص من رؤية لسانيات تصنف النص

تصنيفاً نوعياً من خلال تحقق وحدة النص الشاملة من عدم تحققها ويرجع تحقق هذه الوحدة إلى مجموعة من الوسائل اللغوية والتي يأتي على رأسها كما يذكر " السد " الاتساق الذي يعد المقوم الأساسي في الحكم على

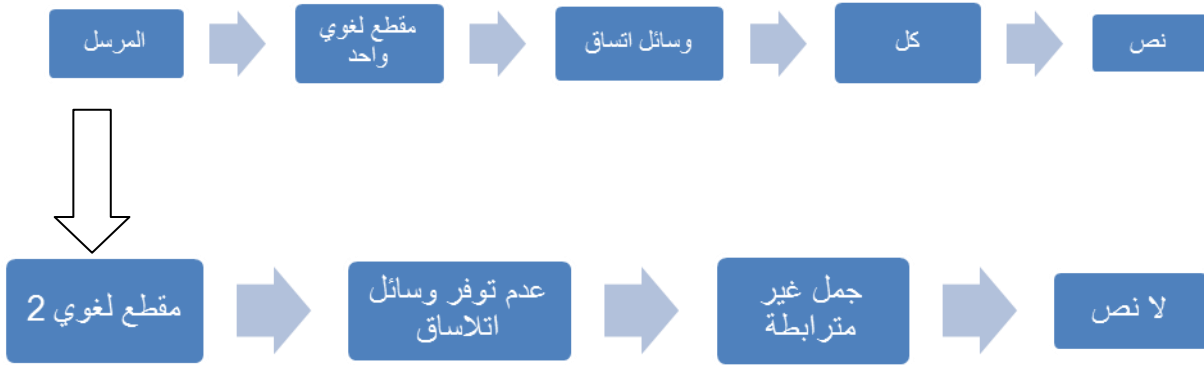
<sup>1</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة الكويت، 1990، ص211

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،بيروت،2،ص35

<sup>3</sup> -نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة،الجزائر،ج2،ص69

نصية أي نص فيقول " فإذا توافرت وسائل الاتساق كان المقطع اللغوي كلاً موحداً وإذا افتقد إلى الخصائص التي تميزه والوسائل التي تجعل منه متسقاً موحداً وجملة غير مترابطة، فقد مكونات وجوده<sup>1</sup> ".

لقد بين "السد" مخططاً بيانياً يوضح فيه الفرق بين الظاهرتين النص واللائص معتمداً في ذلك على وحدة انسانية شكل المفهوم اللغوي للنص في قرينة الاتساق داخل النص.



ومن التعاريف التي يمكن الوقوف عندها "الأزهر الزناد" حيث اعتبره "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص<sup>2</sup> ".

يعلق "أحمد عفيفي" على هذا التعريف بقوله "هكذا يتم التعريف بالربط اهتماماً كبيراً دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ<sup>3</sup> ".

ومن التعريفات التي تقرأ أن النص كل لا يتجزأ أو لا ينفصل تترابط أجزاءه ببعضها البعض التعريف الذي أورده "أحمد عفيفي" في كتابه نحو النص " الذي اشترط أن النص لا يصبح نصاً إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً فيها جديلة محكمة مضمورة من المفردات والبنية النحوية وهذه الجديلة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه ينبثق في المرسل اللغوية كلها<sup>4</sup> ".

<sup>1</sup> -نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ،ص71/70

<sup>2</sup> -الأزهر الزناد ،نسيج النص ، ص12

<sup>3</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،مكتبة زهراء الشرق مصر، ط2001، ص1، ص27

<sup>4</sup> -نفس المرجع ،ص03

أما "سعيد يقطين" فيعرفه بقوله "إن النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته، وبما أن النص هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم لذلك فإن فعل أو عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية إنتاجية"<sup>1</sup>.

الملاحظ عن هذا التعريف أن صاحبه قد مزج بين النص والخطاب فالنص عنده خطاب مكتوب أو شفوي هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أنه حصر تعريفه واهتم بنوع خاص من النصوص وهو النص السردى أو الروائي.

ويجدر بنا أن نشير إلى المجهودات التي قام بها "محمد عزام" في محاولة منه لبناء تعريف موحد للنص الأدبي يكون أقرب إلى الشمولية والدقة التفصيلية حيث يرى أن "النص الأدبي هو وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية ودلالية تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية أو جماعية"<sup>2</sup>.

فمن خلال هذا التعريف نستشف أن صاحبه قدم مبادئ وأسس وشروط ودعائم اعتبرها ضرورية لتحقيق شمولية النص الأدبي وهذه الأسس هي:

\* الربط بين الجمل من خلال علاقات مختلفة تحقق للنص وحدته الدلالية.

\* الوظيفة التواصلية الدلالية بين المبدع(المتكلم) والملتقي (السامع)

\*الانسجام أو التماسك بين الأجزاء المشكلة للنص بفضل توظيف العناصر اللغوية كالضمائر وأسماء الإشارة، الأسماء الموصولة ووسائل الربط كالعطف والجر.

ومن التعاريف التي يمكن أن نقف عندها تعريف "سعيد حسن البحيري" في كتابه علم لغة النص في تحديد مفهوم النص يقول "أظن أن تحديد النص بأنه ليس سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة لها وظيفة

<sup>1</sup> -سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التثبير، المركز الثقافي العربي (دط)1997،ص42

<sup>2</sup> -محمد عزام، النص الغائب، تحليل التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق(دط)2001،ص24

الاتصال الاجتماعي وأنه تتابع من الوحدات الجمالية، أليست مجموعة من الرموز ؟ أليست تقال في سياق تواصل اجتماعي ؟ إن النصوص بالنسبة لعلماء اللغة هي أشكال لغوية، تشكلك وفق قواعد محددة<sup>1</sup>.

وفي هذا التعريف نجد أن "سعيد حسن البحيري" يشير إلى قضية مهمة وهي أبنية النص وقواعده وهذا المفهوم نجده عند "صبحي إبراهيم الفقي" في تعريفه للنص من خلال كتابه "علم اللغة النصي" إلى تبني تعريف "روبرت دي بوجراند" ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص " أنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصًا أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير<sup>2</sup> ".

ومن المعايير التي يتفق معها الفقي " بدي بوجراند " هي على النحو الآتي:

### 1\_ السبك:

أو الربط النحوي ويعبر عنه بالاتساق فهو "يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحدده بشيء "3 فهو " يشمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة<sup>4</sup> ".

### 2\_ الحبك أو التماسك الدلالي:

يعبر عليه بالانسجام وهو " يشتمل على الإجراءات المستعملة في اثاره عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات منها علاقات منطقية كالنسبة والعموم والخصوص ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث ومنها أيضًا محاولة الاستمرارية في الخبرة البشرية<sup>5</sup> ". فالحبك هو علاقة معنوية بين عناصر في النص وعنصر آخر يكون

<sup>1</sup> -سعيد حسن البحيري ،علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات ط1،بيروت1997،ص120

<sup>2</sup> -صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، القاهرة،ط2000،1،ص34/33

<sup>3</sup> -الهام أبو غوالة و علي خليل احمد،مدخل إلى علم لغة النص ،تطبيقات لنظرية ديبيوجراند،ط2،القاهرة الهيئة المصرية للكتاب1999،ص11

<sup>4</sup> -نفس المرجع ،ص12

<sup>5</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص،ص98

ضروريًا لتفسير هذا النص هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية وبهذا يكون السبك مرتبط باللفظ والحبك مرتبط بالمعنى<sup>1</sup>.

### 3\_ القصد أو القصدية في (Intentionality):

فالنص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقًا من أجل تحقيق هدف محدد فقصدية المنتج تكمن في توفير النظام والتقارن في نصه، وهذا المعيار يتعلق بمستعملي النص<sup>2</sup>.

### 4\_ الاخبارية أو الإعلامية (Informativity):

وهي تشمل على عامل الجودة (اللايقين النسبي لواقع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدث)<sup>3</sup>.

### 5\_ المقامية أو الموقفية (Situationality) :

وتتعلق بمناسبة. النص بالموقف والظروف المحيطة به أي بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص ويعني أن يكون النص موجهاً للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشف مكوناته أو تغييره وقد يكون هذا الموقف الذي يحمله النص مباشرًا يدرك بسهولة وقد يكون غير مباشر يحتاج إلى جهد في الإدراك ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه<sup>4</sup>.

### 6\_ القبول أو التقبلية أو الاستحسان (Acceptability):

وهي ترتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك أو تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الهام أبو غزالة،مدخل إلى علم النص،ص12

<sup>2</sup> - نفس المرجع ،ص12

<sup>3</sup> - نفس المرجع ،ص12

<sup>4</sup> - نفس المرجع ص267/233

<sup>5</sup> -صلاح فضل بلاغة الخطاب و علم النص،ص229

7\_ التناص (Intertextuality):

يتعلق هذا العنصر كسابقه بالسياق الثقافي والاجتماعي فيرى " دي بوجراند" أن التناص هو أهم العناصر المحققة للنصائفة فهو "عملية استبدال من نصوص أخرى"<sup>1</sup> على حد تعبير " صلاح فضل".

من هذه المفاهيم نخلص إلى أن مقارنة النصوص انتقلت من التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى النص باعتباره البنية الكبرى التي ينجز فيها مجموع من الجمل المتعلقة مع بعضها البعض وأحياناً في جملة واحدة<sup>2</sup> فالعلاقة بين الجملة والنص إذن لا تقوم على أساس الحجم بل على أساس الإجراء والإنجاز بتفسير نظام إعلامي في آخر<sup>3</sup>.

إن مصطلح النص\_ كما ذكرنا سابقاً\_ اختلفت وتضاربت الآراء في تحديد تعريف موحد له ولكن رغم هذا الاختلاف والتباين لم يمنعنا أن نعتمد على رأى شامل لا يلغي أحد الأطراف في التحليل النصي أي يجمع ما بين المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية وغير اللغوية التي تحقق تماسك النص وانسجامة أي بعبارة أخرى تحقق نصية النص، فالنص كما عرفه "صالح حديش" "بينة دالة أي : كل متكامل تتفاعل عناصره لتؤدي وظيفة معينة".

مفهوم النص بهذا يتركز على ثلاثة عناصر وقواعد أساسية لا يمكننا التحدث عن البنية إلا بالاعتماد عليها وهذه العناصر هي : التكامل والتفاعل والوظيفة أي بصورة أخرى.

النص = بنيه دلالة

البنية = التكامل + التفاعل + الوظيفة ومنه

النص = التكامل + التفاعل + الوظيفة + الدلالة

فالمقصود بالتكامل هو أن هذه البنية لا تقبل الطرح ولا الإضافة. فهي تدرس ككل متكامل لا تقبل التجزئة أما التفاعل فيقصد به تفاعل المستويات الأربعة المعروفة: الصوتي والمعجمي والدلالي والتركيبية فيبحث

<sup>1</sup> -محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب ،ص145

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 146

<sup>3</sup> -صباحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ص33/34

الشاعر أو الناص مثلاً على الأصوات المسيطرة. في النص فالشاعر يوظف صوتاً معيناً يقصد تبليغ دلالة أو وظيفة معينة وتتجلى هذه الدلالة أو الوظيفة من خلال علاقته مع العناصر الأخرى<sup>1</sup>.

### مفهوم النص في الدراسات اللغوية الغربية:

تعد الدراسات الغربية في علم النص دراسات واسعة المفاهيم والاتجاهات وهذا حسب كل وجهة أديب في هذا المجال ومن التعاريف التي سنعرضها على سبيل المثال لا الحصر وهي أن النص القضية الأساسية عند البنيوية هي أن كل اللغة، كل النصوص " بناء المعنى مأخوذ من معجم لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمنها"<sup>2</sup>.

تحدد جوليا كريستيفا (Julia Kristava) النص أنه "جهاز عبر لساني بعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرابط بين الكلام التواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله في علاقة إعادة توزيع ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات السانية الخالصة " أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتتافى ملحوظات عديدة متقطعة مع نصوص أخرى"<sup>3</sup>.

فهذا يبدو واضحاً أن " كريستيفا " تنطلق من مفهوم التناص في تحديد مفهوم النص أي تنظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى.

أما من التعريفات التي تأخذ من لسانيات النص منهجاً لها تعريف "مايكل شورت " "ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه الوسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين ينتقل شيئاً ما إلى المخاطب<sup>4</sup>، أو كما يقول "جيفري ليتش (Jeffry Leitch) " إنه عبارة عن "التواصل اللغوي سواء كان منظوقاً أو مكتوباً باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الطيب الغزالي القواوة، مقال بعنوان: من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسة و البحوث الانسانية المجلد الثاني

العدد السابع جامعة العربي التبسي العدد 07 جوان 2018، ص 199

<sup>2</sup> - عبد العزيز حمدة، المرآيا المحدبة ، سلسلة عالم المعرفة الكويت (دط)، 1998، ص 160

<sup>3</sup> - جوليا كريستيفا، علم النص ، ص 27

<sup>4</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص، ص 20

<sup>5</sup> - نفس المرجع ، ص 21

يوحي هذا التعريف بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللّغة ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللّغوي بين البشر .

أما في تعريف "غريماس (A.greimas)" و"كورتيس (Courtes)" النص من خلال تكوينه المادي على أساس تقابله مع الخطاب فالنص "بوصفه ملفوظاً يتقابل مع الخطاب وفقاً لمادة التعبير \_كتابية أو صوتية\_ المستعملة لأجل إبراز الفعل اللّساني"<sup>1</sup> يشترط هنا النص مع الخطاب في المفهوم أي بوصفها (ملفوظاً) ويختلفان في مادة التعبير النص مكتوب والخطاب منطوق، وبهذا تكون الكتابة الحد الفاصل بينهما وعليه يمكن أن "نسمي (نصاً) كل خطاب مثبت بالكتابة ومن خلال هذا التعريف فإن التثبيت بالكتابة يكون النص ذاته"<sup>2</sup> وعليه إن النص في نظر "غريماس" و"كورتيس" ممارسة لسانية بالدرجة الأولى تتشكل في مكون لساني نطلق عليهم ملفوظاً يتحدد بمادة تعبيره التي هي الكتابة أساساً بينما يركز "بول ريكور (Paul Ricoeur)" على فعل التثبيت للمنطوق عن طريق عملية الكتابة .

يطرح هذا التصور جملة من الإشكالات:

#### \_ أولاً:

أنه يحاول تعريف النص بتحديد مقابل له، وكأن الحد الأول لا يفهم إلا بفهم الحد الثاني، أي أننا لا نعرف النص إلا إذا عرفنا الخطاب .

#### \_ ثانياً:

يمكن لأي خطاب أن يكون نصاً إذا كتب كما أن المكتوب. ذاته يمكن أن يتحول إلى خطاب إذا لفظ بهذا الشكل لا نحدد لا النص ولا الخطاب، في هذه الحالة لا يمكننا الوصول للتعريف الشامل بمحاولة كل من "غريماس" و"بول ريكور" مما نتجه إلى البحث في محاولات أخرى ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى الأصل (الإيتيمولوجي) لكلمة نص<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-Simiotique Dictionnaire Raisonné de la theorie de langage classiques Hachette 1986 p 389

<sup>2</sup>-Paul Riccoeur du texte a l'action paris edition du seuil p154-

<sup>3</sup>-قارة مصطفى نور الدين، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح ، ص 39

-لقد أرجع " جان فرانسوا جان ديبلو" (Jean-François jeandillou) المصطلح إلى أصله الذي يربط النص بالنسيج "أنّ النص بموجب أصله الايتمولوجي من اللاتينية (Textus) المشتق من الفعل (Texere) -نسيج أو فتل تشبيهاً بالنسيج 1 (tissage) لينتقل هذا المفهوم الذي يعني النسيج إلى الاستعمال الاصطلاحي في الدراسة العلمية الخاصة بالنص من خلال التشابه الموجود بين عمل النص وعمل النسيج، كان هذا الانتقال استعارياً إذ "استعمل النقد المعاصر في أغلب الأحيان هذه الاستعارة Textile النسيج بداية من الستينات ليجسد النص بوصفه ضفيرة مبنية من الكلمات والجمل حيث تتقاطع سلسلة (على المحور التركيبي) ولحمة على (المحور الاستبدالي)، إن النص يكتسب اتساقه من ترانصف مكوناته وتوافقها غيابياً"، يمكننا عند هذه النقطة أن نضع خطوة تساعدنا على بناء تعريف مبدئي للنص معتمدين على جملة من المصطلحات، النسيج، الضفيرة، الكلمات، الجمل، المحور التركيبي، المحور الاستبدالي بناء الجمل وفق نسق ما عليه نضع تصوراً " مبدئياً تشكل كل متتالية من الجمل كما يذهب إلى ذلك هاليدي ورقية حسن -نصاً شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة"<sup>2</sup> .

وفي تعريف "كلاوس برينكر (Claus prancer) " يذهب إلى أنّ النص " تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل حتى أية وحدة لغوية أخرى أشمل "3، فهو يرى في تعريفه هذا أن النص وحدة لغوية كبرى يتكون من وحدات صغيرة متماسكة ببعضها البعض في إشارة إلى عملية التماسك النصي من خلال التعالق بين الأجزاء المتتالية ويرى برينكرز " أن تعريفات النص انطلقت من اتجاهين :

### الاتجاه الأول:

يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمد معظم التعريفات فيه إلى حد بعيد على تحديدات علم اللغة لغة الجملة ذات الأصل البنيوي أو الوليدي حيث يظهر النص كتتابع متماسك من الجمل.

1- Jean-François jeandillou L'analyse textuelle Paris Armand collin masson p 29/02)ibid p 29

<sup>2</sup> - محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، ط2006، ص13

<sup>3</sup> - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، ترجمة سعيد حسن البحري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط2005، ص1، 22/24

الاتجاه الثاني :

يقوم على أساس نظرية التواصل، فيعرف النص بوصفه فعلاً لغوياً معقداً يحاول المتكلم أن ينشئ علاقة تواصلية مع السامع والقارئ .

واقترح "برينكر " في نهاية عرضه للاتجاهين مفهوماً يجمع ويدمج الجانبين اللغوي البنيوي والواصل السياقي فيعرف النص على أنه " وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه<sup>1</sup>.

أما هاليداي Halliday ورقية حسن Roqaiya Hassan فقد أشار أنّ "كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها شريطة أن تكون وحدة متكاملة<sup>2</sup>.

وظاهر هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق والمكتوب سواء كان يتميز بالطول أو القصر.

و يذهب هارفج R. Harweg إلى أن النص عبارة عن " ترابط مستمر للاستدلالات التي تظهر الترابط النحوي في النص<sup>3</sup>.

و يأخذ "هلمسليف(L. Hjelmslev)" كلمة نص في معناها الواسع ويشير بها الى اي ملفوظ منطوقا كان او مكتوبا طويلا او مختصرا جديدا أو قديما فلكلمة قف "Stop"مثلها مثل رواية الورد " Le Romman de la rose"<sup>4</sup> ان الملاحظ من خلال هذه التعاريف وخاصة الاخيرة منها هو لئن معيارا الطول والقصر ليس أساسيين في تعريف النص فإن الاكتمال ضروري لكي تتحقق للنص احدى أهم مقوماته بحيث تكون للنص وحدة معنوية مكتملة يقول السعيد يقطين شارحا تعريف رقية حسن وهاليداي للنص "وبذلك فهو(أي النص) ليس وحدة نحوية مثل الجملة مثلا أو شبه الجملة كما أن معيار الكم ليس ضروريا....إذا قد يكون كلمة أو جملة أو عملا أدبيا وتعبير أعمق وأوضح النص "الوحدة دلالية " وهذه الوحدة ليست شكل بل وحدة معنى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> -سعيد حسن البحيري ، علم اللغة النص ، ص108

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 109

<sup>3</sup> - نفس المرجع ص 109

<sup>4</sup>-Dubois (jean) et autres dictionnaire de linguistique 2emé ed laousse bordas/VUEF2002 p482

<sup>5</sup> -سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، النص و السياق 2ط، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي 2002، ص17

وجمع بين كل هذه التعريفات اللغوية لعلم النص وبصورة تكاملية للنص "الأزهر الزناد" في كتابه نسيج النص بقوله "فالنص إذن علامة كبرى ذات وجهين وجه الدال ووجه المدلول ويتوفر في مصطلح " النص " في العربية وكذلك في مقابله في اللغات الأعجمي (texte) معنى النسيج فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح " نص " قد قامت علوم عديدة ومناهج كثيرة للبحث في هذا الترابط وتعددت هذه العلوم منذ أقدم العصور وتقاطعت مناهجها بحكم التقاءها في موضوع بحث واحد هو " نص " ثم تفردت به اللسانيات في زمن متأخر جدا بالقياس إلى قدم المعارف البشرية وهذا التفرد نفسه مر بمراحل عديدة عند كل واحدة منها يقوم حد بين تلك العلوم المشتركة في للنص"<sup>1</sup>.

### البحث اللغوي بين نحو الجملة ونحو النص :

إن توقف اللسانيات البنيوية عند حدود الجملة كموضوع للبحث يعد بترا عشوائيا لهذا الموضوع تجزئة له ويقول الأستاذ سعد مصلوح "أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتا وتفريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة"<sup>2</sup> وهذه اشارة منه إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي باعتباره يدرس ظواهر غير متكاملة ومفصولة عن سياقها ومن الحجج الأخرى التي قدمها أنصار هذا الاتجاه أن بعض الوحدات اللغوية مثل الضمائر والروابط وأزمنة الفعل لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية ادائها لوظائفها اذا وقفنا بالدراسة عند حدود الجملة بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك والقول أن تحديد بعض هذه الوحدات (العناصر الاشارية لا يمكن أن يتم إلا بالرجوع إلى مقام التلطف أي الظروف المحيطة بإنتاج النص"<sup>3</sup>.

وإذا نظرنا إلى أسباب أخرى نجد أن هذه الأخيرة نالت كفايتها من التمحيص والدراسة من جميع نواحيها وإن الوقت قد حان للانتقال إلى دراسة ظواهر لغوية أخرى هي النصوص بجميع أنواعها.

ولعله من المفيد قبل الشروع في الكلام عن هذا العلم والتعريف به وبمنهجه وأهدافا أن نقدم لمحة عن المنهج الذي سبقه ونقصد بذلك "نحو الجملة "

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص12

<sup>2</sup> -سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية إعداد وديعة طه جامعة الكويت ، ص410

<sup>3</sup> -محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 66

نحو الجملة:

من المعروف أن الدراسات اللغوية التي تمخضت عنها مختلف الحضارات قصرت اهتمامها منذ القديم على الجملة كان على مستوى للدراسة بحيث جعلت منها موضوع بحثها الأول وذلك من أجل الكشف عن مختلف القوانين اللغوية والتعقيد للسلوك اللغوي لدى الانسان .

ومن البديهي أن أول ما يبدأ به الباحث هو التعريف بموضوع البحث وبيان حدوده وعليه فقد حاول اللغويون على مر العصور تعريف الجملة وما يلاحظ في هذا الخصوص التباين الكبير في تعريفها يقول الأستاذ محمد ابراهيم عبادة في دراسته له للجملة العربية في ضوء المناهج اللغوية الحديثة "ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين<sup>1</sup> ."

ومن هذا الكلام نجد من يتفق معها تقريبا وهو رأي "روبرت دي بوجراند" على سبيل المثال بحيث يقول لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة (sentence) دون غيره من المتعلق أن هذه هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت صور التعريف حتى في وقتنا الحاضر (...). ومازالت هناك معايير مختلفة جمالية الجملة دون الاعتراف بصراحه بأنها تعريفات نهائية بل كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها<sup>2</sup> "

ونجد فنديريس Vendris وهو من اللسانيين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها "كالصوره اللفظية إنها عن الكلام الأساسي للجمال يتبادل المتكلمان الحديث بينهما وبالجمال حصلنا لغتنا وبالجمال نتكلم بالجمال نفكر أيضا كما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد والجملة تقبل بمرونتها أداء أكبر العبارات تنوعا فهي عنه مطاط وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "تعال " و "أسفاه " و " صه " كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه<sup>3</sup> "

<sup>1</sup> -محمد ابراهيم عبادة ، الجملة العربية دراسة نحوية لغوية الاسكندرية ، منشأة المعارف 1984 ، ص209

<sup>2</sup> -روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة 1998 ، ص88/89

<sup>3</sup> -فنديريس ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلوالمصرية مطبعة نخبة البيان،باريس

ومن التعريفات التي عدت الجملة شكلاً لغوياً مستقلاً بذاته نجد "جون لاينر J.lyon يقول "الشكل اللغوي المستقل غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر"<sup>1</sup>.

وفي هذا المضمار يميز جون لاينر بين ما يسميه الجمل الاسمية والجمل النظامية فالجمل النظامية عبارة عن شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما<sup>2</sup>، وهي لا تقع مطلقاً كنتاج للسلوك اللغوي المعتاد كما أنه من الممكن استعمال الأشكال الممثلة للجمل النظامية في مناقشة وصفية لبنية اللغة ووظائفها وتلك الأشكال الممثلة هي التي تذكر عادة في الوصف النحوي للغات.

إما الجملة النصية phrase textuelle فهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام وفي هذا المقام تتوافر ملابسات لا يمكن حصرها ويقوم عليها الفهم والافهام وتتعدد الجمل في المقال الواحد وعلى لسان شخص واحد نظرياً إلى ما لا نهاية له<sup>3</sup>.

من خلال هذا التقسيم للجملة نجد أن الجملة عن "جون لاينز" هي الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية وربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب ومنهم براون A.brow و"يول G.yute" يعتمدون النوع الثاني من الجمل في دراساتهم أي الجملة في اطارها التداولي الموضوعة في سياقها التواصلية<sup>4</sup>.

وجاء في تعريفها في معجم اللسانيات على أنها "مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيباً نحوياً بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها وتعبّر عن معنى مستقل<sup>5</sup> " هذا ما يحيل إلى تعريفها في النحو العربي كونها " الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه<sup>6</sup> " وفي هذا الصدد يقول "ابراهيم أنس " أن الجملة

<sup>1</sup>-John Lyons , linguistiques general (introduction a linguistique theorique)traduction dubois charlier et Robinson parousse imprimerie herissy France paris 1983 p 133

<sup>2</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص، ص14

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص16/15

<sup>4</sup> -براون و يول ، تحليل الخطاب ترجمة محمد لطفي الزليطي، منير التركي للنشر ، جامعة الملك سعود ، السعودية 1994،ص24

<sup>5</sup> -سامي عيادحنا كريم زكي حسام الدين نجيب جرجيس ، معجم اللساني الحديثة مكتبة لبنان ناشرون 1997، ص129

<sup>6</sup> -خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي مكتبة المنار الأردن الزرقاء ، ط1، 1987، ص105

في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من الكلمة أو أكثر<sup>1</sup> .

أما فيما يتعلق باختلاف المحدثين في هذا الخصوص، فقد ذكر أحد الباحثين أن للجملة حالياً ما يزيد عن مائتي (200) تعريف<sup>2</sup>.

إلاً أن كثرة الاختلافات هذه لم تحل دون الاتفاق حول الملامح العامة للجملة حيث هناك شبه إجماع على اعتبارها وحدة للكلام وقاعدة يقول "ريمون طحان" "الكلام هو تركيب من مجموعة متناسقة من المفردات لها مفيد والجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم والإفهام وهي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم السابع الذي سعر في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع<sup>3</sup> ."

لقد أعطت هذه المقومات للجملة نوعاً من الثبات في بنيتها ولعل هذا ما يفسر إقبال اللغويين على دراستها كما يفسر أيضاً دقة النتائج المتوصل إليها "إنّ الجملة بنية قارة في الكلام وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتفسيرها متينة نسبية<sup>4</sup> ."

إنّ أصحاب هذه التعريفات وغيرهم من أنصار " النحو الجملي " يلزمون الدرس اللساني بشرط وهو " أن تكون الجملة هي المحور للدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام<sup>5</sup> " وقد ظلت كذلك ردحا من الزمن في دراسة الجملة العلم الذي يدرس تعريفاتها ومكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعليه قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة لأنها بنية قارة في الكلام وقرارها هذا جعل النظريات التي شغلت بوصفها وتقنياتها مثبته متانة نسبيتها متانية من طبيعة الكلام نفسه<sup>6</sup> وهي لا تزال كذلك حيث يقول "دي بوجراند" Dibougrand "من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي -يقصد به الجملة- قد أحاط به الغموض والتباين حتى

1 - ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ط4 2010 ، ص260/261

2 -مازن الوعر ، دراسات نحوية و دلالية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، دار المتنبى للنشر دمشق 2001 ، ص13

3 -ريمون طحان ، الألسنة العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط2، 1981، ص44

4 -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 14

5 -براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص26

6 -الأزهر الزناد ، نفس المرجع ، ص14

في وقتنا احاضر ...وما زالت هناك معايير مختلفة لجمالية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية كونها أساساً لتوحيد تناول موضوعها<sup>1</sup> .

وعليه فإنه وعلى امتداد العصور وخاصة تلك التي تنتمي منها إلى حضارات عريقة بنصيب وافر من الدراسة الوصفية والتطبيقية والتعديدية في إطار ما يعرف بنحو الجملة وقد أفضى ذلك إلى تحصيل ركام علمي وفير وعلى جانب كبير من الدقة ومهما كانت الاختلافات في المناهج المتبعة، فإن محاور الدراسة الجمالية كانت ولا تزال تدور حول القضايا التالية:

1-تعريف الجملة ومكوناتها وأبعادها بالاعتماد على مفهوم الاسناد ومكوناته المباشرة.

2-تحليل الجملة والوقوف على عناصرها وما تشمل عليه من مركبات، مركب اسمي وفعلي، وظرفي

وغيرها.

3-بيان طرائق الربط بين عناصر الجملة .

4-تحديد وظائف مختلف الجمل من تقريرية، استفهامية، تعجبية...<sup>2</sup>

ومتلما تناولنا آنفاً فإن كل الدراسات اللغوية منذ القديم كانت الجملة موضوعها المفصل، واستمر هذا الوضع طيلة النصف الأول من القرن العشرين وهي الفترة التي شهدت فيها اللسانيات أوج تطورها وازدهارها والتي سيطر عليها المنهج البنيوي سيطرة تكاد تكون مطلقة على مختلف الدراسات اللغوية ولقد تكلفت جهود البنيويين بتحقيق انجازات كبيرة تمثلت في دراسات شاملة ودقيقة لنظم مختلف اللغات " غير أن هذا المنهج لم يلبث أن عرف نوعاً من الانسداد لسببين أولهما اغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى واعتباره اللغة نظاماً مغلقاً، وثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوى الجملة، اعتقاداً من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل النحوي"<sup>3</sup>.

ترتب عن هذا الوضع ظهور دعوات عديدة تتادي بضرورة تجاوز نحو الجملة والتأسيس لنحو أشمل

يتناول بالدراسة وحدات لغوية أوسع من الجملة .

<sup>1</sup> -دي بو جراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 88

<sup>2</sup> -الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 68/69

<sup>3</sup> -نفس المرجع ص69

وهكذا بدأ المجال يفتح للنحو لكي يتسع فأصبح نحواً للنص هدفه الكشف عن القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص وعن المعايير التي تميز النص عن اللانص .

### من نحو الجملة إلى نحو النص:

شهد الثلث الأخير من القرن العشرين ظهوراً متزايداً لاتجاهات لغوية متعددة ومتنوعة هدفت في مجملها إلى مقارنة اللّغة في اظهارها التواصلي والاستعمالي، وهي بذلك تولي أهمية بالغة للنظر إلى اللّغة وبوصفها خطاباً تفاعلياً ضمن سيرورة اجتماعية متغيرة، والعلماء الذين أسسوا لهذه الاتجاهات والمدارس، لم يكونوا علماء بالمعنى الضيق، بل كانوا أصحاب اهتمامات متعددة وثقافات متنوعة بشكل ملحوظ، وبعض هؤلاء لم يعرف في الاوساط العلمية بوصفه لغوياً بل عرف بوصفه فيلسوفاً او عالم نفس أو عالم اجتماع.... الخ، له مباحثات لغوية استطاعت أن ترقى بفضل عمقها وطرافة موضوعها إلى تشكيل اتجاهات لسانية لها اتباعها في الاوساط اللّغوية.

لقد أوجد هذا الانفتاح على عالم الثقافة والمعرفة في حقل علم اللغة مجموعة من فروع اللسانيات الحديثة الموسعة، نحو اللسانيات النفسية، اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النصية.... و الاساس النظري الذي يجمع بين هذه الفروع على تنوع مناهجها وتعدد مشاربها هو ضرورة النظر إلى الواقعة اللغوية في سياقها التواصلي<sup>1</sup>.

ومنذ أن انقاد البحث اللغوي بقوة في السنوات الأخيرة من المعرفة القائلة أن التواصل لا يتحرك في حدود وحدات لغوية من كلمة (تحقق الوحدة المعجمية ) وجملة (تحقق الوحدة النحوية) فقط بل إن التواصل شكل عام يوجد في حدود نصوص منطوقة ومكتوبة، فإن علم اللّغة يتجه بقوة نحو بحث النصوص وأبنية الأنماط المرتبطة بذلك والآن يعد النص بوصفه تحقيقاً للغة موضوع بحث متعدد الطبقات، يجب أن ينظر إليه من جوانب مختلفة وتبعاً لذلك حُص بناء الأنماط أيضاً بوجهات نظر متباينة لها جميعها تبريرها طالما تعنى أخيراً، ويشكل دائم بعلاقات اللّغة التواصل ومجتمع محدود<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عزمي محمد عيال سلمان، مقال بعنوان "علم اللغة النص ونظرية التواصل" المجلة العربية للعلوم الانسانية العدد 36/141 ، كلية العلوم و الأدب ، الرياض 2018، ص294

<sup>2</sup> - بفوتسهماكي وبلاي دجمار ، نمط النص نمط تواصل (تقويم لوضع البحث ) علم لغة النص نحو آفات جديدة ترجمة سعيد حسن بحيري ، القاهرة مكتبة الزهراء للنشر، ط1، 2007، ص124

وأكثر هذه الفروع لصوتاً بالواقع اللغوي المتمثل بالنصوص والخطابات ما عرف بالدوائر العربية ب) علم لغة النص) بل يمكن أن تسمى هذا النوع ضمن طور من أطواره ب) (علم لغة التواصل) إذ تبين لنا أن معظم رواده ينطلقون من رؤية مفادها بأن التواصل اللغوي لا يكون إلا بالنصوص والخطابات " فالنص هو الشكل الأساسي للتنظيم الذي تتجلى فيه لغة إنسانية فحين يتواصل الناس لغوياً بوجه عام فإنهم يتواصلون في صورة نصوص، ولما كان التواصل الإنساني فعلاً اجتماعياً دائماً فإن النص في الوقت نفسه هو تلك الوحدة التي ينجز بواسطة النشاط اللغوي بوصفه نشاطاً اجتماعياً تواصلياً، النص إذن وحدة تواصلية أي وحدة ينظم فيها تواصل لغوي"<sup>1</sup>

ومن هنا نجد أن البداية الأولى لعلم لغة النص أو ما يسمى بالمنهج المجاوز للجملة طبقت المنظورات الألسنية على النصوص، مركزة تركيزاً أساسياً على الوسائل اللغوية التي ترتبط بمساعدتها الجمل إلى تتابعات متماسكة وفي هذه المرحلة عُدَّ النص وحدة تكبر في حجمها الجملة بينما تحتفظ بنفس خصائصها .

بدأت مؤشرات ظهور علم جديد يعني بدراسة النص باعتباره كياناً موحداً أو وحدة دلالية متكاملة، ومما لا خلاف فيه بين اللسانيين أن الانطلاقة الحقيقية في دراسة اللسانيات النصية تبدأ بأعمال "زليغ هاريس" Z.Harris أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتجاوز حدود الجملة إلى النص عندما نشر سنة 1952 م بحثاً اكتسب أهمية كبيرة في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان " تحليل الخطاب" Analyse de discours الذي اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النص كما اهتم بالربط بين النص و سياقه الاجتماعي<sup>2</sup>، ثم توالت الدراسات بعد ذلك تترا بحيث بدأ اللسانيون يهتمون بما أشار إليه "هاريس" من أهمية تجاوز الدراسة اللسانية مستوى الجملة إلى مستوى أكبر ألا وهو النص والربط بين اللغة والسياق الاجتماعي وشكلوا بذلك اتجاهاً لسانياً جديداً أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريباً وهذا الاتجاه عرف " بلسانيات النص " وتعتبر لسانيات النص " فرع من فروع اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي ينتظم بها اجزاء النص وترتبط فيما بينهما لتخبر عن الكل المفيد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - إيزنبرج هورست ، بعض مفاهيم أساسية لنظرية لغوية للنص ، اسهامات أساسية في العلاقة بين النص و النحو و الدلالة ، ترجمة سعيد حسن البحيري ، القاهرة مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط1، 2008، ص19

<sup>2</sup> - صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ص23

<sup>3</sup> - نفس المرجع ص35

توسع "هاريس" في الفكرة حيث اعتبر الجملة تتابعا من الرموز وأن كل رمز بينهم بشيء في معنى الكل، أي المعنى الذهني المجرد الكامن في ذهن المتكلم وهو ذو دور رئيس في الوصل إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي 1 (الجملة الكبرى)، وهي الفكرة التي تتبناها تلميذه "نعوم تشومسكي" N.chomesky وطورها وقدم بها إلى درس اللساني نظرية ذات فاعلية وهي النظرية التوليدية التحويلية.

و لأن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنما بالاتساق مع الأجزاء التي تتدرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يقول "هاريس" Z.Harris " إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك<sup>3</sup> " فحاول بذلك الوصول إلى وصف بنيوي للنصوص لا يقف عند حدود الجملة لكي يتحقق هذا الهدف رأى " هاريس " لابد من تجاوز مشكلتين وقفت فيها الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية) وهما :

#### - الأول :

قصر الدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحد.

#### - الثاني:

الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي وبالتالي عمد في تحليل الخطاب إلى ركيزتين علاقات توزيعية بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي<sup>4</sup>.

غير أن "سعيد حسن بحيري" يرى أن المقابلة بين النص وعلم اللغة الجملة التي أدرجت منذ الستينات والسبعينات والثمانينات غير مرضية من منظور تاريخي بل يرى أن " علم لغة النص نشأ أصلا لمعالجة مشكلات محددة معالجه أفضل وقعت فيما يسمى علم لغة النص<sup>5</sup> " .

<sup>1</sup> -خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة و تراكيبها 1984 ، ص 60/59

<sup>2</sup> -محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي ، سلسلة أهل الحكمة ، الجزائر 2001 ، ص 74

<sup>3</sup> -فولفجانج هانيو ديتر فيهيفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فاتح الشايب ، الرياض (دط) 1997 ، ص 21

<sup>4</sup> جميل عبد الحميد،البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ط1،1998،ص65

<sup>5</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص،ص15

وبعد هذه الفترة تنبه بعض الدارسين إلى المشكلة التي طرحها "هاريس" فيما يتعلق بالعلاقات التوزيعية بين الجمل ومشكله الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي والتي في مجملها تنادي بضرورة مجاوزة محور الجملة في الدراسات اللسانية إلى النص لأن النص نظام شامل تتحكم بالمستوى الأول منه القواعد النحوية والدلالية التي تحدد الترتيب الداخلي فيه ويتعلق ذلك بمستوى الجمل أو المتواليات الحكمية أما المستوى الثاني فيتحدد بالنظر إلى النص كاملا بوصفه وحدة كلية ويتم بذلك تجاوز مجموع المعاني الجزئية التي تتحصل على المستوى الأول<sup>1</sup> حتى يتم الوصول إلى المستوى الأشمل وهو البنية الكبرى التي تتركب من قضايا تحليل على الوقائع نفسها<sup>2</sup> نحو الجملة أو اللسانيات التقليدية يقف عند وصف الجمل وصفا يستند إلى المكونات النحوية أما نحو النص فستعمل وصف الجمل كعتاد من أجل وصف النصوص ويمكنه أن يفيد في ذلك \_ من جميع المنجزات التي حققتها الأسلوبية والبلاغة والشعرية الحديثة واخضاعها لمفاهيم التراتب

في الأبنية الكبرى<sup>3</sup> فكل منهما \_ نحو الجملة ونحو النص \_ قائم على الآخر وكما أن الكلمة تتكون من الحروف والجملة تتكون من كلمات فإن النص يتكون من الجمل وكما أن الكلمة تتكون من الحروف والجملة تتكون من الكلمات فإن النص يتكون من الجمل وكما أن الكلمة لا تقدم في الجملة إلا معنى معجمياً جزئياً فإن الجملة لا تقدم في النص إلا دلالة جزئية وبنية غير مكتملة بذاتها ولكنه يرتكز عليها ارتكازاً شديداً<sup>4</sup> وليس المقام مقام مفاضلة بين نحو الجملة ونحو النص فإن لكل حدوداً وأهدافاً ووسائل ولا خلاف في أن الجملة هي المقولة الأساسية في النظرية اللغوية ولكن الوحدة الأساسية للاتصال ليست الجملة بل النص<sup>5</sup> ولتحليل نص يتطلب تصورات واسعة تشمل عناصر نحوية ودلالية ومنطقية وتداولية يحددها نوع ذلك النص إذ تتغير عناصر التحليل بتغير نموذج النص شكلاً ومضموناً ويتسم التحليل النصي بالدينامية الحرة في استخلاص المعايير والقيود من النص ولا يفترض شكلاً تحليلياً معيناً على نص من خلال تصورات مسبقة<sup>6</sup> لأن النص لا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ص 60

<sup>2</sup> -عثمان أبو زيند ، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية عالم الكتب الأردنط 2010 ، ص 40

<sup>3</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص، ص 349

<sup>4</sup> -صبيحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ،ص 49

<sup>5</sup> -سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، ص 285

<sup>6</sup> -نفس المرجع ،ص140/141

<sup>7</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ،ص20

وبهذا خالف هاريس البنيويين الذين حصروا لسانياتهم في حدود الجملة وفي مقدمتهم أستاذه بلوم فيلد Bloom field حيث تجاوز هذه الحدود في تحليله إلى مجال أوسع وهو مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغويًا أكبر من الجملة كما اعتبره موضوعًا شرعيًا للدرس اللساني إذ يقول هاريس Harris "اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءًا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجردات العشرة بدءًا من المونولوج وانتهاءً بمناظرة جماعية مطولة<sup>1</sup> " وعليه وجب تحليل الجمل دائمًا في إطار سياق النصوص لكونها جزءًا من الخطاب أعم وهكذا نقل هاريس ما يتصل عنده بالوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلًا بنيويًا (التقطيع والتصنيف التوزيع) إلى المستوى الجديد. -مستوى النص- وحاول بإجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص<sup>2</sup>.

وبناء عليه يعد "هاريس" Harris أول من أسس لسانيات النص الحديثة لأنه وسع مناهج التصنيف التوزيعية التي حافظت على المستويات الدنيا \_ الجملة \_ على الرغم من أن منهجه في "تحليل الخطاب" قد عني أساسًا بالكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المنفردة في مادة ما فإنه قد استطاع من خلال ذلك أن يصف نصوصًا كاملة أيضًا<sup>3</sup>.

و قد عرف هذا الاتجاه ب " لسانيات النص " وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحدةً للتحليل وبهذا أحدثت أكبر نقلة في اللسانيات نقلة أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في الدراسات التي اعتمدت على الجملة واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في الدراسات الأدبية وهذا ليس بنداً للنموذج القديم واحلال آخر جديد محله بل تطور جدلي مستمر ومتصاعد.

ويوضح الدكتور " سعد مصلوح " أهميه هذه النقطة في نحو الجملة إلى نحو النص بقوله " إن الفهم الحق للظاهر اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجترأ والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في لسانيات " بلومفيلد " أول أمرها ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرًا متوقعًا واتجاهًا أكثر اتساقًا من مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهر اللغة.... حيث تتعقد العلاقة بين مكونات الصياغة اللغوية وترتد

<sup>1</sup> -فولفاج هانية منه و ديثير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ،ص21

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص21

<sup>3</sup> -سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص20

أعجازها على صدورها وتتشابك العلاقات في نسيج معقدين الشكل والمضمون على نحو يصح فيه رد الأمر كله إلى نماذج الجمل تجاهلا للظاهرة المدروسة ورداً لها إلى بساطة مصطنعة تخل بجوهرها وتقضي إلى عزل السياقات المقالية المقامية والأطر الثقافية واعتبارها أمراً خارج النحو وطارئاً عليه<sup>1</sup> " ومن هذا القول نستنتج أن الدراسات اللغوية الدائرة في فلك "نحو الجملة" لم تعن بالجانب الدلالي عناية كافية كما هو الحال في مدرسة " بلومفيلد " اول أمرها مما جعل اللسانيين النصيين يتلافون هذا القصور في دراستهم للنص

وينبغي - نظرياً - اعتبار انتقال من الجملة إلى النص ( أي من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى) أمراً ذا أهمية وهو الأمر الذي يتضمن تدخل ما هو دلالي في التفكيك الشكلي لأن هذا الإجراء وهو الذي يكشف بطريقة واضحة عن العجز الشكلي للنظرية التوليدية بخصوص الدراسة الأدبية ويدفع التشكك في ما يترتب عن ذلك من مأزق<sup>2</sup> وتمثلت هذه النقطة في مستوى تحديد علائق الانسجام بين الجمل المتتابعة وهو الأمر الذي ساق إلى الواجهة مسألة شروط الدراسة "غير جمالية" وكان الباحثون "التوليديون" الذين عنو بالشعر أول من واجهوا اشكالية البنية الكبرى (القصيدة)<sup>3</sup> لأن وحدة الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف حيث اذا ما عدت الجملة الوحدة اللغوية الأكبر أدت بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة وهذا يعني تحليلاً يتجاوز حدودها ويؤدي للمطالبة بعلم اللغة النصي<sup>4</sup> " إنها ليست مجرد نقلة إنما هي -أيضاً- نقلة في المنهج أدواته وإجراءاته وأهدافه .

### النص في الدرس اللساني :

إن تشكل النصوص ( وسياقاتها) موضوع دراسة وتعليم في أكثر من علم منذ القدم اهتم علم البلاغة وعلم التفسير بالنصوص وأبنيتها الخاصة ووظائفها الجمالية والاقناعية كما حدث ذلك في العصر الحديث في نظريه الأدب وعلم الأسلوب ونجد الاهتمامات نفسها في مجالات وتخصصات أخرى مثل علم الاجتماع

<sup>1</sup> -جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 67

<sup>2</sup> -بشير القمري، النظرية التوليدية و الشعرية الأدبية ،مجلة علامات في النقد ج42 المجلد 11ديسمبر 2011، الفلاح للنشر و التوزيع ، بيروت ، النادي الأدبي تاتقافي ، جدة 222

<sup>3</sup> -المرجع نفسه ص209

<sup>4</sup> -برند شيبيلر، علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي)ترجمة محمود جاب الله ، كلية الأدب جامعة الملك سعود ص 185

والانثروبولوجيا وعلم النفس في العلوم القانونية إلا أن اتجاهات البحث في هذا الموضوع اتخذت أشكالاً عدة وذلك تبعاً للأسس والمقولات والأدوات والمناهج التي تركز عليها هذا المجالات المعرفية<sup>1</sup>.

لقد شغل تحليل النص وتأويله حيزاً كبيراً من الكد المنهجي المعاصر وأصبحت مشكلات التحليل النصي التي كانت موزعة على معارف وتخصصات علمية مختلفة موضوعاً معرفياً لدراسة متكاملة جديدة وصفت بأنها دراسة عبر تخصصه "Interdisciplinaire" انها علم النص<sup>2</sup>.

إن النص باعتباره شكلاً من أشكال الاستعمال اللغوي وبوصفه أيضاً وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر فإن مهمته بناء على ذلك تتمثل أساساً في دراسة العلاقة الداخلية والخارجية للأبنية النصية وكذا حصر كل المظاهر اللغوية وغير اللغوية المحيطة به وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينات من هذا القرن ويسمى بالفرنسية science du texte وبالإنجليزية "Discourse Analysis" ولا يخرج الأمر عن هاتين التسميتين في بقية اللغات الإنسانية ومما يجعل مقابله بمصطلح " علم النص " في العربية أمراً مستساغاً<sup>3</sup>.

ويستعين هذا العلم المركب في دراسته للنصوص بآليات وتقنيات علوم مختلفة والإفادة من نتائج البحوث التقنية والتجريبية فمكتشفات هذه العلوم تحاول فرض نفسها على علم النص.

بدأت ملامح هذا العلم تتبلور وتظهر جلياً بشكل واضح من خلال دراسات "دي بوجراند " De beaugrand" وقسمها إلى ثلاث مراحل يقول في هذا الصدد " ففي المرحلة الأولى التي استمرت حتى آخر الستينات لا نجد غير اشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساساً للدراسات اللسانية فمثلاً انجاردن 1939 Ingarden وهيلمسليف 1943 Hjelmstev وهاريس 1952 Harris وهارتمان Hartiman

<sup>1</sup> -فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة سعيد بحيري ، دار القاهرة للكتاب مصر ، ط1، ص14

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 247

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 247

11964 و فيايزش 1966 الذي حرص أن يقدم نهجا في معالجة النص<sup>2</sup> وعدّ منهج تجزئة النص منهجاً بديلاً للمنهج المعروف والمستخدم باستمرار في كل مراحل الدراسة اللغوية في تحليل الجملة<sup>3</sup>.

وفي المرحلة الثانية: 1968 تلاققت أراد طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكره لسانيات ما وراء الجملة<sup>4</sup> ومنهم على ايزنبرغ Isenperg الذي اعتنى في بحثه بالعوامل المتحركة في اختيارات صاحب النص في ابرازها تلك العوامل في نظره\_ المجاورة والاقتران بعلائق مبينة أو أي علاقات أخرى<sup>5</sup>.

و هارفيج Harweg الذي قدم نموذج استبدال تتحرك فيه عناصر الاستبدال على المستوى الأفقي وغلب على إدراك النص ادراكاً وظيفياً ثم أدخل فيما بعد جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية\_ التداولية والتي تشكل بناء النص<sup>6</sup>.

" فان دايك " Virgil van Dijk الذي قدم عدة نماذج نصية حول دراسة النص ووصفها وتفسيرها وقد اعتمد في نماذجه على عناصر لغوية فأدخل فيها مكونات نفسية ومنطقيه إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية التداولية وقد حاول "فان ديك " بتعديل نماذج قصد استيعاب عدد أكبر من النصوص<sup>7</sup>.

وكانت سنة 1972 بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات جديدة مما سبقها في حقل اللسانيات<sup>8</sup>.

وجاءت الدراسات الجديدة نقداً للأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة فأدت الى مقترحات بأفكار جديدة جاء بها بيتوفي petovi الذي قدم محاولات جديدة وثرية لها سمات خاصة وقد اتسمت نظريته بالتوسع

<sup>1</sup> - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب و الاجراء ص65

<sup>2</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 191

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص 192

<sup>4</sup> - روبرت دي بوجراند ، نفس المرجع، ص65

<sup>5</sup> - ابراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، عمان الأردن ، ط1، 2007، ص187

<sup>6</sup> - سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص ، ص 94

<sup>7</sup> - نفس المرجع ص94

<sup>8</sup> - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب و الاجراء، ص65/66

والتي استقرأ عناصرها من المنطق والنحو التحويلي ومكونات اخرى دلالية وتداولية<sup>1</sup> التي انتقل بها من حوريه الجملة في الدراسة إلى اعتماد النص فكانت محاولاته قفزة هامة للتحويل للسانيات النصيه وفي هذه المرحلة ظهر أيضاً ديسلر 1973 Dressler وشميدت 1973 Shmidt وهارتمان 1975 Hartmann دون اهمال العمل الذي قام به هاليداي Halliday ورقيه حسن Roqaiya hassan والموسوم بالاتساق في الانجليزية الذي يعد بحق احدى الدراسات المهمة التي حددت المعالم الأساسية للسانيات النص.

فهذه المراحل الثلاث المهمة في السبعينات من القرن الماضي والتي ذكرها "دي بوجراند" "Deaugrand" لتطور لسانيات النص الوصول إلى تشكلها على الرغم من أن هذا العلم لم يكتمل بعد اكتمالاً تضع فيه معالمه الأساسية وتتوحد فيه مصطلحاته الرئيسية إذ لا تزال إلى اليوم تتقاطع مصطلحاته مصطلحات علوم أخرى خصوصاً منها اللغويه وهذا ربما لكونه في أحدث فروع علم اللغة والذي يتميز عنها من جهة النشأة والتطور حيث أنه لم يرتبط كما يذهب إلى ذلك مؤرخو هذا العلم ببلد معين أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد وهذا على عكس العلوم الأخرى التي لم تتسم بهذه الميزة في الغالب.

هذه اشارة إلى ذلك التحول الجذري في الفكر الذي يتجلى في الاهتمام الجديد بحدوثه التجليات الطبيعية للغة أي النص (Text) والقصد منه استكشاف تلك الاجراءات في الاستعمال للغة الاتصال ولهذا أصبح علم النص علماً محورياً للخطاب والاتصال، وبنظرة فاحصة إلى علم النص يتراءى لنا اتساع أفقه وشمولية اهتماماته وترامي أطرافه، فهو يمثل أهم وافد على ساحة اللسانيات المعاصرة وقد نشأ على انقاض علوم أخرى مثل لسانيات الجملة والنسقية الأسلوبية وقبلها بزمن سحيق الخطابة والبلاغة والدراسة الأدبية والنقد الأدبي وغيرها من العلوم والمعارف، فهو ثمرة العلوم السابقة، لذا يمكن القول أن علم النص هو علم ناشئ وحقل معرفي حديث ظهر بديلاً عن تلك العلوم.

#### - المعايير النصية في الدراسات الحديثة:

انطلق كل من "دي بوجراند" و" ودريسلر" من عجز اللسانيات السابقة في كشف نماذج مقبولة للنشاط الانساني، وعدم صلاحية هذه الدراسات من الناحية العلمية لأية مجموعة من النصوص لقضايا مثل النصوص الإعلامية والتفاعل الاتصالي

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، ص 96/95

فقد اقترحا معايير النصية (textuality) أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها لها<sup>1</sup> وهي:

- **السبك: "Cohesion"** ويترتب على اجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق فيتحقق لها الترابط الوصفي ومن وسائل السبك التكرار والاحالة المشتركة والحذف والروابط كأدوات العطف وغيرها.
- **الالتحام أو الحبكة: "Coherence"** وهو ما يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي وتشمل التحام العناصر كالعوموم والخصوصية وغيرها.
- **القبول: "Acceptability"** ويتضمن موف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام .
- **القصد: "Intentionality"** ويتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما مقصودة اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها.
- **المقامية أو رعاية الموقف: "Sutuationality"** وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر .
- **التناسق: "Intertextuality"** ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبط به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو غيرها، فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة .
- **الإعلامية (الإخبارية) "Informatively"** ويقصد بها العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة ولكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع.<sup>2</sup>
- وهناك معايير انطلق منها بعض النُصيين تختلف تماماً عما جاء بها الباحثان من المعايير السبعة وأخص منهم "لوتمان Lotman" ووجد أن النص يجب أن يعتمد على عدة مكونات هي<sup>3</sup> :

<sup>1</sup> -دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 103

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 103/104

<sup>3</sup> -صبيحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص 138/139

- **التعبير** : فالنص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص فإذا كان هذا النص أدبي يتم فيه أولاً بواسطة علامات اللغة الطبيعية والتعبير .

- **التجديد** : إن النص يحتوي دلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو وثيقة مما يعني أنه تحقق وظيفة ثقافية محددة وينقل دلالتها الكاملة لذا فإن نقل سمة ما إلى النص إنما هو وسيلة جوهريّة لتكون دلالات جديدة .

-**الخاصية البنيوية** : إنّ النص يمثل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين وإنما تنظيمة الداخلي الذي يحيله على مستوى مترابك أفقياً في كل بنيوي محدد لازم النص فيروز البنية شرط أساسي في بناء النص ومن خلال ما تقدم ذكره يبين لنا ما يلي:

إقرار النصيين على وحدة تماسك النص ومن ثم ينبغي الفصل بين مستويات التشكل النصي وهذا ما يمكن تسمية بالنظرة الكلية للنص الذي يقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب من أوله إلى آخره<sup>1</sup> .

المعايير السبعة التي اقترحها "دي بوجراند" شملت التحديدات للنص جميعها فلا تحديد للنص عموماً يخرج عن اطار هذه المعايير فهي أشبه بلاغة للسانيات النص .

لا يعني أن هذه المعايير مجتمعة بحيث أن تحققت في كل نص وإنما المقصود أن اكتمال النص يتحقق بوجودها .

تجدر الإشارة إلى أن تحقيق النصية لا يلزم تحقيق المعايير النصية السبعة التي تتادي بها كل من "دي بوجراند" و"دريسلر" في كل نص إذ يمكن أن تتشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير ولكن بوجودها جميعاً بتحقيق ما يسمى ب(الاكتمال النصي)<sup>2</sup> .

ومن هنا يتأكد دور الربط في النص من خلال المعايير السبعة التي ذكرها الباحثان لتحقيق ما يطلق عليه بالنصية فقد جعل السبك (الاتساق) Cohesion المعيار الأول وتمثل الربط النحوي الذي يتعامل مع

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 35

<sup>2</sup> -دي بوجراند، النص و الخطاب والاجراء، ص 104

الشكل الظاهري للنص وأما الحبكة (الانسجام) Coherence فإنه المعيار الثاني ويعني بمضمون ودلالة النص لذا خطى المعيار بنصيب أوفر من اهتمام اللسانيين إذ شكلاً مجالاً واسعاً في البحث حيث أفردت لهما مؤلفات، حتى إننا لا نجد مؤلفاً ينتمي إلى تحليل الخطاب أو لسانيات النص، أو نحو النص، يخلو من هاذين المعيارين يقول " دي بوجراند" : " ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص وهما الاتساق والانسجام<sup>1</sup> ."

### - مفهوم الخطاب :

للخطاب مكانة مرموقة بين شتى العلوم والمعارف كعلم الاجتماع وعلم اللغة والفلسفة وعلم النفس وغير ذلك حتى إنه أصبح يترك دون تعريف كأنه صار من المسلمات وهو يرد بكثرة في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية ويكثر تداوله في الإشارة إلى نوع من التعقيد النظري بصورة عويصة ومهمة أحياناً، وربما كان له النطاق أوسع من الدلالات الممكنة بين مصطلحات النظرية الأدبية والثقافية، ومع ذلك فهو المصطلح الأقل تحديداً في النصوص النظرية، من ثم لا بد من اتباع السبل التي نسعى بها للخروج " بمعنى للمصطلح، والطريقة الأوضح لتقضي دائرة معاينة البحث في المعجم ولكن يبدو أن المعنى الأعم للمصطلح ودلالاته النظرية تداخلت والتبست، ذلك أن المعاني النظرية تكسوها دائماً طبقة من المعاني أعم، ويتباين تاريخ تطور الاستخدام العام للمصطلح، فحتى إذا اتبعنا الطريق الأبسط في تاريخه نرى تحولاً من التركيز إلى جانب واحد من استعمالاته إلى غيره<sup>2</sup> ."

الخطاب لغة جاء من مادة (خ.ط.ب) وهو من الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وهما يتخاطبان... قال الليث إن الخطبة مصدر الخطيب<sup>3</sup> ... فالمعنى اللغوي للفظ الخطاب يدل على التجاوز فكما جاء في كتاب الكليات " هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً<sup>4</sup> ."

<sup>1</sup> - الأزهر الزناد نسيج النص ص 106

<sup>2</sup> - سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص13

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ.ط.ب) ج 5، ص98

<sup>4</sup> - الكفوي، الكليات، معجم المصطلحات و الفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش و محمد الحصري، مؤسسة الرسالة، ط1،

1992، ص419

إن الخطاب يقوم على توافر عنصرين أساسيين وهما المخاطب والخطاب حيث يتساويان في إنشاء الرسالة وتتمرر بها وفقاً للنسق الإفهامي خاضع لآليات تواصلية فالغاية من الخطاب هي الابانة والإفهام.

إن الحديث عن الخطاب في هذا الصدد وفي الباب جدير بالذكر لأنه عند بعض اللغويين هو النص وخاصة " عند روجر فاوئر " Roger Fouelr بحيث يقول "إن كل نص خطاب " وتقول " جوليا كرسنيفا " Julia Kristiva " النص الأدبي خطاب يخترق حالياً وجه العالم والايديولوجيا والسياسية<sup>1</sup> .

يستمد مفهوم الخطاب قيمته النظرية وفعالته الاجرائية من كونه يقف راهنا في مجال النقد الأدبي في نقطة تقاطع بين تحليل النصوص والإجراءات التطبيقية التي تتطلبها عملية التحليل، والأعمال الأدبية الإبداعية بصفة عامة باعتبارها نظاماً مغلقاً لا يحيل إلا على نفسه " بل إن مفهوم الخطاب يعود بنا ادراجاً إلى ما هو أعم من اعتباره مجرد مفهوم إجرائي في تفكيك سنن النصوص ومرجعيتها وذلك من خلال إعادة النظر في اتساق المعرفة النقدية التي اتخذت من النصوص التراثية سنداً لها<sup>2</sup> .

و تعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصرى اللغة والكلام، فاللغة عموماً نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام انجاز فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب.

و من هنا تولد مصطلح الخطاب، بعدة رسالة لغوية يبيها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها<sup>3</sup>.

لقد ميز ديسوسير " Ferdinand de Saussure " بين اللغة (Langue) و الكلام (parole)

حيث اعتبر اللغة جزءاً جوهرياً من اللسان، وهي في الوقت ذاته نتاج اجتماعي لمملكة اللسان يتبناها المجتمع لتسهيل ممارسة هذه المملكة عند الأفراد فهي مؤسسة اجتماعية institution sociale تحركتها الثبات والتكرار، أما الكلام فهو نتاج فرد يصدر عن وعي وإرادة ويتصف بالاختيار ويتجلى ذلك في الحرية التي يمتلكها الفرد في استخدامه للاتساق اللغوية التعبيرية، مستعينا في إبراز أفكاره بآليات نفسية وفيزيائية لهذا فالكلام يولد خارج النظام وضد المؤسسة لأنه السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى والتحرر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد العبد ، النص و الخطاب و الإتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ط1، 2004، ص 08

<sup>2</sup> - عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2016، ص 17

<sup>3</sup> - Ferdinand de saussure ,cours de linguistique generale enage/editions Alger 1990 p 21

<sup>4</sup> -Course de linguistique, p22

إن مفهوم الخطاب اللساني من الأمور المستعصية نظراً للتطور الذي حصل في علم اللسانيات والتحولات السريعة التي عرفتتها معظم النظريات التي تتدرج تحته فقد اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات وبخاصة مصطلح علم النص لأنها ظلت تلازمه في المعنى والاستعمال، كما أن توظيفه في البحوث النقدية واللسانية عرف ارتباكاً كبيراً ومن الأدلة على ارتباك المصطلح في الاستعمال ما نراه عند "المسليف" Heimslev حيث يعوضه بالنص، ويضعه بدله<sup>1</sup>، كما جعله "جيام غيوم" G.cruellaume مرادفاً للسان<sup>2</sup>.

أما مصطلح خطاب Discours المأخوذ من اللاتينية "Descours" ومعناه (الركض هنا وهناك) فليس أصلاً مباشراً لما هو مصطلح عليه بالخطاب، إلا أن الجذر اللغوي اللاتيني أصبح يحمل معنى الخطاب أو ما اشتق منه من معان منذ القرن السابع عشر، فقد دل المصطلح على معنى طريق صدفى ثم المحادثة والتواصل كما دل على تشكيل صيغة معنوية سواء كانت شفوية أو مكتوبة عن فكرة ما<sup>3</sup>.

-يعرف بنفيسيت "E.Benvensit" الخطاب بأنه عبارة عن ملفوظ ينظر إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وهو كل ملفوظ يفترض مرسلًا ومستقبلًا للمرسل اللغوية ويفترض عند الباث قصد التأثير على المتلقي بكيفية ما<sup>4</sup>.

إن دراسة آلية التخاطب مرتبطة في اللسانيات الفرنسية باسم "إميل بنفيسنت" الذي استطاع أن يجمع بين معطيات لسانيات متفرقة وبين مفاهيم لغوية غريبة ليبلور نظريته في هذا المضمار فهو يرى أن اللغة بوصفها نظاماً مجرداً أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان لا تتحول إلى كلام حقيقي أو إلى نص أو إلى خطاب إلا بواسطة عملية القول ذاتها وهذه العملية هي فريدة وفردية في كل الظروف والحالات<sup>5</sup>.

بحيث تمثل اللغة منظور "بنفيسنت" طاقة مجردة كامنة في ذهن الفرد بالقوة وهذه الطاقة لا تتحول إلى كلام حقيقي إلا بواسطة عملية القول، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى تركيزه على الجانب الشفاهي للغة أو ما

<sup>1</sup>-Louis hjelmstev, essais linguistiques les editions de minuits paris 1971,p43/44

<sup>2</sup>-منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1990، ص 182

<sup>3</sup>- عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب و قضايا النص ، ص 12

4- E.benvensit proplemés de linguistique générale,crallimarcl 1996,p242

<sup>5</sup>-مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالاته ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا (دط)1999، ص18/19

يسمى بعملية التخاطب أو الكلام الذي كان محط اهتمام كثير من الدارسين الذين قلبوا تصور "دوسوسير" من خلال تجاوز ثنائياته المشهورة (اللغة والكلام) والتي اقتضت الكلام من مجال الدراسة.<sup>1</sup>

انطلاقاً من تعريف "بينفنست" للخطاب الذي ينظر إليه على أنه بنية كلية دلالية تتجاوز حدود الجملة إلى وحدة أوسع يمثلها الخطاب فإن عملية تحليلية تتجاوز بنيته اللغوية الصرفية إلى النظر في كل ما يحيط به من ظروف تتعلق بانتاجه وتلقيه وبعبارة أخرى يجب دراسة كل السياقات الخارجة عن بنيته اللغوية الصرفة.

ويعرفه "هاريس" Harris بأنه " عبارة عن ملفوظ طويل أو سلسلة من الجمل"<sup>2</sup>.

ويعرفه "جان كارون" J.karroun بأنه " سلسلة من الملفوظات المنسجمة"<sup>3</sup>.

و يعرفه " هارتمان وستوك بأنه " محكوم بوحدة كلية واضحة متكون من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث يبلغ رسالة ما"<sup>4</sup>.

المتأمل في كل التعريفات السابقة يجد أن هناك خصائص مشتركة بينهما حيث تتفق هذه التعريفات على أن الخطاب متتالية من الجمل أو وحدة لغوية أكبر من الجملة تخضع لنسق مخصوص من التأليف.

-أما ليتش "Litch" وزميله شورت "Chort"، يقرران أن الخطاب وحدة تواصلية لسانية يفترض وجود متكلم ومستمع لحظة إنتاجه أي أنه فاعلية تواصلية هدف تحقيق غاية اجتماعية<sup>5</sup>.

فالخطاب من منظور " ليتش " وزميله " شورت " وحدة لغوية وفاعلية تواصلية تستلزم قطبي إرسال واستقبال المرسله وهما (مرسل ومرسل إليه)، وهذه المرسله تكون خاضعة إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الطرف الآخر وافهامه .

<sup>1</sup> -ليندة قياس ، لسانيات النص النظرية و التطبيق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2009، ص 40

<sup>2</sup> -سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، ص17

<sup>3</sup> -المرجع نفسه ، ص 24

<sup>4</sup> -عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 1999، ص108

<sup>5</sup> - نعمان بوقرة ، المصطلح اللساني النصي ، دراسة سياقية تأصيلية ، منشورات جامعة عنابة ، 2002، ص235

و في هذا السياق نذكر الجهود العربية في هذا المجال " محمد خطابي" الذي حاول من خلال كتابه " لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب أن يضع تصوراً شاملاً لما يسمى بلسانيات الخطاب والنص<sup>1</sup>.

و مما يجدر الإشارة إليه أن مفهوم الخطاب قد اتسعت دلالاته فلم يعد ينظر إليه على أنه ملفوظ أكبر من الجملة أو متتالية من الجمل كما درج اللسانيون على ذلك وإنما أصبح يشمل جميع المظاهر والأشكال التعبيرية.

### علاقة النص بالخطاب:

إنَّ الحديث عن العلاقة الموجودة بين النص والخطاب يقودنا حتماً إلى رأي الغلبة بين علماء النَّص بحيث يكاد يجمع أغلب اللغويين أن النص يمثل المظهر الشكلي المجرد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص، يقول الأزهر الزناد في ذلك " وبعضهم يفرق بين " نص " هو كائن فيزيائي منجز و" خطاب " هو موطن التفاعل والوجه المحرك فيه ويتمثل في التعبير والتأويل<sup>2</sup> يرى أصحاب معجم اللسانيات الحديثة أنّ " بعض اللسانيين يميز النَّص (texte) على أنه مكتوب ولكن البعض الآخر يستخدم المصطلح (discours) للإشارة إلى الحديث المنطوق (spoken discourse) والحديث المكتوب ( written discourse)<sup>3</sup>.

و يمكن الابتداء بتعريف النص كونه قاراً نسبياً إذا ما قورن بمفهوم الخطاب ففي المعجم الموسوعي لعلوم اللغة نرى النص سلسلة من الملفوظات اللسانية التي تتركب لتكون نص المتصف بخصائص صوتية ونحوية وتركيبية فيصير إلى وحدات نصية ذات علاقة فيما بينها، شريطة احتمالها لمستوى دلالي واضح ولعل الجزء الأول من التعريف يتلاقى بتعريف الخطاب، إلا أن الشرط الأخير وهو انطواء النص على دلالة فيما بين عناصرها ليس موجوداً في الخطاب فالنص بمصطلحات " هيلمسليف" ليعد نسقاً ذا دلالة ايحائية<sup>4</sup> .

و بالتالي فإن النص "...مظهر دلالي يتم انتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكله في ذهن القارئ بفعل انتظام الأدلة، واندراجها في علاقة تتابع وتجاوز تفضي إلى ظهور معنى يتصل بالقراءة واجراءاتها

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص235

<sup>2</sup> -الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 15

<sup>3</sup>William bright, international Encyclopedia of linguistics v1 oxford university pare , New York - oxford 1992 p 256

<sup>4</sup> -تزيفتان تودوروق ، النص ضمن كتاب العلامة و علم النص ، ترجمة منذر عياش ، المركز الثقافي ، بيروت ط1، 2004،

وبالقارئ ومكانته "1 فيما الخطاب مظهر مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة ويخضع في قواعد لتشكله وفي تكوينه الداخلي قابلة للتمييز والتعيين، بما يجعله خاضعاً لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سردياً كان أم شعرياً، ومرتبياً بالخصائص النوعية لجنسه ونجد فيه صدى واضحاً لآثار الزمن والبنى الثقافية<sup>2</sup>.

و هناك من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب بيد أن هناك من يميز بينهما بشكل دقيق فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصل في حين يتميز النص بكونه مجرداً عن هذا السياق بشكل كلي وقد ميز ميشيل آدم " (M.ADAM) بينهما بهذا الشكل الرياضي :

الخطاب = النص + ظروف الانتاج

النص = الخطاب - ظروف الانتاج

و بشكل آخر فالخطاب بكل تأكيد ملفوظ يتميز بخصائص نصية لكنه يتميز أساساً بوصفه فعلاً خطابياً أنجز في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان).

أما النص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس " لنقل بعبارة أخرى إن الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السياق، أي الظروف، الخارج لسانية المنتجة له في حين إن النص يبعدها بوصفه ترتيباً لقطع تعود إلى البعد اللساني أي السياق<sup>3</sup>.

وإذا كان النص مجرداً ونظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع ومن ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمشتقة عضوياً ومعنوياً، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصل الوظيفي لذا فأصحاب تحليل الخطاب " ينطلقون من مبدأ أم الملفوظات لا تقدم نفسها بواسطة جملاً أو متواليات جمل بل بكونها نصوصاً، والنص في واقع الأمر طريقة تنظيم خاصة ويجب أن

<sup>1</sup> - عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، ص 116

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 117

<sup>3</sup> - ماري أنبافو و جورج إلياسرفياتي ، النظريات اللسانية الكبرى ترجمة محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ،

ط2012،1، ص 315

يدرس بناء على هذه الصفة بإرجاعه إلى الظروف التي انتج فيها إن دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف انتاجه يعني تصويره بوصفه خطاباً<sup>1</sup> .

و إذا كان النص يبني على النصية وعلى العلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات وتميزه باستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية بمعنى أن الخطاب يرادف اللفظ.

ومن جهة أخرى نرى أن هناك في هذا المجال من يفرق بين المصطلحين تفريقاً واضحاً أي بين " النص " و " الخطاب " .

بحيث يرى " دي بوجراند " أن السمة التي تميز النص هي استعماله في لتوصل وأن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص تربطها بينهما علاقة مشتركة أي أنه متتالية مترابطة من مظاهر الاستعمال النصي<sup>2</sup> .

هناك من يؤيد هذا الطرح مثل "محمد مفتاح"<sup>3</sup> بحيث يرى أن النص أعم من الخطاب وأشمل منه وممن ينتصر ولهذا التصور سعيد يقطين الذي يرى ضرورة الاعتناء بالنص باعتباره عنصراً مؤزلاً للدلالة ويمثل أساس الاهتمام بجوانب أخرى تتعدى الروي إلى الكاتب والمروي إلى القارئ والبنيات السردية إلى الدلالية وصيغ الخطاب إلى بنيات النص ويعد انفتاح النص أساس ذلك التمييز كونه يسمح بالحديث عن التناص من خلال التمييز بين البنيات النصية عبر تعريف أوسع للنص لأنه أشمل من الخطاب<sup>4</sup> .

ويمكن التماس فرق جوهري بين الخطاب والنص استناداً إلى تعريف " جوليا كريستيفا " للنص بأنه عبارة " جهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الاخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتلازمة معه فالنص إذن انتاجية<sup>5</sup> " فالنص لا يقف عند حد سطح اللغة ولهذا التعريف أهمية كبيرة " لأنه يطعن في كفاية النظر في هذا السطح ويبرز ما في النص من شكايات

<sup>1</sup> -فان ديك ، النص و السياق ، ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيقا الشرق الدار البيضاء ، المغرب ط 1 ، 2000 ، ص19

<sup>2</sup> -دي بوجراند، النص و الخطاب والاجراء ، ص05

<sup>3</sup> -سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط1، 2005،ص116

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص117

<sup>5</sup> -جوليا كريستيفا، علم النص ، ص 21

متعلقة فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ انه موضوع لعديد من السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهراً غير لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها<sup>1</sup> .

وأما الخطاب فإنه لا يتعامل إلا بالمظهر اللغوي أو بالوحدات المشكلة من اللغة في النص دون أن يتجاوزها إلى ما وراءها ولذا فإن " رولان بارت " يعلق على تعريف " كريستيفا " مشيراً إلى أن نظرية النص هي أولاً نقد مباشر لأية لغة واصفة أي أنها مراجعة لعملية الخطاب<sup>2</sup> " فالنص بذلك يقوم على الخطاب وما يقدمه وتحليل الخطاب من وصف للمظهر النحوي للنص وبالتالي فإننا يمكن أن نقول إن النص يسبق الخطاب من وصف للمظهر النحوي للنص وبالتالي فإننا يمكن أن نقول إن النص يسبق الخطاب ويليه ولعل هذا ما يجعل الخطاب ملتبساً بالنص لكونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة والتحليل أو التأويل من جهة أخرى.

كما أن هناك فرقاً آخر يتمثل في تحديد الخطاب بأنه سلسلة من الجمل بينما النص لا يتحدد بهذه السلسلة إذ كيف لا يقوم النص على المستوى نفسه يقوم عليه مفهوم الجملة (أو القضية أو التركيب إلى آخره) ويجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزاً من الفقرة ومن وحده النموذج الكتابي لعدد من الجمل فالنص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق مع الكتاب إنه ليتحدد باستقلاله وبانغلاقه حتى ولو كانت بعض النصوص غير مغلقة بمعنى ما وهو يكون نسفاً يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني ولكنه يوضع في علاقته معه إنها علاقة تجاوز وتشابه في الوقت نفسه<sup>3</sup> وبالتالي يمكن تحديد الخطاب قياساً إلى النص على الشكل الآتي :

\_ الخطاب عبارة عن وحده لغويه تتكون من سلسلة من الجمل .

\_ ينطوي الخطاب على نظم وقواعد تركيبية قابله للوصف والتعيين .

\_ يكون الخطاب منطوقاً أو مكتوباً.

\_ إن المتلقي الخطاب لا بد أن يتوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب وينطوي عليه ليستطيع بعد ذلك القيام بتحليله وتأويله.

<sup>1</sup> -صلاح فضل . البلاغ والخطاب ، ص 293

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 295

<sup>3</sup> -تيزيفيتان تودوروف ، النص ، ضمن كتاب العلامة و علم النص ، ص 110/109

بعد هذه اللمحة الوجيزة والتي حاولنا من خلالها التمييز بين مصطلحي " النص " و " الخطاب" والتي جرتنا الى الكلام عن الفرق بين تحليل الخطاب وعلم النص نحاول فيما يلي ذكره العودة إلى جوهر موضوع هذا الفصل من البحث وهو التعريف والوقوف على هذا العلم الجديد في البحث اللساني المعاصر وعليه فمن الأسئلة التي نطرحها ما هو هذا العلم ؟ وما هي الأسس التي يقوم عليها ؟

### علم النص : Science du texte :

مصطلح علم النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي. اشترك مع نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعني بذلك أيضاً وهي ( علم لغة النصي) (نحو النص) و (نظرية النص)<sup>1</sup> إن كان مصطلح علم النص أكثر اقتراباً من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي ويرى "فان ديك" أن علم لغة النص وظيفته الأعلى دراسة نحو النص وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة وبخاصة انتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي<sup>2</sup> مما جعله في طريقه للاستقلال عن العلوم الأخرى وتأتي علم لغة النص مرتبطاً بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة بعضها لغوي وكثير منها غير لغوي مما يجعلنا ندرك حجم هذا العلم (علم النص) الذي يدخل في مناهجه علوماً كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حد كبير مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي<sup>3</sup>، وعلى هذا يكون علم النص مفهوم تحقيق مع علم النص أو نحو النص.

ويشير " صلاح فضل " إلى أن فان ديك Van dijk هو مؤسس علم النص<sup>4</sup> ربما كان ذلك بمفهومه اللغوي الذي يعني لغة النص في السبعينات حيث سبقه " هاريس " مع Harris مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن حيث نشر " هاريس " دراستين اكتسبتا أهميه منهجيه في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان تحليل الخطاب Discours analysis الذي قدم فيه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها<sup>5</sup> وعلى ما يبدو أن ارهاصات

<sup>1</sup> -برند شبلنز ، علم اللغة و الدراسات الأدبية ، ص183

<sup>2</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 58

<sup>3</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص248

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص 252

<sup>5</sup> -سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، ص104

هذا العلم بدأت على يد هاريس الذي احتل الريادة في هذا المجال أما " فان ديك " فهو الذي وضع تصوراً كاملاً لعلم النص منذ بداية عام 1972 متجاوزاً بذلك الآراء التي كانت مطروحة عن نحو النص وحاولاً إقامه " إنماء النص " في كتابه " بعض مظاهر نحو النص " Some aspects of texte grammar حيث كان يقرب بين النص والخطاب في معنى واحد الأمر الذي ألقى عنه عام 1977 في كتابه Texte and contexte حيث فرق بين الخطاب والنص محاولاً إقامة " نحو عام للنص " يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية<sup>1</sup>.

وقد تطورت لسانيات النص في التسعينات من القرن العشرين على أيدي علماء كبار من أمثال " فان ديك Van dijk " و " دي بوجراند Debogrand " اللذين وضعوا الأسس العامة لنظريه نحو النص الحديث في الثمانينيات من القرن العشرين إذ انتقل الاهتمام من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص ولاسيما بعد ظهور المنهج الوظيفي في التحليل اللغوي على يد فيرث هاليدي بالمر هايمز وظهور المنهج التداولي على يد موريس وغرايس وأوستن<sup>2</sup>.

ولربط المفاهيم أكثر في هذا العلم نجد " هارفيج Herveg " يستخدم Textologie للدلالة على هذا الاتجاه وهو مصطلح لقي رواجاً وقبولاً عند "سعيد حسن بحيري " في حين استخدم درسلر W.dressler علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصية في حين آخر يرى " سوينسكي Swinskie " أن المصطلح الأنسب والذي يعتبره جامعاً لكل البحوث المتعلقة بالنص ونموذج النص داخل علم اللغة هو مصطلح لسانيات النص (texte linguistique) ولا عند المترجمين لأننا نجد مصطلحاً قوياً بترجمات عدة علم لغة النص وعلم اللغة النصي ونحو النص الألسنة النصية والذي جمع كل هذه المفاهيم اللغوية لسانيات النص.

لقد شغل تحليل النص وتأويله حيزاً كبيراً من الكد المنهجي المعاصر وأصبحت مشكلات التحليل النصي التي كانت موزعة على معارف وتخصصات علمية مختلفة موضوعاً عن معرفياً لدراسة متكاملة جديدة وصفت بأنها علم النص.

<sup>1</sup> -سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ص 15

<sup>2</sup> -زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية المعاصرة ، القاهرة ، ط2، 1985، ص74/75

و تتحصر وظيفة علم النص في وصف الجوانب المختلفة الأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال وتوضيحها كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي<sup>1</sup>.

فالنص باعتباره شكلاً من أشكال الاستعمال اللغوي ويوصفه أيضاً وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر فإن مهمته بناء على ذلك تتمثل أساساً في دراسة العلاقة الداخلية والخارجية للأبنية النصية وكذا حصر كل الظواهر اللغوية وغير اللغوية المحيطة به

"ويستعين هذا العلم في دراسته للنصوص بآليات وتقنيات علوم مختلفة والإفادة من نتائج البحوث التقنية والتجريبية فمكتشفات هذه العلوم تحاول فرض نفسها على علم النص"<sup>2</sup>.

"إن سقوط الحواجز بين العلوم الإنسانية وسقوط المسافات الزمنية بين العلوم القديمة والحديثة كلها تعطي للعلم القادم مقومات ظهوره واستقلاله بل علاقاته المتناسكة أو المتداخلة وهذا ما يجعل مصطلح علم النص أشمل وأكثر عمقا في الدلالة على آفاق جديدة ورغم تداخل هذا العلم مع العلوم الأخرى ومحاولته الإفادة من نتائجها إلا أن مهمته لا تتجلى في حل المشكلات المتصلة بالعلوم الاجتماعية والفلسفية وغيرها ... ولكن بأشكال منعزلة عن المظاهر المحددة لهاته العلوم التي تتصل بالأبنية المرتبطة بأشكالها التواصلية وتحليلها وفق اطار تكاملي أين يتم تحليل الخواص العامة للنصوص التي تتوفر لقيام أي نص لغوي بوظيفته كنص"<sup>3</sup>.

تعني الخواص العامة التي يجب أن تتوفر في أي نص لغوي تلك التي تتعلق بالأبنية النحوية والدلالية والهيكلية والأسلوبية وعلاقاتها المتبادلة فيما بينها وكذلك العناية بالناحية الوظيفية للنص والمتمثلة في قراءته وفهمه لإعادة إنتاجه في اطار مرحله التلقي ومن الصعوبات التي تواجه هذا الحقل المعرفي الجديد تعدد وجهات نظر الدارسين حول مفاهيمه وتصوراتهم ومناهجه إن هذا الاضطراب ناجم عن تشعبه وتداخله مع اختصاصات كثيرة بالإضافة إلى تعدد المشارب الفكرية واختلاف المطلقات الفكرية والفلسفية للمختصين فيه يشير "سعيد حسن بحيري" في مقدمه كتابه "علم لغة النص" إلى جملة هذه الصعوبات وتتمثل تحديدا في تشعب هذا العلم إلى حد بعيد إذ أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول مفاهيمه وتصوراتهم ومناهجه إلا بقدر ضئيل فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه كما أنه قد قصرت أكثر المحاولات

<sup>1</sup> -فان دايك ، علم النص ، ص11

<sup>2</sup> -ليندة قباس ، لسانيات النص النظرية و التطبيق ، ص 46/47

<sup>3</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 149

التي نهضت لضم تصوراته في أطر محدده عن تقديم عرض متكامل يتيح للقارئ الوقوف على نظرة أساسية وأخيراً كان لتعدد مناهجه واتخاذها مسارات متباينة في بلدان مختلفة أكبر الأثر في أن تنبؤ كل محاولة تستهدف نوعاً من التقريب بينها بالفشل<sup>1</sup> .

و من المشكلات الأساسية يضمنها هذا الناشئ الجديد بين جنباته تعدد تعريفات الدارسين للمصطلح الجوهري الذي يقوم عليه هذا العلم وبعبارة أخرى لم يتمكن الدارسون من ايجاد تعريف جامع مانع للنص نظراً لاختلاف المدارس اللغوية التي ينتمون إليها بل إنه وبعد مرور ما يقارب الثلاث عقود من تأسيسه لم تحدد بعد معالمه بدرجة كافية بل إنه مسمى لاتجاهات وتصورات غاية في التباين وحقول معرفيه غاية في الاختلاف رغم ما يدلّه أعلامه من جهود مضمّنية لوضع حدود واضحة بنية وبين العلوم الأخرى<sup>2</sup> .

كما أن نشأته لم ترتبط ببلد معين ولا بمدرسه لغويه محددة أو باتجاه محدد بل إن اتجاهات البحث مرتبطة بكل الأعمال في مجال اللغة وهذا ما يؤكدّه "دي بوجراند" حيث ذكر في بداية تاريخه لعلم النص رأياً "لفان ديك" يقول فيه " لا يخضع علم النص لنظرية محدده أو طريقه مميزه وانما يخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها واستقصائها"<sup>3</sup> .

و يتداخل مصطلح علم النص مع مصطلحات أخرى قريبة منه فما حدود هذه المصطلحات؟.

- علم النص .
- نحو النص .
- لسانيات النص .
- تحليل الخطاب .
- لسانيات الخطاب .

إن تعدد المفاهيم اللغوية ولهذا العلم في اللغة العربية يستدعي من الوقوف عندها ومن أبرزها: لسانيات النص ولسانيات الخطاب والدراسات النصية ونحو النص علم لغة النص وعلم اللغة النصي.... وغيرها فلكل باحث له مصطلحاته الخاصة به هذا ناتج عن عدم التنسيق العلمي بين الباحثين في البلاد العربية واختلاف

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص02

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص115

<sup>3</sup> -يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة ، دار الثقافة للنشر ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1410، ص11

نظرتهم العلمية<sup>1</sup> ويبدو أن كثرة الاختلاف تظهر جلية في المستوى الأول من المصطلح وهذا عائد إلى اختلاف المدارس العربية التي اعتمد عليها الدارسون العرب فهي ترجمات للمصطلحات الإنجليزية أو الفرنسية أو الهولندية<sup>2</sup> وفي هذا المخطط الآتي سنحاول أن تبين أهم المفاهيم التي ترجمها العلماء العرب من هذا العلم مشيراً إلى الحرف (م) إلى كتبهم المترجمة<sup>3</sup>

المقابل العربي	اسم الباحث	عنوان الكتاب
أجرومية النص	د. سعد مصلوح	-نحو أجرومية النص الشعري
تحليل الخطاب	د. سعيد يقطين	-تحليل الخطاب الروائي
	د. محمد يحيى شن	-المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (م)
علم اللغة النصي	د. صبحي ابراهيم الفقي	-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق
	د. فالح بن شيب العجمي	-مدخل إلى علم اللغة النصي(م)
	د. مصطفى صلاح قطب	-علم اللغة النصي النظرية والتطبيق
	د. جمعان عبد الكريم	-اشكالات النص دراسة لسانية نصية
علم النص	د. يوسف نور عوض	-نظرية الترجمة وعلم النص
	د. جمال عبد المجيد	-الأسس المعرفية لعلم النص
	د. صلاح فضل	-بلاغة الخطاب وعلم النص
	د. محمد الأخضر الصبحي	-مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه
	د. سعيد حسن بحيري	-علم النص مدخل متداخل الاختصاصات(م) -مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص(م) -اسهامات أساسية في علم النص(م)

<sup>1</sup> -خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، منشورات ضفاف بيروت ، ط 1 ، 2001 ، ص 67/96

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص98

<sup>3</sup> -مروان راغب حميد الربيعي ، لسانيات النص القرآني ، في الدراسات الجامعية العراقية دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير في - اللغة العربية و آدابها ، العراق ، 2016 ، ص101/100

د. مدحت الجبار	-علم النص (دراسة جمالية نقدية)
د. منذر عياشي	-العلامتين وعلم النص(م)
د. فريد الزاهي	-علم النص(م)
د. سعيد حسن بحيري	-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات -أساسيات علم لغة النص(م) -علم لغة النص نحو آفاق جديدة (م) -مدخل إلى علم لغة النص(م)
د. عزة شبل محمد	-علم لغة النص النظرية والتطبيق
د. سعيد أحمد بيومي	-لغة القانون في ضوء علم لغة النص (م)
د. إلهام أبو غزالة رد على خليل أحمد	-مدخل إلى علم لغة النص (م)
د. نادية النجار	-علم لغة النص والأسلوب
د. نعمان بوقرة	-لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء
د. صابر الحباشة	-لسانيات الخطاب (الاسلوبية، التلفظ، التداولية)
د. عبد الفتاح أحمد يوسف	-لسانيات الخطاب وأنساق المعرفة
د. محمد خطابي	-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب
د. عبد القادر الفاسي الفهري	-معجم المصطلحات اللسانية
د. أحمد مدراس	-لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري
د. جمال عبد المجيد	-البيدع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية
د. نعمان بوقرة	-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب

لسانيات النص	د. سعيد حسن بحيري	-لسانيات النص - عرض تأسيسي (م)
	د. ليندة قياس	-لسانيات النص -النظرية والتطبيق
نحو النص	د. ابراهيم محمود خليل	-في اللسانيات ونحو النص
	د. عثمان أبو زنيد	-نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية
	د. أحمد محمد عبد الراضي	-نحو النص بين الأصالة والحداثة
	د. سعيد مصلوح	-العربية من نحو الجملة إلى نحو النص
	د. أحمد عفيفي	-نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني
	د. مصطفى النحاس	-نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب
	د. عمر أبو خرمة	-نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى
	د. أشرف عبد البديع	-الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم
نسيج النص	د. الأزهر الزناد	-نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصاً
نظرية علم النص	د. حسام أحمد فرج	-نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري
نظرية النص	د. ابراهيم خليل	-الأسلوبية ونظرية النص
علم اللّغة الحديث	د. جبار سويس حنجن	-الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

و بالاحتكام إلى المعيار الشكلي ضمن معايير اختيار المصطلح اللساني وآلياته التي اعتمدها نستبعد كل المصطلحات المركبة تركيباً ثلاثياً أما مصطلح (علم النص) فهو علم متداخل الاختصاصات كما ذكر فان دايك وأوسع المصطلحات موضوعاً إذ أنه يدرس النص من جوانب متعددة بعضها لغوي وبعضها غير لغوي<sup>1</sup> وتدخل ضمنه فروعاً بعيدة عن اللسانيات أما مصطلح (نحو النص) فهو فرع من قواعد النص ومجاله يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة نصياً<sup>2</sup> المساواة بين نحو النص ولسانيات النص بعد مغالطة كبرى في حق الدرس اللساني النصي لأن الأول جزء من الثاني، فنحو النص هو البحث في القضايا الشكلية النحوية فيحين

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ص 38/18

<sup>2</sup> -ماري نوال غاري بريود، المصطلحات المفاهيم في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهم الشيباني منشورات الاختلاف ، ط1،

اللسانيات النصية تعني بالبحث في جميع الجوانب الصوتية النحوية والدلالية والبلاغية والتداولية، فضلاً عن أن هذا المصطلح - نحو النص - مازال غامضاً فهو يشير تارة إلى المسار التقليدي في دراسة اللسان عند بعض العلماء، وتارة مكافئاً للسانيات النص عند بعضهم الآخر<sup>1</sup> وفيه تقييد لهذا العلم، ولاسيما إعراض الدكتور سعد مصلوح عنه بعد استعماله لمدة من الزمن .

ويعد مصطلح " نحو النص " من المصطلحات التي وضعت لنفسها هدفاً يتمثل في الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية<sup>2</sup> يشترك معه في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعني بذلك أيضاً وإن كان مصطلح " نحو النص " يقترب أكثر من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي ويرى " فان دايك " أن وظيفة " علم لغة النص " الأولى هي دراسة نحو النص<sup>3</sup> وقد يرتبط مولد نحو النص بثلاثة علماء هم (فان دايك Van dijk) وبتوفي (Petovi) ودي بوجراند (Debogrand) .

فقد عرفه جاك ريتشارد J.richards بأنه فرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء مؤكداً الكيفية التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها لتخبر عن كل المفيد<sup>4</sup> .

لم يكن نحو النص بالنسبة للفكر العربي اللساني جديداً وذلك أن التراث العربي زاخر بالدراسات النصية التي تدور كلها حول القرآن الكريم يقول " يوسف بكار " لأن الجرجاني تشبه إلى وحدة أرسطو وأفاد منها في نظرية النظم التي كان نبحت في اعجاز القرآن محوراً وعليه دارت في أكثرها<sup>5</sup> كما كان لها السبق في معالجة الوحدة العضوية للنص، فقد أثيرت فكرة الوحدة لدى القدماء، إذ أنهم ذهبوا إلى الأقوال المتناثرة للجرجاني لا تتم عن الرؤية الحديثة لفهوم الوحدة النصية<sup>6</sup> لأن الإجراء لم يتعد حدود الجملة، كما كشفت إسهامات المفسرين لكتاب الله تعالى على الكثير من خبايا الدلالات النصية، المضمرة وخاصة ما أطلق عليه كشف المناسبة بين الآيات والسور هذه الاشارات التي كان مصدرها النمطي في مختلف الدراسات البلاغية والنحوية والتجلي الأولى

<sup>1</sup> - مروان راغب حميد الربيعي ، لسانيات النص القرآني ، ص 107/109

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 31

<sup>3</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 222

<sup>4</sup> - صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص 35

<sup>5</sup> - يوسف حسن بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس للطباعة 1983، ط2، ص 330

<sup>6</sup> - نفس المرجع، ص 304

لعلم النص الذي يعني بوصف اللغة<sup>1</sup> تتوع ذكر بعض معايير له لدى الجاحظ من خلال معالجته لظاهرة بلاغية ونحوية مقابلا لما جاء فيما يسمى السبك والحبك.

و يعرفه " صبحي ابراهيم الفقي " أن علم اللغة النصي فرع من فروع علم اللغة الذيهتتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بتناول جوانب عديدة أهمها وسائل التماسك والترابط والمنطوق والمكتوب<sup>2</sup> فنحو النص تفرع من علم اللغة يدرس لغة الأبنية النصية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة باعتبارها أكبر وحدة لسانية تتجلى مهامه في دراسة العناصر التي تؤدي إلى تماسك النص وترابطه مستعيناً بأدوات شكلية ودلالية وتداولية وكل الخواص التي يمكن أن تعطي عرضاً لمكونات النظام أو البناء المتميز، ونحو النص تطوير للنظر على مستوى النص، وقد رسخ هذا المفهوم "فان دايك" فالمهمة الأساسية لنحو النص هي تحقيق الكفاية الخاصة بمستخدم اللغة<sup>3</sup>.

فلسانيات النص أو نحو النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ " نص " ويكون ذلك رصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتاريخها ومضامينها وهيفي هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها فتتجاوز لأنها أقصاها تجريداً فيما تقيمه فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصاً فتتظر مثلاً في الروابط المختلفة بين جمل النص ( التركيبية منها والزمانية وما كان منها بالمضمرات وغيرها ) وهي في هذه السمة تلتقي باللسانيات (نحو الجملة ) ولنسم هذه البنية "البنية النصية" Structure textuelle دون تعليق أي صفة بها لتميزها عن سائر البنى التي تبحث فيها مختلف العلوم المتعلقة بالنص ولضمان أقصى درجات التجريد فتكون ( البنية النصية ) شكلاً فارغاً يمكن أن يحوي عدداً من البنى المختلفة في طبائعها (بنية قصصية بنية اجتماعية...) ومستقل عنها في الوقت ذاته<sup>4</sup> .

بناءً على كل ما سبق يكون مصطلح " نحو النص أو علم النص " مرتبطاً بعلم اللغة النصي وعلم النص الذي يعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها والسبب في ذلك يقول " صلاح فضل<sup>5</sup> " لا ترجع إلى المستوى

<sup>1</sup> - عبد الجليل مرتاض ، في رحاب اللغة العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2007 ، ص 148

<sup>2</sup> - صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص 36

<sup>3</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص136

<sup>4</sup> - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص19/18

<sup>5</sup> - أحمد عفيف ، نحو النص ، ص34

الزماني في ظهور هذه الآونة الأخيرة عند نهاية القرن فحسب بل يعود كذلك إلى أنه أكثر المناهج المعاصرة تبلوراً وإفادة من المقولات السابقة عليه واستيعابها لإدراجها في المنظومة العلمية هذا الفرع الذي تشعب إلى حد كبير في بداية الأمر فتعددت مناهجه وتصورات ومفاهيمه فقد اتخذ اشكالاً عديدة من الاتجاهات فمره يعتمد على مفاهيم علم اللغة الوصفي مع رؤية جديدة لأقطابه تضاف إليه لتعطي له ميزة خاصة ومرة يتكى على مفاهيم علم اللغة الوظيفي ومرة يعتمد على علم اللغة التركيبي (البنائي) ومره على علم اللغة التحويلي إلى أن تشكلت مناهجه برؤية الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنص المدروس وذلك يمثل صلب البحث النصي<sup>1</sup>.

علم لغة النص كما يقول (كوزريو) Coseria ليس في الحقيقة شيئاً غير المقدر التأويلية كما أن نظريه علم اللغة النصي ليست شيئاً غير نظريه علم التأويل \_التفسير \_ وذلك باعتبار عله انشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع النص حول مستوى مستقل لما هو لغوي<sup>2</sup> وهكذا يكون ونحو النص متساوقاً في أول الأمر مع علم اللغة النصي وعلم النص ونظريه النص إلى أن أصبح في طريقه للاستقلال على يد (فان دايك) و ( هاليدي) و(دي بوجراند) و آخرون .

وهذا مما يؤكد أن علم النص متعلق بدراسة النص في ناحية اتساقه وانسجامه وترابطه بالتركيز على الروابط التركيبية الساقية سواء كانت صريحة أو ضمنية ولا يكتفي بما هو مكتوب فقط بل يدرس حتى النصوص الشفوية والملفوظات النصية القولية أي يبحث عن آليات بناء النص ومختلف الوظائف التي يؤديها ضمن سياق تداولي معين ومن المعلوم ان "النص" Le texte عبارة عن مجموعه من الكلمات والجمل التي تشكل في البداية ما يسمى عند اندريه مارتييه A.Martinet بالمتفصل أو التلفظ المزدوج Double Articulation ومن ثم يتكون النص عبر التحام الجمل واتساقها نسيجاً وانتظاماً وترابطها عضوياً وموضوعياً ومن ثم يلاحظ أنه امتداد مساحة النص يتشكل ما يسمى بالفقرات Paragraphes والمقاطع Strophen والملتويات Séquences التي تؤلف بدورها في الأخير ما يسمى بالنص ووظيفته الأساسية والبارزة التواصل والابداع والتداول<sup>3</sup> هذا ما يتميز

1 - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص5

2 - نفس المرجع ، ص 33

3 - جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص مكتبة المثقف ، ط1 ، 2015 ، ص 27

النص عن اللانص حسب (عبد الفتاح كليصو ) " بمجموعة من الضوابط التي تتمثل في كون النص يحمل ثقافته ويعتمد على النظام وهو قابل للتدوين والتعليم إلى كاتب حجة ويحتاج إلى تفسير وتأويل<sup>1</sup> .

ويعرف كوليش رايبال Gulish raibel " علم النص " بقوله "نقصد بنحو النص مجموعه الأعمال اللسانية التي تملك كقاسم مشترك خاصيه تجعلها تجسد موضوع دراستها في المتاوليات الخطابية ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة...<sup>2</sup> إذا فلسانيات النص تدرس المتاوليات النصية وتجعل وحدتها الكبرى في النص لا في الجملة كما فعل البنيويون اللسانيون.

وبصفه عامه فإن نحو النص يطمح إلى انجاز مجموعه من قواعد التماسك التي تسمح للعلاقة بين الضمائر العائدة خصوصية متميزة أو لأنواع الجمل المترابطة الأخرى " إن قواعد التماسك النصي " تعمل كمؤشر وقرائن الشروط والظروف الخطابية التي يجب أن تتوفر عليها الجمل السابقة واللاحقة وذلك لكي يكون نص معين متماسكا<sup>3</sup> .

-ومن هنا تعتبر لسانيات النص من أهم المقاربات التي استهدفت تحليل النص أو الخطاب إلى جانب السيميائيات والشعرية والتداوليات ... فبعد التحليل البنيوي للجملة أو الملفوظ اللغوي سواء كان مستوى التوزيع أو الوظيفة أم التوليد التحويلي انتقلت اللسانيات إلى تحليل النص أو الخطاب فوسعت مجال موضوعها وبلورت مصطلحاتها الإجرائية وبحثت عن مفاهيم جديدة ضمن تصورات أكثر نجاعة صالحة للإحاطة بالنصوص<sup>4</sup> .

ولقد اهتمت لسانيات النص كذلك بمدى انسجام النصوص واتساقها وترابطها سواء على مستوى التركيب أو الدلالة أو الوظيفة التداولية كما بحثت هذه اللسانيات في البنيات العميقة المولدة للنصوص اللامتناهية العدد بالتركيز على عمليات التوليد والتحويل مثل النقصان والزيادة والحذف والاستبدال والمناسبة وغيرها.

هذا وبإيجاز لقد تم عرض عده مفاهيم حول هذا العلم اذ كانت الدراسة لإلقاء الضوء على الافكار التي أسست عليها تحليلات بعض الاتجاهات اللغوية وهذا نجده بعد مدخلا ضروريا لا مناص منه لفهم ما حدث لمثل تلك الأفكار حيث تغير مسارها وبدا اللسانيون النصيون في وضع نظريات نصية بشكل أكثر مكوناتها من

1- عبد الفتاح كليصو ، الأدب و الغرابية ، دار الطليعة بيروت لبنان ، ط1 ، ص 1992 ، ص 20/12

2- عبد الجليل غزالة ، نحو النص (بين النظرية و التطبيق) ، أنوال الثقافي المغربي ، العدد 26 /1986، ص11

3- نفس المرجع ، ص 12

4- جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص20

مكونات لغوية وتستند في تفسيرها إلى تفسيرات لغوية في المقام الأول كما أنه من الضروري معرفه أصول تصوراتهم للوقوف على علاقة سليمة صادقه بين الأصول والتوزيعات حتى ندرك جيداً مدى نجاح بعض الاتجاهات النصية وندرك مدى نجاعتها .

### - نشأه علم النص :

كانت الغاية من علم النص أو نحو النص فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصاً محدداً فقد اعتنت الدراسات النصية عند الغرب بمفهوم التماسك على اعتبار أن المؤشر في وجود النص والترابط بين أجزاء النص وهم يصرون على وحده وتماسك النص أو ما يسمى النظرة بفضل جملة من الوسائل والأدوات<sup>1</sup> وبالتالي من مهام نحو النص دراسة الخواص التي تؤدي الى تماسكه فقد حاول مجموعه من الدارسين الاعتناء بدراسة نحو النص ولعل من أهمهم "هاليداي" و"فان ديك" و"دي بوجراند" الذين تناولوا وسائل الترابط النصي التي تسهم في نسيج النص كما انصب اهتمامهم على ظواهر نصيه كليه تبحث في الصفات التي يجب توافرها في النص كما ظهر منهج التحليل التوليدي للنص لصاحبه "بتوفي" Petofi الذي حاول أن يقدم عده أشكال لوصف النص وتحليله فانطلاق من رؤية جوهرية واضحة اعتبرت النص وحده كليه كما رأى من الضروري أن تكون النظرية نحويه الأساس<sup>2</sup> وبهذا يكون قد فتح المجال بالنسبة لمنظري نحو الجملة أن يَمروا من مستوى أعم وأشمل إنه علم النص وفي هذا الصدد يقول "هاريس" Harris "إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك"<sup>3</sup>.

و يذهب أغلب المؤرخين لنحو النص إلى صعوبة نسبة هذا العلم إلى عالم معين أو حصره ببلد أو مدرسه أو باتجاه محدد كما يصعب التأريخ له بنسبه معينه ولكنهم يرون أن ملامحه المميزة ظهرت في العقد الثامن من القرن العشرين إذ شهدت الدراسات اللسانية في تلك المدة توجهها نحو الاهتمام بقضايا النص واتخاذها موضوعاً للدراسة .

<sup>1</sup> - بن الدين بخولة ، لاسهامات النصية في التراث العربي ، أطروحة دكتوراه علوم في اللسانيات النصية جامعة وهران ، 2016/2015 ، ص60/61

<sup>2</sup> - فولفجانج هنيه و ديتير فيمجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 54

<sup>3</sup> - فان دايك ، النص بيانه ووظائفه ، مدخل أولي إلى علمالنص من نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة محمد العمري افؤيقيا الشرق ، الدار البيضاء 1997 ، ص 19/18

وبما أن الدراسات اللسانية التقليدية تتخذ الجملة وحده لغويه كبرى للتحليل فإن من أغرقوا في البحث في بدايات الاهتمام بالنص أخذوا يلتمسون إشارات -أوردها بعض الباحثين تفتح المجال لتجاوز الجملة ولا تشتت الوقوف عندها\_ ليعدها بدايات أولية لعلم النص

ولذلك فقد أشير سنة 1887 إلى عمل مبكر "فاير" H.weil علق فيه تتابع اللفظ على تتابع الأفكار وفصل هذا التتابع عن النحو وقدم من خلال ذلك المعايير الوظيفية للجملة كما أشير إلى فصل من أطروحة باحثه أمريكية (I.NYE) تناولت فيه الربط بين الجمل وعلاقاتها الداخلية على أسس نصية وكان ذلك سنة 1912 م<sup>1</sup> وعدة اشارة هيالمسلاف (Hjelmslev) إلى ظاهره التناسق والترابط وشبه الاعتراف بوجود النص كياناً لغوياً محطه أخرى من محطات نحو النص.

ولكن محاولات هاريس (Harris) لنقل مناهج البنوية التوزيعية في التحليل واقامة الأقسام إلى مستوى النص وربط النص بسياقه الاجتماعي تعد في نظر أغلب الباحثين البدايات الفعلية لعلم النص وكان ذلك في بحثه نشره سنة 1952 بعنوان (تحليل الخطاب)<sup>2</sup>.

\_ وفي هذه الفترة كانت الدراسات اللسانية في أوروبا ومناطق أخرى من العالم قد فتحت باب الدرس اللساني على علوم البلاغة والنقد والاجتماع والفلسفة مما شجع على ذلك الحواجز التي أقيمت بينها والجمع بين الاعتبارات اللفظية والتركيبية والاعتبارات المعنوية والمقامية في مجال البحث اللساني ولكن هذه النقلة الإجرائية في اعادة تشكيل المعرفة اللغوية على هذا النحو كان لها أسباب هي<sup>3</sup> :

1\_ ضيق المجال للدراسة اللسانية فقد بدأ الباحثون يشعرون بأن فضاء نحو الجملة ضيق ولم يعد كافياً للإجابة عن تساؤلاتهم فقيه اقضاء كبير للدلالة والمعنى والسياق بسبب تركيزه على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها مما يجعل اللغة لا تعدو كونها هيكلأ شكلياً منطقياً مجرداً فكان التوجيه إلى بعض المعطيات التداولية وتوسيع دائرة البحث من نحو الجملة إلى نحو النص وربط ميدان البحث بعلم إنسانية أخرى.

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص18

<sup>2</sup> -لمياء السراني، نظرية نحو النص ، دراسة تطبيقية في سورة المؤمنون ، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية جامعة طيبة المملكة السعودية 2013/2014 ، ص 44

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص46/45

2-التداخل المعرفي وانفتاح الدراسة اللغوية على الدراسات الاجتماعية والنفسية والفنية، مما أدى إلى دراسة أثر هذه العوامل في بناء اللغة التي تظهر أقوالاً منجزة على شكل نصوص .

3-أزمة الاتجاهات النقدية فقد شهدت التيارات النقدية في العقد السابع من القرن العشرين أزمة جعلتها تتوجه إلى علم اللغة بحثاً عن حلول لمآزقها فوجدوا أنه -بأدواته المتوفرة - عاجزة عن تلبية آمالها ولما كان عماد الأدب والنقد النصوص لا الجمل وفنون الكلام لا أشكال اللفظية المجردة فقد وجدوا في ذلك شرعية للدعوة لتوسيع موضوع الدراسة اللغوية ليشمل النص والخطاب ويتجاوز حدود الجملة.

4-الحرص على توفير ملائمة الدراسة اللغوية للواقع اللغوي فقد وجد اللسانيون أن اختباراتهم المنهجية والنظرية الماثلة لها خصوصيات تختلف عن تلك التي سادة قبل التفاهم إلى النص من حيث هو بنية لغوية ولاسيما بعدما وجه النقد إلى نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية وزيد الشك في جداولها<sup>1</sup> .

و الجدير بالذكر هنا أن يكون أحد البلاغيين العرب قد تنبه إلى هذه الأسباب سنة 1931م ودعا إلى تجاوز مستوى الجملة إلى ما وراء الجملة في الفقرة والنص<sup>2</sup> حيث يقول أمين خولي "...فالبحت عن المعاني إنما هو بحث في طرفي الجملة - المسند والمسند إليه - وتوابعها ...و نجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضاً ...أما وراء بحث الجملة فلا تجد شيئاً، بل نجد أن الأبحاث التي كان المرجو لها أن تتجاوز دائرة الجملة قد ردت إليها، وألزمت حدودها فقط، فالبحت في الايجاز والاطناب والمساواة مثلاً كان يصح فيه النظر إلى غرض الأديب كله، وكيف تناوله وهل أسهب في ذلك أو أوجز ...لكنهم لم ينظروا من ذلك إلا إلى الجملة أو ما كان هو كالجملة وراحوا يفاضلون بين جملة "القتل أنفى للقتل" وجملة (في القصاص حياة ) يعد حروفها فهذا التصنيف في دائرة بحث البلاغة ...و أما التحلية فبأشياء منها توسعة دائرة البحث وبسط أفقه فلا يقتصر على الجملة ... فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر ننظر إليها نظرتنا إلى كل متماسك وهيكل متواصل الأجزاء، ونقدر تناسقه وجمال أجزائه وحسن انتلافه<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> -محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص 80/81

<sup>2</sup> - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص34

<sup>3</sup> -أمين الخولي ، فن القول ، دار الفكر العربي ، ط1، 1947، ص52 و ص186

هذه الدعوة القيمة والمبكرة قد كانت حرة - لو وجدت من يتابعها أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي في العربية تنتقل به من نحو الجملة إلى نحو النص، وتبدو هذه الرؤية ناضجة وصاحباها يشخص أسباب ضيق مجال الدراسة اللغوية وعدم إتيانها بشيء ذي بال قياساً على ما يتوقع من توسيع دائرة البحث.

وما نشرك فيه هذه الدعوات والمحاولات -بعض النظر إلى أصحابها - هو أن علم النص كان إفرزاً حتمياً لمجموعة من التحولات المعرفية والمنهجية التي جدت في نظرية اللغة وأصولها ومستوياتها ووظائفها ولاسيما محاولات هارفينج (Harveng) وإيزنبرغ (Isenperg) ورقية حسن التي ظهرت سنة 1968م، بحيث حاول الأول التنظيم الداخلي للنص من خلال الحديث عن بعض العلاقات فيه مثل علاقة الاحالة، الاستبدال، التكرار والترادف واعتنى الثاني بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص وعلاقات المجاورة بين الجمل، وجعلت الثالثة بحثها الموسوم بـ "علاقات التماسك النحوية في الانجليزية المكتوبة والمنطوقة منصباً على كشف علاقات الاتساق في داخل النصوص ومعرفة القواعد النحوية التي تنظم النص<sup>1</sup>.

كما نشر "فان دايك" (Van dijk) سنة 1972 م كتاباً بعنوان (بعض مظاهر نحو النص) والتعامل مع النص على أنه بنية كبرى ومحاولة تحديد القواعد التي تحكم بنية المعنى الكلي للنص<sup>2</sup>.

وفي سنة 1976م ظهر كتاب مشترك بين " هاليدي ورقية حسن " شكل أول دراسة نصية متكاملة -قياساً على ما سبق - بعنوان الاتساق في الانجليزية "Chesion in English " عالج فيه مؤلفاه مفاهيم مثل النص، النصية والاتساق...و بحثاً مظاهر الاتساق مثل الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي، واعتبرا الاتساق جزءاً من مفهوم اللغة ومفهوماً دلالياً قوامه العلاقات المعنوية الموجودة في النص وهو في الآن نفسه ما يكون به النص نصاً.

و بعدها بعام أي سنة 1977م على يد " فان دايك" جاء بوضع نظرية لسانية بإمكانها دراسة الظواهر اللغوية المختلفة التي أضحت أكبر من إمكانات لسانيات الجملة هذا من خلال كتابة " النص والسياق " وقد تركزت جهوده في " إنشاء مقارنة أكثر وضوحاً وتنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب<sup>3</sup> " ولعل الفرض الرئيسي الذي تهدف إليه هذه المقاربة هي جعل الدراسة تتجاوز الإطار الوصفي لتكون أكثر عمقاً، بحيث تكتشف عن أشكال

<sup>1</sup> -عثمان أبو زيد ، نحو النص ، ص35

<sup>2</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص219

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 27

الاتساق والانسجام في النص وسر تماسكه، لهذا فإن نظرية " فان دايك" تدعو إلى " أن نتعامل مع أنساق اللغة الطبيعية أي مع بنياتها الفعلية والممكنة ومع تطورها التاريخي واختلاها الثقافي ووظيفتها الاجتماعية وأسسها المعرفية<sup>1</sup> حيث أصبح حصر النطاق للدراسة اللسانية في قواعد النحو والدلالة والتأويل تقصيراً -باعتبار هذه الأمور تدرس بطريقة آلية في أي نص - في إدراك أدوات النص وآلياته المكونة .

ومن الأسماء التي كتبت في علم النص نذكر " ستمبل Stempel"، " جليسون Gleason"، " هارفيج Harveg" وفي الثمانينات من القرن العشرين أخذت الدراسات اللسانية في توسيع نطاق اهتمامها بدراسة النص، اهتمام علم النص باللغة باعتبارها وسيلة اتصال والملائمة بين إمكانيات هذه اللغة من جهة حيث دعا " روبرت دي بوجراند Robert de beaugrand" من خلال كتابة النص والخطاب والاجراء " إلى ضرورة اهتمام علم النص باللغة باعتبارها وسيلة اتصال " لأن الدس هو فحص الكفاءة الأدائية للغة وإمكانياتها التركيبية والدلالية بواسطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة وما دونها نظراً تحليلياً يعتمد على التوبيب والتصنيف والتأصيل أما الجانب الثاني وهو الاستعمال فإنه قد لا يتوقف مع نظام اللغة الافتراضي لأن للمتكم مشارب وأغراضاً قد لا يحيط بها النظام اللغوي<sup>2</sup> " فالتوفيق بين الجانبين أمر أساسي يخدم المقصد الشعري للمبدع من جهة ويعطي النص طاقة إضافية على التأثير في المتلقي القارئ وجعله يتفاعل مع دلالات النص من جهة أخرى.

و جاء كتاب " النص والخطاب والأجراء " ل "دي بوجراند" سنة 1980 م يمثل مرحلة متقدمة ويوضح القضايا التي عولجت بشكل أعمق وأشمل وأهم ما امتاز به هذا لكتاب أنه بين أن الصفة المميزة للنص هي استعماله للاتصال وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة وبين معايير النصية لأي نص بعد أن أقام مقارنة بين النص والجملة<sup>3</sup>.

و من أهم الدراسات التي عدها بعض الدارسين نقلة نوعية في نحو النص وتحليل الخطابدراسة " براون ويول G. broun / G. yul" وعنوانها تحليل الخطاب "Discourse Analysis" ويتمثل في الفرق بين دراستهما وسائر المقاربة التي تناولت النص أو الخطاب في أنهما مادة وموضوعاً وغاية وقدى اختزلا وظائف

<sup>1</sup> -فان دايك ، النص و السياق ، ص 17

<sup>2</sup> -خليل ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار جرير للنشر ، عمان الأردن ، ط1 ، 2009، ص46

<sup>3</sup> -دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 45 و ص 89

اللغة في وظيفتين هما نقل المعلومات والتفاعلية<sup>1</sup> كما ركز اهتمامها على المتلقي للنص أكثر من منشئة وجعلا تأويل المتلقي للنص من أهم عوامل انسجامه<sup>2</sup>.

و مما يلاحظ حول هذه المفاهيم السابقة والدراسات المتنوعة حسب اختلاف اتجاهات الدارسين تلاحظ أن (علم النص) -لسانيات النص - لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة، بل قواعد وضعت خصيصاً لها باعتبارها علماً جديداً من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل .

ولقد بين لنا هذا -البحيري - بقوله " لقد عنى علم اللغة النصي في دراسة نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية وحالات الحذف والجمل المفسرة والتحويل إلى الضمير والتتويجات التركيبية وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية"<sup>3</sup>

ومن خلال هذا المفهوم فإن هدف لسانيات النص هو وصف كيفية تماسك النصوص وكيف أن هذه الأخيرة \_النصوص\_ أن تؤدي أغراضاً معينة على الرغم من أن تعريفات علم النص لا يوجد خلاف حولها بالدرجة التي يحدث فيها التباين إلا أن الاختلاف الموجود هو حول المصطلح في حد ذاته إذ لم يلتق التوحيد من جانبين سواء من نظريه أو عند المترجمين .

إن هذه المحاولات الجادة لعلماء اللغة أخرجت هذه الدراسات اللغوية من بوتقة التحليل البنيوي وكسرت عوده لتتملص من دائرته الضيقة فلم تعد اللغة مجرد الاهتمام واضحاً بالدلالة الكلية للنص والسياقات المتعلقة به وبكل ظروف انتاجه.

و يظهر كل هذا واضحاً في أعمال "رولاند هارفيج Roland harveg"<sup>4</sup> الذي اهتم بالكيفية التي يتماسك بها النص وقد بيانات فكرته على نظريه "الاستدلال" والتي تقول بأن كل جملة في النص إنما تأتي لتحل محل

<sup>1</sup> -براون و يول ، تحليل الخطاب ، ص 21

<sup>2</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 45

<sup>3</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 135

<sup>4</sup> -لينده قياس ، لسانيات النص ، ص 55/54

الجملة التي سبقتها وذلك في توجهها نحو الغاية النهائية للنص لذلك يعرف النص بأنه تتابع من الوحدات اللغوية المبينة بسلاسل إضمار متصلة<sup>1</sup>.

ويرى " دي بوجراند" في معرض حديثه عن تاريخ هذا العلم أن الخطوة الكبرى قد جاءت عندما اجتمع عدد من العلماء في مقدمتهم "هارتمان ورايزر Reiser" وبتوفي Bitofi وفان دايك Van dyk وغيرهم في جامعه " كونستانتز " الألمانية لدراسة ما أصبح يعرف بلسانيات النص Linguistique textuelle وكان الاتجاه أول الأمر هو إنشاء نحو لتوليد النصوص من خلال عمل "برخت" ديوان السيدك المفضل " وقد تبين أن العملية أكثر تعقيداً مما تتصور الجميع وذلك لصعوبة كتابه نحو النص يشبه نحو الجملة وقد بدا من ذلك أنه لا بد أن تتركز العملية إذن في كيفية انتاج النصوص واستقبالها من أجل. توضيح الفرق بين ما هو نص وما هو غير نص<sup>2</sup>.

ويشير الطرح السابق إلى أن الحاجة أصبحت ملحة لقيام علم جديد يعتبر بديلاً موضوعياً للسانيات الجملة فتغير نظره اللسانيين للغة وذلك للإحساس الطاعي بضرورة وجود علم يدرس النصوص من كل زواياها من دراسة للعلاقات الداخلية والخارجية وتحديد للأبنية النصية وتحديد دور النصوص في عمليه التواصل والنظر في كيفية انتاجها واستقبالها والتمييز بين أنواعها وأنماطها في السياقات المختلفة لاستنباط المعايير التي يتحدد بها ما هو "نص" وما هو "غير نص"<sup>3</sup>.

ان هذه الحاجة لا تسوغ انفصام العلاقة بين العلمين (لسانيات الجملة لسانيات النص) كما لا يسوغ ان يتداخل العلمان ( بمعنى أن يشتمل احدهما على الآخر) فالعلاقة بينهما يجب ان تكون علاقة تكاملية حيث يجب أن ينظر الى ابحاث علم اللغة الجملي على أنها تمهيد ضروري للأبحاث علم اللغة النصي<sup>4</sup>.

ومن المعروف أن العلم لا يمكن إبعازه إلى باحث بعينه لأن ذلك يعد اجحافاً في حق بل هو تضافر جهود وبحوث مستمرة وعلم النص كغيره من العلوم حاول الباحثون فيه تجاوز فكره أن الجملة هي أكبر وحده قابله للتحليل اللساني بل تعد جزءاً من كل مترابط تماسك هو النص غير أن الاختلاف بين اللغويين ظل قائماً

<sup>1</sup> - فولفانج هانيه و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 27

<sup>2</sup> - يوسف نور عوض ، علم النص و نظرية الترجمة ، ص 17

<sup>3</sup> - ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 56

<sup>4</sup> - فولفاج هانيه و ديتر فيهفيجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 08

حول ماهية هذا النص وهو الأمر الذي حدث مع الجملة من قبل وعلى الرغم من الاختلافات الكثيرة فإن معظمها يعود أيضاً إلى اختلاف الاتجاهات والرؤى حول هذا العلم وبهذا يكون هدف لسانيات النص في مجمله وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية في مختلف مستوياتها مع شرح أشكال التواصل ومظاهر استخدام اللغة والوقوف عند مظاهر الاتساق والانسجام وغيرها من الاجراءات التحليلية التي جاءت عبر اتجاهات فكريه مختلفة.

### اتجاهات علم النص :

#### أ- الاتجاه اللغوي النحوي :

لعل أول عمل يمكن تصنيفه في هذا الاتجاه هو عمل " هاريس Harris" بحيث تجاوز عثرات الدراسات اللغوية التي سبقته عندما نشر دراسته في كتابه " تحليل الخطاب " Analysis Discourse " عام 1952م مجادلاً بذلك الوقوف عند بنية النص وربط اللغة بالسياق الاجتماعي، وكان التحليل الإجرائي عنده

يمكن في العثور على أوجه التكافئ بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة تتكون كل طبقة من مجموع العناصر التي يمكن أن تظهر في سياق متشابه أو متطابق .

-وتعد فكرياً التوزيع /التصنيف Distribution واللاستبدال/المعاينة Substitutiuou هما أساس تحليل الجملة لديه ويبدأ التحليل بالتجزئة حيث تقسم الجملة التي يمكن ورودها في لغة ما على المستوى النحوي، إلى مجموعة من الوحدات المتميزة وفقاً للسياق الذي ترد فيه كل منهما يطلق عليها وحدات التقسيم الكلامية (الأسماء، الأفعال، الصفات، الحروف ...) وتستمر كل وحدة بالثبات، إذ يلزم ورودها في الجملة حين تتوفر شروط وجودها من جهة السياق.

و تتمثل العلاقات الأفقية في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية والعلاقات الرأسية أو العمودية في تعاقب أبنية / أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها (قائمة الأفعال، وقائمة الصفات وقائمة الأسماء )<sup>1</sup>.

-و بهذا يكون "هاريس Harris" قد تجاوز ضرورة (نحو الجملة)، وذلك أن الدراسات اللسانية وقعت في مشكلتين لا بد من تجاوزهما وهما :

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 19

- (الأولى): قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

- (الثانية): الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي " Social stuation " مما يحول دون الفهم الصحيح

فجملة مثلاً (كيف حالك) قد تعطي في سياقها معنى التحية أكثر منها السؤال عن الصحة ومن ثم اعتمد في منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين :

- العلاقات التوزيعية بين الجمل .

- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي .

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما " هاريس " وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلتين بذلك اتجاهاً لسانياً أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريباً<sup>1</sup>.

لقد اهتمت الدراسات اللسانية النصية بالدلالة والسياق اللذين كانا غائبين في لسانيات الجملة الذي كان يصف الأبنية اللغوية ولكنه " لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة... مما دفعهم لوصف أوسع هو نحو النص<sup>2</sup> ".

و توسعت اللسانية النصية في اعتبار السياق في عملية التواصل، ذلك أن التواصل اللغوي تسهم فيه عناصر تتعلق بالمخاطب والمخاطب والنص والظروف المحيطة به، إن لسانيات الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي فقد تتماسك جمل النص بروابط غير نحوية على الإطلاق، وبعبارة أخرى يمكن أن نقول أن هناك بعض العلاقات اللغوية بين الجمل التي تكون النص قد تكون روابط تماسكية نحوية، وهنا يمكن الاستفادة من لسانيات الجملة والنحو، وقد تكون روابط تماسكه غير نحوية شكلية أي دلالية وهنا يجب البحث عن العلاقات بين الجمل في إطار معطيات اللسانية النصية كما يمكن استثمار النص وتوظيفه نصياً لكشف آليات التماسك داخل معطيات لسانيات النص هي :

<sup>1</sup> -جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة و اللسانية النصية ، ص 17

<sup>2</sup> -برند شبلز ، علم اللغة و الدراسات الأدبية ، ص 184

-الضمائر ووظائفها النصية - أسماء الاشارة - التعريف والتذكير - التذكير والتأنيث - التكرار (التماسك المعجمي ) - الاستدراك - التوايح - الحذف - الصلة - التقديم والتأخير - الاستثناء - الكل والجزء - العام والخاص - .

و يبين " سعد مصلوح " إن اقضاء المعنى في اللسانيات التقليدية كان وراء عجزهم في تحليل كثير من الظواهر اللغوية ذلك أن " الفهم الحق للظاهر اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس اجتزاء، والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في لسانيات " بلومفيلد " أول أمرها، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص متوقعا، واتجاهاً أكثر اتساقاً مع الطبعة العلمية للدرس اللساني الحديث، إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا لفهم أمثل لظاهرة اللغة لأن الناس لا تتطرق حين تتطرق ولا تكتب حين تكتب جملاً أو تتابعاً من الجمل، ولكنها تعبر في الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد متعدد الأطراف مع الآخرين، ويكثر في هذا المجال تصادم الاستراتيجيات والمصالح، ومثل هذا نراه في حديث الكتابة حين تتعقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية وترتد أعجازها عن صدورها وتتشابك العلاقات في نسيج معقد بين الشكل والمضمون على نحو يصبح فيه رد الأمر كله إلى الجمل أو نمذج الجمل تجاهلاً للظاهر المدروسة، رداً له إلى بساطة مصطنعة تخل بجوهرها وتقضي إلى عزل السياقات المقالية والمقامية والأطر الثقافية، واعتبارها أمراً قائماً خارج النحو وطارئ عليه<sup>1</sup> "

ويرى " محمد الشاوش " وهو أحد العرب المختصين في اللسانيات النصية وبالضبط في تأصيل اللسانيات النصية في النحو العريس أنه " لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينات الميلادية في حين أنه سنة (1984 م ) تمثل الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملاً<sup>2</sup>."

يمكن القول إنه كانت إشارات في الدراسات الغربية وفي التراث العربي والاسلمي إلى أهمية التحليل النصي المتجاوز للجملة في تلك الاشارات اتوجه إلى ضرورة التحليل النصي الذي يتجاوز الجملة إلى فضاء أرحب هو الفضاء النصي .

<sup>1</sup> -سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، ص 413

<sup>2</sup> -محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص 76/77

ب-الاتجاه اللساني الوصفي:

من بين الدراسات التي انتهجت هذا المسلك ما قام به "هاليدي" Michel .Halliday او رقية حسن Ruqaiya hasan في سنة 1976 م Cohesion english الاتساق في اللغة الانجليزية، والقرينة التي يعتمد عليها في هذا المجال " هي نعت عملها أنه وصفي " كما هو الأمر دائماً في اللسانيات الوصفية ناقش أشياء (يعرفها) متكلم اللغة الناشئ مسبقاً لكن دون أن يعلم أنه يعرفها من خلال ملاحظة عنوان الكتاب يتضح لنا جلياً أن الباحثين يهتمان بالاتساق الذي يقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة للنص ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص أو النص لكامله .

ومن أجل وصف اتساق النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطيه متدرجا من بداية النص حتى نهايته راصداً الضمائر والاشارات المحلية، والاحالة القبلية والبعدية، العطف، الاستبدال، والحذف، والعلاقات، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص، نصاً يشكل كلاً متآخذاً<sup>1</sup>.

وجه هذا الكتاب -الاتساق في اللغة الانجليزية - الأنظار نحو تحليل يتجاوز إطار الجملة إلى النص ومن أبرز الدور الذي تلعبه أدوات الاتساق في تماسك النصوص وترابطها، يضاف إلى ذلك المجهودات التي قام بها الوظيفيون، وكذلك مدرسة لندن التي جعلت السياق من أولويات الدراسات اللغوية وعلى رأس هذه المدرسة " فيرث " Firth وفي هذه الفترة بدأ الاهتمام واضحاً بمنتج النص ومستقبلية والمحيط الثقافي بالإضافة إلى المقاصد والغايات التي يرمي إليها وكلها مصطلحات خطت باهتمام كبير مت أصحاب منهج آخر هو المنهج التداولي وهكذا بدأ التعامل مع انص على أساس أنه حدث تواصل في سياق .

- وهذا كل المشار إليه آنفا يستدعي أدوات لتجعله متسقاً وهي التي نجدها عند " هاليدي" و " رقية حسن " وهي على النحو الآتي :

1/ الإحالة Réfrence:

تبرز الإحالة في النص من خلال الوسائل النحوية التالية: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل... وتنقسم إلى نوعين رئيسيين : الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وتعني إحالة إلى عنصر سابق وإحالة بعدية تعني إحالة إلى

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب ) ص 05

عنصر سابق وإحالة بعدية تعني إحالة إلى عنصر لاحق،

الإحالة

تعد الإحالة من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص ذلك أن أدواتها تشكل جسوراً للربط بين أجزاء النص " وهي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل<sup>1</sup> " ونظراً لأهميتها فقد نالت الخط الأوفر من الدراسات اللسانية المعاصرة .

## 2/ الاستبدال Substitution:

"عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"<sup>2</sup>. يسهم الاستبدال في الترابط النصي ويشمل المستوى النحوي والمعجمي بين مفردات أو عبارات، ويفرق نحاة النص بين ثلاثة أنواع للاستبدال هي كالآتي<sup>3</sup>:

استبدال اسمي **Substitution nominale**: من خلال استخدام

أ- عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس...)

ب- استبدال فعلي **Substitution Verbale**: من خلال استخدام الفعل (يفعل).

ج- استبدال قولبي **Substitution clause**: ويتم باستخدام (ذلك، لا...)

و من الثابت أنه لا يفهم لعنصر البديل إلا بالرجوع إلى السابق ومفهوم هذا أن معظم حالات الاستبدال إحالات قبلية ومن ثم شأن الإحالة بيد أنه يقع في المستوى المعجمي بينما تعد الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي<sup>4</sup> أضف إلى هذا أن الكلمة المستعملة في النص - أفقياً - تكتسب دلالتها فيها تثيره الكلمة الغائبة الموجودة في جدول الاستدالات - رأسياً - والموجدة في ذهن صاحب النص وذلك عن طريق المقابلات

<sup>1</sup> - روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الأجراء ، ص 299

<sup>2</sup> محمد خطابي: لسانيات النص، ص19.

<sup>3</sup> أحمد عفيفي: نحو النص، ص123-124.

<sup>4</sup> -مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار السلاسل ، الكويت ، ط1 ، 2001، ص76

والمتشابهات والمترادفات اللغوية بالإضافة إلى أنها تكتسب معناها أيضاً من علاقتها ببقية الوحدات الموجودة بالفعل في النص<sup>1</sup>.

### 3/ الحذف Elimination:

يحدد هاليداي ورقية حسن " الحذف أنه علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهنا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية<sup>2</sup> ".

- يظهر من خلال تعريفها أن الحذف عبارة عن علاقة نصية يتم داخل قبلية أي بدل عليه عنصر قبله .

إن الحذف على مستوى جملة واحد لا يحقق التماسك بل على مستوى أكثر من جملة<sup>3</sup> " ويكون الحذف عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه تترك هذه الوسيلة الاتساقية مساحة للقارئ ليمارس فعل القراءة، فيعمل على استحضار المحذوفة في ذهنه حتى يصل بها البنية السطحية للنص، التي تبدوا للوهلة الأولى بنية منقطعة وغير مستمرة، أي أنه يبحث عن العنصر اللغوي المفترض<sup>4</sup> "

-والحذف عند هاليداي ورقية حسن أنواع نوجزها فيما يلي<sup>5</sup>:

- الحذف الاسمي : حذف اسم داخل المركب الاسمي.

- الحذف الفعلي : حذف داخل المركب الفعلي.

- الحذف داخل شبه الجملة

-وهكذا فالحذف يتجلى دوره في الاتساق الذي يجب البحث عنه " في العلاقة بين الجمل وليس داخل

الجملة الواحدة... إن البحث يقوم بدور معين في اتساق النص وإن كان هذا الدور مختلفاً من حيث الكيف عن

<sup>1</sup> -محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 1 ، ص 132

<sup>2</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، ص 21

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص 22

<sup>4</sup> -ليندة قباس ، لسانيات النص ، ص 29

<sup>5</sup> محمد خطابي: نفس المرجع، ص 22

الاتساق بالاستبدال أو الإحالة، ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق عن النص<sup>1</sup> .

#### 4/الوصل والفصل Conjonction / Disjonction:

يشير الوصل إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض<sup>2</sup> إنه يعمل على ربط سابق بلاحق وأشهر أدوات الوصل أو الربط حروف العطف وصور هذا الربط هي<sup>3</sup> .

• **مطلق الجمع Conjonction:** يربط بين صورتين أو أكثر متحدتين من حيث البنية (ويمكن استخدام الواو بالإضافة إلى علاوة على هذا).

• **التخيير Disjonction:** يربط بين صورتين تكون متماثلتين من حيث المحتوى ويقع الاختيار على محتوى واحد وأداة الاختيار (أو).

• **الاستدراك:** ويشير هذا النوع من الوصل إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج ويستخدم لذلك يمكن استخدام لذلك (مادام، لأن، من حيث ...).

أما الفصل Disjonction فيسهم في تماسك أجزاء النص باعتباره نوع من أنواع الربط، إلا أنه لا يعتمد على روابط شكلية تتجلى في البنية السطحية، بل يقوم على علاقة خفية قائمة بين جمل النص.

#### 5/ التكرار Récurrence:

ويقصد به إعادة عنصر من العناصر المعجمية المشكلة للنص، ويقدم التكرار عادة للتوكيد والإيضاح.

#### 6/ التضام Collocation:

النوع الثاني وهو التضام وهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، ص 23

<sup>2</sup> روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص346.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص347،346.

<sup>4</sup> محمد خطابي: لسانيات النص، ص25.

و يبرز التضام في شكل علاقات متنوعة نذكر منها:

- التضاد الحاد : مثل .ميت حي، عالم جاهل .
- التنافر: ويكون مرتبط بالزمن أو الألوان مثل : أخضر أصفر.
- علاقة الجزء بالكل : مثل علاقة اليد بالجسد....

-هذه الوسائل التي يقترحها هالبيدي ورقية حسن " موجودة داخل النص تتطلب من القارئ المتمرس البحث عنها ومن ثم إبراز خصائصها من خلال النص، وعليه فإن دراستنا في هذا الموضوع بما أنها من المنهج الوصفي سيتم التطرق إلى كل هذه القضايا بالشرح والتحليل أكثر في الفصول القادمة مع الدراسة التطبيقية للمدونة المذكورة سابقاً.

### ج-الاتجاه الدلالي :

تعد نظرية "جانوس س-بيتوفي Janos .s.petofi" بنية النص بنية العالم (Tescuest) من أشهر النظريات في هذا المجال وقد استثمر " بتوفي " مفهوم البنية العميقة في إطار الدلالة التوليدية مع قلب المتولة حيث يكون بناء القاعدة تمثيلاً للمعنى والصيغة النحوية يصبح توليدها ثانوياً ومن خلال ذلك تكون ما يسمى بالبنية العميقة للنص<sup>1</sup> .

-يحاول بيتوفي أن تحقق توازناً معقداً بين عالم واقعي فعلي يطلق عليه بنية العالم وعلم ابداعى تحقق في نية انص، يرى في إطار ذلك التصور أنه لا يكفي في تحليل هذا العمل الابداعي ( النص) الكشف عن العلاقات الابداعية الداخلية التي تمتد داخل النص وتظهر في معاني النص الأساسية ومعاني أبنية فحسب، بل يجب أن يتسع ذلك التحليل ليضم تلك المعاني الخارجية للنص تلك المعاني التي يخيل إليها النص وهي ما يطلق عليها المعاني الاضافية أو الإشارة أو الإحالة أو التداولية وغيرها<sup>2</sup>.

و مما سبق نستنتج أن بتوفي petofi في وصفه للنص وتحليله يحاول الوصول إلى نظرية كلية للنص تعالج جميع مظهراته، وقد "تعتمد نموذج النصي ليضم قواعد من المنطق وأسس فلسفية ومعرفية وتداولية عميقة وعلاوة على هذا فقد طرح استناداً إلى مفاهيمه الأساسية في نماذجه أو محاولاته السابقة نموذجاً تتم فيه

<sup>1</sup> -فولفجاج هانية من وديتر فيفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النص ، ص 43

<sup>2</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات ) ، ص 257

عملية الوصف النحوي الدلالي من خلال عمليتين هما عملية تأليف النص أو تكوينه وعملية تحليل النص أو تفكيكه وتحدث في عملية التفكيك عدة إمكانات تقدم في خطوات منفردة<sup>1</sup>.

وما يذكر في هذا السياق أيضاً مشروع " فان دايك" Van dijk في كتابه ( النص والسياق 1977) بتحليل النصوص رابطاً بين الأبعاد الدلالية والتداولية لأن النص لا يمكن تحديده انطلاقاً من المستوى التركيبي فقط وبالتالي لا بد أن يؤخذ السياق بعين الاعتبار، ففي نظر " فان دايك" فإن اللفظة قد يختلف معناها في السياق عن معناها المعجمي<sup>2</sup>، فمعرفة العالم الذي يحيط بالنص هو الذي يشكل معناه مادامت الألفاظ تتحدد معانيها من السياق وبالتالي فالسياق يساعد على انسجام النص .

يرى " فان دايك" أن النص حتى يكون منسجماً لا بد أن تتوفر فيه خاصية الترابط وهي خاصية دلالية بالدرجة الأولى ويستبدل على الربط بواسطة ضروب الجمل من مختلف مقولات وأبوابه كالأسماء والأفعال والصفات كما يعبر عنه بالجمل الأصلية والفرعية ويستحسن أن يركز الانتباه على الروابط المأخوذة من وصل التشريك (العطف) ومن باب الظروف<sup>3</sup>، فالربط عند الباحث لا يقوم على العلاقات الشكلية فقط وإنما يركز على العلاقات الدلالية والتداولية ويرى أن الترتيب الطبيعي للوقائع يلعب دوراً هاماً في انسجام النص<sup>4</sup>.

و حسب رأي "فان دايك" فإن لكل نص موضوع وبنية ترتبط بها البنيات الصغرى للنص وتمثل أجزاء الخطاب، وبإمكان المتلقي الوصول إلى البنية الكلية ليست معطاة لكن توجد مؤشرات تشي إليها ويلعب الموضوع دور المرشد إليها وهذا ما بين " الربط الوثيق بين المعنى ووظيفة التفاعل اللغوي إذ إن النص والسياق يعتمد كل منهما على الآخر<sup>5</sup> " فالسياق لا يحدد المقال والمقال يفهم من خلال السياق.

وعلى الرغم من إدراج علماء النص لعناصر من الأنحاء التحويلية التوليدية كما هو الحال لدى " بتوفي " و" ملتشوك" و" فان دايك"، إلا أنهم عدلوا تصورات تلك العناصر وربطوا بينهما وبين عناصر دلالية وتداولية تعنى بالتفاعل الحقيقي بين النصوص ومنتجها ومنتقياً بوصفها أحداثاً اتصالية غير أن بعض نظريات النص دفعت ببعض العمليات الخاصة بوصف النصوص وتحليلها إلى متاهة الإبهام والغموض، لقيامها على عناصر

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري علم لغة النص ، ص 256/257

<sup>2</sup> -عمر أبو خرمة ، نحو النص ، ص 85

<sup>3</sup> -فان دايك ، النص و السياق ، 83

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص 154

<sup>5</sup> - نفس المرجع ،ص 156

معقدة وغير ثابتة كما عند " بتوفي " حين جنح إلى إدخال عناصر أخرى تتعلق بمستخدمي النص أكثر من النص بوصفه عملاً إبداعياً، فأسس ( المعجم ) الذي يضم في الأصل أقل قدر من قائمة المفردات المحددة للنص المطروح بكثير، على نحو يحتوي فيه دائماً على (معرفة حياتية أكثر بالنسبة لتنظيم العالم بوجه عام ولا تظهر الحالة المنطقية إلا حين نراعي تفاعله مع المعرفة المسبقة لمستخدمه بالإضافة إلى اعتماده على مفاهيم منطقية ورياضية معقدة .

#### د-الاتجاه التداولي :

أصبح يشار منذ السبعينات إلى ضرورة " تناول عوامل النصوص وشروط ذلك التوظيف أيضاً في الدراسة النصية، حيث لا يمكن على ما يبدو استنباط (المعنى الاتصالي ) للنصوص من أبنية النصوص بمفردها<sup>1</sup> ولكن النص يظل هو المنطلق الأساس من خلال ربطه بسياق الموقف الاتصالي في إطار ما يسمى بنماذج السياق كنموذج النص النظري لدى (ايزنبرج1976) الذي يعتمد فيه على قواعد النص مع احتوائه على عوامل السياق وخصوصاً فهم الوظيفة الاتصالية للنص وتحديدًا دقيقاً<sup>2</sup>.

-ويعد مشروع " براون ويول G.Brown & yule" من أهم الأبحاث اللسانية النصية بحيث حاول الباحثين بيان المتلقي في انسجام النص من خلال مشروعها الذي تضمنه كتابهما تحليل الخطاب (1983)، بينما فيه أن الخطاب هو كل وحدة لغوية أكبر من الجملة وذكرنا في مقدمة كتابهما أن المقاربة التي نهجها في تحليل الخطاب هي مقارنة لسانية بالدرجة الأولى أي معالجة كيفية استعمال الناس للغة على اعتبار أنها أهم أداة للتواصل وكيفية تأليف المتكلم لرسائله اللغوية وتوجيهها إلى المتلقي ثم كيفية معالجة المتلقي لهذه الرسائل وتفسيرها<sup>3</sup>.

يحاول "جوليان براون Jullian brown" و"جورج يول George yule" وضع تصور للكيفية التي يستعمل بها الناس اللغة للتواصل في إطار تقديم نظرية ل " تحليل الخطاب " إذ يرونه مجالاً يشمل مجالات عديدة من الأنشطة، فتحليل الخطاب عندها يستعمل للحديث عن الأنشطة تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة كاللسانيات الاجتماعية والنفسية، واللسانيات الفلسفية ...

<sup>1</sup> -فولفجانج هانيه من و ديتر فيهيفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ص 57

<sup>2</sup> -نفس المرجع، ص 57/ 58

<sup>3</sup> -براون و يول ، تحليل الخطاب ، ص ي2/1 المقدمة

و يعمد بعد ذلك إلى تطبيق هذا التوسيع بقولهما " أما نحن فمقاربتنا لتحليل الخطاب في هذا الكتاب مقارنة لسانية بالدرجة الأولى، فنحن نعالج فيه كيفية استعمال الناس للغة أداة للتواصل وكيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها<sup>1</sup> " في إطار منهج تحليل الخطاب لذلك توجب عليها طرق باب التحليل في كل علم وإبراز اهتماماته المحورية .

كما استعاناً في تحليل الخطاب باللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية وقد انطلقا من مسلمة مفادها أن المرسل والمتلقي يحتلان لب عملية التواصل ثم إن فهم الخطاب يتوقف في على وضعه في سياقه التواصلية ( من حيث الزمان، المكان الأطراف المشاركة في الحديث لأنهم يمتلكون السلطة اللغوية، وانطلاقاً من ذلك فمعالجة الخطاب عندهما تنصب على " الكلمات وأشباه الجمل والجمل التي تظهر في المدونة النصية لخطاب ما يوصفها أدلة على محاولة من باث النص ( كاتباً كان أو متكلماً ) لإيصال رسالته إلى المتلقي ( سامعاً أو مقرئاً ) ... و مناقشة الكيفية التي يمكن لمتلق معين أن يفهم الرسالة التي يقصدها الباث في مناسبة معينة وكيف تؤثر شروط متلف معين ( أو متلقين ) في ظروف محددة على تنظيم الباث لخطابه<sup>2</sup> .

نستخلص مما سبق أن " الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سلفاً، إذ كثير ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية ( من حيث لغته ) ولكنه قد يتضمن قرائن ( ضمائر أو ظرفاً ) تجعله غامضاً بدون الإحاطة بسياقه ومن ثم فإن للسياق دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكناً أن يكون للخطاب معنى لولا الامام بسياقه<sup>3</sup> الذي أنجز فيه .

#### هـ-الاتجاه الإدراكي الإجرائي :

المتأمل في الاتجاهات السابقة يجد أن لها إما خاصية متعلقة بوحدة النص وترابطه (جون ليونور، هارفج) وإما بوصف النص (هاليدي ورقية حسن ) وإما ببراغماتية تداولية النص (فان ديك)، فكل تعريف من هذه التعريفات يركز على جانب ويسقط جوانب أخرى.

<sup>1</sup> - براون ويول تحليل الخطاب، ص 32

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 30

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 56

-وفي هذا السياق حاولت المقاربة اللسانية الفرنسية إرساء أسس نظرية نصية متكاملة للمشروع اللساني النصي فقد قدر " جون ميشال آدام J.M.Adam" في كتابه، المهم للسانيات النصية كون النص إنتاجاً متماسكاً ومتراخماً، وليس رصفاً عشوائياً للمفردات والجمل وأسباه الجمل وافعال الكلام<sup>1</sup>.

-و يمكننا أن نضيف إلى ملامح النص ما أطلق عليه " روبرت دي بوجراندي R.De beougrand" و" فلجانج دريسلر Wolfgang Dresster" المعايير النصية السبعة والتي يكون النص نصاً بهما وهي على الآتي<sup>2</sup> :

#### أ- السبك Cohésion:

ونعني به الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي السابق منها إلى الملاحق.

#### ب- الالتحام Cohérence :

ونقصد به الطريقة التي تتم بها ربط التراكيب على مستوى البنية العميقة للنص، التي ربما لا تظهر على مستوى السطح.

#### ج- القصد Intention:

ويعني أن النص حدث لغوي مخطط له، وليس رصفاً اعتباطياً للجمل والكلمات إنه بنية لغوية يقصد بها أن تكون متنسقة ومنسجمة، لتحقيق غرض منشئها.

#### د- القبول Acceptabilité:

ويتضمن موقف المرسل إليه أو متلقي النص، إزاء كون صورة ما من صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مستحسنة، من حيث هو نص متنسق ومنسجم.

<sup>1</sup> -ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص22

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 24/13

### هـ - رعاية الموقف Situation:

ويسمى كذلك السياق أو المقام، وينقسم إلى سياق لغوي و سياق غير لغوي، وهذا الأخير يشير إلى خارج النص ويشمل السياق الثقافي والديني والاجتماعي والتي أسهمت كلها في تكوين النص.

### و-التناص Intertextualité:

ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة له بحيث يصبح النص بنية مقتطعة من بنيات أخرى.

### ز-الإعلامية أو الإخبارية Informativité:

أي كل نص من النصوص يجب أن يتضمن قدرا من المعلومات وتختلف طبيعة هذه المعلومات باختلاف نوع النص.

يعلق " دي بو جراند " R.De beougrand على هذه المعايير فيقول " من هذه المعايير السبعة معياران يتداولهما صلة وثيقة بالنص (التظام والالتحام) واثان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص ) أما المعيار الأخير ( الاعلامية) فهو بحسب التقدير، ولكن يظهر من النظرة الفاحصة أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعاً اللغة والعقل والمجتمع والإجراء Processing<sup>1</sup>.

زيادة على ما سبق ذكره يرى دي بوجراند R.De beougrand " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية<sup>2</sup> "textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الاجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص<sup>3</sup>.

و هنالك اتجاهات أخرى في التحليل النصي كالاتجاه السيميائي كما يتمثل عند " جان كلود جيرو " (J. Cloude giroud) و " لوي باننيه<sup>4</sup> L.Panier " وكالاتجاه البلاغي إذ تظهر جوانب منه في تحليل " تونفان

<sup>1</sup> -روبرت ديبيوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 106

<sup>2</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 06

<sup>3</sup> -صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 34

<sup>4</sup> -جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص 47/46

دايك " ولكنه يتمثل كمنطلق رئيس عند " أوليفي ريبول<sup>1</sup> Olivier Reboul " وعند "هنريش بليث " على الرغم من الروافد السيميائية والدلالية والتداولية التي يدعم بها نموذجها في تحليل النص.

وأخيراً فإنه حينما يذهب " تون فان دايك " إلى أن علم لغة النص يجب أن يكون علماً متداخلاً الاختصاصات فهو لا شك محق في ذلك، لأن الجانب الاستعمالي الذي هو جزء من نصية النص يجعل النص رهيناً في مقارنة بعلم متنوعة من علوم التاريخ والأدب والأنثروبولوجيا والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم القانون والاقتصاد والسياسة<sup>2</sup>.

- وبناء على ذلك فإن مناهج تناول النصوص تتعدد بتعدد تلك التداخلات في النص وذلك إن كان في جانب منه يمثل غنى للنظرية النصية اللسانية، بيد أنه في الجانب الآخر قد يشكل نوعاً من التشتت ونوعاً من التخبط المنهجي ما بين مناهج وصفية ومناهج بنوية وأخرى وظيفة أو غير ذلك من الطرق المنهجية التي حاول البحث أن يردها إلى اتجاهات قد يستوعب الاتجاه الواحد منها أكثر من منهج بحثي، ولكنها جميعاً تقارب النص في إطار لغته وهذا ما قد ينقذها من التقلت بعيداً عن النص.

لهذا يدعو " فان دايد Van djik " إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص ويعني " دايك " بالنص " البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطاباً<sup>3</sup> " .

نستنتج في الأخير أن معظم الباحثين يرون أن النص / الخطاب يحمل بين طياته وسائل وآليات اتساقه وانسجامه وأن مهمة المحلل هي اكتشاف هذه الأدوات واستخراجها، فإن " براون ويول " يرفضان هذا الطرح ذلك أن النص عندها يستمد اتساقه وانسجامه من تأويل وفهم المتلقي لهذا النص، وهذا ما يفسر بوضوح وطبعها للمرسل والمتلقي في قلب العملية التواصلية، فلا يمكنه الحكم على النص إذا كان متسقاً ومنسجماً أو عكس ذلك ومن هنا جاء تركيز الباحثين على عملتي الفهم والتأويل.

<sup>1</sup> - جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص، ص50

<sup>2</sup> فان دايك ، علم النص ( مدخل متداخل الاختصاصات ) ، ص 34/14

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 29

علم النص في التراث العربي :

اتسعت دائرة الدراسات اللغوية بعد ظهور الخلاف بين البصريين والكوفيين ووقف الاجتهاد العلمي على قدم وساق كما نشط التصنيف وازدهر التأليف على يد الفراء وأبي علي الفارسي وبلغ قمته على يد الفارابي (339/260) بعد أن ألف " إحصاء العلوم " وقد دارت معظم فصوله حول علم اللسان كما ألفت المعاجم وكتبت العقيدة والشعر والتفسير إلى جانب علم اللغة وازدهرت العربية وبلغت القمة في العصر الذهبي .

و المتتبع للتراث اللغوي العربي الإسلامي لن يعدم وجود تفكير لساني، بل وصلت اهتماماته درجة الحديث عن التماسك النصي، من خلال دروس البلاغة والتفسير والنقد ولهذا كان من الصعب الإمام بكل التراث الذي تناول علم اللغة وما ينطوي تحت هذا العلم وبخاصة ما دار في فلك التماسك والترابط وتستقصر هذه اللغة على ذكر عدد قليل من جهاذة الفكر العربي الاسلامي.

1) النظرة النحوية :

لقد اكتسبت المعالجات النحوية القديمة - عند العرب - كثيراً من سمات التحليل النصي المعروفة اليوم منهما على سبيل المثال لا الحصر اهتمام القداماء بالنواحي الاتصالية في معالجة النصوص اللغوية إذ صنف الكتاب - الأول في تاريخ النحو لهذا الغرض وهو كتاب سيويوه<sup>1</sup> وللنظر إلى قوله في باب الاستقامة من الكلام والاحالة " فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب :

- فأما المستقيم الحسن فقولك ← أتيتك أمس وسأتيك غداً
- و أما المستقيم الكذب فقولك ← حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه
- و أما المستقيم القبيح ← قد رأيت ولي زيدا يأتيك وهو وضع اللفظ في غير موضعه .
- و أما المجال الكذب قولك ← أشرب ماء البحر أمس<sup>2</sup>

نلاحظ من هذا النص المأخوذ من ( الكتاب ) أنه يحوي بعضاً من خصائص التحليل النصي منها :

1. عدم الاقتصار على النواحي التركيبية والاعراب في معالجة اللغة، بل يتعداها إلى النواحي الدلالية .

<sup>1</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل الخطابي ، ص 36

<sup>2</sup> - عمرو بن عثمان (سيويوه) الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط2، 1977، ج1، ص25

2. الاهتمام بالجانب الاتصالي كما يقول علماء النصية اليوم وذلك من خلال اهتمامه بمناسبة اللفظ للسياق الخارجي واتفاه مع الواقع.

3. تركيزه على الرسالة التي يحملها النص من حيث مطابقتها للواقع وهو ما يسمى اليوم بقصدي المنتج ومدى قبول المتلقي لها وهذا ما يطلق عليه في التحليل النصي بعامل المقبولية .

4. الإشارة إلى أهمية اتساق التركيب اللغوي وهو ما يسمى بالترابط أو التماسك ويظهر ذلك في قوله " وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه " أي في موضع لا يتحقق فيه الترابط .

-لقد كان ذلك نموذجاً لحضور بعض خصائص التحليل النصي ومبادئه في كتابات القدماء إذ كانت تساق في تصانيفهم اللغوية عرضاً في أثناء حديثهم عن مختلف القضايا اللغوية<sup>1</sup>.

و الحديث عن الكلام عند ابن جني ( ت 392) يقودنا إلى قضية مهمة هي الأخرى بحيث يقول " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه<sup>2</sup> " وهذا التعريف يطلقه على الجملة التامة أو على مجموع الجمل .

- ويذهب الزمخشري (525هـ) في كتابه المفصل إلى ما ذهب إليه ابن جني بقوله " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحدهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، وبشر صاحبك أو في فعل أو اسم نحو قولك ضرب زيد وانطق بكر وتسمى جملة<sup>3</sup> " إذن هو يسوي بين الجملة والكلام ويعدهما مترادفين عند تضمنهما علاقة الاسناد.

و يخالف كثير من النحاة الذين يفرقون بين الكلام والجملة وذلك من جهة العموم والخصوص باعتبارها الجملة أعم من الكلام أن الجملة ماتضمنت الاسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خير للمبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسما الفال والمفعول والصفة والظرف مع ما أسندت إليه والكلام ما تضمن الاسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس<sup>4</sup> .

وهذا ما ذهب إليه ابن هشام ( ت 761هـ) الذي فرق بين الجملة والكلام من ناحية الافادة لا ناحية الخصوص والعموم بقوله " الكلام هو القول المفيد بالقصد والمزاد بالمفيد هو م دل على معنى يحسن السكوت

1 - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 37

2 - ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص 17

3 - الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، دار الجيل بيروت لبنان ، ط 1 ، 1993 ، ص 06

4 - رضي الدين الاسترآبادي ، شرح الوصفي على الكافية ، ص 08

عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ أو الخبر كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضرب اللص أو قائم الزيدان، وكان زيد قائماً وظننته قائماً وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال " ويسمى الجملة " والصواب أنهما أعم منه إن شرطه الافادة بخلافهما ولهذا تسمعهن يقولون جملة الشرط وجملة الجواب وجملة لصلة وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً<sup>1</sup> . "

هذان الاتجاهان يمثلان أبرز الاتجاهات لنحوية في تحديد مفهوم الجملة والكلام لدى الغويين القدمان وإن نظرنا إليهما بمنظار نقدي فإننا نلاحظ:

- أن أصحاب الاتجاه الأول يدعمهم رأي اللغويين المحدثين أمثال صاحب النحو الوافي " عباس حسن " الذي يقول " الكلام والجملة ما تركيب من كلمتين أو أكثر<sup>2</sup> " إذ جعلوا الافادة شرط الجملة أو الكلام .
- أما أصحاب الاتجاه الثاني فبنوا فهمهم للجملة على أساس شكلي إذ نظرا إلى مكونات الجملة من حيث تركيبها من مسند ومسند إليه بغض النظر عما إذا تحقت الفائدة التامة منها أم لا ومن ثم يمكن أن يوسم هذا الاتجاه، بأنه اتجاه شكلي أو كمي في مقابل ذلك الاتجاه الكيفي المعنوي<sup>3</sup>.

## (2)-النظرة البلاغية :

يعد علم البلاغة العربية اللبنة الأولى لعلم النص ويشير إلى ذلك صلاح فضل فيقول " إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجيهها العام والمتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة ... وكذا نتوجه إلى المستمع أو قارئ فتؤثر فيه... فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية ( نص، منتج، متلف ) وكيفيات التفاعل بينهما<sup>4</sup> " .

ومن أوائل الذين أشاروا إلى مصطلحات ( النظام Collocation، النظم، البناء، التركيب ) في دراستهم عبد القاهر الجرجاني (471هـ) وذلك من خلال النظم وحديثه عن الفصل والوصل بين الجمل وهو بذلك تجاوز مجرد الافادة الجزئية للنص أو إلى منظومة الجمل التي تتفاعل وتتربط فيما بينها مكونة سياقاً أعم

<sup>1</sup> -ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص 419

<sup>2</sup> -عباس حسن ، النحو الوافي المعارف مصر ، ط 2 (د ت)، ج 1 ، ص 15

<sup>3</sup> -علي أبو المكارم ، الجملة افعلية ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1978، ص 27

<sup>4</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم لنص ، ص 152

منها وأشمل وأكمل وجوده - موضوعياً - للجملة المتنقلة، وهذا مستوى الفصاحة المتمثل في القرآن الكريم والشعر وأنواع النثر الفني<sup>1</sup>.

لقد خصص في كتابه (دلائل الاعجاز) أبواباً كاملة المفهوم [التظام ومقوماته] وهو ما عرف عند علماء اللغة النّصيين بمصطلح (السبك)، التقديم والتأخير التعريف والتتكبير الحذف، الاضمار العطف وأدواته المختلفة إلى غير ذلك من الأبواب التي عرفت بمصطلحات المحدثين من مثل الإحالة، الربط والاعلامية وعالم النص وغيرها من المصطلحات .

و من الذين تناولوا هذه المفاهيم النصية في علم البلاغة نذكر أيضاً :

ابن قتيبة (213-276هـ) وبداية بحثه كانت في الانسجام، تبرز بداية البحث عن الانسجام عند ابن قتيبة في كتابه " تأويل مشكل القرآن " الذي ألفه في القرن الثالث هجري وكان هدفه الرد على الملاحدة الذين يريدون الانتقال من القرآن الكريم .

يقول ابن قتيبة " فأحببت أن أنضح عن كتاب الله وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة وأكشف للناس ما يلبسون<sup>2</sup> " .

استطاع ابن قتيبة أن يقدم دراسة للنص القرآني تقرب في الكثير من الأحيان مما يعرفه علم النص حديثاً تتجلى ذلك فيما يلي<sup>3</sup> :

حديثه عن تكرار والحذف في القرآن الكريم من ذلك أن يأتي بالكلام مبيناً له جوانب فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به، ويمنحه بعداً تداولياً .

النظرة الشاملة للنص القرآني كله فلا يقدم موقفه إلا بعد عرض مختلف الآيات الواردة من ذلك باب تكرار الكلام والزيادة فيه فمثلاً ابن قتيبة يفرق بين الواو كأداة ربط والواو وغير الرابطة، كما كان يهتم بدور أدوات الربط في اتساق النص ومن أهم القضايا التي طرحها ابن قتيبة في كتابه قضية انسجام النص القرآني التي تنظر إلى السور، والآيات المتباعدة نظرة متألفة وكانت هذه القضية قضية خطابية نصية كما من الممكن أن يترتب عنها تنظير في نسق النص غير أن النقاش البلاغي حولها وقف عند حدود الكلام<sup>4</sup>، فلو اتسع مجال البحث في هذه المسألة لجعل للبلاغة اهتمامات أخرى ولكانت الدراسات اللسانية النصية الدرس البلاغي في ذلك الوقت.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ،تح: محمود شاكر ، دار الهيئة المصرية للكتاب ، ط1، 2000، ص243

<sup>2</sup> - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرح أحمد صقر ، المكتبة المدنية المنورة ، ط3، 1971، ص 23

<sup>3</sup> - نوال لخلف ، الانسجام في القرآن الكريم -سورة النور نموذجاً- رسالة دكتوراه ، الجزائر 2007/2006، ص 103

<sup>4</sup> - محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها و امتدادها ، الدار البيضاء (دط) 1999، ص 145

الباقلاني (404هـ) ألف الباقلاني لكتاب " اعجاز القرآن " وكان الهدف من هذا الكتاب كما هو واضح من خلال العنوان الوقوف على سر إعجاز القرآن لكن ما لبث أن اتجه إلى البحث في قضايا بلاغية نصية. يرى الباقلاني في أسلوب النشر النقص والاضطراب والاختلال في معانيه أحياناً وقد يظهر لك منه عدم انسجام المعاني واختلال في المباني على عكس القرآن الكريم الذي تظهر لك منه روعة النظم وحسن السبك يقول " وأنت ترى غيره -أي القرآن - من الكلام يضطرب في مجاريه ويختل تصرفه في معانيه ويتفاوت التفاوت الكثير في طرفه ...و يربيك إلى أطرافه وجوانبه ونظم القرآن في مؤتلفة ومختلفة وفي فصله ووصله وافتتاحه واختتامه وفي كل نهج يسلكه ...<sup>1</sup> كما قال تعالى " أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82) " النساء الآية 82.

فقضايا الفصل والوصل وعلاقة بداية السور بنهايتها ودور مقدمة السور أو افتتاحيتها بالتماسك الكلي الشامل للسور وترابط موضوعها كلها مما لها في لسانيات النص الآن مكان، قد تحدث عنها الباقلاني من القرن الرابع هجري فهو ينظر إلى القرآن الكريم نظرة شاملة تجله يظم الفواتح والخواتم والمبادئ والمناسب والمطالع وأكثر من هذا يربط الباقلاني في استعمالاته بين النظم والتأليف والوصف وبيدع الرصف كما بيدوا واضحاً وهو يحلل سورة النمل يقول " ثم انظر فيها آية آية وكلمة كلمة هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبيدع الرصف ؟ فكا كلمة لو أفردت كانت في المجال غاية وفي الدلالة آية ...ثم من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب ...من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل وحتى يصور لك الفصل وصلاً ببيدع التأليف وبلغ التنزيل<sup>2</sup>.

و مما ذكر الباقلاني من مصطلحات ذلك التفسير، الضم، الرصف، النظم الانسجام لكن دون تبرير لهذا الرصف والنظم والانسجام وكيف كانت هذه الدلالات في تعالق وترتيب بل بقي الموقف جزئياً وذوقياً . و هذا ما أوضحه " الدكتور صالح بلعيد" في كتابه نظرية النظم حيث يقول " جاء علم النص في الوقت الذي عجزت البلاغة عن انتاج نموذج جديد فكانت تنظر إلى النص كأجزاء ويحمل أغراضاً بيانية وهذه الأغراض لا يجمعها شمل نصي موحد ولا يههما الاستعمال ومن هنا ظهرت اللسانيات النصية التي تهتم ببنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال وتعمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره ومراعاة

<sup>1</sup> -أبو بكر الباقلاني ، اعجاز القرآن ، تح: احد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ط3، (بت) ،ص205

<sup>2</sup> -نفس المصدر ، ص 104

الفضاءات الذهنية ( المشترك بين مبدع النص ومستقبله) وهذا ما لم تنتبه إليه البلاغة ومن وراء هذا رأيت وذكرت الخلافات بين العلمين ليتضح عمل النص عن البلاغة<sup>1</sup>

البلاغة	النص
البلاغة وصفية	النص توليدي
البلاغة تهتم بالعمق	النص يهتم بالمظهر
البلاغة معيارية	النص استعمال
البلاغة تدرس شعرية النص	النص يدرس ظواهر النص
البلاغة تدرس الدلالة الشعرية	النص يدرس بنية النصوص

### (3)- التراث النقدي :

وردت في كتب انقد العربي اشارات ونظرات عممة لوجوب الالتئام والالتحام والتناسق، وهذه الاشارات العامة تثبت في مجملها مدى وعي النقاد بخاصية الحبك اللغوي للكلام أو النص فيمكن لنا أن نعرضها على النحو الآتي :

يقول الجاحظ (255هـ) " وأوجود الشعر ما رأيتته متلاحم الأجزاء سه المخارج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"<sup>2</sup>.

أشار الجاحظ إلى أن جودة الشعر تقتضي تلاحم أجزائه ومبدئياً يمكن حصر الأجزاء فيما يلي<sup>3</sup> :

- الأبيات التي تتشكل منها القصيدة .
- الأجزاء التي يتشكل منها ( الصدر والعجز).
- الأجزاء المشكلة للفظ الحروف - الأصوات.

<sup>1</sup> -صالح بلعيد ، نظرية النظم ، ص 163

<sup>2</sup> -الجاحظ ، البيان و التبئين ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجبيل بيروت ، (دط)، (دت) ، ج1، ص 67

<sup>3</sup> -محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 143

إن الحديث عن تلاحم الأجزاء يفضي إلى ضرورة الترابط الدلالي بين سلسلة المنظومات والمتواليات الكلامية، حتى يصير النص كلاً موحداً دالاً وكل هذا لا محالة يعكس جودته.

و قال أبو هلال العسكري (ت 395هـ) "... وينبغي أن تجعل كلامك مشتبهاً أوله بآخره ومطابقة هواديه لأعجازه ...<sup>1</sup> " إشارة منه إلى اتصال الكلام بعضه ببعض مما يفضي إلى انتظام معاني النص ولاشك أن هذه الاستمرارية المعنوية توفر خاصية الحبكة الدلالي للنص، وتبقى كل هذه الإشارات لهؤلاء النقاد وغيرهم عبارة عن نظرات عامة لوجوب التزام النص وتلاحم أجزائه .

و من جملة القضايا النقدية الاقتباس والسرقاات و(التضمن) ولهذه المصطلحات نجد لها تماثلاً في لسانيات النص وهو مصطلح التناص " Intertextualité " مصطلح نقدي يرادف التفاعل النصي والمتعالقات النصية وقد ولد هذا المصطلح على يد الباحثة البلغارية " جوليا كرسنيفا عام 1969 " باستنباطاً من دراسة دوستوفسكي التي قام بها باختين بأنه مجموعة العلاقات القائمة بين أدبي ونصوص أخرى، ثم احتضنته البنيوية الفرنسية وما جاء بعدها من اتجاهات سيميائية وغيرها من رواد الحداثة<sup>2</sup>.

أما من كان له الفضل والريادة في وصف كيفية تماسك الخطاب فهو الناقد حازم القرطاجني (ت684هـ) من خلال انتاجه النقدي تمكن من تقديم أسس نظرية شاملة في كيفية فضول القصيدة، بحيث أشار إلى رورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة مع ضرورة الاطراء والاتساق في النص حتى يحقق غايته وهدفه وذلك في قوله "...لما يلاحظ في النظم من حسن الإطراء من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة ..."<sup>3</sup>، كما تحدث حازم عن القصيدة والمطالع والمقاطع، ويقصد بالمطالع اوائل الأبيات والمقاطع آخرها واشترط في المطلع أن تكون ألفاظه جزلة قوية وأن تكون ذات معان شريفة واضحة الدلالة واشترط في امقطع أن يكون ذا معنى شريف، غير منفرد ولا تشتمنر منه الطباع حتى لا ينفر السامع مما استمالت إليه نفسه في حشو القصيدة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح : مفيد قمحية ، دار الكتاب بيروت ، ط2 ، 1989 ، ص 160

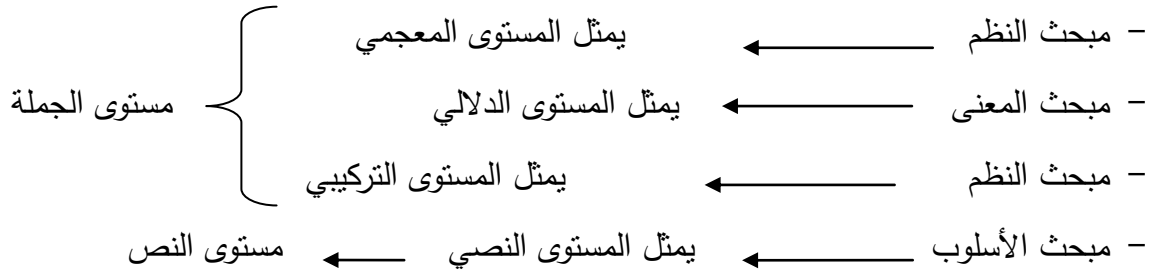
<sup>2</sup> -محمد عزام ، النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي دمشق (دط) اتحاد الكتاب العرب ، ص 199

<sup>3</sup> -أبو الحسن حزم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح: محمد نجيب بن خوجة ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ط2، 1981 ، ص 364

<sup>4</sup> - أبو الحسن حزم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 282

كما اهتم أيضاً باللفظ والنظم والأسلوب ورأى في حسن التركيب والتأليف صورة لها أهميتها الكبرى، ورأى بأن الكلام كلما كان متلائماً غير متنافر متعادل الأجزاء ومتواصلًا ومتساوياً، كلما أحدث في المتلقي نوعاً من الاحساس باللذة والإفادة الفنية ويشير بهذا كلامه " كلما وردت أنواع الشيء وضرورية مرئية على نظام مشاكل وتأليف مناسب، كان ذلك أدعى لتعجب النفس وإبلاغها بالاستماع من الشيء ووقع منها الموقع الذي تترتاح له"<sup>1</sup>.

وقد قسم حازم القرطاجني كتابه إلى أربعة أقسام، اللفظ، المعنى، النظم، والأسلوب، لأن الوصول إلى مستوى النص لا بد من البدء باختيار اللفظ إلى النظم .



مما سبق ذكره نجد أن " حازم " لم يقف عند مستوى البيت الواحد بل نظر إلى القصيدة ونهايتها ونموذجها الداخلي ولاشك في أن الذي نذكره - باعتزاز - عن آراء حازم في الترتيب الداخلي للنص - شيء - قل أن نلاحظ نظيره في كتابات البلاغيين من القدماء وربما كان هذا المنحى يحيل لنا الدعوة لاستئناف النظر في التراث العربي على هدى مما نجده عند المحدثين الغربيين في علم لغة النص خاصة<sup>2</sup>.

و في حديثه عن العلاقات بين الفصول وإشارته إلى الاطراد في تسويم رؤوس الفصول يتطابق هذا النظر ويكاد يكون حفياً مع ما ذهب إليه " فان دايك V.dijk " في حديثه عن ترابط البنى المؤلفة لكل نص ويستعمل حازم مصطلح الاقتران وهذا المفهوم يقترب من مفهوم الاتساق Chesion<sup>3</sup>.

ومن هذا كان للقرطاجني السبق والفضل في إثراء البحث اللغوي في بعض المصطلحات كمفهوم النظام والذي يقترب من مفهوم النسق وكذا مفهوم الاقتران الذي سبق ذكره.

<sup>1</sup> - أبو الحسن حزم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ص 245

<sup>2</sup> -ابراهيم خليل ، الأسلوبية و نظرية النصّ المؤسسة العربية للدراسات بيروت ط1 ، 1997، ص 62

<sup>3</sup> -نوال خلف ، الانسجام في القرآن الكريم ، ص 113

و من جملة القضايا أيضاً نذكر الوحدة الشعرية والعلاقات والروابط بين الجمل يقول عصفور " إنَّ مفهوم - حازم القرطاجني - للوحدة الشعرية متصل بمفهوم الوحدة عن أرسطو في كتابه " فن الشعر " "...ويبدو أن الذي ساعده على ذلك هو أن القصيدة العربية كانت قد تطورت عند الشعراء المحدثين إلى نوع من ترابط الأجزاء ألمح إليه - حازم - عندما أشار إلى أن شعر المحدثين أحسن مأخذاً في التخلص والاستقرار من القدماء ...<sup>1</sup>

ومن جميل ما يذكر له أيضاً اهتمامه حول التأليف والتلاؤم في الكلام فتكلم عن تلاؤم حروفه الكلمة الواحدة وكذا كلمات الجملة الواحدة وأيضاً الجمل بعضها ببعض إلى أن تتشكل لنا وحدة منسجمة يقول في هذا الصدد " ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء منها تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها ة ائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاحقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة تشاكل ما<sup>2</sup> .

ولم يكن اهتمامه بالانسجام على المستوى الصوتي والمعجمي والدلالي بل تعداها إلى المستوى التداولي ويرى أن التأثير على المتلقي مرتبط بحسن ديباجته وهي أمور تتعلق باللفظ والمعنى والنظم والأسلوب ومرتبطة أيضاً باستعداد وقابلية .

ومن جملة أولئك الذين وقفوا على مصطلحات لسانية نصية نكر ما جاء في كلام الجاحظ - بحيث تطرق إلى مسألة جد مهمة وهي ربط الكلام بالنسيج كان مثله مثل ارتباط النص العربي بالنسيج، إلا أن هذا الربط عند الجاحظ حصل بالمقايسة والمشابهة والاستعارة يقول الجاحظ " ووصفوا كلامهم في أشعارهم فشبهوها بالحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشبه ذلك<sup>3</sup>، ويشير في سياق آخر عن كلام فيقول " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء في صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وحسن التصوير<sup>4</sup> " .

<sup>1</sup> - جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، دار التنوير بيروت ، ط 3 ، 1983 ، ص 201

<sup>2</sup> - حازم قرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 222

<sup>3</sup> - الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج 1 ، ص 89

<sup>4</sup> - نفس المرجع ، ج 1 ، ص 100

من خلال التعريفين تبين لنا أن - الجاحظ - قدسأهم في مجاله النقدي بإثراء هذا العلم ومن جميل ما ينقله عنه مصطلح السبك وتشبيه الكلام الجيد بالنسيج مما يحيل بكلامه إلى مسألة تدفعنا لتنشيط مسألة هامة في اعتقادنا وهي " تشبيه النقاد العرب القدامى للقصيصة ( النص ) بالقصر أو الخيمة ( البناء ) وبالكائن الحي وبالفعل... الخ ويمكن أن نضيف إلى هذا التشبيه المتنبى الشاعر بالحائك ... إننا نعتقد أن هذه التشبيهات ليست خاضعة للمصادفة والدليل على ذلك تردد هذه التشبيهات وأمثالها على ألسنة نقاد عديدين فهل يمكن أن نستخلص من تلك التشبيهات تصوراً معيناً للشعر (القصيصة، النص ) ؟ لسنا نشك في قيمة هذه الدراسة، بل وفي ضرورتها إذا أخذنا بعين الاعتبار التوجهات الحديثة في علم النص<sup>1</sup> .

#### (4)-التراث الديني :

إن التفسير هو الكتابة ووظيفته تتمثل في تجلية الجوانب الأكثر بروزاً في العمل الأدبي والأكثر إثارة أو التباساً ويقوم التفسير أيضاً بمهمة توضيح المعاني التي يرى أنها ذات قيمة كبيرة ولكل عصر قرائته الخاصة به وفي هذا الحال فإن النصوص الناتجة تتجاوز كثيراً من الناحية الكمية على الأقل -النص المفسر وهي في نفس الوقت إثراء للنص الأصلي واستكمال لبعض مفاهيمه، وفي كل التفاسير نجد انزياحاً بين النص الأصلي ( باعتباره لغة ذات محمولات دلالية متعددة) ونص التفسير(باعتباره لغة شارحة لمستويات اللغة الأولى)، هذا التمييز بين النصين (الأصل والناتج) " ليس تمييزاً منهجياً فحسب ولكنه تمييز إجرائي في الوقت ذاته حيث إن الفارق بين النص الأول والنص الثاني يلعب دورين متكاملين فمن جهة فإن يساعد على بناء نصوص جديدة إلى ما لا نهاية، الأول يشرف على العملية متصفاً بالدوام والهيمنة ومدعماً موقفه بوصفه خطاباً قابلاً للترهين باستمرار<sup>2</sup>.

نحاول في العنصر أن نبرز وبإيجاز الجهود المبذولة من علماء التفسير ودورها في إظهار كيفية تماسك النص القرآني لكون القرآن الكريم عند هؤلاء العلماء محل اهتمام على ما يهمننا بالذات هو استخراج بعض الوسائل والآليات التي استخدمها العلماء في تفسير وفهم القرآن الكريم .

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 163

<sup>2</sup> -حسين خمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، ص 86/85.

لقد شكل النص القرآني في صلب الثقافة الاسلامية محورا أساسياً فقد أنشئت حوله علوم كثيرة منها الفقه، أصول التفسير، النحو والبلاغة " بل يمكن أن نصف الحضارة العربية الاسلامية بأنها حضارة " النص " بمعنى أنها حضارة أنبتت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز النص فيه<sup>1</sup> ."

#### أ-الطبري : ومسألة الربط بين الجمل

يعد تفسير الطبري (ت 310 هـ ) جامع البيان في تفسير القرآن من أشهر التفاسير يقول " القائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن وافق قبله ذلك في تأويل ما أراد الله به من معناه قائل بما لا يعلم وإن وفق ذلك في التأويل ما أراد الله به من معناه<sup>2</sup> ."

مما يلاحظ في تفسير الطبري أنه جعل الوصل في المفردات مدخلاً لمعرفة الوصل في الجمل وجعل الوصل في : الوصل لا من اللبس، أو الوصل للتمييز تشريفاً أو الوصل لتوكيد تفرد العلم الإلهي بالتأويل مما نجده في قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة 98.

ومع ذلك قد يكون الفصل أبلغ من الوصل وقد يكون التناسق الداخلي للجمل أقوى من وصلها بربط ويتحدث عن أدوات الفصل مركزاً على ما يأتي :

ضمير الفصل هو قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ حِجَارَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الأنفال 32.

ويسميه الطبري - العماد في الكلام على قول الكوفيين .

وفي الانشاء المنقطع مثل " وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " البقرة 78.

" ويخرج بالإلا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته ويسمى ذلك استثناء منقطعاً لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد إلا عن معنى ما قبلها<sup>1</sup> ."

<sup>1</sup> -نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - ، المركز الثقافي العربي ببيروت ، ط3، 1996، ص09

<sup>2</sup> -ابن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط3، ج1، ص 59

ب-الزركشي والسيوطي والتنظير لعلم المناسبة:

-يقتررب مفهوم المناسبة بين الآيات من مفهوم الانسجام ويعد كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي أحد علماء القرن الثامن هجري ( ت 744هـ ) وكتاب " الاتقان في علوم القرآن " للإمام جلال الدين السيوطي ( ت 911هـ) من أهم كتب علوم القرآن الكريم التي تناولت علم المناسبات ولهذا يقول الزركشي " تعالق القرآن الكريم وارتباط بعضها ببعض حتى تبدو كالكلمة الواحدة منسجمة المعاني منتظمة لمباني علم عظيم<sup>2</sup> ."

و يتحدث الإمام الزركشي عن مزية هذا العلم - علم المناسبة - إلى أن فائدته تكمن في جعل الكلام يرتبط بعضه ببعض، فيدعم بذلك التماسك ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المترص الأجزاء<sup>3</sup>.

أما موضوع مناسبة خاتمة السورة فقد أورد مثالين نكتفي بذكر أحدهما في سورة المؤمنون فقد أشار إلى مناسبة دون التعليق على نوعها فقد قال تعالى "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" وفي نهايتها " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " فستان بين الفاتحة والخاتمة.

و تعتبر مناسبة خاتمة سورة لفاتحتها نوعاً من رد العجز على الصدر ومن ذلك فهي سمة مشتركة في النص الشعري والنص القرآني .

أما السيوطي فقد بدأ كتابه -الاتقان في علوم القرآن- بضبط المفاهيم ومصطلحات ومادة البحث المنتهجة يقول السيوطي " المناسبة في اللغة المشاكلة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، سى العلة المعلول، النظيرين الضدين ونحوه"<sup>4</sup>

و قد تكلم السيوطي عن تناسب السور في كتابه بعنوان تناسق الدرر في تناسب الدرر" تناول فيه :

1 -نوال لخلف ، الانسجام في القرآن الكريم ، ص 125

2 -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،تح:محمد أبو فضل ابراهيم ، دار الجبل لبنان ، (دط)(دت)، ج1، ص 36

3 -نفس المرجع ، ص 37

4 -جلال الدين السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، المكتبة الوقفية بيروت (دط) 1973، ج1، ص108

علاقة الاجمال والتفصيل بين السور، وأبرز فيه أن السورة اللاحقة تفصيل لما أجمل أو لبعض ما أجمل في سورة سابقة<sup>1</sup>.

الاتحاد والتلازم : ويقصد به التناسب الذي بين سورتين ويتجلى في :

- مناسبة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى.
- تلازم لفظي كالجنة والنار.
- اتحاد معنوي كأن يذكر الأمل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في السورة اللاحقة<sup>2</sup>.

من خلال ما عرجنا عليه وإن لم يكن بحق أولئك الذين سموا في سماء التراث العربي والاسلامي فإننا نستخلص دورهم الكبير ومساهماتهم في البحث اللغوي والبلاغي والنقدي وتوجد غير هذه الإشارات في كثير من الكتب التراثية تحيل إلى وعي القدماء من المفسرين وغيرهم بضرورة تماسك النص أياً كانت طبيعته (شعراً - نثراً) وتبقى العودة إلى التراث والتنقيب فيه محاولة رؤوية ومتواصلة وهذا ليس تعصباً لموروثنا، لكن لتسليط الضوء على بعض الحقائق الخفية والمفاهيم الجادة لإخراجها إلى الوجود ثانية ومقارنتها بالمفاهيم اللسانية النصية .

ورغم أن البحث النصي جد واسع ويحتاج إلى جهود مضيئة وإلى عمل مستمر ومتواصل إلا أن هذه الدراسات الجادة والوفائية التي ذكرناها جديرة بأن تضم إلى قائمة أهم المصادر التي تتعلق بالدراسات النصية المعاصرة.

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 198

<sup>2</sup> -نفس المرجع، ص 198

أدوات علم النص ووسائله:

لاشك أن علم النص تعامل مع النص على أنه بنية كلية ومن ثم يكون المدخل إلى التحليل النحوي عن طريق تحليل الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص وتعطي عرضاً لمكوناته التنظيمية النصية<sup>1</sup> ولهذا كان الترابط ووسائله حيزاً كبيراً في حقل الدرس اللغوي المعاصر، إذ شرع علماء النص يولون للتماسك النصي عناية قصوى، ويذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط<sup>2</sup> فقد تجسدت أمامهم فائدة الترابط والتلاحم بدءاً بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة في النص فكان الإصرار من نحاة النص رفض الفصل بين المستويات اللغوية، فظهر من أهم ملامح نحو النص دراسة الروابط مع تأكيد علنا المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه، وعليه فلسانيات النص تراعي في وصفها تحليل العناصر، التي لم توضع من قبل وتلجأ إلى تفسيراتها في قواعد تركيبية ومن بين الظواهر التركيبية النصية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها : علاقات التماسك النحوي، وأبنية التطابق والتقابل وحالات الحذف، والتحويل إلى الضمير، وغيرها من الظواهر اللغوية والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية، إلى جوار القواعد الدلالية، فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد الجملة إلى قواعد النص ولما كانت توجهات الدارسين في تحليل النص مختلفة، تبعاً للمنهج الذي يوظفونه فإنه من الضروري أن تختلف الوسائل التي يعتمدونها في هذا التحليل حيث يذهب كل من " هانية مان، وديتر فيهفيجر " إلى أن التحليل النصي ينبغي أن يعرض إلى جملة من الجوانب<sup>3</sup> :

1. الجانب اللغوي :

يمكن أن نطلق عليه " الترابط النصي"<sup>4</sup> وهو الذي نحلق بنية النص، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع بلعلامات ولكنها تملك تنظيمياً خاصاً من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تخصها يستطيع علم النص أن

<sup>1</sup> - Halliday - R.Hassan .cohesion in English longman . London 1976 - p 04 .

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 263

<sup>3</sup> -فولفانج و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم النص ، ص08

<sup>4</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص98

يكشف عن نظام هذا الترابط والذي يقول عنه " هاليدي ورقية حسن " " نحن نحلل النص عن طريق دراسة الخواص التي تؤدي إلى التماسك النصي، وتعطي عرضاً لمكوناته منظمة لنماذجه النصية<sup>1</sup> .

ومن هنا فإن جمل النص لا بد أن تتربط في نظام معين ولا يتم ذلك ببساطة إذ لا بد من وجود سياق مناسب أيضاً ومن ثم يقول " جون لوينز " "إن النص بليته لا بد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تؤدي إلى التماسك والانسجام من خلال تأملات المتلقي فيالنص المنجز أمامه، الأمر الذي يقتضى أن يقال بأنه لا بد من وجود قضية مركزية (محورية) يتقابل أمامها المبدع والمتلقي .

من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي إلى دوراً تفسيريّاً لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية فإذا كانت الجملة تشير إلى الحقيقة بمجموعة من الكلمات فإن توالي الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقائق هذه لعلاقة المعنوية التي تأتي غالباً عن طريق الأدوات في ظاهر النص<sup>2</sup>.

إن هذا الترابط ظهر بشكل واضح لدى " هليدي ورقية حسن "<sup>3</sup> فقد قال : لاتظهر الروابط عن طريق الأدوات بين الجمل أكثر وضوحاً لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص " مما جعل مفهوم كلامهما أن الربط بالأدوات أكثر أهمية من الربط المعنوي مع أنهما اعترفاً بأم " التي تملك قوة الربط في الواقع هيالعلاقة المعنوية الضمنية وذلك قبل أن تكون الأداة النحوية هي الرابط " ومع ذلك فقدتناولا الوسائل الأدواتية للترابط هي الإحالة Réfrence، والاستبدال و Substitution والحذف Elimination وغيرها من الروابط التي تم ذكرها في المنهج الوصفي.

و الحق أن الربط بالأدوات ظاهر في نحو الجملة ظهوراً ملحوظاً كأدوات العطف والشرط والقسم...بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتوالتين أما نحو النص فينبغي أن يبحث عن تلك الوسائل الضمنية في

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص، ص 98

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 99

<sup>3</sup>-cohesion in English p.09



التركيز الأكثر شدة على ما هو ادراكي يجعل إذن النصوص تبدو وكأنها ظواهر ذات أساس نفسي... كأنها نتائج عمليات ذهنية<sup>1</sup>.

و يعتبر "فان دايك" <sup>2</sup> أهم علماء النص المحدثين لتحليل السياقات الثقافية الفاعلة في تكوين النصوص الأدبية وشرح طريقة مقاربتها، وذلك بتبعية خواص الأبنية الأسلوبية وعلاقتها بمختلف أنواع السياقات لا لفهم النص فحسب وإنما لفهم وتحليل مختلف وظائفه<sup>2</sup>.

### 3. الجانب الدلالي :

ينظر " فان دايك " إلى الدلالة أنها " عنصر أساسي لا غنى عنه في النحو إذ يحاول الخروج من حدود الجملة إلى النص من خلال إضافة عنصر آخر غير البنيات المجردة للأقوال صوتياً وتركيبياً ومرفولوجياً<sup>3</sup> " وهذا العنصر يتمثل في المعنى فما لم يهتم النحو بالمعنى فإنه يظل ناقصاً، حيث يعتبر " فان دايك " أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية<sup>4</sup>.

و يظهر أن " دي بوجراند" يؤمن بأن هذا النحو ليس النحو المعهود لنا والمعروف بنحو الجملة ولكنه " نحو هجين"<sup>5</sup> ذلك النحو الذي تتكاثف فيه الدلالة النحوية وكذلك النحو الدلالي عن طريق التداولية لتنتج نحو النص وفيما يلي نقدم حصراً لوسائل الترابط النصي Cohesion وهي :

-الاحالة، التكرار، العطف، الاستبدال، الحذف التعريف، النظام .

<sup>1</sup> -فولفانج هانيه و ديتير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 68

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 134

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 28

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص 34

<sup>5</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 105

4. الجانب النفسي:

يكون النص جملة من السياقات التاريخية والاجتماعية والنفسية وتستطيع الأدوات النقدية المتقنة تحديد طبيعة سياقه وكذلك دلالات رموزه ونظامه اللغوي مما يعني أن النص الأدبي خاضع للاحتتمالات وليس شيئاً ساكناً، ولهذا تستند القراءة إلى أصول معرفية عميقة وتبني منطلقاتها على أساس من المفهومات والتصورات التي تخدم الهدف وتستقطب " جميع التصورات للكون الفكري عن القارئ وتحدد أدواتها الاجرائية عند مواجهة النص من خلال فعل يتجاوز الشرح والتفسير والتأثير<sup>1</sup> ليصل إلى سير عميق للنص نظراً للعلاقة القائمة بين الأدب وعلم النفس وهي علاقة تقرأها العلوم الانسانية فعلم النفس أقرب العلوم إلى الأدب وقد يكون من العسير ارفصل بينهما لأن " النفس تصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس ... والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة"<sup>2</sup> ولقد أقر علماء النفس بأهمية التعرف إلى القيم المخترنة لدى المبدعين والكيفية التي يبدع فيها نصوصه الأدبية والنص الأدبي استجابة لمؤثرات خاصة وهو يصدر عن قوى نفسية فعالة وثبت أن " لا تعارض بين علم النفس والأدب، فعلم النفس علم بالكليات كسائر العلوم والأدب معرفة بالمفردات كسائر الفنون"<sup>3</sup> وإذا كانت القراءة النفسية تعني بالوظيفة النفسية للنص فإنها تبني مقولاتها على السياق والنص المقروء - نفسياً - هو الذي يحقق قصيدة صاحبه وذلك فيما يمتلك من التعبير والدلالات وهي دلالات " يتعين على القراءات النقدية تحديد مكوناتها وتفسيرها"<sup>4</sup> وهذا يفضي إلى القول بأن القراءة النفسية تتضمن التحليل والتأويل وتفسير السياق .

وتسعى القراءة النفسية إلى مواجهة النص بافتراضات معرفية، انسجاماً مع طبيعة انتماءاتها العلمية يهدف الوصول إلى تصور نفسي للنص الأدبي وهي في ذلك غاية التنظير .

<sup>1</sup> -شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ، عالم المعرفة الكويت ، عدد 276 مارس 2001، ص 318

<sup>2</sup> -حبيب مونسى، الفقرة و الحداثة ، مقارنة الكائن و الممكن في القراءة العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2000، ص 80

<sup>3</sup> -سامي الدروبي ، علم النفس والأدب ، دار المعارف مصر 1971، ص 8

<sup>4</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 17

أ- القراءة وتفسير السياق للنص :

ينظر إلى السياق النفسي من منطلق معرفي والعلم الذي يساعدنا على ذلك هو علم النفس، بانطلاقاً من الأدوات النفسية ومقولات المنظرين النفسيين الذين يرون أن " مجال هذا العلم يمكن أن يوصف بأنه يتصل بحقول الوظائف النفسية الأشد تركيبياً وسموياً مثل الفهم والكلام والتفكير والتخطيط وحل المشكلات المعقدة<sup>1</sup> "

وربما تكون الملاحظات المباشرة للنص واحدة من مصادر فهم السياق النفسي إذ إن معرفة القارئ بالنص كفيلة بإنشاء صياغة نفسية جديدة له، ولعل التداعي في صياغة السياق نفسياً هو أهم تجليات القراءة السياقية وهذا ما تمثل في قراءة ما هو مبطن في النص وتصبح العمليات النفسية التي يثيرها التداعي ذوات نظم ودلالات تتوضح في الاستدعاء المعرفي للسياق.

إن القراءة النفسية لسياق النص تساعد صاحبها في تحقيق التفاعل بين متلقي وقارئه على أساس مبدأ القصدية، وبذلك تصبح تجر يتنافى فهم النص أكثر غنى ويعد النص المقروء أكثر دلالة مما كان سابقاً الأمر الذي يؤكد أهمية " السياق النفسي الذي يتم فيه إنتاج النص وفهمه وإعادة تكوينه لدى المتلقي مما يجعل المشكلة الجوهرية التي يتركز فيها البحث هي تأويل النصوص<sup>2</sup> .

وإذا كنا نتعامل مع النص من الوجهة النفسية فإن هذا يعني أن النص يحوي قيماً نفسية كامنة وهو مركز لتلك القيم وكذلك تأخذ عملية القراءة السياق أبعاداً من التخمين والتأويل " وللنص أشكاله وأبعاده وتراكيبه وله سياقه العملي والادراكي والنفسي والتداولي والثقافي<sup>3</sup> " وله جهتا الاستقبال والتلقي بوصفهما عمليتين ضرورتين لاكتمال تحققه فنياً .

و عليه فإن فهم النص يستدعي في مجال علم النفس فهم صياغة السياق الصياغة النفسية المطلوبة هي أبرز غايات القراءة النفسية وليس الأمر تماهياً من جانب القارئ النفسي بل هو الانسجام مع أدوات القراءة ذاتها، إذ إنَّ القارئ النفسي لا يكتفي باستنطاق الدلالات الكامنة في النص، بل يستنطق تأويلاتها ويتتبع دوافعها ويعيدها إلى مرجعياتها في الحياة الباطنة وقضايا الاغرائز واللاداعي الجمعي وغير ذلك ثم يحاول الكشف من الصلات التي تربط بين تلك الدلالات والعناصر الأخرى المكونة لسياق النص .

<sup>1</sup> -صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص 245

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار افريقيا الشرق ، الدار البيضاء 2002، ص 133

<sup>3</sup> -حاتم الصكر، ترويض النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998، ص 32

و ربما يظن القارئ النفسي أن النص أو ذاك يقدم له مادة يقدم له مادة نفسية غنية طالما بحث عنها في أثناء تتبعه لقضايا الإبداع والفن ويغدو تأويله شكلاً من أشكال فهم المغزى العام للنص من منظور نفسي ويقوم على الدلالات التي عثر عليها في النص وعمل على تأويلها التأويل المناسب في عمليتي الإسقاط والإحالة .

### ب- القراءة والتحليل النفسي للنص :

مما يلاحظ في هذا العنصر هو أن التحليل يتم داخل النص، عاغابا ما يكون اهتمام المحللين بمكونات النص وخفايا أكثر من اهتمامهم بقصدية مبدعة وهذه قضية مهمة في ضرورة الاتجاه النفسي بشكل عام إذ إن النص يرسل أطيافاً إلى ذهن قارئه، وربما لم يكن مؤلفها قاصداً إياها وكما يرى " جان بيلمان نويل Jane bellman noyelle " "إن القصيدة تعرف أكثر من الشاعر<sup>1</sup> " و صحيح أن اللغة أداة التعبير وهي الوسيلة التي ترسم دلالات النص إلا أن المهم هو المحتوى وهو بذلك - أي النص - يشتمل على المعرفة النفسية الكامنة في داخله مما يدفع بالمحلل إلى مزيد من محاولات استنتاجه وحل رموزه

و الواقع أن التحليل النفسي شكل من أشكال تأويل النص وهو معرفة بالمكونات لأن النص لا يحمل في طياته مزيداً من الدلالات وأن الكثير منها " ما لم يقل أو ما قيل بشكل غامض وينبغي فهمه فيما وراء أو تحت سطح النص<sup>2</sup> " و يتعامل المحلل مع النص ومعرفة دلالاته ورموزه.

و عليه إن النص الأدبي يشتمل على جوانب معرفية متعددة إضافة إلى الجانب الجمالي وينهض التحليل النفسي بواجب الكشف المعرفي، لمدى ترابط أجزاء ودلالات النص بوصفه منهجاً علمياً يمنح من المعارف النفسية أدواته، ويسهم بدور كبير في نقل ما يدور في النص إلى قرائه، ويمتلك المحلل دقة الملاحظة الواعية للمعطيات النفسية الكامنة في النص ويعمل على ربطها بقوانينها البحثية النازمة لما في مرجعية خاصة.

و قد تسم القراءة النصية في الكشف عن بنية نفسية محددة في النص مما يؤدي إلى اتساع الدائرة التأويلية في التحليل النصي .

<sup>1</sup> -جان بيلمان نويل ، التحليل النفسي و الأدب ، تر:حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ط1، 1997، ص 09

<sup>2</sup> -إمبرتوايكر ، التأويل و التأويل المفرط ، تر:نصر الحلواني ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، 1996، ص53

- ويمكن القول إنّ معظم المصطلحات المختصة بنحو النص توحدت الرؤية حولها ولا يختلف الباحثون في دلالة هذه المصطلحات<sup>1</sup>.

### 1- البنية العليا للنص :

وهي الحسن الأدبي الذي ينتمي إليه النص كما يراها - صلاح فضل - وأن تفكيكه إلى الوحدات المكونة له يعتمد على الإدراك السليم لهذه البنية... ولا مفر لنا عند التحليل النصي من توظيف معرفتنا الأدبية لخواص الأجناس التي تنتمي إليها هذه النصوص، فعند قراءة الشعر مثلاً فإن هناك الكثير من المواجهات لهذه القراءة نابعة من طبيعة الشعر وجنسه وكذلك عند قراءة أي عمل من أي فن من الفنون لا يمكن تجاهل انتمائه<sup>2</sup>.

### 2- البنية الكبرى:

وهي البنية بالعموم من حالة الترابط على مستوى النص بوصفه كلاً متكاملًا وتتميز هذه البنية بالعموم مقارنة بالأبنية الخاصة الأخرى الأدنى منها في المستوى<sup>3</sup> ويبدأ التحليل النصي من البنية الكبرى وهي تتصف بدرجة عالية من التماسك والانسجام ومن الجدير بالذكر هنا أن تحديد البنية الكبرى للنص أمر نسبي إذ يختار كل قارئ العناصر التي يراها مهمة في النص وبذلك يمكن أن يتفاوت هذا الاختلاف بتفاوت القارئ وخلفياته واهتماماته ومن هنا يتباين أمر تحديد البنية الكبرى للنص من قارئ لآخر<sup>4</sup>.

### 3- البنية الصغرى :

إذا كان مصطلح ( الأبنية الكبرى) يطلق على الوحدات البنيوية الشاملة للنص فإن ( الأبنية الصغرى ) يطلق على أبنية المتتالية والأجزاء، ويشترط في هذه المتتالية والأجزاء في تكون أبنية كبرى ومن ثم نصوصاً أن تكون متماسكة<sup>5</sup>.

و يرى " فان ديك " أن أي نحو ينبغي أن يصف جملاً ويصف تتابعت الجمل أيضاً فمثلاً تكون هناك علاقات بين الكلمات في الجملة الواحدة، كذلك لابد من وجود العلاقات نفسها بين الجمل في تتابع ما يحدد

<sup>1</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 55

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب ، ص254

<sup>3</sup> -فان دايك ، علم النص ، ص 75

<sup>4</sup> - فان دايك ، علم النص ص 76

<sup>5</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب ، ص 255

المستويات ذاتها التي توصف بها الجملة الواحدة لوصف الأبنية الصغرى ( الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي) وهنا يجب التمييز بين الجمل المركبة المكونة من عدة أجزاء كل جزء في ظاهره يمكن أن يكن بنية جمالية مستقلة وبين البنية الصغرى المكونة من تتابع جمالية ومحور هذا التمييز وأداته هو السياق الاتصالي<sup>1</sup>.

-كما حد صبحي ابراهيم الفقي العناصر التي يتم من خلالها التحليل النصي في العناصر الآتية<sup>2</sup>:

### 1. الاستهلال أو فاتحة النص:

يعد العنوان مرجعية خلفية لما يأتي في مضمون النص، من حيث هذا الأخير يضم النص الواسع في حالة اختزال وكمون كبيرين ويختزن فيه بنية أو دلالاته، إنه يشكل مرتكزاً دلالياً يجب على القارئ أن ينتبه إليه بوصفه أعلى سلطة تلف ممكنة ولتمييزه بأعلى سلطة، وبعد العنوان اجمالاً يستهدف القارئ إلى إذابة عنائيد المعنى، بحيث يقربه من النص، لأن النص في حد ذاته أفكار مبعثرة والعنوان يشكل لنا أجزاء النص<sup>3</sup>.

-و هذا ما يجعلنا نقول إن العنوان يحيل إلى مرجعية النص ويحتويه في كليته وعموميته، لأن المحور الذي يتوالد ويتنامى، بويعيد إنتاج نفسه، إنه سؤال إشكالي مجمل، يقوم النص بالاجابة عنه يشكل مفصل عبر متتاليات من الجمل " ويأتي بعد ذلك الاجمال الثاني في النص، والذي يؤكد الإجمال الأول وهو " الاستهلال " أو جملة الفاتحة " التي تحتل المكانة البارزة من حيث الأهمية ومن حيث علاقتها ببقية أجزاء النص وتحكمها في هذه الأجزاء<sup>4</sup> " لأنه في الغالب يركز المرسل كل جهوده في هذه الجملة وما يأتي بعدها تفسير وتفصيل لها.

### 2- الإحالة أو المرجعية :

و هي ما يوضفه الناس من كلمات أو عبارات تحيل إلى غيرها وهذه الإحالة قد تكون داخلية نابعة من النص ذاته وقد تكون خارجية تتطلب معرفة بالظروف المحيطة والبيئة التي أنتج فيها النص ويمكن القول أن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخطاب في مكان آخر داخل النص أو خارجه وتحقق الإحالة بالضمائر وأسماء الاشارة والمقارنة والموصولات.

<sup>1</sup> - صلاح فضل ، بلاغة الخطاب ص 46/45

<sup>2</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابطالنصي في ضوء التحلل اللساني للخطاب ، ص 52

<sup>3</sup> -جميل حمداوي ،السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 2 العدد 3 ، الكويت مارس 1997، ص 97

<sup>4</sup> -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص 65

- و يفرق الباحثون بين الإحالة الخارجية Exopheric reference والإحالة الداخلية Endopheric reference ويقصد بإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام<sup>1</sup> أما الإحالة الداخلية فنستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص<sup>2</sup>.

فالإحالة النصية تركز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير أو كلمة أو بين كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة وتنقسم إلى قسمين<sup>3</sup>:

أ-إحالة على السابق (قبلية) وتعود على مفسر سبق التلفظ به.

ب-إحالة على اللاحق (بعديّة) تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص

### 3- التماسك :

و هو العنصر الثالث من عناصر التحليل النصي وتوضح أهميته في تحقيق استقرار النص وثباته إذ عدّ بعض الباحثين عنصر الثبات كم أهم الأسس التي يقوم عليها النص<sup>4</sup>.

-كما يعدد الدكتور صبحي الفقي ثلاثة شروط لتحقيق التماسك وهي :

- العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل .
- التطابق الإحالي (أي ارتباط القضايا ببعضها البعض).
- وحدة المحال إليه.

-و قد عرض بحيري ثلاثة نماذج يرى أنها تمثل الاتجاهات الأكثر نضجاً في التحليل النصي ويمكن أن نوجزها في الآتي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17

<sup>2</sup> - Halliday – R.Hassan .cohesion in English longman . London 1976 – p33

<sup>3</sup> -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص1

<sup>4</sup> -خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 53

<sup>5</sup> -حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 234/163 بتصرف

### 1. التجزئة النحوية للنص:

ظهر هذا الاتجاه في التحليل عند ( فاينرش ) وهذا الاتجاه يسهم بالجملة ونحوها ولكن ليس لذاته وإنما ليمهد به إلى النقلة التالية على مستوى النص فلا ينظر إلى الجملة بحسبانها جزءاً مستقلاً مفيداً يمكن عزله عن بقية الأجزاء المكونة لكلية النص والمعلومات التي تقدمها الجملة محدودة ولكنها تشكل مع المعلومات الأخرى الخطاب الكلي .

### 2. أجرومية النص:

ظهر هذا الاتجاه مع " فان ديك "، يرى " فان ديك " أن النص حتى يكون منسجماً لا بد أن تتوفر فيه خاصية الترابط وهو خاصية دلالية بالدرجة الأولى ويستدل على الربط " بواسطة ضروب الجمل من مختلف مقولاته وأبوابه كأسماء الإشارة والأفعال والصفات وغيرها<sup>1</sup> .

و يدعو هذا الاتجاه إلى حرية الدلالة وجعلها تضيف بالدينامية والتغيير في النص لكن لا تكون مطلقة لأي دلالة بل تحد بحدود عامة تحكم بنية النص " ويحاول هذا الاتجاه دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية هي معظمها من المعايير المستخدمة في النحو التحليلي التوليدي في معالجة الأشكال النحوية معايير الحذف والإضافة والترتيب وغيرها<sup>2</sup>.

### 3. التحليل التوليدي للنص :

و عرف هذا الاتجاه عند (بتوفي) و هو ينطلق من المبدأ نفسه الذي عمل به سابقوه وهو الوحدة الكلية للنص ويقتررب نمودجه من نمودج " فان ديك " إذ تأثر (بتوفي Petovi) بتشومسكي، إلا أنه تميز بتركيزه على توضيح كفاءات المتحدثين والمستمعين في تحليله أي كيفية إنشاء النص لا وتلقيه وأكد أن مكونات النص تتعدى النواحي الدلالية إلى العناصر التداولية التي يجب ألا يغفلها التحليل النصي ولا بد من تحقيق توازن دائم بين العالم الخارجي وعلم النص .

<sup>1</sup> -فان ديك ، النص و السياق ، ص 83

<sup>2</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي، ص 54

من هنا فإن هذا الاتجاه يرى عدم الاقتصار في التحليل على المعاني الداخلية والسطحية للنص بل يجب أن يتعداها إلى ما يسمى بالمعاني الإضافية أو الإشارية أو الإحالية أو التداولية<sup>1</sup>.

### عوامل تأسيس علم النص :

إن أولى الحجج التي يقدمها علماء النص والتي لا تكاد وتخلو منها مقدمة أي كتاب في لسانيات النص وهي أن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة وليس أيضاً باستعمال جمل أو عبارات وإنما يأتي ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع وأكبر ممثلة في الخطاب أو النص<sup>2</sup> وعليه "فإن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب النص انسجامه من خلال هذا التبادل والتفاعل ينبغي إذا أردنا دراسة النشاط اللغوي الحقيقي لدى الإنسان أن نتجاوز إطار الجملة لنهتّم بأنواع النسيج النصّي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية<sup>3</sup>".

-ويقدم تمام حسان المبرر نفسه لضرورة قيام علم يتجاوز دراسة الجملة حيث يقول في مقدمة كتاب " النص والخطاب والإجراء " والذي قام بترجمة " والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية و صرفية ولا يعرض الوحدات النحوية وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي أي بإنشاء نص ما وقد يطول هذا النص ويقتصر<sup>4</sup> ".

و نفس الرأي نجده عند " ميشيل مايير Michel meyer" حيث يرى أن الجملة لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة فهي دائماً محتواه في سياق للتلفظ وعليه فالجملة لا تتحقق ولا تكسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق كما أن عملية عزلها هي نتيجة وهي ممارسة مقصودة وليست معطياً طبيعياً قائماً بذاته وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الكتب اللغوية تتماهى في دراسة الجمل ككليات مستقلة منطقياً<sup>5</sup> .

-كما لاحظ " فان ديك " بدوره أن الجملة لا تتحقق هويتها إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى لذلك فإن محاولة وصف الكلام من خلال وصف الجمل هو إجراء أو غير مضمون النتائج وعليه فلا بد من أن يكون

<sup>1</sup> - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي، ص 54

<sup>2</sup> -الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص64

<sup>3</sup> -خولة طالب الابراهيمى ، مبادئ في اللسانيات ، الجزائر دار القصبه للنشر 2000، ص 168

<sup>4</sup> -روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 04

<sup>5</sup> -Meyer Michel La problematolo bruxelle mardaga 1986 p225

موضوع الدراسة والوصف وحدة لغوية أشمل هي النص<sup>1</sup> وعليه فإن توقف اللسانيات البنيوية عند حدود الجملة كموضوع للبحث يعد بترأ عشوائياً<sup>2</sup> لهذا الموضوع وتجزئة له بقول " سعد مصلوح " " أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتاً وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة<sup>3</sup> " وهذه إشارة منه إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي باعتباره يدرس ظواهر غير مكتملة ومفصولة عن سياقها .

انطلاقاً من هذه المسلمات يمكن إجمال عوامل نشأة علم النص فيما يلي :

#### أ- إعادة الصلة بين علم اللغة والدراسات الأدبية :

يعد هذا العامل من أهم العوامل والأسباب التي كان من شأنها أن تؤدي إلى نشأة هذا العلم وقد أشار " برند شبلز " ضمناً إلى هذه القضية ففي نظرة أن الفصل بين علم النحو والدراسة الأدبية كان هدفة تعليمياً في بداية

الأمر، ولكن هذا الاستقلال فيما بعد أعاق القيام ببحوث جيدة تتناول هذا

المجال المشترك بين العلمين<sup>4</sup> ويضيف أن " إيزنبرج " دعا دعوة صريحة لإقامة نحو يتعدى الجملة لأنه " لا يوجد أي دليل على قصر النحو على الجملة فقط، إن العدد المحدود من نماذج النصوص ( مثل إمكانيات التركيب والارتباط بين الجمل في أثناء التابع ) يسوغ قبول آلية إنتاج مجموعة غير نهائية من النصوص، فدراسة تركيبات النص تسهل الوصول إلى الفهم العميق لتركيب الجمل الفردية ...<sup>5</sup> وهذا التوجه عبر عنه بعض الباحثين العرب أمثال " توفيق الزيدي " الذي يرى أن " كلاً من الناقد واللساني الأدبي مطالبان اليوم بإحكام الصلة بينهما فك مغالقات النص<sup>6</sup> " فإعادة صلة القرابة بين علم اللغة والدراسة الأدبية النقدية تحل إشكالات النص ومغالقاته وتفتح ابنص على الظروف الخاجية التي أدت إلى وجوده وإنتاجه.

<sup>1</sup> -سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي، ص 16

<sup>2</sup> -الأخضر الصبيحي ،ى مدخل إلى علم النص ، ص 65

<sup>3</sup> -سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، ص 410

<sup>4</sup> -برند شبلز ، علم اللغة و الدراسات الأدبية ، ص 16/15

<sup>5</sup> -نفس المرجع ، ص 17

<sup>6</sup> -توفيق الزيدي ، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، دار العربية للكتاب (د.ط.د.ت) ، ص 10

ب- عدم كفاية وحدة الجملة لكل مسائل الوصف اللغوي :

كانت الغاية من الخروج من الجملة إلى النص، هو الإحساس القوي أن بأن نحو الجملة لم يعد كافياً لإشباع حاجة المحلل اللغوي، بحيث الجملة لا تقدم سوى شيء ضئيل قياساً لما يقدمه علم النص، لأن علم النص يقدم المعنى الكلي على حين علم الجملة يمثل جزءاً فقط من المعنى العام وكذلك معظم العلاقات النصية هي علاقات قائمة على العلاقات بين الكلمات داخل الجملة الواحدة ثم بين الكلمات داخل عدة جمل وكل من النص والجملة قائم على الآخر، بيد أن النحو على مستوى الجملة لا يقدم العلاقات بين الجمل بصورة كافية كما يقدمها علم النص<sup>1</sup> وكذلك الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية إضافة إلى أن الجملة المجردة عن السياق لا تقدم شيئاً سوى معان معجمية للكلمات الموجودة في الجملة على حين أن الوحدة النصية في الغالب في وجود السياق تقدم الدلالة الكاملة وقد عبر عن هذا الاتجاه غير واحد من الباحثين تعبيراً صريحاً ومباشراً فوحدة الجملة غير كافية للوصف اللغوي ف " إذا ما تعدى الملفوظ به مستوى أكبر وحدة لفظية يشغل عليها أي الجملة بالزيادة أو النقصان فتظهر هنا الحاجة إلى جهاز وصفي يتجاوز حدود الجملة فيقف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها<sup>2</sup> " .

و أشار فريق من العلماء أنه لا يمكن الفصل بين الجملة والنص ولا مانع من استلزام نظرة تكاملية بين نحو النص ونحو الجملة ولأهمية النظرة النصية وجدنا أن " هاليداي ورقية حسن " يؤكدان أن فهم اللغة يكمن في دراسة النصوص، وأكد غيرها أنه كي ترسخ المنهج النصي فلا بد إذن من حدوث ما يشبه تغيير القبلة البحثية وذلك بالانتقال بالنحو العربي والأسنات من أسوار الجملة إلى الكلام أو النص ليكون قادراً على محاصرة النص ووصفه والكشف عن العلاقات التي تحقق بها نصية النص بما هو حدث تواصلية مركب ذو بنية مكثفة بنفسها قادرة على الإفصاح والتأثير والفعل<sup>3</sup> فالجملة إذن تمثل بنية غير مكثفة بنفسها بمعنى أن الجملة المجردة تحتاج إلى جارتها من الجمل حتى تتضح دلالتها وضوحاً كاملاً وحتى يتحقق الأخبار والإعلام والمقصود من وجود النص.

<sup>1</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 299

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 12

<sup>3</sup> -روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص299،/ و محمد خطابي ،لسانيات النص ، ص 48/ و صلاح فضل

، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 300/و نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ص 11

و النص يرتكز على الجملة ارتكازاً شديداً ولا يمكن الفصل بينهما غير أن تتجاوز نحو النص حدود الجملة في التحليل يسمح بطرح إمكانات متعددة لكنهم وفضاءات أرحب للتفسير وإذا كان السياق ينقسم إلى سياق اجتماعي أو سياق الحال وسياق لغوي فإن النص يمثل السياق اللغوي بالنسبة للجملة ومن ثم تبرز أهمية الفصل بينهما .

### ج-قصور بعض آراء النظريات السابقة عن التفسير والتعليل :

العلم في تطور مستمر لا يبقى على منوال واحد ولا على وتيرة واحدة فهو في تجدد وتطور مستمر وفقاً لحاجيات العصر ومتطلبات لذلك فإن كثيراً من النظريات السابقة كانت عاجزة عن إيجاد تفسير وتعليل لكثير من الظواهر اللغوية<sup>1</sup> فهذا من شأنه أن يؤدي إلى الحاجة إلى علم جديد يلبي مطالب الجيل الجديد والعصر الحديث، فظهور نقاط ضعف في النظريات أو العلوم السابقة لعلم لغة النص كان مدعاة إلى الحاجة لعلم جديد، فأبي علم من العلوم لا يأتي من فراغ إنما العلوم توالد بعضها من بعضها الآخر، والعلوم تنتج من لم لأخر بوصفها تخصيصاً أو توجيهاً له فعلم النص جاء من رحم الدراسات اللسانية التاريخية فهذا العلم مازال علماً جديداً لم يتبلور بعد، هذا بالإضافة إلى حاجة المجتمع المتجددة ومتطورة وفقاً للتطورات الحاصلة في كافة المستويات، فقد كانت الدراسات السابقة والنظريات اللسانية السابقة تفصل النص عن السياق والظروف الاجتماعية فكانت تلك الدراسات أشبه ما تكون في برج منقطع عن الواقع الاجتماعي<sup>2</sup> .

### د-الصراع الفكري بين الأجيال :

فجيل الشباب لا يرضى بما يطرحه جيل الشباب، لذلك رغب الجيل الجديد في أن يطرح قضايا وآراء وأفكار جديدة تلي مطالب عصره وتقنياته لذلك كانت هناك حاجة شديدة لولوج علم يسعى إلى تلبية المطالبي لهذا الجيل، وهذه الأخيرة تعد نقطة تحول فكري مهمة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ، نسيح النص ، ص17/ و سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص ، ص 5/2

<sup>2</sup> -حنان سعادت عودة ، رسائل ابن حزم ، دراسة في رسالتي " طوق الحمامة " و "في مداواة النفوس" انموذجا دراسة في نحو النص ، دار ناشرون و موزعون 2017 عمان الأردن ، ط1، ص 49

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 50

هـ- الرغبة في تحليل النصوص والتراكيب في وقت واحد :

هذا العامل ناتج عن التطور الذي لحق بالدراسات اللغوية في العقود الأخيرة فظهر اتجاه يدعو إلى ضرورة فهم اللغة ضمن أساليب التعاير ولقد عبر " سمير استيتية " عن هذا الاتجاه بقوله " وقد تنامي توجه اللغويين في العقود الأخيرة إلى تحليل النصوص والتراكيب في وقت واحد وذلك على اعتبار أن اللغة لا يمكن تفهم بصورة شاملة ودقيقة بمعزل عن فهم أساليب التعبير المختلفة في النص الواحد ومقارنة بعضها ببعض ونشأة عن هذا التوجه ما يسمى بنحو النص<sup>1</sup>، هذا بالإضافة إلى أن هذا العلم يتسم بتشعبه إلى حد كبير إذ أن أننا لا نجد إلا قدر ضئيلاً من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، فقد استوعب جداً لا يستهان به من المفاهيم نظراً لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه كما قد قصرت أكثر المحاولات نهضت لضم تصوراته في أصر محدودة عن تقديم عرض متكامل يتيح للقارئ الوقوف على نظرة كلية أساسية .

هذه هي - وبإيجاز - أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء علم النص وهي أسباب وجيهة لا بد من الأخذ بها ولكن نشوء علم النص لا يعني هدم علم الجملة بحجة أنه لن تعد الحاجة إليه ملحة إلحاحاً شديداً. إن علم النص كثيراً ما يتكئ على تصورات نحو الجملة ويشتركان في أمور كثيرة .

-الفوائد التطبيقية لعلم النص :

يرتكز علم النص أساساً على مهما اختلفت أشكاله ومناهجه وأنواعه ومميزاته على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وسرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، إذن نعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تستمر بطابع علمي محدود ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص وذيوع التحليلات النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة وبروز مناهج متعددة فيها أهمها " التحليل المضموني " الذي يصف النص بطريقة عبر تخصصه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -سمير استيتية ، منازل الرؤية ، دار وائل عمان 2003، ص20

<sup>2</sup> -نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب ، مباحث في تأسيس و الاجراء ، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2012، ص57

إن الانتقال من الجملة إلى النص ليس مجرد نقلة في الحجم من وحدة أصغر إلى وحدة أكبر بل هو تغيير في النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ككل، إن ما أنتجه هذا الحقل المعرفي الجديد من الفوائد جمة هذا الذي أكد أهميته في حقل العلوم الإنسانية وغيرها وأثبت حاجتنا إليه وفيما يلي سنتكلم عن ذلك بإيجاز<sup>1</sup> :

أ- **الفوائد التعليمية العامة** : إن لعلم النص فوائد تطبيقية عديدة في كل المجالات التي تمثل اللغة عنصراً قاراً وأساساً فيه، ولما كان النص ولا يزال يمثل إحدى الدعائم الأساسية في التعليم بشيء تخصصاته فإن التحصيل المعرفي والعلمي لا يمكن أن يتحقق بطريقة جيدة كما يرى " دي بوجراند " إلا من خلال نصوص حسنة التنظيم لأن المعلومات التي ترد في مقاطع نصية مفككة ومبعثرة تجعل التعلم مضطرباً وشاقاً .

كما أن لمعرفة التلميذ بخصائص خطاب المادة التي يدرسها ( الخطاب الاقتصادي، الخطاب القانوني، الخطاب العلمي...) أن يعينه كثيراً في فهم هذه المادة واستيعابها ففهم النص القانوني مثلاً يتوقف إلى حد بعيد على الوعي بطريقة بنائه واشتغاله بما في ذلك طرائق الربط بين أجزائه وكيفيات الانتقال من جزء إلى جزء لذلك يهتم جانب من علم النص بوضع المعايير التي تضاع أو تنتج وقتها النصوص التعليمية في مختلف التخصصات والمجالات<sup>2</sup>.

- كما يعد علم النص وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم، فهدفه تطوير الاتصال اللغوي بين البشر وتحسينه وتقويته لأن المبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال، كما ترى " أومن omen " أنه " دون الوظيفة التواصلية لا يتكون نص<sup>3</sup> " وتنتج الوظيفة التواصلية من مبدئين مكونين للنص هما :

- مبدأ خاص بالحوار .
- مبدأ الدمج اللغوي .

- تعني الباحثة بمبدأ الحوار أنه قد يكون الحوار من شخص لآخر وقد يتجسد في شكل رسالة، كتابة، صحيفة... الخ وقد يكون حواراً مع الذات حيث يكون منتج النص هو متلقيه وتمثل "أومن" لهذا النوع من الحوار، بدقتر الذكريات مناجاة النفس .

<sup>1</sup> - ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 07

<sup>2</sup> - الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 115

<sup>3</sup> - ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 08

و تشرح مبدأ الدمج اللغوي حيث تنطلق من مفهوم سياق النص الذي يتحقق حسب أومن من مكونات النص التي يمكن عزلها وتحليلها لغوياً<sup>1</sup>.

و من الملاحظ أنّ "أومن" تؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة وهي ضرورة وجود الدور التواصلية الذي يعده الدرس اللساني الحديث جوهر العمليات الاجتماعية.

إن تأكيد اللسانيين على الوظيفة الاجتماعية للغو دورها التواصلية يفسحان الطريق إلى النحو أن يتسع مفهومه ليصبح مكوناً من مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الإنساني وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلية وليس من خلال جملة<sup>2</sup>.

أما على المستوى الإنتاجي فإنه يتعين على الذي ينجز نصاً وبالأدوات والوسائل اللغوية التي توظف عادة في بناء نوع معين من ذلك على سبيل المثال، أدوات الربط ومختلف علامات الترقيم وكيفية تنظيم الفقرات داخل النص<sup>3</sup>.

**ب- علم النص وتعليم اللغة :** من مهمات علم النص التي ذكرها " فان دايك " أن يمكن من صياغة القواعد التي تمكنا من حصر النصوص النحوية في لغة ما<sup>4</sup> كما توقع "دي بوجراند " أن تؤثر مساهمات نحو النص في دراسات الترجمة لأنها أمر من الأمور الأدائية التي عجزت اللسانيات التقليدية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة الآلية<sup>5</sup>.

أثبتت الدراسات اللسانية المتعلقة بالجملة عجزها عن تفسير كثير من الظواهر التركيبية تفسيراً كافياً ومقنعاً فقد وقفت عند بعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجمالية وشروط الفصل والوصل ومعاني الأساليب ونفم تخرج الدراسة عن إطار الجملة إلا بإشارة دقيقة إلى العلاقات الدلالية العميقة

<sup>1</sup> - نفس المرجع ، ص 68

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 40

<sup>3</sup> - الأخضر الصباحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 117

<sup>4</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص و الخطاب و الاجراء ، ص 156/157

<sup>5</sup> - دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 576

التي تربط بين الجمل والمتواليات الجمالية وأنه ربما تغيرت الحال إذ اتجه الوصف إلى الحكم عن هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص<sup>1</sup>.

إن تغير أهداف الدراسة وتحديد أهداف كبرى جديدة نصية يؤكد التحول في المنهج وإجراءاته بل يؤكد تغير النظرة إلى اللغة نفسها.

فمهام علم النص تتجاوز مهمة علم اللغة التقليدية ولا تقتصر مهامه على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية فحسب ولا تقف عند المستويات الصوتية والصرفية والدلالية من خلال وصف ظواهر كل مستوى تحليلها وإنما تعدية إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي وأطرافه وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره وأشكاله التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي وأنواع التلقين وصور التلقين وانفتاح النص وتعدد قراءاته، فهو يهدف إلى صياغة نظرية نصية عامة تشكل الأساس لوصف شامل للأشكال النصية المتباينة وعلاقتها المتبادلة يسهم بشكل فعال مع النظرية اللغوية في تشكيل نظرية عامة للاتصال الفعلي الذي يتم عبر نص<sup>2</sup>.

و هكذا فهمه علم النص توضيح السمات والخواص الفردية وأشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة ودرجات الربط النحوي والترابط الدلالي وتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداة وإعادة إنتاجها في مرحلة التلقي<sup>3</sup>.

و هذه المحاولة هي إحدى المحاولات المطردة الرامية إلى وضع منهاج علمي يحدد العلاقات النحوية في النص ويدرس الترتيب والتنظيم مع التنبه على أهم الروابط التي تسهل على كل من المبدع والقارئ إدراك التماسك النصي وربطه بالمستوى التداولي<sup>4</sup> الذي يصمم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات وكيفية التواصل.

يرى " فان ديك" أنه بإمكان علم النص المساهمة في المجال التعليمي عامة وفي مجال تعليم اللغة خاصة حيث أصبح تحليل النصوص وكذلك التمرن على إنتاجها يمثلان نشاطين مهمين في هذه العملية، وتأتي أهمية

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 137

<sup>2</sup> - عثمان أبو زنيد ، نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية ، ص 38

<sup>3</sup> - سعيد حسن بحري ، علم لغة النص ، ص 143

<sup>4</sup> - عثمان أبو زنيد ، نفس المرجع ، ص 39

التركيز على النص كدعامة بيداغوجية بعد فشل الطرائق التي اتخذت من الجملة مرتكزاً لها يقول في هذا الصدد " فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملاً فقط، بل يجب أن يتعلم أيضاً على أي نحو تنظم المعلومات في نص أطول في مقالة صحفية مثلاً كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعال ما أمكن ذلك كيف يلخص نصوصاً تلخيصاً سليماً وصحيحاً، وأخيراً كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البراجماتية والاجتماعية للنصوص<sup>1</sup> ."

تمثل الجملة الأخيرة من هذا القول إشارة واضحة إلى أنه لا يكفي أن يكون التلميذ قادراً على إنتاج نصوص متماسكة وسليمة في بنيتها ولكن يتعين أيضاً أن يكتسب مقدرة تمكنه من جعل النصوص المنتجة مطابقة لسياقها الاجتماعي .

و معلوم أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق من خلال تدرس تراكيب وجمل معزولة عن سياقها مثلما كانت عليه الحل مع الطرائق البنوية وإنما يمكن تحقيقه بالإنطلاق في تدرس اللغة من وحدات تواصلية أوسع كالحوارات والنصوص بأنواعها وهذا ما من شأنه أن يكسب المتعلم كفاية نصية " une competence textuelle" يستطيع بواسطتها أن يفهم وينتج نصوصاً تغطي مختلف مجالات الحياة الاجتماعية .

" ومن مهام علم النص أيضاً في مجال تدرس النصوص العمل على تسيير مقروئية النص " La lisibilité du texte" ولقد كانت هذه العملية ترتكز في الماضي معايير جزئية وسطحية تنظر في طول الكلمات وغرابتها والجمال وتعقدها أما قضية تنظيم النص ككل وكذلك العوامل المتصلة بالمحتوى فقد كانت مهملة تماماً<sup>2</sup> ."

**ج -الإفادة من علم النص في تدريس النصوص :** يرى بعض الدارسين أن علم النص بإمكانه أن يضطلع إلى مهام لا تستطيع لسانيات الجملة أن تؤديها وهي التمييز بين أنواع النصوص، حيث منها ما هو إخباري وما هو قصيدة وغير ذلك مما يستلزم وجود علم النصوص " science du textes" الذي يجب أن يكون باستطاعته تقديم وصف وشرح للخصائص والسمات الجوهرية التي تفرق نص ما عن آخر<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> -فان ديك ، علم النص ، ص 334

<sup>2</sup> -الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية ، ص 117/118

<sup>3</sup> -جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، ص 68

إن من المهام المناطة بهذا العلم قدرته على صياغة مجموعة من القواعد والقوانين التي تمكن من حصر النصوص النحوية في لغة ما بوضوح كما يعمل على وصف أبنيتها اللغوية ومن ثم يمكن أن يعد هذا النحو إعادة بناء شكلية للكفاءة اللسانية الخاصة بمستعمل اللغة في إنتاج عدد غير منتهى من النصوص<sup>1</sup>.

كما يقوم هذا العلم بوصيف الأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وعلاقاتها الداخلية والخارجية وتلتميز بين الأشكال المتعددة للتواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة<sup>2</sup>.

إن الفائدة البيداغوجية التي يمكن أن نجنيها من معرفة خصائص كل نوع من أنواع النصوص هي أن التلميذ إذا استوعب ميكانيزمات "les mecanismes" نوع معين من خلال تعامله مع نماذج عديدة منه فإنه يكتسب كفاية أو مهارة نصية تسيير له التعامل مع أي نص آخر بحيث يصبح بإمكانه تكهن أو توقع أشياء في النص قبل الوصول إليها<sup>3</sup>.

وما يمكن قوله في الأخير بخصوص اكتساب التلميذ لكفاية نصية على المستوى القرائي هي أن ذلك لا يتحقق إلا إذا جمعت بالنص علاقة حميمية يتم فيها التلاحم بينة وبين الآثار الأدبية الكاملة " les oeuvres integrales" وليس من خلال تعامله مع مقطوعات نصية بترت عن أصولها بطريقة عشوائية .

كما لا يمكن أن نقول بأن قارئاً ما قد اكتسب كفاية نصية عالية إلا إذا أصبح له من القدرة ما يمكنه من الانشغال تفسيريّاً على مستوى النص بما يضاهي أو على الأقل يقارب القدرات التي لايشغلها الكاتب على المستوى الإبداعي<sup>4</sup>.

مع الإشارة إلى أن هذه المقدرة لا يتم تحصيلها إلا بتوفير عاملين أساسيين:

- الأول : هو توفر خبرة نصية يحصلها القارئ من خلال تجربة طويلة مع القراءة .

<sup>1</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 135/136

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 247

<sup>3</sup> -herbert ruck ، l'inguistique textuelle et enseignement du francais traduit et presente par jean paulcolin ,paris hatier ,credif 1980 ,p52

<sup>4</sup> -الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 124

• الثاني : ضرورة تزود القارئ بثقافة موسوعية متميزة أو بعبارة أخرى بكم معرفي يشكل خلفية مرجعية ثقافية واسعة جداً<sup>1</sup>.

كما إن الغرض الرئيس لهذا العلم، هو توسيع الدراسة لمعرفة الكيفية التي تحقق بها بعض الأسس اللازمة لتماسك النص وترابطه مثل :

\*البحث عن الأدوات التي تساعد على التماسك بنيانه واتساقه والنظر في آليات انسجامه وترابطه الفكري بالإضافة إلى المعايير الأخرى ( الموقفية الإعلامية، التناص... الخ).

ومن جملة الفوائد التطبيقية لهذا العلم نستعرض رأي " صلاح فضل " فهو يراه أنه يختص بوصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستعمال اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة ثم يتعمق في الهدف المرجو من نحو النص إلى مظاهر "برجماتية " مثل شرح كيفية امتلاك المتحدثين لكفاءة القراءة وسماع الظاهرة اللغوية المعقدة المتمثلة في امتلاك المتحدثين لكفاءة القراءة وسماع الظاهرة اللغوية المعقدة المتمثلة في النصوص وفهمها واستخلاص معلومات مجددة منها والتخزين الجزئي على الأقل لهذه البيانات في الذهن وإعادة انتاجها طبقاً للمهام أو الأغراض أو المشكلات التي تثار من أجلها<sup>2</sup>.

كما نجد هذا الرأي عند " دي بوجراند " بحيث يرى أنه لا بد من تفعيل نتائج نحو النص في التعليم والتربية بشكل عام فهو ينتقد بداية التربية النمطية السائدة في أمريكا، ويرى أنها تسير من الناحية المعرفية في الطريق الخطأ لأنها تهتم غالباً بالمعلومات الوقائعية وتقلل اهتمامها بالمعرفة العلائقية الفكرية فالمعلومات المكتسبة حالياً سرعان ما تتعرض للنسيان بعد الامتحان لعدم وجود الترتيب التنظيمي المطلوب من أجل التطبيق ويدعو الكاتب للخروج من هذا الوضع إلى تنمية طائفة من القدرات العقلية القوية والمرنة من أجل اكتساب المعرفة وتطبيقها بغض النظر عن المحتوى، ويرى أن نشاط استعمال النصوص مرتكز هذا المشروع التربوي لأن القدرات العقلية

<sup>1</sup> - الأخضر الصيحي ، مدخل إلى علم النص، ص 125

<sup>2</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 247

القوية والمرنة التي اقترحها يمكن أن تنتمي من خلال مهارة انتاج النصوص واستقبالها بآليات محددة لا تتوفر إلا في علوم اللغة ومنها النص<sup>1</sup>.

و يرى الكاتب أن من أهم تطبيقات علم النص في مجال التربية أن يسهم هذا العلم في إيجاد خطاب حسن التنظيم يصلح لحمل الرسائل المراد إيصالها للمتعلمين .

يعرض الكاتب بعدها لتطبيقات تربوية أخرى يمكن توظيف علم النص فيها مثل القراءة وتعلم الكتابة.

و يرى صبحي إبراهيم الفقي " أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة ونص ونص وهكذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية فلا يمكن إدراك هذه الصلة وارتباط من خلال نحو الجملة، بل النظرة النصية كما هي مفهومها الواسع<sup>2</sup>.

وهكذا تميز لسانيات في اتساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل إلى وحدات نصية كبرى لأن فيها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص .

إذن لسانيات النص جاءت لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة والوصف والتحليل وما هو ليس بنص فهي بمثابة غريال يكشفه ترابط النص في وحدة علائقية تلتحم أجزاءه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة أو يبين لنا عدم الترابط والالتحامين هذه الأجزاء والوحدات .

تبقى فوائد هذا العلم متعددة ومتنوعة بعد أن أصبحت الحاجة إليه ماسة إلى وضع مفاهيم ومقولات جديدة، تضم عناصر لغوية وغير لغوية تأخذ في الحسبان ظروف المتلقي وثقافة وأشياء كثيرة تحيط بالنص أثناء تحليله.

وفي نهاية هذا الفصل النظري تبين لنا أن المقاربة اللسانية ليست وليدة عصرها بل هي موجودة في تراثنا العربي وبصفة أدق - ولكنها محفوفة بالترجمة وبمصطلحات مقاربة للمصطلح العربي -

<sup>1</sup> - خليل بن اسر البطاشي، للترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 50

<sup>2</sup> - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص 52

لعلم النص عدة فوائد نجدها اليوم في مجال التعليمية والتي أصبحت تدرس النص وتبين سر خلوده و مدى جماليته.

## الفصل الثاني

التعليق والنصيحة كحضرتك للأولياء للراغب والأصفهاني

نبذة عن حياة الأديب الراغب الأصفهاني :

تعد ترجمة الراغب الأصفهاني من التراجم العريضة وذلك أن المصادر التي ترجمت له لا تسعفنا بكثير من البيانات والمعلومات حول حياته ونشأته وهذه مشكلة عامة كل من ترجم له من المتقدمين والمتأخرين، فهذا الإمام الذهبي صاحب السّير يذكر المشكلة نفسها فيقول " العلامة الماهر، والمحقق الباهر ... صاحب التصانيف كان من أذكى المتكلمين لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة ...<sup>1</sup> " وفوق شح ما وصلنا من حياته فيه خلاف بين أهل التراجم فحصل خلاف في اسمه وفي وفاته وفي مذهبه العقدي.

اسمه :

اشتهر الراغب الأصفهاني بلقبه بين أهل العلم حتى عرف به الأصفهاني أو الراغب واسمه الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب الأصفهاني ولد في " أصفهان " وذكر أنه سكن بغداد وتوفي سنة 502 هجرية الموافق ل 1108 ميلادية<sup>2</sup>، وقد حاول الأستاذ - محمد كرد - في كتابه كنوز الأجداد، أن يبين السبب في عدم نقل الرواة يوم ميلاده فيقول " لاتصال العلماء والأدباء برجال السلطان وتصرفهم لهم في القضاء والعمالات أو تقرهيم منهم بالمنادمة والتأديب والشعر دخل كبير في استفاضة شهرتهم وتناقل آرائهم وتأليفهم، وكمن عظيم لم يتولى قضاء ولا عمل للدولة بقي على خمول لا يكاد يعرف ولا يشعر به، ولا يعرفه إلا أبناء حيّه ومنهم ما يظهر للراغب الأصفهاني، لم يترجم له حتى أصحاب الطبقات من أهل مذهبه<sup>3</sup> ".

نشأته وحياته :

حياة الراغب الأصفهاني حياة يعلوها الغموض غموضاً كبيراً ومرد ذلك إلى عدم حديثه عن حياته وعدم ترجمته لسيرته الذاتية فهو لم يتحدث عن مسقط رأسه الذي هو محل خلاف بين العلماء، إن فقدان المصدر الحقيقي لترجمة حياته، جعلنا نقتصر ما جاء على لسان عامة مصادر الأعلام فقط.

<sup>1</sup> -الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ط11، تح : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة 18/1996، ص 121/120

<sup>2</sup> -الزركلي خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط6، 1984، ج2، ص255

<sup>3</sup> - كرد محمد علي ، كنوز الأجداد ، دمشق (د.ط)1950، ص 269

و الاهتمام بحياة الراغب ونشأته هو وسيلة للوصول إلى القضايا الفكرية والنظريات المعرفية التي تتاولها من أجل إبراز القيمة العلمية، فعرف عن الراغب أنه كان " أديباً من الحكماء والعلماء من أهل أصبهان، واشتهر حتى أنه كان يقرن بالإمام الغوالي<sup>1</sup> " فوجود الراغب في بغداد يؤكد مشاركته لأهل العلم والأدب في مجالسهم فالراغب أدرك العلماء الذين عاصروا " الصاحب بن عباد " وكانوا يحضرون مجلسه نذكر من بينهم الوزير الذي جاء بعد الصاحب وهو " أبو العباس الضبي " حين أشار إليه في قوله " وتكلم بعض أهل زماننا عند الصاحب فسأله عن شيء فقال : لا أظال الله بقاءك : فقال : قل لا وأظال الله بقاءك : فقال بعضهم : ما رأينا واواً أحسن موقعاً من واوك<sup>2</sup> وكتابة المحاضرات هو أكثر كتبه التي أكد فيها حضوره مجلس الصاحب بن عباد لما تناوله هذا الكتاب من مناظرات ومحاولات بين الأدباء والبلغاء ولعل بعضها تلك التي تحدث في بلاط الصاحب بن عباد وهذا يبين لنا حب الصاحب بن عباد للأدباء والشعراء واحتفاءهم بهم ومجالستهم لهم<sup>3</sup>.

#### عقيدته :

ثار جدل كبير حول المذهب العقدي للراغب الأصفهاني وإلى أي طائفة ينتسب إليها، حيث عده البعض من المعتزلة بينما عده البعض الآخر من أهل السنة كما عده البعض من أهل الشيعة يقول السيوطي في كتابه " بغية الوعاة " " وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لإبن عبد السلام ما نصه ( ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ) " .

-و يقول محقق جامع التفاسير " إن بعض كتاب الشيعة ترجم له في طبقات أعلام الشيعة فقد قال آغا برزك الطهراني في كتابه " طبقات أعلام الشيعة " : ( اختلف في كونه شيعياً والعامية صرحوا أنه من

<sup>1</sup>-خير الدين الزركلي ، الأعلام ج2، ص 255

<sup>2</sup>-الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء ، تح: عمر الطباع ، شركة دار الأرقم ، بيروت ط1 ، 1999 ، ج1، ص 68

<sup>3</sup>-الثعالبي ، بيتمة الدهر ، تح: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3، ص 256

عامة المعتزلة وكذا بعض الخاصة، لكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي صاحب ( كامل بهائي ) صرح في آخر كتابه ( أسرار الإمامة ) ( لا أنه من حكماء الشيعة الإمامية )<sup>1</sup>.

وفاته :

و في مثل هذه الحالات التي ينعدم فيها اليقين تكثر الاجتهادات التي قد تتوصل إلى حل وسط والمتفق عليه أن سنة وفاته كانت سنة ( 502 هـ )<sup>2</sup>.

. آثاره العلمية :

ترك الراغب تراثاً كبيراً من المؤلفات لأنه عاش عصر الازدهار العلمي والنتاج الأدبي واللغوي حيث عاش في القرن الرابع هجري الذي تميز بالثراء والتأليف في جميع العلوم العربية ومن مؤلفاته ما ذكره الزركلي في كتابه الأعلام وهي<sup>3</sup>:

- 1) محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء.
- 2) الذريعة إلى مكارم الشريعة.
- 3) كتاب الأخلاق.
- 4) جامع التفسير .
- 5) المفردات في غريب القرآن.
- 6) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ( وهو كتاب في الحكمة ).
- 7) رسالة في الاعتقاد.
- 8) أفانين البلاغة.
- 9) حل متشابهات القرآن.
- 10) تحقيق البيان في تأويل القرآن وهو كتاب في اللغة والحكمة.

<sup>1</sup> -الراغب الأصفهاني ، مقدمة جامع التفاسير ، تح: أحمد حسن فرحات ، الكويت ، دار الدعوة 1984، (من مقدمة المحقق) ص 15

<sup>2</sup> -بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تر: عبد الحليم النجار ، دار المعارف القاهرة ، ط 05، ج5، ص 209

<sup>3</sup> -خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج2، ص 255

الأصفهاني وكتابه محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء :

كتاب " المحاضرات " وجه يكاد يكون فريداً في بابهِ بين كتب الطرائف والحكايات لأنه يمتاز بالشمولية والعمق وتلفه روح العلم وتهمين عليه هواطل مع معطيات الوجدان والعقل إنه بحق سفر جامع بين الجد واللهو والأخبار والملح الأدبية وكأن الراغب يحدد به صفات النديم وثقافته إذ يقول " ومن لا يتجلى في مجلس اللهو إلا بمعرفة اللغة والنحو كأن من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهملة ومن لا يتتبع طرفاً من الفصائل المخددة على السنة الأوائل كان ناقص العقل فالعقل نوعان مطبوع ومسموع ولا يصح أحدهما إلا بالآخر<sup>1</sup> " .

و عليه ومن خلال قراءتنا لهذه المدونة نجد أن كتاب المحاضرات قمة أدب الموانسة والمجالسة حتى عصره وفي ضوئه وضع شهاب الدين الأشبهي كتابه المستطرق وفي بابهِ نجد "طرف الألباب وتحف الأحباب " لليافعي " طرف المجالسة وملح الموانسة " لابن المرابط وعشرات التصانيف المماثلة .

و الكتاب فضلاً عما تقدم معرض فكري شيق لم يدع مفردة من مفردات الواقع الانساني إلا تتبعه في دواوين الشعراء وكتب الأمثال وخواطر الحكماء والأدباء وهو يتميز بالطلاوة والإيجاز والبعد عن الهذر مع أمانة في العرض وروح واقعية تجعله في منأى عن أي إسفاق أو تبذل وبعيداً أيضاً عن التلفيق أو التصنع فهو لا تستر على عيب ولا يتردد في سوق الشواهد على ما فيها أحياناً من الركة أو السخرية أو الابتذال والبذاءة مادامت ترمي إلى الامتاع والمصارحة والمكاشفة<sup>2</sup> .

إن كل اسهاب في وصف المضامين، يصبح ضرباً من اللغو والإطالة الباعثة على الإملال، ما دام الكتاب بين أيدينا وهو خير مترجم عن عقل صاحبه وعلو كعبه في العلوم والآداب والخبرة في طبائع الإنسان وملكاته وما فيه من الكياسة والظرف والملاحظة النفسية، إن هذا الكتاب الموسوعة هو بحق نزهة للعقل والقلب على سواء وزاد لا ينضب من علم الأولين وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم ومعارفهم، ولعل أهم ما نقوله في هذا التصدير لهذا الكتاب لتبرير عدم ترددنا عن إحياء قديم التراث الذي يظل قادراً على مواكبة الحداثة بما فيه من الإبداع والأصالة على ما في هذه الرسالة من صعاب، ولعلنا نستحضر كلمة " العماد الأصفهاني " إذ يقول " رأيت إنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال غده لو غير هذا لكان

<sup>1</sup> -الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء ، ص10

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 11-12( نقلاً عن مقدمة المحقق)

أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

### موضوع الكتاب :

يعد كتاب المحاضرات، أشبه بالكتاب الموسوعي الغني بالشفافية الأدبية والذوق الشعري وروح الكتاب الذي يجيد أساليب التصانيف وطرق العرض والتبويب والدارس لمقدمة الكتاب والمتتبع لشتى الفصول والتي استعاض فيها عن التقسيم المألوف بمصطلح " الحد " فجعل كتابه خمساً وعشرين حداً جامعة لمسائل العقل والعلم والجهل والسيادة والعدل والأخلاق والقرباة وأنواع المروءات والعرفان والعقوق، انطلاقاً إلى الصناعات ومسائل الإيمان ومرابط العطاء والجود وما يدور في فلكها من الكلام عن الأطعمة والمشارب تخلصاً إلى مجالس اللّهُ والغناء وغيرها ... ويستكمل الراغب فيما تبقى فيحدث عن العقيدة والزهد والتصوف والنبوة مروراً بالإسلام والقرآن وأنساب التنزيل ويتبع شؤون الحياة بالكلام على الموت ويجول عبر الزمان والمكان فيلون كتابه بزخارف شيقة تنساب عبر فصول الطبيعة ونباتها وأزهارها وحيوانها من وحش وطيور وهوام ثم تراه يذهب بعيداً فيحدث عن الأفلاك والنجوم والسحب انتهاء إلى جملة من النوادر والحكم .

### ظواهر الاتساق والانسجام :

#### الاتساق :

جاء في لسان العرب لابن منظور « استوسقت الإبل : اجتمعت ووسق الإبل : طردها وجمعها .... وقد وسق الليل وأتسق، وكل ما نظم فقد أتسق والطريق يتسق ويتسق أي ينتظم .... وكل ما جمع فقد وسق... والاتساق الانتظام"<sup>1</sup>.

-مما سبق به ابن منظور من معان كثيرة إلا أنها تجتمع في معاني معدودة إذ تستخدم في الاجتماع، الانضمام، والاستواء الحسن وكل هذا يتفق مع معنى الاتساق في المصطلح اللساني .

<sup>1</sup> -ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 284-285.

و جاء في معجم (OXFORD) بأن الاتساق هو «إصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل : اتساق العائلة الموحدة، وتثبت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلاً واحداً ....»<sup>1</sup>.

المعنى الاصطلاحي : يعد مصطلح الاتساق (cohesion) أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تتدرج في مجال لسانيات النص بل نستطيع القول أن الاتساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص ويعرفه محمد خطابي في قوله " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية ( الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"<sup>2</sup>، مما هو جلي من تعريفه أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته وإنما يتكون من مجموعة من الأدوات الترابطية، النحوية والمعجمية إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنه متسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط .

ثم يعرج الكاتب كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيقول " ومن أجل وصف اتساق الخطاب / النص يسلك المجال الواصف طريقة خطية مندرجاً من بداية الخطاب ( الجملة الثانية منه غالباً) حتى نهايته راصداً الضمائر والاثارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتماً أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك ... كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص / الخطاب ( المعطى اللغوي بصفة عامة ) يشكل كلاً متآخذاً<sup>3</sup> .

و هذه الروابط التي ذكرها " محمد خطابي " هي الروابط التي عدها كل من " هاليدي " و " رقية حسن " من أهم الروابط المساهمة في اتساق النص وتماسكه .

و يعرفه أحمد عفيفي بقوله " إنَّ الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا نجده شيء وهذا ما يحتاجه نحو النص

<sup>1</sup>OXFORD advanced learner's encyclopedia ) , ( OXFORD : OXFORD University press . p 173 1989-

<sup>2</sup>-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 5

<sup>3</sup>-نفس المرجع ، ص 15

الذي ينظر إلى النص كلاً باعتباره نسيجاً واحداً وبنية كاملة لها قانونها الخاص من حيث ضرورة وجود علاقات بين أجزاء النص<sup>1</sup> .

نفهم من خلال هذا التعريف أن تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل ويستلزم دقة في تلمس العلاقات المتشابهة .

أما محمد الشاوش فيعرفه " يكونه مجموعة من الامكانات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض<sup>2</sup>، فيقوله " الامكانات المتاحة في اللغة " إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية أو العناصر النحوية والمعجمية البازة في اللغة التي تعمل على ربط الأجزاء المختلفة في النص .

و في تعريف صبحي ابراهيم الفقي يقول " بأن مصطلح (cohérence) يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح (cohésion) العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجمل<sup>3</sup> ثم يردف قائلاً " ونرى بدلاً من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معاً التماسك النصي ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما ليكون (cohésion) ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي للنص والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص من ناحية وبين النص وما يحيطك به من سياقات من ناحية أخرى ... ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح (cohésion) بمعنى التماسك<sup>4</sup> " .

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الفقي يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولد مصطلحاً يجمعهما وهو التماسك النصي .

لكن الجدير بالذكر أن هذا المصطلح - الاتساق - يعاني أيضاً شيئاً من عدم الضبط في تحديد مفهومه في ترجمته ولقد اختلف الدارسون العرب في ترجمته إلى حد التباين والاضطراب في حدودهما .

1- أحمد عفيفي نحو النص ، ص 96

2- محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 1 ، ص 124

3- صبحي ابراهيم افقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص 95

4- نفس المرجع ، ص 96

إن النص المتكامل يحتمل الإطالة وتباعد الأجزاء وحتى يبقى النص مترابطاً متسقاً، فقد قدم علم النص أدوات لتماسك أجزائه لفظية وبيانية يحكمها الجانب الدلالي، فكرة النص ليخرج النص خطاباً تاماً ولكي تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة<sup>1</sup> إذ يرى هارفيج أن النص وحدات لغوية متتابعة مثبتة بسلاسل إضمار متصلة<sup>2</sup> " وهذه الوحدات تقوم في ترابطها على أن " كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط<sup>3</sup> ."

ويرى تمام حسان أن التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية النصية، فإذا استثنينا جملة الإثبات والأمر بالصيغة ( قام زيد - زيد قائم - قم) وكذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية على الإطلاق يتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة<sup>4</sup> " ومن هذه الأدوات التي تعمل على التماسك بين الأجزاء النصية عناصر الاتساق .

وبعيداً عن المتلقي وتأويلاته فقد فرق بين النص واللانص أو بين النصية واللانصائية انطلاقاً من أدوات الاتساق نفسها، فإذا كان لدينا ملفوظ ويحمل دلالة تجمع عناصره بعضها ببعض، وتوافرت أدوات اتساق كافية كان لملفوظ نصاً .

-ملفوظ ..... دلالة جامعة..... أدوات اتساق كافية ..... نص<sup>5</sup> .

-ملفوظ ..... دلالة جامعة..... أدوات اتساق غير كافية ..... لا نص.

1 -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 13

2 -فيهيفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 27

3 -الأزهر لزناد ، نسيج النص ، ص 28

4 - تمام حسان اللغة بالعربية ميناها و معناها ، ص 123

5 -سامح الرواشدة ، اشكالية التلقي و التأويل دراسة في الشعر العربي الحديث ، ط1، عمان أمانة عمان ، 2001، ص

إن توفر أدوات الاتساق علامة على امكانية انسجام الخطاب لدى المتلقي وسهولة الوصول إلى الفكرة ولكن توفر هذه الأدوات مرهون بالدلالة الجامعة التي تقود إلى النصية وبناءً على العامل الدلالي وأدوات الاتساق يكون الملفوظ في حال التلقي ضمن المعادلة الخطية التالية<sup>1</sup> :

-ملفوظ .....دلالة جامعة .....أدوات اتساق كافية .....نص

-ملفوظ .....دلالة جامعة..... أدوات اتساق غير كافية .....نص

-ملفوظ..... عدم توفر دلالة جامعة .....أدوات اتساق غير كافية..... لا نص

فالمعادلة الأولى نصية أو جدها المنتج له وللمتلقي وأبقى المتلقي محايداً أما الثانية فأوجدتها المنتج وأشرك المتلقين من خلالها في إعادة إنتاج النص بقصد أو بغير قصد، وأما الثالثة فقدت مقومات النصية لفقد الجامع الدلالي فوجد عناصر الاتساق في هذه الحالة كحجارة البناء المتناثرة لا يجمعها جامع فهي اسم على غير مسمى .

إن المعادلتين الأخيرتين هما في واقع الاستعمال اللغوي أو الدلالي غير موجودتين فهما افتراض نظري فلا وجود للملفوظ النصي أصلاً لعدم وجود الدلالة فالنص لا يمكن بناؤه دون دلالة جامعة في كليته أو جزئيته خلاف الجملة غير النصية ويبقى الاحتمال الأول الذي لا جدال فيه أما الثاني فالنصية فيه تتحصل مع عدم وجود أدوات اتساق غير كافية، لأن الدلالة الجامعة تتضمن عناصر وجودها فإن لم تكن أدوات لغوية لفظية فيبانية أو علاقات توافقية يصطلح عليها كل من المنتج والمتلقي كما في الاعلانات التجارية أو اللّغة الرامزة .

و عند دراسة أثر عناصر الاتساق في ترابط النص لابد من الإشارة إلى أهم عنصرين يقوم بينهما الترابط في النص وهما العنصر الإشاري والعنصر الإحالي وبهما تدرك العلاقات الاتساقية الدلالية في النص .

<sup>1</sup> -محمود سليمان الهواشة ، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة مؤتة عمان ، الأردن 2008، ص59

أدوات الاتساق في محاضرات الأدباء :

لقد احتل الاتساق موقعاَ هاماً في التحليلات النصية واستخدام علماء النص مصطلحات عنه وللتميز بين أنواعه، مما يحتم مراعاة الفروق الدقيقة بينهما من خلال المقابلة ويتفقون بوجه عام على أنه عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره على مستويات مختلفة، لذلك كان الهدف من هذه الدراسة في هذا الجزء هو استخراج الأدوات التي ساعدت على اتساق - محاضرات الأدباء - للوقوف على كيفية الترابط النصي وطبيعة النظام اللغوي المشكل من أجل الوصول إلى قيمة الدلالية والقيمة الجمالية كيف لا ونصوص هذه المدونة من النصوص التراثية الخالدة في عقد الأدباء مع العلم أنّ هذه الآليات تختلف عن بعضها البعض في علاقاتها مع النص، لكن جميعها في القيام بدور يُعد الأساس لتكوين النصي.

و من أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق وأصبح بعدها مرجع للنصائين في ذلك لكتاب الاتساق في الانجليزية للثنائي " هاليدي ورقية حسن " حيث قام كتابهما على خمس أدوات هي<sup>1</sup>:

1-الإحالة أو المرجعية .(Référance).

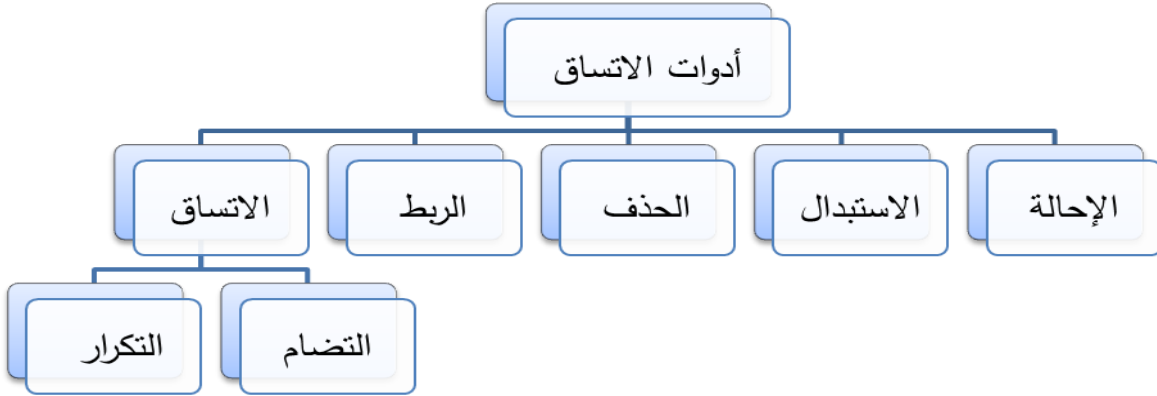
1- الاستبدال .(substitution).

2- الحذف .(Ellipse).

3- الرّبط أو العطف (الوصل والفصل). (conjonction) .

4- الاتساق المعجمي. (Lexical cohésion)

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 25



-ونبدأ بأولى هذه الأدوات :

#### -الإحالة :

تعد الإحالة مادة أولية يستعين بها محلل النص في فهم مدي ترابطه واتساقه ومن جملة التعريفات التي وردت في هذا المفهوم نأخذ تعريف " محمد خطابي " حيث يقول " تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة<sup>1</sup> ."

و في تعريف أحمد عفيفي يقول بأنها " تظهر الروابط عن طريق الأدوات بين الجمل أكثر وضوحاً لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص"<sup>2</sup> وتطلق تسمية العناصر الإحالية حسب الأزهر الزناد " على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص<sup>3</sup> ."

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 17

<sup>2</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 99

<sup>3</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 118

من خلال جملة هذه المفاهيم " يتصل النص الممتك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال إليه وكلاهما يمتلك نفوذاً داخل النص وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص"<sup>1</sup>.

من خلال هذه التعريفات السابقة نفهم أن عمل الإحالة يتمثل في الربط بين الكلمات في النص الواحد ومما يميز هذا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال وجوب تطابق الخصائص الدلالية العنصر المحيل والعنصر المحال إليه .

و لهذا فقد فصل " دي بوجراند " مفهوم الإحالة في قوله " ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات Object والأحداث Events والمواقف Situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة"<sup>2</sup> .

غير أن بعض الباحثين احتفظ بالمفهوم الدلالي التقليدي للإحالة على أنها العلاقة بين الأسماء والمسميات وتناولت الدراسات هذا المفهوم التقليدي للإحالة الذي جاء به "لاينز" عدل هذه النظرة واعتبر أن المتكلم هو الذي يحيل ( باستعماله لتعبير مناسب ) أي أنه يحمل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالية وهذا المفهوم هو الذي اعتمد في تحليل الخطاب إذ ينظر للإحالة على كونها عملاً يقوم به المتكلم<sup>3</sup> .

فهذا التعريف يركز على المتكلم أو منتج النص كونه من يحمل التعبيرات وظيفة إحالية ولهذا يرى " ستراوسن " " أن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما لكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً"<sup>4</sup> " وهنا الكلام صحيح من جانب أن الكاتب هو الذي ينشئ النص ويصنع الدلالات ويشحن الألفاظ بدلالات تخرج بها ن طبيعتها لكن هذا لا ينفي دور الألفاظ الدلالة على الإحالة إذ قصد المتكلم أو الكاتب وحده لا يكفي فلا تستقيم الإحالة من دون عناصرها .

<sup>1</sup> -فتحي رزق الله الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ثنائية الاتساق و الانسجام ، أزمنة للنشر عمان ، ط1، 2006، ص 45

<sup>2</sup> -روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص 320

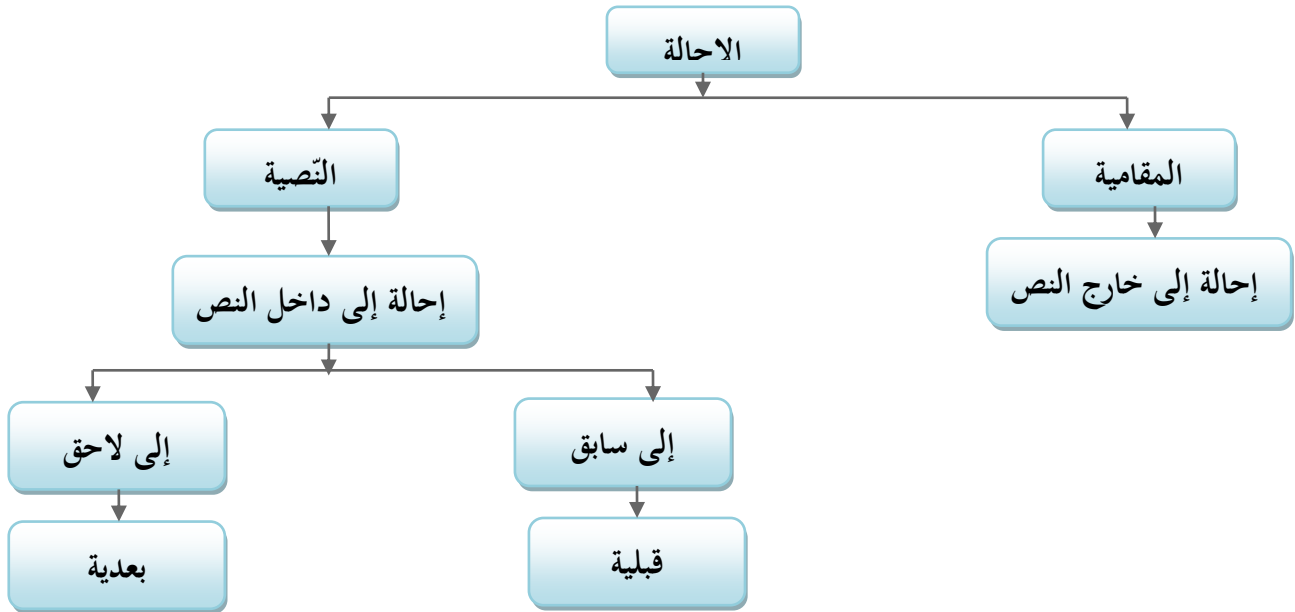
<sup>3</sup> -بروان و بول ، تحليل الخطاب ، ص 36

<sup>4</sup> -نفس المرجع ص 36

فالإحالة هي " علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية، فالإحالة تجمع عناصر التخاطب إذ أنها علاقة بين عنصرين لغويين أو أحدهما لغوي والآخر خارجي وتتم بقصد المتكلم لتساهم في ربط أجزاء النص وتماسكه كما تخلق مسافات للمخاطب /المتلقي ينتقل من خلالها لفك شفرات النص ومن جهة أخرى تأتي الإحالة عن طريق ألفاظ واجبة الصدق " فإذا جاءت الإحالة إلى شيء مفرد فإنه يشار إليه بلفظ كمي وجودي (...) بوصفه شيئاً موجوداً في عالم الحقيقة (...) فإذا أشير إلى مجموعة كاملة من الأشياء أشير إليها بلفظ كمي كلي (...) حتى تكون كل عبارة واجبة الصدق بالنسبة لكل فرد من الأفراد ...<sup>1</sup> .

**أنوع الإحالة :** تنقسم الإحالة إلى أنواعها بالنظر إلى موقعها العنصر الإشاري من النص إذا كان داخل النص أو خارجه ثم موقع هذا العنصر بالنسبة إلى اللفظ المحيل أي إذا كان هذا الأخير قبله أو بعده .

" فالإحالة تنقسم إلى نوعين رئيسيين : الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية<sup>2</sup> وقد حددت أنواع الإحالة هذه في المخطط الآتي :



<sup>1</sup> -دي بو جراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص 172

<sup>2</sup> محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17.

**الإحالة المقامية :** وتسمى أيضا إحالة خارج النص أو خارج اللغة (وتسمى المقامية وهي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً غير أنه يمكن التعريف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه " الإضمار لمرجع<sup>1</sup> " أو " الإحالة لغير " مذكور<sup>2</sup> " فإذا قلنا ما هذا ؟ لا نعرف المشار إليه إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا، نحن )، تكون أحياناً على تحديد المقصود.

ويعرفها الأزهر الزناد بقوله " هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم<sup>3</sup> حيث تكون الإشارة خارج النص.

#### . الإحالة النصية (داخل النص) أو (داخل اللغة) Endophora :

للإحالة النصية دور مهم في ربط وحدات النص، فهي تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، فوجودها يبعد تباعد النص وبالتالي هي خيط النص الذي يحمل العديد من الدلالات المختلفة في سياق واحد، وتنقسم إلى قسمين ( القبيلة ) و ( البعدية )<sup>4</sup>.

. **الإحالة القبيلية :** وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة<sup>5</sup>، وتعود على مفسر سبق التلّفظ به، " وتشمل الإحالة إلى سابق على نوع آخر من الإحالة، تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وتمثل الإحالة السابقة أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام<sup>6</sup> ".

1 - أحمد عفيفي: نحو النص، ص 121.

2 - محمد خطابي: نفس المرجع، ص 18.

3 - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 119.

4 - نفس المرجع، ص 118.

5 - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص 38.

6 - الأزهر الزناد: نفس المرجع، ص 119.

الإحالة البعدية : ( الإحالة على لاحق )، (catafora) وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص. أو المحادثة، بحيث ترد على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولا حق عليها، أبرز مثال توضيحي لها في التراث العربي ضمير الشأن<sup>1</sup>.

وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث هي ( الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة ).

.. الضمائر : إنّ الضمائر في نظر علماء النص ركيزة أساسية في ربط وحدات النص وربط ذهن المتلقي في الحكم على مقصدية النص وما مدى هدفه في معانيه الدلالية وتنقسم إلى الضمائر إلى وجودية مثل ( أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن ... )، وضمائر ملكية مثل : كتابي، كتابك، كتابنا<sup>2</sup>

وإذا نظرنا إلى الضمائر، من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيما بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به... ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقه إلى خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب ( أنا، نحن ) أو إلى القارئ ( أنت، أنتم ) هذا بالنسبة لأدوار الكلام<sup>3</sup> "

-لذلك نعتبر أن الإحالة ضمائر التخاطب، إحالة مقامية ( خارج النص )، ولا يمكن أن تكون مقامية (داخل النص )، فإنها لا تساهم في تحقيق تنافس النص، أي أنها لا تربط لاحقاً إحالة مقالية أو بعبارة أخرى لا يكون مفسرها مقالياً، وإن إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية، وبالتالي فهي تساهم دوماً في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى إنها تربط دائماً لاحقاً بسابق<sup>4</sup> فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبة.

. أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالية. ويذهب الباحثان " هاليداي ورقية حسن " إلى أن هناك عدّة إمكانات لتصنيفها، إمّا حسب الظرفية، الزمان (الآن،

<sup>1</sup> - الأزهر الزناد: نسيج النص ، ص 119

<sup>2</sup> - محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص 19

<sup>4</sup> - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 127.

غداً ) والمكان ( هنا، هناك )<sup>1</sup>، أو حسب الإشارة المحايدة وتكون بـ (Th)، أي ما يوافق أداة التعريف، أو الإلتقاء ( هذا، هؤلاء) أو حسب البعد ( ذاك، تلك ) أو القرب ( هذه، هذا) .

ومما هو ملاحظ أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، ومن ثمّ تساهم في اتساق النصّ، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان ( الإحالة الموسعة )، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل<sup>2</sup>.

. المقارنة: والنوع الثالث وهو الأخير من أنواع الإحالة هو المقارنة وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التّطابق ( ويتم باستعمال عناصر مثل : same) والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل ( similar) والاختلاف ( باستعمال عناصر مثل otherruise وإلى خاصة تتفرع إلى كمية ( تتم بعناصر مثل: more) وكيفية (أجمل من، جميل مثل .....)<sup>3</sup>.

-أي من منظور الاتساق فهي تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية .

### التحليل النصي لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية الإحالة :

يعد كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للإمام الأديب الراغب الأصفهاني متعدد المنابع ومتنوع مناهل العلوم والآداب بحيث تشبعت مذاقاته الفكرية حتى شملت جملة من ثقافات عره الأصلية والدخيلة فكان طويل الباع في آداب العربية - لغة وبياناً ورواية وقصصاً وشعراً ومثلاً - كما كان عميق الإطلاع في المعارف الدينية الاسلامية من حديث وفقه وعقيدة وتفسير ولثف توزعت ملكاته بين هذين الاتجاهين الرئيسيين من اتجاهات التراث فقد كان مشدوداً إلى جداول شتى من ثقافات اليونان والهند وفارس والتي كانت قد تألفت بأسباب التمازج الحضاري والتفاعل البيئي وبفضل النقلة وحركة النقل الواسعة لتنساب بقوة وزخم في خضم المعارف العربية الدافق والذي كان يتسع ويمتد وبعمر غوره

<sup>1</sup> محمد خطابي:لسانيات النص، ص20

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 20/19

<sup>3</sup> -نفس المرجع ص 20

وتصطبب أثباجه ولججه منذ مشارف دولة العباسيين على اختلاف أعصرها وتعدد أصقاعه حتى زمن السلاجقة وحملة الصليبيين بين بدايات القرن اخامس ونهاية القرن السابع الهجريين<sup>1</sup>.

كان من الطبيعي أن يتحفنا الراغب بعدد لا يستهان به من المؤلفات والتصانيف العديدة في حقول الأدب والمعرفة بمؤثرات شتى تمخضت عن التفاعل العميق بين الأقاليم الاسلامية آنذاك وهو امتزاج الذي كان يتجاوز نطاق الإدارة والسياسة إلى ضرب من التلاقي الثقافي النشيط والتكامل الحضاري الدائب اللذين تمخض عنهما العدد الهائل من الدراسات والأبحاث والمختصرات فضلاً عن المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات .

إلا أن أهم أثر للراغب الذي من شأنه الكشف عن شخصية الأديب الناقد فهو كتابه " محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء " وهو أشبه بالكتاب الموسوعي الغني -كما ذكرناه سالفاً- فقد قسمه صاحبه إلى " خمسين وعشرين حداً " جامعة لمسائل شتى.

-الحد الأول : في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها .

-فيما جاء في العقل والحمق وذم اتباع الهوى.<sup>2</sup>

-ما يحد به العقل وبنوه والحمق وذووه .

قيل " العقل الوقوف عند مقادير الأشياء قولاً وفعلاً وقيل النظر في العواقب وقال المتكلمون اسم لعلوم إذا حصلت للإنسان صح تكليفه وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته، قيل من عقل نفسه عن المحارم، ولذلك لم يصح وصف الله به والحمق قلة الإصابة ووضع الكلام في غير موضعه وقيل فقدان ما يحد من العاقل .

<sup>1</sup> -الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ص 05( نقلاً عن مقدمة المحقق)

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 27/26/25

-مدح العقل وذم الحمق :

" الحمق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه أنجاه ومن عصاه أرداه، وقيل لو صَوَّرَ العقل لأضاء معه الليل ولو صَوَّرَ الحمق لأظلم معه النهار".

-العقل بلا أدب فقر والأدب بغير عقل حتفٌ وقيل بلوغ شرف المنزلة بغير أشقاء عن الهلكة وقيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حنقه في أغلب خصال الخير عليه .

-ذم الحمق: سئل أعرابي عن أحمق فقال " لو كان في بني اسرائيل ووقعت قصة البقرة ما ذبحوا غيره ".

وقيل " فلان ليس له من عقله فاه ولا من نفسه واعظ، وقيل أحمق من دغه ومن رحمه، وقيل ليس مع فلان من العقل إلا ما يوجب حجة الله عليه إذا مر به إلى النار، وقيل فلان مخدوع من عقله فلا تستعن به ".

" قال لقمان لا تعاشر الأحمق وإذا كان ذا جمال، وأنظر إلى السيف ما أحسن منظره، وقال الجاحظ لا تجالس الحمقى فإنه يعلق بك من مجالسهم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسه العقلاء دهرًا من الصلاح، فإن الفساد أشد إلتحاماً بالطباع وقيل العاقل يضل عقله بمصاحبة الجاهل "، وقيل " العاقل يعامل الإنسان على خليقته ويجاري الزمان على طريقته ".

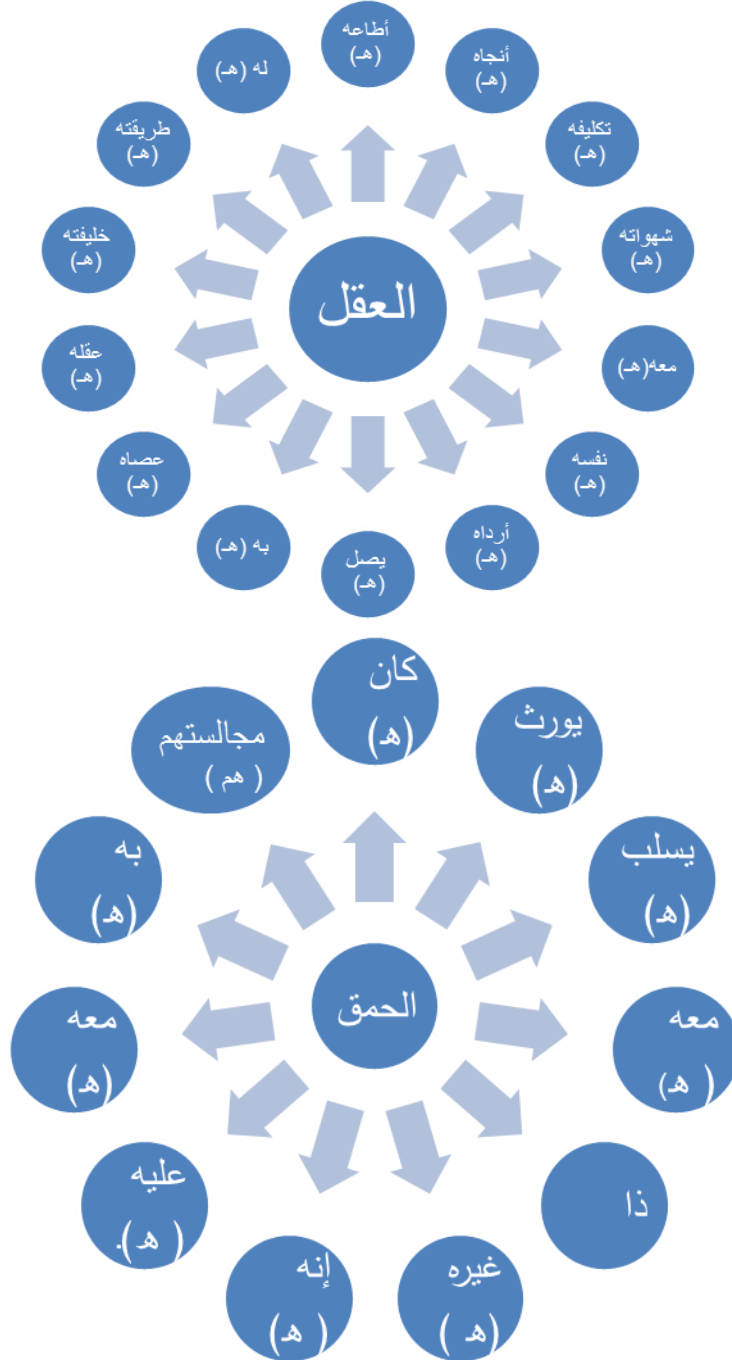
الإحالة:

التحليل النصي : غلبت على هذه الأمثلة وغيرها من المدونة الإحالة النصية وخصوصاً الإحالة على سابقكون هذا العنصر أكثر انتشاراً في معظم الأمثلة، وباعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالية استعمالاً فقد ساهم في -حد العقل وما يتعلق بهما -بدور عال في تكون نسيج النص، فكأن منه من رجع إلى أفكار سابقة وهناك من يرجع إلى كلمات أو فقرات أو جمل ولهذا بعد النظر تبين أن أغلب الإحالات - في هذا الحد - إحالات إلى سابق وأغلب هذا النوع هو الضمائر لذلك كان اقتصرنا عليه في هذه الدراسة هذا مع وجود الإحالات الأخرى لكن بدرجة أقل بكثير من هذا النوع .

و بما أن المدونة التي بين أيدينا من الموسوعات الأدبية فهي تحوي فنوناً شتى ومسائل متفرقة، فكيف ساهمت الإحالة بالضمير في تماسك واتساق كل حد من حدود الكتاب؟ وهل هناك ضمائر إحالية ساهمت في كل الحدود؟

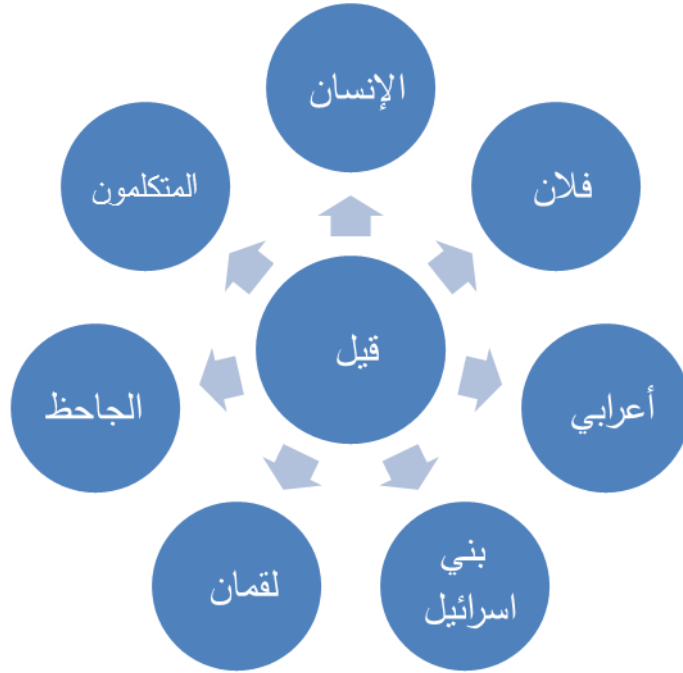
و بما أن كل الحدود كانت بعناوين، فقد كان هناك ما يحيل ما جاء في العنوان على النحو

التالي



تقوم الإحالة بوظيفة الربط بين الكلمات في الحد الواحد وما يميز هذا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال " وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه<sup>1</sup> ".

تبين أن الإحالة هنا على سابق سواءً في الحد الأول وهو ( مدح القول ) أو الحد الثاني وهو ( ذم الحمق ) قد لعبت دوراً هاماً في ترابط النص وشكل وحدة نصية تامة حافظت على وتيرة واحدة لبنيته. هذا بالنسبة للمحال إليه الأول ( العقل، الحمق ) أما العنصر الثاني المحال له وهو المخاطب والمشار إليه ( قيل ) وهي تدل على جمع ما حكي في هذا الباب .



إن هذا النوع من الإحالة ويقصد بها الإحالة الخارجية هذا النوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي بحيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام<sup>2</sup> يقتضي هذا النوع من الإحالة النظر خارج النص لتحديد المحال إليه وبما أن الإحالة ( بنوعها سواءً داخلية أو خارجية ) من أهم وسائل الاتساق (cohesion) وهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية، تلك الوسيلة من أهم الوسائل المتنوعة لاتساق العبارات لفظياً دون إهدار ترابط المعلومات الكامنة تحتها<sup>3</sup> وقد اعتبر " دي بوجراند " الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية

<sup>1</sup> -محمد خطابي لسانيات النص ، ص 17

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 18

<sup>3</sup> -روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 299

(Efficiency) والمقصود منها كما قال " هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل<sup>1</sup> .

ومن المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينهما ربطاً واضحاً وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي .

و إذا كانت الإحالة مرتبطة بالنص وكلماته من حيث الترابط اللفظي الملحوظ فإننا لا نغفل أن تكون الإحالة من قبيل الترابط المفهومي فهو الهدف والغاية ومن هنا سنعطي لها أهمية من هذين الاعتبارين ( اللفظ - المفهوم )<sup>2</sup> وهنا تدخل فائدة الإحالة بأنها :

مبدأ الاقتصاد والثبات المعنوي حيث سيظهر لنا أن استخدام الإحالة بأنواعها ( الاختصار عما يتحيل إليه والايجاز في العنصر المحال له وإليه ) .

مبدأ الدقة الدلالية حيث يشير اللفظ المحال إليه إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره إذ تكراره يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدد في النص الواحد اسم معروف أو علم ... إلخ، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تناقص أو غموض .

نستنتج مما سبق أن للإحالة وسيلة اتساقية قوية لأنها تصنع ربطاً معنوياً وتماسكاً دلالياً ملحوظاً وتساعد على تحفيز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق .

و على هذا تأتي رتبها في مقدمة تلك الوسائل لأنها تشغل عقل المتلقي كثيراً بالبحث عن المربع خلافاً للتكرار الذي يعطي الطابع اللفظي غالباً وكذلك الاستبدال وغيره .

و الاحالة بذلك تكون وسيلة مهمة من وسائل الاتساق حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص فهناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ما يجعل أجزاءه مشكلة بذلك كلاً موحداً، حيث تعد هذه العلاقات الدلالية مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية ومن هنا تأتي أهمية الإحالة<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، كلية العلوم القاهرة (دت) (دط) ، ص 08

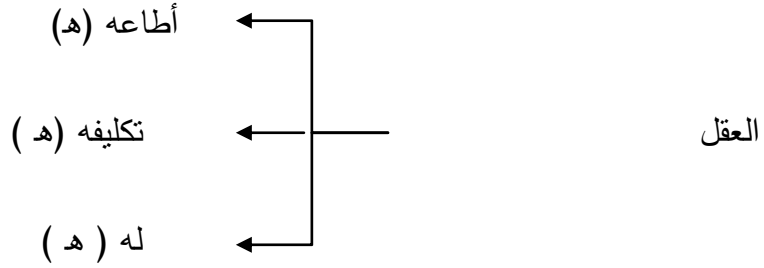
<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 10

<sup>3</sup> - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

الإحالة بين الربط والاطلاق<sup>1</sup>:

لو تأملنا السند السابق من المدونة نجد أن اللفظ المحيل ينقسم من هذه الناحية إلى نوعين .

1- لفظ مربوط أو ( مضمر مربوط ) : وهو المضمرة الذي يتوفر له مفسر بحكمه في النص وهي كثيرة في النص مثال ذلك



الضمير العائد في الأمثلة مقيد في النص إلى سابق وهو العقل والقارئ للنص يستطيع ربط المؤشرات بطريقة سريعة ومتواترة قصد تحديد الدلالة الكامنة في النص .

2- لفظ حر أو ( مضمر حر ) : وهو ما كان على خلاف الأول ومثال ذلك من نص المدونة السابق " ... قال المتكلمون اسم لعلوم إذا حصلت للإنسان صح تكليفه ... "

ففي ( الواو والنون ) إحالة إلى سابق وأفراد وجماعات غير محدودة من حكماء وشعراء وأدباء وغيرهم ...

-أسماء الإشارة :

تقوم بالربط القبلي والبعدي ومن ثمة تسهم في اتساق النص<sup>2</sup> ومثال ذلك مما جاء في : حد نهى العلماء عن التهافت على باب السلطان<sup>3</sup>.

1 - أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص 61

2 - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 19

3 - الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 52

" قال بعض العلماء : شرار الأمراء أبعدهم عن العلماء، شرار العلماء أقربهم إلى الأمراء، ودنا سقاء من فقيه على باب السلطان، فسأله عن مسألة فقال : أهذا موضع المسألة ؟ فقال السقاء، أو هذا موضع الفقيه ؟" نلاحظ احتواء هذا النص على عناصر إشارية معجمية وعنصر إشاري نصي واحد وتتمثل الأولى في ( أبعد، أقرب، باب السلطان، سقاء، فقيه ) بينما يتمثل الثاني في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي وهو اسم دل على المكان في قوله ( هذا ) حيث ورد هذا الأخير اختزالاً للكلام واقتصاداً للجهد واجتناباً للتكرار حين أحال إلى ملفوظ ( هذا ) يحوي المقام لكل من الفقيه والسائل، وهذا ما يتضح أكثر من خلال المخطط:

-سقاء

-فقيه

-باب السلطان عناصر إشارية معجمية..... (مكان) (هذا) اسم اشارة

-أقرب ( عنصر اشاري نصي ) ( يحوي سياق الموقف السابق)

-أبعد

يمكن ترتيب أسماء الإشارة حسب التصنيف الزمني أو المكاني أو القرب أو البعد وتحدد موقعها في الزمان والمكان داخل المقام الاشاري وهي تماماً مثل الضمائر لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي وهي تقوم شتى أصنافها بالإحالة القبلية بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تسهم اتساق النص<sup>1</sup>.

-و مما يذكر في هذا السياق أيضاً ما جاء في حد ذم علم الكلام<sup>2</sup> .

"... من طلب الدين بالكلام تزندق، وقيل ما تعلم أحد الكلام إلا ساء ظنُّه بالناس ...و حكى بعض الصوفية قال : انتشرت أبا عبد الله بن حفيف في تعلم الكلام فقال : لا تفعل، فأقل ما فيه أنك

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 120

<sup>2</sup> -الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 57

تسيء عشرة الرّب، فقلت كيف ذلك ؟ فقال : لأنك أبدأ تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلاً ولو كان كذا لكان عاجزاً، ونحو ذلك مما يجري في كلامهم .

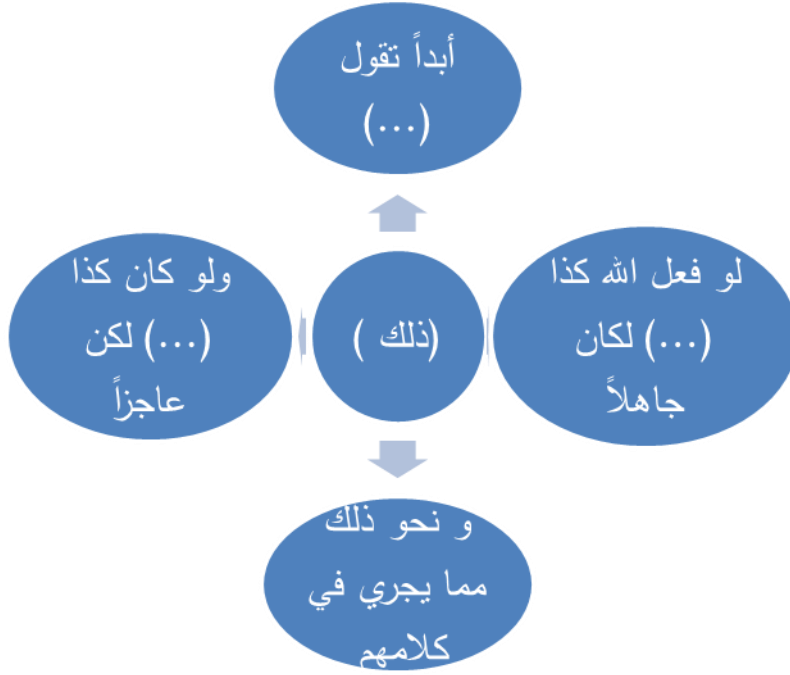
نلاحظ أن اسم الإشارة ( ذلك ) يحمل مبهماً داخل النص، ولا يمكن أن يؤدي المعنى لوحده إلا داخل النص " وإذا كانت الضمان تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه فإن أسماء الإشارة تحدد موقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماماً مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه<sup>1</sup> " أي أنها تحدد تواجد المشار إليه بالنسبة لموقع المتكلم في المكان والزمان وهي غير ذات معنى وتتخذ محتواها مما تشير إليه لذلك " ينطبق على أسماء الإشارة ما قيل في الضمائر من إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء أو أن تكون أشياء متعددة أو إلى خطاب<sup>2</sup> " .

و أسماء الإشارة تحقق التماسك من خلال استدعاء عنصر سابق أو بخطاب بأكمله فهي " تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (هاليدي، ورقية حسن ) الإحالة الموسعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل<sup>3</sup> " وهذا ما يتضح من خلال المخطط الآتي :

1-الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 118

2-خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 175

3-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 20



نلاحظ من خلال المثال أن اسم الإشارة حمل عدة نصوص وإن كانت إحالات سابقة أحياناً وأحياناً خارج النص فالمتلقي للنص قد يستشف سؤال السائل بأنه لا يعلم أمور عدة من خلال تعلمه لعلم الكلام وبالتالي استدعى على الوسائل وهو ( الرجل الصوفي ) إلى فهم معان عديدة كان يجهلها وربما كانت نتائج عديدة حذفت للاختصار والإطالة ومما يلاحظ أيضاً أن اسم الإشارة هنا قد جمع بين كلام سابق ولاحق، وللمتكلم دلالات في استخدام أسماء الإشارة يكون وفق مقاصد تخاطبية وأغراض يرجى إليها منها.

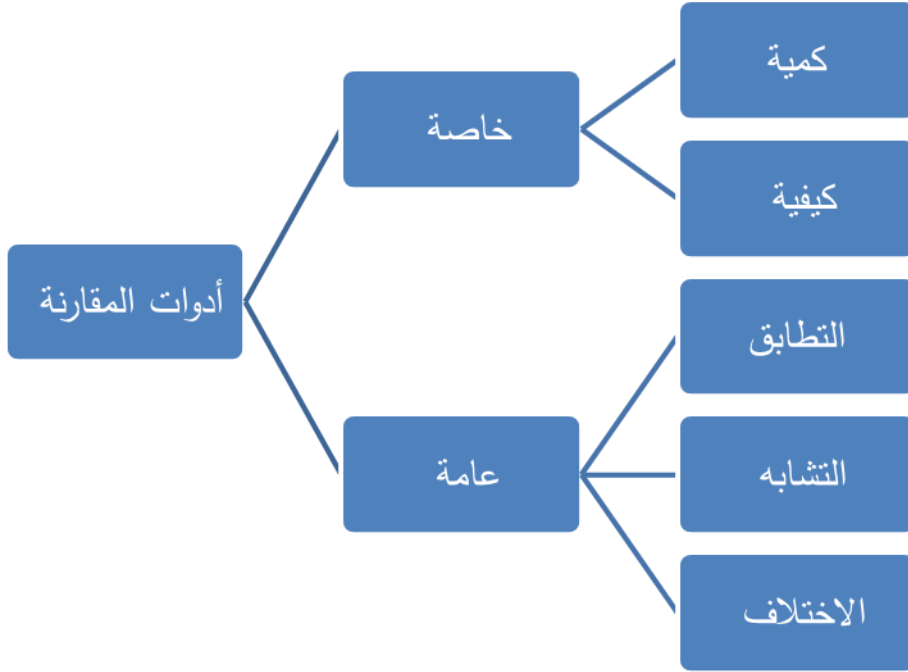
و الملاحظة في العربية أنه " قد يشار القريب بالأداة الموضوعية للإشارة إلى البعيد كما أن تبادل البعيد مع القريب وارد في العربية"<sup>1</sup> ومن أمثلة ذلك استعمال اسمي الإشارة ( ذلك ) و ( هذا ) للإحالة بهما على نفس الشيء .

#### - أدوات المقارنة :

و هي ثالث وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفضل أحدهما بالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين على الأقل يشتركان في معنى ما

<sup>1</sup> -محمد محمد داود ، كمال اللغة القرآنية ، دار المنار القاهرة ط 1 ، 2007، ص 87

مع زيادة أحدهما على الآخر ويقصد بأدوات المقارنة " كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف كماً أو كيفاً أو مقارنة<sup>1</sup> ويمكن تمثيل ذلك فيما يلي :



و مما جاء في أدوات المقارنة وبشكل عام دون التفصيل في كفياته قوله في حدود الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب<sup>2</sup> .

"قل إذا فقد العالم الذهن قلّ على الأضداد احتجاجة وكثر إلى الكتب احتياجه... و قيل لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي...".

نلاحظ من خلال المثال دور المثال دور خاصية المقارنة الكمية في قول الكاتب ( قلّ ≠ كثر) والتي هي سياق مقامي واحد وهو الحفظ وبالتالي حملت خاصية المقارنة معنى سلبياً في الحفاظ على بنية النص لأن ألفاظ المقارنة تتميز بكونها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك، ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل إليه المتكلم وكما كان الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة يحتمل المربع خارجياً ويحتمل

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص 26

<sup>2</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ص 80

أن يكون داخلياً فإذا كان داخلياً فإما يكون المرجع متقدماً أو متأخراً<sup>1</sup>، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال المثال السابق :

( إذا فقد العالم الذهن ) النتيجة ( قلّ على الأضداد احتياجه ) و ( كثر إلى الكتب احتياجه )

بحيث لا تعرف النتيجة الأولى والثانية إلا بالرجوع إلى ما سبق من خلال المثال ومن هنا تحققت فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض وعدم استغناء أحدهما على الآخر .

و من أمثلة الاختلاف والتشابه ما جاء في حد " وصايا المؤدبين في الأولاد " <sup>2</sup>

" قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده (ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاح نفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنته والقبیح ما استقبحتہ، علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تكرهم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه فازدحام العلم في السمع مضلة في الفهم وعلمهم سير الحكماء ولا تتكل في كفاية منك واستزديني بتأثيرك أزدك إن شاء الله تعالى) "

نلاحظ من خلال السند السابق خاصية الاختلاف تتجلى في قوله ( الحسن ≠ القبيح ) ( كتاب الله ≠ الحديث ) ونجد خاصية التطابق في قوله ( تكرهم ) = ( يملئه ) ( أشرفه ) = ( أعفه ) وفي التطابق ( نفس (ك) = اصلاح(ك) )

-لقد لعبت خاصية المقارنة دوراً هاماً في الحفاظ على بنية النص والحفاظ على وحدته الدلالية .

نخلص في الأخير ومما سبق ذكره في خاصية الاحالة وبأنواعها أن الإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض وتعمل على تماسكها وخاصة فيما سبق ذكره من أمثلة، كما نستخلص أيضاً كيفية تعليق الكلام ببعضه والربط بين عناصره سواء كانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر في شواهد مختلفة ومتنوعة بحيث صار ( الحد ) الواحد كله كالفصل الواحد أو هو في حكم كلام

<sup>1</sup> -محمد خطابي لسانيات النص ، ص 20

<sup>2</sup> -الأصفهاني، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 85

واحد بعضه بعضاً فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فإنه بسط في آخر .

### الوصل :

تفرض خطية الخطاب وجود سلسلة متتابعة من الكلمات والجمل تربط وسائل وأدوات لغوية نذكر من بينها الوصل الذي اسهمت فيه أدوات العطف بأنواعها في تحقيق ربط أجزاء النص على مستويين :

ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها فيفيد مجرد الترتيب في الذكر مثل الواو.

ربط خطي يقوم على الجمع كذلك ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل (الفاء) و(ثم) و(أو) وغيرها حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربطين<sup>1</sup>.

### مفهوم الوصل :

لغة :ورد معنى الوصل في لسان العرب لابن منظور بأنه : " الوصل ضد الهجران ...و اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ...ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصيل إليه : انتهى إليه وبلغه<sup>2</sup> "

اصطلاحاً: يعرفه الخطيب القزويني ( ت 739 هـ ) " الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه<sup>3</sup> "

ويعد الجرجاني ( 471 هـ ) معرفة الوصل والفصل سبيلاً لمعرفة البلاغة وسر من أسرارها حيث يقول " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على البعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ،نسيج النص ، ص 37

<sup>2</sup> -ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11، ص 244، مادة ( و.ص.ل)

<sup>3</sup> -الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، تح ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 ، 2003 ،

الأعراب الخالص وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فناصر المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد<sup>1</sup> "و معلوم أنّ فائدته في المفرد أن يشرك الثاني في اعراب الأول وأنه إذا أشركه في اعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، ولا يكون العطف في الكلام حتى يكون المعنى بين المعطوف عليه مجموعاً برباط يجعل ضمهما أمراً ممكناً وذلك أن يكون أخوين أو نظرين في الجملة، وكلما زادت بينهما ازداد الاشتباك والاقتران، وصار الشيطان شرعاً واحداً وسوي بينهما في الاجراء<sup>2</sup> .

و للوصل شروط وحدود لا يجوز تجاوزها فلا يجوز وصل الشيء بين أمرين لا يجمعها أي جامع، سواء كان هذا الجامع لفظياً أو دلالياً، وله أحوال عديدة وتقسيمات متنوعة تتسم بالاتساع وشدة الاختلاف تشكل في مجملها أصولاً وقواعد متى ضم بعضها إلى بعض شكلك منوالاً تأسس عليه نواة علم النص<sup>3</sup> فالعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً واحداً متماسكاً يربط بين أجزائه أدوات شكلية ( حروف العطف ) وعلاقات دلالية ناتجة عن المعنى والمضمون فتتمتد هذه العلاقات من جزء إلى آخر حتى يكون النص كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة البياني<sup>4</sup> .

و أدوات الوصل علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص<sup>5</sup> ولا يجوز حذف حروف العطف أو إضمارها ولو أضمرت لاحتاج المخاطب إلى وحي يفسر له ما في نفس مكملة وذلك لأنها أدلة على معاني في نفس المتكلم<sup>6</sup> .

للولل أهمية كبرى في وصل المعاني بعضها ببعض وربط أجزاء الكلام وتحقيق الفائدة منه ولولاه لاحتاج المتكلم إلى ذكر أشياء يتعذر معها ائتلاف أجزاء القول ومعاملته كلاً موحداً، كما أنّ الاستغناء عن الوصل يؤدي إلى الاستغناء عم كثير من الظواهر اللغوية الأخرى مثل الحذف والاختصار وبالتالي لا يتأتى الإيجاز الذي يعد ركناً أساسياً من أركان البلاغة والاستغناء عنه يزرى بالكفاية اللغوية وأثر الوصل لا ينحصر في تحقيق التماسك على المستوى الجزء من الكلام وإنما يتوزع في مختلف المستويات

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 170

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 226/225

<sup>3</sup> - محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ص 433

<sup>4</sup> - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 132

<sup>5</sup> - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 37

<sup>6</sup> - عثمان أبو زنيد ، نفس المرجع ، ص 133

فأحياناً نجد على مستوى الألفاظ وأحياناً على مستوى الجملة وأحياناً على مستوى الجمل وأحياناً على مستوى الفقرات وأحياناً على مستوى النصوص<sup>1</sup>.

### دور أدوات الوصل في النص :

ينجز النص عند التلفظ ويتخذ حيزاً به كائناً مستقلاً بنفسه فيمل بذلك في الزمان وفي المكان ومن حيث هو علامات دالة كائن مركب وحداته لا يدركه الفكر إلاّ منظماً أو مرتباً، والترتيب الأول هو ما نفرسه خطية الخطاب إذ نرد جملاً في تتابع بعضها.

و النص من حيث هو علامات دالة شفاقة نغيب أمام النظر فيخترقها مباشرة إلى مدلوله أو مرجعه وهو ما يطلق عليه " عالم الخطاب"<sup>2</sup> فالنص ذو بداية ومجال وسط قد يطول وقد يقصر ونهاية وهي نقاط يمكن التوقف عند أي واحدة منها وفصلها عن غيرها ولكنها لا يمكن أن تفهم معزولة فكل مكون من مكوناته يمثل معلماً ( أو نقطة Repore) تتقدم بها الأحداث إن كانت حدثاً وتتعدد بها الذوات إن كانت ذاتاً، وهي يمكن العودة إليها عن طريق الإحالة وبالقياس عليها يجري ترتيب عالم الخطاب وبناء النص بالاستتباع وهذا ما يمكن معرفته من خلال الدراسة التطبيقية اللاحقة<sup>3</sup>.

### الوصل عند علماء البلاغة العربية :

حصر البلاغيون الوصل في الواو العاطفة يقول - تمام حسان - معقّباً على ذلك " وكأن البلاغيين لم يشغلهم من الأدوات الداخلة على الجملة اللاحقة إلاّ واو العطف فوجدوها مظهر الوصل وعدمها مظهر الفصل"<sup>4</sup> ويعقب بعدها قائلاً أيضاً " وأول من ينتقد في موقف البلاغيين اقتصارهم في الوصل على واو العطف، فالجملة في اللغة العربية تترايط بغير الواو من الأدوات وبغير مطلع الجمع من العلاقات... و العطف ذاته ليس مقصوراً على مطلق الجمع إذ يكون أحياناً للترتيب والتعقيب أو للترتيب والتراضي، فالأقتصار على الواو لا مبرر له مادامت الاحتمالات الأخرى تمثل علاقات بين الجمل"<sup>5</sup>.

1 - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 132

2 -الأزهر الزناد ،نسيج النص ، ص 42

3 -نفس المرجع، ص 43

4 -تمام حسان ، البيان في روائع القرآن عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2000، ج1 ، ص 398

5 -نفس المرجع ، ص 399

و في تعريفه والذي يخالف به علماء البلاغة نجده يقول " إن الربط قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر، إنها علاقة تقوم بين سابق ولاحق في السياق اللغوي بواسطة إحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة وهي ظاهرة في التراكيب اللغوية تساهم في إدراك علاقات مفردات الجمل وعلاقات بعضها ببعض<sup>1</sup> "

هذا وقد فرق - الجرجاني - بين أدوات العطف فيقول " واعلم أنه إنما يعرض الاشكال في الواو ودون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الإشتراك معانٍ، مثل أن إلغاء توجب الترتيب دون تراخ وثم توجيه مع تراخ أو تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا يعنيه... و لكن الواو ليس لها إلا إشتراك الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعته الثاني الأول فإذا قلت ( جاءني زيد وعمر ) لم تغد للواو شيئاً أكثر من إشتراك عمر في المجيء الذي أشبهه لزيد والجمع بينهما<sup>2</sup> ."

و من التعاريف التي جاءت في هذا الباب - أي في مفهوم العطف - نجد قول تمام حسان " قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر<sup>3</sup> " من خلال هذا التعريف نفهم أن مهمة العطف عنده تقوم بين سابق ولاحق في السياق اللغوي بواسطة إحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة وهي ظاهرة في التراكيب اللغوية تساهم في إدراك علاقات الجملة وعلاقات الجمل بعضها ببعض " ويرى الزمخشري " العطف على ضربين عطف مفرد وعطف جملة على جملة<sup>4</sup> ". والرابط بينهما قد يكون بروابط لفظية كالواو كما قد يكون دون رابط إذا كان بين الجمل ما يطلق عليه كمال الاتصال .

ومن أهم الوسائل التي تتحقق بها قرينة الربط، وسيلة الحرف أي ما يسمى الربط بالأداة أو حروف الربط وهي قسم من أقسام الكلية تتميز بذلك عن أحرف البناء أو الحروف الهجائية التي تبني منها صيغة الكلمة وهي كذلك لأن الكلمة إما أن تدل على ذات وإما أن تدل على معنى مجرد ( أي حدث) وإما أن تتربط بين الذات والمعنى المجرد منها فالاسم يدل على الذات والفعل يدل على المعنى المجرد منها فالحرف هو اللابط ولا يدل على أي من الدالتين ويبقى عنصراً محققاً لوظيفة الربط .

<sup>1</sup> -تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 213

<sup>2</sup> -عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 240

<sup>3</sup> -تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 213

<sup>4</sup> -الزمخشري ، المفصل في الاعراب ، دار الهلال بيروت 2003 ، (دط) ص 403

ففائدة العطف هي وصل الكلام بعضه ببعض والاشراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدخول معه في المعنى حتى يكون النص وحدة كبرى حيث يعتبر ابن يعيش " إنَّ الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى<sup>1</sup> " فذكر - ابن يعيش -عطف الجمل يوحي بنظره البعيد في دور العطف في تماسكها فوق الجملة .

أما ابن الناظم - محمد بن مالك - فقد قسم حروف عطف النسق إلى قسمين :

- الأول : ما يعطف مطلقاً، أي يشترك في الاعراب والمعنى وهو ( الواو ثم الفاء، حتى، أم، أو).
- الثاني : ما يعطف لفظاً أي يشترك في الاعراب وحده وهو ' بل، لا، لكن'<sup>2</sup>.

ففي النوع الأول من العطف يتحقق الترابط الشكلي الدلالي وفي الثاني يتحقق الترابط الشكلي فقط أي إنهما يشتركان في أن لهما خاصية الترابط الشكلي كون التماسك هنا حدث بأداة عطف .

يتضح لنا مما سبق ذكره ادراك علماء العربية، أهمية العطف في تحقيق الترابط بين الجملة الواحدة وأهميته أيضاً في تحقيق اتساق النص عامة .

### الوصل وعلماء النص :

أما عند الباحثين في لسانيات النص فنجدهم قد جعلوا أدوات العطف احدى وسائل الاتساق وهذا ما نجده عند " هاليدي ورقية حسن " في كتابهما " الاتساق في الانجليزية " حيث كان مفهوم الوصل ( العطف ) الوسيلة الرابعة في وسائل الاتساق المذكورة في كتابهما .

و قد ذكر هذا " محمد الشاوش " في كتابه أصول تحليل الخطاب إلى دور العطف في تحقيق التماسك النصي واعتبره أحد مظاهر الربط بين الجمل وأردف له جزءاً من كتابه<sup>3</sup>.

أما أحمد عفيفي - فقد جعل العطف وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عده أصعب الأدوات تحديداً كونه تماسكاً وظيفياً بدرجة كبيرة لأن هذا النوع يعتمد

<sup>1</sup> -ابن يعيش شرح المفصل ، عالم الكتب بيروت (دط)(دت) ج3 ، ص 75

<sup>2</sup> - محمد بن مالك -ابن ناظم - شرح ابن ناظم تح عبد الحميد السيد ، دار الجيل بيروت ، (دط)(دت) ، ص 520

<sup>3</sup> -محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج1 ، ص 401

على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص وهي منوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المواليات السطحية بعضها ببعض<sup>1</sup> .

و من جملة التعريفات السابقة يجمع العلماء على وحدة أساسية في العطف وهي الربط بين الوحدات اللغوية واعطاء التماسك النصي بين وحدات النص، وفي تعريف النصائين العرب نجد أيضاً - نعمان بوقرة - يقول " كل أداة تؤدي وظيفة الربط اللفظي والمعنوي - منها حروف العطف في اللغة العربية ... كما تساهم في تحقيق الانسجام في المعنى الدلالي<sup>2</sup> "

و يكمل حديثه عن العطف فيقول " ... وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف ويتمثل في الوصل " يربط شيئين لهما نفس المكانة والفصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان، ووصل النقيض الذي يكون بربط شيئين لهما نفس المكانة ولكنهما يبدوان متدافعين أو غير متسقين في عالم النص، أما الاتباع فربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على مكانة الآخر<sup>3</sup> ."

ومن الذين يرون مهمة العطف في النصوص "فان دايك" حيث يقول "... ومن إحدى الوسائل في روابط النص العطف ..."<sup>4</sup>.

و يسمى محمد مفتاح بعض الأدوات الرابطة في النص " بحروف المعاني " وبعض حروف الأخرى بالتنزيذ " ربط لكلمة وجملة إلى جملة وكلمة إلى جملة وجملة إلى كلمة من أجل حدوث الانتقال من معنى إلى معنى باعتبارها أدوات تربط بين أجزاء الكلام على اختلاف مستوياته وموضوعاته بطريقة منتظمة خاضعة للمقولات المعنوية والنحوية، لأنها حروف عاملة على تعلق كلام بكلام والتي تشد كلاماً إلى كلاماً"<sup>5</sup>.

يقول محمد حماسة عبد اللطيف في هذا الصدد " حروف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه وقد تتوافر عناصر أخرى من خارجها كأن يكون

1 - أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 128

2 - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص ، عالم الكتب عمان ، ط1، 2009، ص 116

3 - نفس المرجع ، ص 122

4 - فان دايك ، النص و السياق ، ص 90

5 - محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1996، ص 126

المعطوف عليه والمعطوف مطلوبين لما يدل على المشاركة ويقوم معنى حرف العطف نفسه بدور في مشاركة المعطوف المعطوف عليه<sup>1</sup> .

و بما أن لحروف العطف دور كبير في بناء النص وبدورها تستمد المعنى الدلالي لها في السياق الذي جاءت فيه قسمها بعض النصائين إلى ما يلي<sup>2</sup> :

**أدوات تفيد مطلق الجمع :** مثل الواو وبعض الألفاظ التي تستخدم لمطلق الجمع بين شيئين مثال ذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام 46].

فالواو في قوله ( وَخَمَّ ) هي لمطلق الجمع فحققت الترابط بين جزئي الخطاب ( أَمَّا / وَخَمَّ ) .

**أدوات تفيد التخيير :** ويكون بحرف العطف ( أو ) مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا وَّيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴾ [الأنعام 65] .

يتوعد الله المشركين بأحد أصناف العذاب .

**أدوات تفيد الاستدراك :** ويكون بحرف العطف ( لكن ) ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام 33] ، فالمعنى إنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق وكنهم يجحدون بآيات الله .

و بعد هذا العرض الموجز حول مفهوم الوصل في تحقيق تماسك النصوص من خلال أدواته المختلفة مع ذكر آراء العرب القدامى والمهتمين بعلم النص في الوقت الحالي يجدر بنا أن نتناول جانباً تطبيقياً على ثلثة من حدود الأجزاء المختارة.

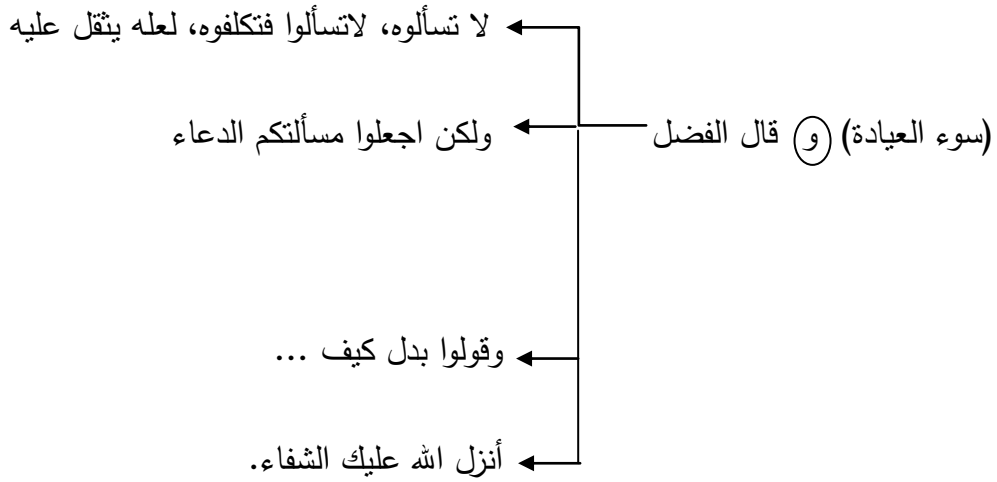
<sup>1</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار الشروق القاهرة ط1 ، 1996 ، ص 193

<sup>2</sup> - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني ، ص 75/74

التحليل النصي من خلال خاصية الوصل :

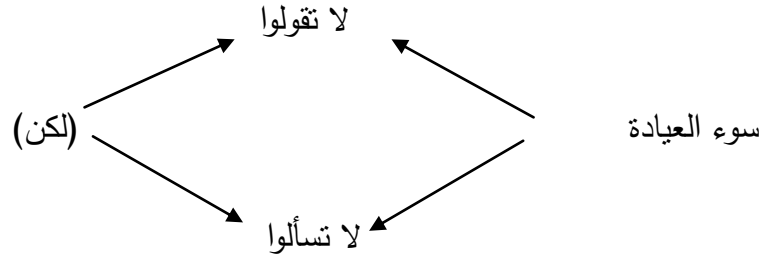
جاء في باب عيادة المريض<sup>1</sup> " قيل سوء العيادة تلقيح العلة، وقال الفضل بن الربيع : لا تقولوا كيف أمير المؤمنين، ولا تسألوه عن حاله فتكلفوه الجواب ولعله يتقل عليه الكلام، ولكن اجعلوا مسألتكم الدعاء له، وقولوا بدل كيف يجد أمير المؤمنين نفسه؟ أنزل الله عليك الشفاء والرحمة " .

-نلاحظ من خلال هذا المثال أن دافع الربط بين هذه الكلمات لاتساقها دلاليًا، غير أن الربط شاع بكثرة بين جملتين عادة ما تكون متسقتين دلالين أو متقابلتين متضادتين ولنتأمل ما يلي :



نلاحظ من خلال المثال دور الواو الأولى في الحفاظ على بنية النص وما جاء بعدها من كلام حول أدب عيادة المريض، بالإضافة إلى روابط أخرى تقوم بالعملية نفسها ( كالفاء ) في قوله (فتكلفوه) (لكن ) التي أفادت معنى الاستدراك الذي يضمن قولاً بديلاً عمّ يختلج في صدور الزائرين، ولنلاحظ أيضاً قوله :

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1 ، ص 515



نجد أن هذه الجمل قد ارتبط فيها السابق باللاحق من خلال حرف العطف ( لكن ) وأن أفعالها قد اتسقت دلاليًا ( لا تقولوا ) ( لا تسألوا ) ( لكن ) ( اجعلوا ) وهذا يتطابق ما أشار إليه الأزهر الزناد إلى أن " كل جملتين متتاليتين في النص ثانيهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط <sup>1</sup> " و لعل هذا ما أشار إليه علماء البلاغة إذ يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابة دلائل الإعجاز " ولا يكون العطف في الكلام حتى يكون المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه مجموعاً برابط يجعل من صمّهما أمراً ممكناً، وذلك أن يكون أخوين أو نظرين أو مشتكي الأحوال على الجملة <sup>2</sup> " .

و في المثال الثاني مثلاً :

في باب " الاعتزال عن الناس وطلب الهمة <sup>3</sup> "

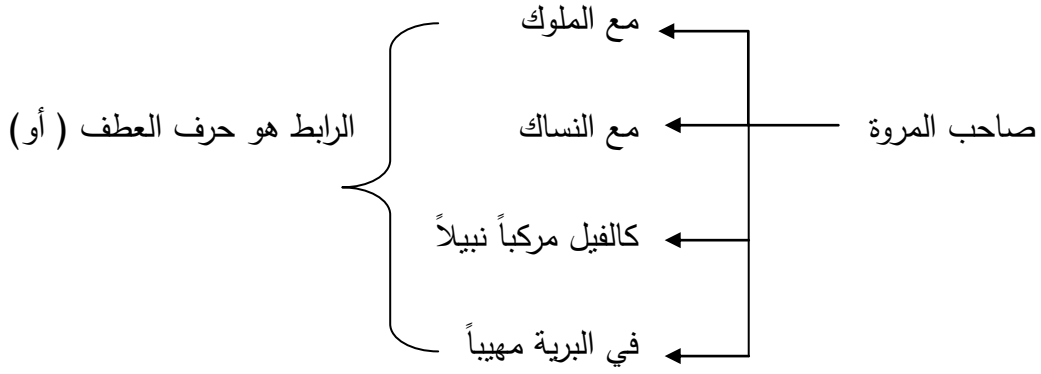
" ينبغي لذي المروءة أن يكون إما مع الملوك مبعلاً أو مع النساك متبتلاً كالفيل إما أن يكون مركباً نبيلاً أو في البرية مهيباً جليلاً وقال حكيم الناس رجلاً دنياوي وآخرى فالدنياوي صاحب سلطان وذو لسان أو سنان لا يفضي على هوان والآخري المتباعدة من الناس الجاعل بينه وبينهم سداً ولا واسطة بينهما وقال معاوية - رضي الله عنه - لابنه كن مترفعاً عن الناس ومستتراً عنهم ..."

-لنقف أولاً في هذا النص مع حرف العطف ( أو )

<sup>1</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، 25

<sup>2</sup> -الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 225

<sup>3</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ص 522



للعطف في هذا المثال أهمية كبرى في وصل المعاني بعضها ببعض وربط أجزاء الكلام وتحقيق الفائدة منه وتحولاه لاحتاج المتكلم إلى ذكر أشياء يتعذر معها انتلاف أجزاء القول ومعاملته كلاً موحداً كما " أن الاستغناء عن العطف يؤدي إلى الاستغناء عن كثير من الظواهر اللغوية الأخرى مثل الحذف والاختصار، وبالتالي لا تأتي الإيجاز الذي يعد ركناً أساسياً من أركان البلاغة والاستغناء عنه يزيـر بالبلاغة العربية<sup>1</sup> "

و أثر العطف لا ينحصر في تحقيق التماسك على مستوى الجزء من الكلام وإنما يتوزع في مختلف المستويات فأحياناً نجده على مستوى الألفاظ وأحياناً على مستوى الجملة وأحياناً على مستوى الجمل وأحياناً على مستوى الفقرات وأحياناً على مستوى النصوص .

والعطف بصفته محققاً للرابط النصي يبرز مراحل التنظيم التي خضع لها النص قبل أن يستوي نصاً فهو يبين فترة المؤلف على جعل النص يتفاعل فيما بينه ويتفاعل مع السياق الذي أنتج ذلك النص، فيتحقق بذلك وظيفة اللغة وكفاءة النص في الاستعمال من خلال ارتباط الشكل النصي بعناصره الدلالية لأن النص يقع تحت ضغط بنيتين .

بنية نسقية حظورية تظهر في المكونات اللغوية التي تكون المبنى النصية .

بنية فرضية مرجعية هي بنية نمط الخطاب<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> -عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 132

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 133

و كون العطف يتوزع بين اللفظ والمعنى في الجملة الواحدة وبين الجمل فإن هذا يعد نواة أساسية تتكون بها بنيات النص الأولية وتتجمع حولها علاقات الاتساق التي يتشكل منها علم النص ويصبح بعض النص معتمداً على بعض إذ يمكن أن نرجع الربط بين الجمل إلى مبدأ العطف في أعم وجوهه، فهو ربط بين مكونات لها ببقية العناصر نفس العلاقة ونفس الوظيفة ولكن ضمن تركيبية ودقائق معنوية تحكم ذلك الانسجام<sup>1</sup>.

ما جاء في باب " امشهور بالشؤم<sup>2</sup> "

" يضرب المثل في الشؤم بقدار وطويس ووافد عاد فأما قدار فعافر ناقة صالح عليه السلام، وأما طويس فإنه كان يقول ولدة يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت يسوم مات أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحليم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد لي يوم توفي علي رضي الله عنه، ووافد عاد هو الذي بعثوه إلى الحرم ليستقي لهم فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يشرب الخمر وتغنى له الجردتان ثم أتى جبال مهرة فقال اللهم إني لم أجيئ لفأديه ولا لأسير فأفديه ولا لمريض فأداويه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه فعرضت لهم سحابة أهلكتهم "

بعد قراءة المتن السابق يتضح لنا دور ( الواو ) المطلق في الجمع بين الشخصيات الثلاثة أما ( الفاء ) فعملت دور الترتيب في الكلام وتعقيبه وبين عمل كل شخصية من هؤلاء الثلاثة .

-قدار ← فعافر ناقة صالح

-طويس ← فإنه كان يقول ...

-وافد عاد ← فمر بمعاوية ...

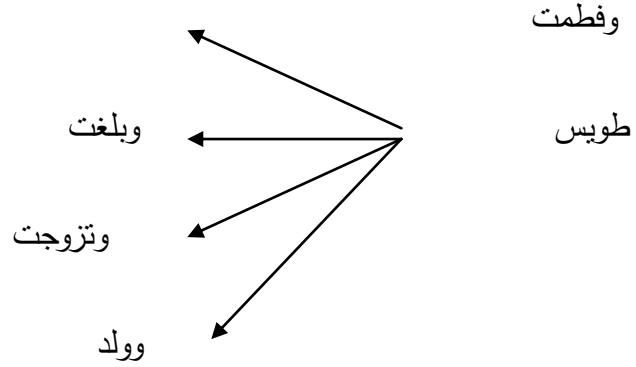
يرتبط حرف العطف ( الفاء ) بالفعل الذي قام به واحد من هؤلاء فقد ساهمت أيضاً في تحقيق التماسك بين الجمل، بضم بعضها إلى بعض، كما أن محاولة قراءة الفقرة بدون هذه الأدوات يؤدي إلى تفكيك واضح في أجزائه فقد ساهمت هذه الأدوات في خلق امتداد متلاحم لعناصر النص .

<sup>1</sup> - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 133

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ص 388

-بالإضافة إلى بعض الحروف في الكتن كـ ( ثم ) التي دلت على التراخي في الفعل لتتبعها الفاء ( ثم أتى فقال ) مما يدل على السيرورة الحركة داخل النص بشكل منتظم .

فإذا عدنا إلى حرف (الواو) نلاحظ ما يلي :



أسندت هذه الأفعال على صاحبها بطريقة تدريجية تفيد لنا ما كان يتصف به هذا الرجل في خضم حياته حتى صار يضرب به المثل في الشؤم، وللواو في هذا السياق الجمع بين محددات كل حالة من حالات التعامل وحقلها الدلالي ومن ثم التركيز على بثها وتتابعها على سمع المتلقي حتى يعيها وتترسخ في ذهنه فينطلق منها بعد أن أصبحت كلاً موحداً متآلفاً يؤدي بالمتلقي إلى السير في عملية إدراكية منتظمة، وذلك لأن انتظام النص في بنية متسلسلة تسلسلاً مؤتلفاً ومنطقياً يجعل من النص المنجز نصاً مؤثراً وموجهاً أكثر منه لو ل تكن كذلك .

و خلاصة لهذا العنصر من عناصر الاتساق في النص نقول إنَّ ورود مثل هذه الحالات وغيرها يزيد في قوام وترابط الوحدات اللغوية ويجعل منها كلاً موحداً مبنياً بعضه ببعض دلالياً فيظهر في بناء واحد .

### الحذف :Elimination

بما أنَّ اللُّغة هي وسيلة تواصل البشر فلها نظام تسير عليه معروف بين مستعملي هذه اللُّغة، والحذف إحدى الظواهر التي يميل إليها الناطقون بالاعتماد على قرائن تغني عن المحذوفات .

مفهوم الحذف :

" الحذف : حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه والحذف الذي عن جانب والضرب عن

جانب تقول : حذف يحذف حذفاً ضربه عن جانب أو رماه عنه وحذف الشيء اسقاطه<sup>1</sup>

و هو اسقاط جزء من الكلام أو كله بدليل<sup>2</sup> والمقصود به أن تستغني عن جزء من الكلام بشرط أن يدل عليه لتمييز وجود الحذف من عدمه فهو " ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الانسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على قرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية<sup>3</sup> ".

فلا يمكن الحذف من دون قرينة تكون مؤشراً على الحذف يهتدي به إليها السامع. وقد عرفها القدماء وعرفوا قيمتها السياقية إذ يصرح عبد القاهر الجرجاني بما يضيفه على السياق من جمال وما يتركه في النفس من تأثير يقول في - دلائل الإعجاز - في باب الحذف " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عنه الإفادة أزيد للإفادة وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تين ...<sup>4</sup> يتضح من هذا الكلام أن الجرجاني كان واعياً من هذه الظاهرة العجيبة في اللغة وإذا قرأنا عبارته منطلقين من الجو الذي نبحت فيه الآن وهو " التحليل النصي " يمكن أن نصل إلى نتيجة أن الحذف أو بالأحرى الفراغ الذي يتركه يؤدي بالمتلقي إلى الرجوع إلى الخطاب السابق للوصول إلى ما يسد به الفراغ، مما يوجد علاقة السياق الحالي وما سبق، فيحس المتلقي بلذة هذا الجهد الذي بذله في قراءة النص وتفسيره إضافة إلى ضمان وضوح الرسالة التي يتلقاها لأنه شارك في انتاجها ولم يتأثر المرسل بذلك وهذا تفسير قول الجرجاني ( لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر ).

<sup>1</sup> -ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (ح.ذف) ج2، ص 811/810

<sup>2</sup> -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 3 ، ص 102

<sup>3</sup> -طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر -مصر- 1998، ص 04

<sup>4</sup> -الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 162

و اللجوء إلى الحذف " ينبع من دواعٍ جمالية وبلاغية تزيد النص رصانة وتؤدي إلى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي في إنتاج المعنى وتشكيله<sup>1</sup> ."

### الحذف وعلماء النص :

يحدد " هاليدي ورقية حسن " الحذف بأنها علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية<sup>2</sup> ويمكن حذف ما لا يعتبر فرضاً تترتب عليه نتائج في بقية النص والمعنى المقصود هو الذي يحكم طبيعة الحذف ومدى وضوح الدلالة المقصودة من النص بعد حذف ووجود المؤشرات السابقة للمحذوف<sup>3</sup>، إن الحذف على مستوى جملة واحدة لا يحقق التماسك بل على مستوى أكثر من جملة، والحذف في إطار الجملة أكثر استعمالاً من النص<sup>4</sup>.

و يعرفه "دي بوجراند " الحذف من خصائص العربية التي تكسبها بلاغة ويكسب اللغة الاختصار والاقتصاد ويؤدي إلى الإيجاز وسعة الإتاحة في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة<sup>5</sup> كما يمكن أن تحذف أدوات الربط مما ينتج نوعاً من سرعة الإيقاع وديناميكية التعبير<sup>6</sup>، واعلم أن العرب..... إلى الإيجاز أميل وعن الإيثار أبعد<sup>7</sup>.

و أهمية المتلقي تبرز في الحذف لأنه يسهم في إكمال النص وفي ملء فراغاته ولا شك في أن وضع ضوابط وشروط في المتلقي، له أهميته من حيث القراءة وذلك خشية الفوضى في النتائج لأن المتلقي يعد كاتب جديداً للنص ولذلك يكون الحذف من أكثر الوسائل التي تبرز فيها دور المتلقي .

1 - عثمان أبو زنيد، نحو النص ، ص 127

2 - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 27

3 -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب ، ص 332

4 -محمد خطابي نفس المرجع، ص 22

5 -دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 345

6 -صلاح فضل ، نفس المرجع ، ص 276

7 - ابن جني ، الخصائص ، ص 260 ، ج 1

ومن جملة التعريفات التي يمكن الإشارة إليها ما جاء به " أحمد حمداس " إذ يقول " وإذا أراد لكلامه انسجاماً وبلاغته عمد إلى الحذف"<sup>1</sup> أي أن هذا المصطلح على الرغم من تعدد تعريفاته فهو يطلق على العناصر اللغوية القابلة للاقتطاع في المدونة سواءً أكانت هذه العناصر كلمات أو تركيباً ولهذا القابلية للاستبدال بعناصر أخرى في مدونات أخرى.

و إذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية والمقالية فلا شك أن نحو النص أكثر اعتماداً على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف حيث تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي<sup>2</sup>، مما جعل دي بو جراند " يقول أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أن يعمل بواسطة العبارات الناقصة وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمعنى العدمي<sup>3</sup> والاكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصاناً في النص وإنما يحقق الوحدة لهذا النص .

#### أنماط الحذف :

للحذف أنماط عديدة نذكر منها : ما جاء عند " هالدي ورقية "

-الحذف الإسمي : وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي ومثاله :

-أي مدينة تحب ؟ ← هذه هي أحب البقاع إلي، أي هذه المدينة.

-الحذف الفعلي : ويكون المحذوف عنصراً فعلياً ومثاله :

الكتاب الذي أنتفع به ← أي أقتني الكتاب .

-الحذف داخل ما يشبه الجملة : و مثاله كم مدينة سارت إليها ؟ ثلاث مدن.

<sup>1</sup> -أحمد حمداس ، لسانيات النص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ط1 ، 2008 ، ص 253

<sup>2</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص، ص 125

<sup>3</sup> -دي بوجراند ، النص و الخطاب ، ص 340

و يذكر الفقي أن " هاليدي ورقية حسن " قد عقدا مقارنات كثيرة بين الحذف الفعلي والحذف الاسمي، وذكر أن أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف، العناصر التي تحذف من جملة الاستفهام، إذ يمثل الاستفهام الدرجة القصوى للحذف تبعاً للمفترض مقدماً في تلك الجمل الاستفهامية .

و يذكر الفقي من أنماط الحذف المهمة في التحليل النصي حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ البقرة 60، أي ( فضرب فانفجرت) ومنها حذف الزمان والمكان ... وهناك أقسام أخرى من الحذف القصصي مثل حذف الشخصيات أو بعض مقوماتها <sup>1</sup>.

#### أسباب الحذف وأغراضه :

الحذف ظاهرة نصية لها دور هي أيضا في اتساق النص والتنمائم أجزاءه وشروطه في اللغة أن لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره <sup>2</sup>.

و من أسباب الحذف وأغراضه نذكر وبايجاز أهمها :

- **الاختصار :** وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، قال الشريف المرتضى ( 436 هـ ) أعلم أنّ من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك بلاغة وفصاحة ... <sup>3</sup>
- **التعظيم :** يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تحول في الأشياء المتلقي بالحال . ولهذا القصد يؤثر

<sup>1</sup> -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج2 ، ص 193

<sup>2</sup> -الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 92

<sup>3</sup> -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 105

في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧) الأنعام 27 أي لرأيت أمراً فظيماً لا تكاد تحيط به العبارة<sup>1</sup> .

• التحقيق لكثرة دورانه في الكلام .

• صيانة في ذكره تشريفاً : كقوله تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ (٢٤) الشعراء 24/23 حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي ( هو رب ) ( الله ربكم ) ( الله رب المشرق ) لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيماً .

• التحقير : ومثاله ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) البقرة 18 أي هم أو المنافقون .

• قصد العموم : نحو "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة 05 أي على العبادة وعلى أمورنا كلها<sup>2</sup> .

• قصد البيان بعد الاسهام : كما جاء في المشيئة في قوله " فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ" الأنعام 149 أي

فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع "فَلَوْ شَاءَ" تعلقته نفسه بمشاء ابنهم عليه لا يدري ما هو ؟ فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة الشرط، لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها<sup>3</sup> .

#### دلائل الحذف :

• دلالة المقال : وهي ما تكون قائمة على كلام مذكور صريح سبق ذكره وتسمى أيضاً قرينة

السياق<sup>4</sup> .

• دلالة العقل : حيث تستحيل صحة الكلام عفاً إلا بتقدير محذوف .

1 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 105

2 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ص 110/109/108

3 - نفس المرجع ، ص 110

4 - مصطفى شاهر خلوق ، أسلوب الحذف و أثره في المعاني و الإعجاز دار الفكر عمان ، ط1 2009، ص 80

• دلالة التضام : وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصراً بآخر أو هو إيثار ضميمة لضميمة أخرى دون غيرها فالفاعل والمفعول يتضامن مع الفعل والخير يتضام مع المبتدأ والحال مع صاحبه، وقرينة التضام هي قرينة النحو في اللغة .

• دلالة الشرع : كقوله تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ۖ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۗ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة 184 والتقدير ( فافطر ) فعدة من أيام أخر<sup>1</sup> .

• دلالة المعنى : فقد يكون المعنى دليلاً على الحذف والمحذوف لأن المعنى لا يصح إلا به ولا يستقيم الكلام بدونه كقواه تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَلِكُكُمْ أَنفُسُكُمْ " المائدة 105 أي عليكم إصلاح أنفسكم<sup>2</sup> .

• دلالة الشروع في الفعل : كقوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الفاتحة 01 فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفاً لأن حرف الجر لا بدله من متعلق ودلّ الشروع على تعيينه وهو الفعل الذي جعلت التسمية مبدئه من قراءة أو أكل أو شرب ونحوه ويقدر في كل موضع بما يليق<sup>3</sup> .

### علاقة الحذف بالاستبدال :

-الحذف المنتج للنص يتحكم في الدلالة وضوحاً وغموضاً وفق اعتبارات قد يكون منها خضوع النص للرقابة ومحاولة المبدع الإشارة إلى جزئية مهمة محذوفة وحققها الحضور أو محاولة المبدع تحفيز المتلقي واجتلابه واشراكه في انتاج النص .

-من خلال هذا العرض النظري -و الموجز - لظاهرة الحذف وما يرتبط بها من قضايا كعلاقاتها بالاستبدال والاحالة وكيفية تحقيق عملية اتماسك من خلالها ومن خلال الدلائل والأغراض، نقوم الآن في هذا العنصر الموالي بالتطرق للدراسة التحليلية لبعض الأبواب من العنصر الموالي بالتطرف للدراسة

<sup>1</sup> - مصطفى شاهر خلو، أسلوب الحذف و أثره في المعاني، ص 81

<sup>2</sup> - مصطفى شاهر خلو، أسلوب الحذف و أثره في المعاني و الإعجاز ، ص 82

<sup>3</sup> - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 110

التحليلية لبعض الأبواب من مدونتنا بابرار كيفية تحقق اتساق الأبواب من خلال خاصية الحذف وذلك وفق ما جاءت به لسانيات النص .

التحليل النصي من خلال خاصية ظاهرة الحذف :

" جاء في حد البنين والبنات<sup>1</sup> "

"... قال حكيم في ميت إن كان له ولد فهو حي وإن لم يكن له ولد فهو ميت والعرب تسمي من لا ولد له صنوبراً، ... وسئل حكيم ما السعادة ؟ قال أن يكون للرجل ابن واحد فقال : الواحد يخشى عليه الموت، قال : لم تسألني عن الشقاوة "

يتقدر الحذف في هذا المثال في موضعين :

- الأول : هو حذف المبتدأ والمقدر في قوله ما السعادة ؟ (السعادة) أن يكون للرجل ابن واحد .
- الثاني : حذف جملة وتقدر في قوله لم تسألني عن الشقاوة ( لأن الشقاوة في من له أكثر من ولد ) كلام محذوف يفهم من السياق لأن بناء النص قد بني على السعادة فكانت في الولد الواحد، وجاء معنى الشقاوة فيما رزق أكثر من ذلك والحذف هنا في هذا المثال ظاهرة نصية لها دورها في انسجام النص والتحامه وشرطه الحذف في هذا النص لوجود قرينة سابقة تتمثل في : السعادة الشقاوة ( من كان له أكثر من ولد )

و هذا ما أكده " محمد حماسة عبد اللطيف في قوله " لا يتم الحذف إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المغني وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره<sup>2</sup> "

إنَّ ما نستشفه من خلال المثال السابق أن المحذوف من الكلام لو بقي فإنه يشكل خلاً على مستوى النص، يتمثل في حشو وزيادات لا طائل من ورائها خاصة إذا وجد في النص من القرائن اللغوية أو الحالية ما يغني عنها .

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 391

<sup>2</sup> -محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص 208

و هذا يعني أن للحذف دور في بناء النص من ناحيتين :

• المستوى المعجمي والمستوى النحوي يهتدي فيها المتلقي إلى عناصر غير ظاهرة ويقدرها اعتماداً على قرائن مقالية ومقامية " وهذا التقدير هو الذي يجلي العبارة ويوضح المعنى المقصود للمكوّن اللّغوي أما ما ينطق بالفعل أو يرسم بالكتابة فهو ما عرف عند التحويليين بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية<sup>1</sup> " وهذا يقتضي التسليم بمبدأ الأصلية والفرعية في اللّغة أي لبد من وجود تركيب أصلي أو صيغة أصلية اعترها الحذف أو الزيادة أو تغيير ترتيب عناصرها .

و اللجوء إلى الحذف ينبع من دواع جمالية وبلاغية تزيد النص رصانة وتؤدي به إلى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي في إنتاج المعنى وتشكيله والإفادة من التراكم المعرفي المائل لدى كل منهما وبذلك يكون " الحذف هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة<sup>2</sup> " .

و بما أن للحذف دلالات تختلف من لغة إلى أخرى تبعاً لطبيعة كل لغة وقواعدها ولذلك فإن معالجة الحذف في النصوص العربية صعب وذلك لصعوبة تحديد السياق والموقف والمقام للمتخاطبين في ادراج الكلام .

فسبب الحذف في المثال السابق جاء لدلالة " الإيجاز " لأن الذي سئل هو حكيم ومن المعلوم أن حكماء العرب قديماً بالإيجاز في القول حتى قال قالهم " واعلم أنّ العرب - مع ما ذكرناه - إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها<sup>3</sup> ومن ذلك قالو " العرب تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها"<sup>4</sup> .

و مما جاء أيضاً في هذا الباب نجد :

<sup>1</sup> -عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 126

<sup>2</sup> --دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 301

<sup>3</sup> ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص 260

<sup>4</sup> صالح بلعيد ، نظرية النظم ، ص 53

ما جاء في باب : محبة الولد ملاحظته<sup>1</sup> .

" قيل لرجل أي الأولاد أحب إليك ؟ فقال : الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ " .

-يتقدم الحذف من خلال هذا السند في الجواب وتقديره ( أحب الأولاد إليّ ) وذلك أن السياق اللغوي هو الذي يفسر الكلام المحذوف ويقرب المعنى للمتلقي في ادراك معناه .

يقع في جواب السؤال ويسبق وقوع الحذف قرينة في السؤال يرشد القارئ إلى وجود الحذف ومكانه أيضاً يتجلى في نهاية المحبة وتقسيمها بينهم فنفهم نهاية المحبة للأول تنتهي مع الكبر والثاني مع القدم والثالث مع نهاية المرض والتعليل للحذف من خلال هذا المثال " طول الكلام مما يعترى التراكيب من ثقل وإنّ الحذف يقع فيها تخففاً من الثقل وجنوحاً إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئاً من القوة ولذلك يعللون به مواضع تستطيل فيها التراكيب ويقع فيها الحذف<sup>2</sup> " .

و تقدير المحذوفات في النص فإنه نابع من الاعتماد على البنية العميقة في التعامل مع النص وهذه البنية العميقة هي ذاتها ما اعتمد عليه في النظرية التحويلية وهذا التقدير محكوم بأمرين أساسيين هما المعنى والصياغة النحوية أي الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المنقح عليها وذلك تمنع أحياناً بعض التقديرات التي يجيزها المعنى لأن الأصول النحوية تتعارض معها أي أن ثمة قواعد وأسساً أخرى تعارف عليها النحاة في تقديرهم للمحذوفات غير الأمرين السابقين، ومنها قضية الأصلية والفرعية فالأصل في الكلام وعدم الحذف والأصل فيه أيضاً أن يكون له ترتيب معين فإذا حلّ به ما نسميه تقديماً أو تأخيراً فقد خرج الكلام عن الأصل<sup>3</sup> .

و مما جاء في هذا الباب : في وصف العقوق من الأبناء<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 393

<sup>2</sup> -طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص 43

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 155/156

<sup>4</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 399

"... قيل للأعرابي كيف ابنك؟ قال عذاب رعب به الدهر وبلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب

به الشكر "

-إن الحذف في هذا المتن يقدر في الجواب بحيث جمع مساوئ الأخلاق فلم يقدر على عدها فقال

( عذاب، بلاء ) يفهم من السياق ما كان يحمله الوالد من عذاب ابنه، بالإضافة إلى السخرية والحط من

قيمة فعمد إلى حذف اسم الإشارة ( هو ) وتقدير الكلام قال ( هو ) عذاب ...

و باب التحقير ما جاء به صاحب البرهان " الزركشي <sup>1</sup> .

-و مما جاء أيضاً في هذا الصدد : ما جاء في باب " المتولي صناعة تنافيه <sup>2</sup> " قال شريك بن

عبد الله : ومن العجائب منجم أعمى، وأطرش صاحب خبراً، وعطار أخشم، ومناد أخرس وجندي محفوف

الشارب وإمام أمي، وحال أرمء، وديديان أعمش ..."

يفهم مما يسبق ذكره ما حذف من ذكر لكون كل صنيع يفتقد إلى مهنته وحذاقته بها، ويقدر الحذف

هنا من خلال دلالة الشروع في الفعل وتثبيت السياق ودعمه فالسياق حضور علائقي بين الألفاظ والجمل

ومعانيها واستمرار الحضور يعني استمرار العلاقات، فالسياق يسقط بسقوط العلاقات ويكون ذلك بضعف

الحضور وانقطاع العلاقات ومن هنا يأتي دور الحذف النصي يعطي الدور للمتلقي في التقدير بما يوفر

السياق من دلالات من أجل إيجاد الاستمرارية النصية لأننا اقتصرنا على مفهوم النص على الوجود

المادي وعزلناه عن محيطه وسياقه الخارجي فإن السياق فاعل في تلقي النص فعل في بنيته التي تأثرت

حذفاً وذكرًا بالسياق الخارجي .

فالسباق الخارجي ذو أثر واضح في بنية النص التي يعز استيعابها أو تقدير محذوفها - في أحيان

غير قليلة - بمعزل عن هذا السياق <sup>3</sup>.

و لهذا فقد صار الحذف مقولة خطابية لها دورها الفاعل في بناء النص وفي تلقيه ولا شك أيضاً

أنها أحد مداخل الغموض والغموض مأخذ نصي تحرص كل النصوص على تفاديه أو على الأقل أن

<sup>1</sup> -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 108 / 109

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 540

<sup>3</sup> -محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ، قراءة في علوم القرآن ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، 2009، ص 184

يؤخر لمتلقيه شروط لتواصل معه ومن هذه الزاوية تحديداً نتفهم كل هذا الاصرار على ضرورة وجود الدليل على المحذوف دليل من مقال أو مقام حتى لا يكون الخطاب لغواً أو عبثاً<sup>1</sup>.

و لهذا فلقد لاحظنا أن معظم الظواهر اللغوية السابقة ينجلي فيها " البعد التداولي"<sup>2</sup>.

قوياً فالمعنى لا يقف عند حدود البناء التركيبي للجملة أو النص فقط ولكنه يستخلص من مجموعة عوامل المقام الذي قبلت فيه العبارة ويشمل المتكلم والمخاطب والمستمعين والمكان والزمان والموضوع والأسلوب والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العلمية والسلوكية التي تحدثها العبارة في المخاطب والمستمعين، فالنص يحذف لأسباب تتعلق بطرفي التواصل أي أنها أسباب حافة في المقام الأول وليس على النص من سبيل أن يكشفها الباحثون بعد ذلك وقد أطلقوا عليها دلالات الحذف أو فوائده ومن جهة أخرى يلجأ النص أو صاحبه بالأحرى إلى الحذف دفعاً للسأم والملل كي يظل المخاطب مشدوداً إلى النص وهذا ما أدركه حازم القرطاجي حين قال " إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديل أشياء فيكون في تعدادها طول وسامة فيحذف يكتفي بدلالات الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المتلقي بالحال عن ذكرها"<sup>3</sup>

و في نهاية هذا العنصر نستطيع القول بأن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص وإن كان هذا الدور مختلفاً من حيث الكيف عن الاتساق " ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفاً عنهما هو عدم وجود أثر عن امحذوفات فيما يلحق بالنص .

#### الاتساق المعجمي ( الربط الإحالي ) :

يعد المستوى المعجمي المتمثل في المفردات المستقلة بمعناها معجمياً عن السياق مادة أولية لا تمثل بعداً نصياً على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة ولكن عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم على اختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود في الجملة المنظبط مع دلالة الجامعة للنص وهذا الاختيار يكون لبناء النص بنوعيتها ويتم وظيفياً لإنتاج فكرة النص أو إيصالها للمتلقي فعماد الاتساق

1 - محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ص 185

2 - نفس المرجع ص186

3 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج1، ص 543

المعجمي هو المعجم وما يقوم بين حداته من العلاقات<sup>1</sup> والوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص<sup>2</sup> ويسمى أيضاً الربط الإحالي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة أو المتتالية الجمالية من خلال استمرار المعنى السابق في اللاحق بما يمنح النص صفة النصية حيث تتضافر لوحدات المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الدلالة الكلية للنص<sup>3</sup> وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين :

### التكرار Récurrence

#### المطابقة Dénotation

**التكرار Récurrence:** يعدُّ التكرار ظاهرة عامة في جميع اللغات إذ لا يقتصر وجوده على اللُّغة العربية فقط وقد أثار حوله جدل واسع خاصة فيما يتعلق بإثباته في القرآن الكريم<sup>4</sup>، أي أن كل مكروه في القرآن هو لهدف أسلوبية وهناك من يرى غير هذا الرأي ومنهم الزركشي في البرهان إذ يرى في التكرار تحسناً للكلام وبعده أحد عوامل الفصاحة والبلاغة إذ يقول " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظناً منه أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض"<sup>5</sup> ويلاحظ من خلال هذا الرأي أن الزركشي يصرح بدور التكرار في تحقيق التماسك النصي .

و يطلق بعض الدراسي على هذه الوسيلة الاتساقية الإحالة التكرارية وتتمثل في إعادة عنصر أو عدد من العناصر اللُّغوية في بداية كل جملة من جمل النص لغرض التوكيد<sup>6</sup> .

1 - محمد شاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج1، ص 138

2 - فيهفجير ، مدخل الخطاب ، ج1 ، ص138

3 - عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي ، ص 115.

4 - خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 199

5 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3، ص 09

6 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

مفهوم التكرار :

لغة : جاء في معجم لسان العرب ( ك.ر.ر ) أنها تدور على عدة معانٍ حيث يذكر ابن منظور :  
الكرُّ : الرجوع ... و كررَّ الشيء أعاده مرة بعد مرّة ... و يقال كررت عليه الحديث إذا رددته إليه ... و  
منه التكرار<sup>1</sup> من خلال هذه التعريفات اللغوية يتبين أن مادة كررَّ تحوي معان منها :

-الرجوع وهذا له علاقة بالإحالة على مذكور سابق داخل النص " أو إحالة على سابق وكذلك  
الضم، والضمُّ أحد معاني التماسك.

اصطلاحاً : من ناحية الاصطلاحية يعرفه علماء العرب وعلى رأسهم علماء البلاغة بحيث يعرفه  
الزركشي بأنه " الترييد والاعادة " وذكر أن من أسباب عدّة من أساليب الفصاحة " تعلق بعضه ببعض<sup>2</sup>."

أما من منظور لسانيات النص - وهي فحوى الدراسة - فيعرفه محمد خطابي بأنه " شكل من  
أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبيهه مرادف أو عنصراً  
مطلقاً أو اسماً عاماً<sup>3</sup>."

ويذكر الأزهر الزناد بأن الاحالة بالعودة تشتمل على نوع آخر من الإحالة تتمثل في تكرار لفظ أو  
عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية<sup>4</sup>.

وذكره " دي بوجراند " بأنه " التكرار الفعلي للعبارات ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها  
أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشط هذه الإحالة  
بحسب هذا التنوع<sup>5</sup> وبما أن التكرار وسيلة للربط وذلك " بإعادة الكلمة نفسها أو بأنواعه الأخرى يحصل  
عندما يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول مما يحدث نوعاً من الربط بين الجملتين التي حدث فيها

<sup>1</sup> -ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ك.ر.ر) ج5، ص 390

<sup>2</sup> -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج3، ص 09

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 24

<sup>4</sup> -الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

<sup>5</sup> -دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص 301

التكرار على مستوى النص وهو نوع من الربط البديهي الذي يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل حين تلحق المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعضها<sup>1</sup> .

و عرفه صبحي ابراهيم الفقي بأنه " إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترايف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة<sup>2</sup> " .

لأن للتكرار أهمية في ضوء التحليل النصي فهو يهدف إلى تدعيم التماسك النصي وكذلك يُوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص ووظيفة التكرار أن يكون للعنصر المكرر بنسبة ورود عالية في النص يجعله يميز عن نظائره وأن يساعد رصده " على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته<sup>3</sup> " .

يؤكد الباحثون أن التكرار ليس مقصوداً في جزء من النص دون الآخر بل نجده في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه بحيث الغاية الأساسية هي ربط وحدات النص اللغوية وتحقيق عنصر الاتساق وهذا يؤكد الاستاذ الدكتور -نعمان بوقرة - في تعريفه للتكرار بحيث يقول "التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي وهو يعد من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتعبير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوليد الحاجة والايضاح<sup>4</sup> " .

و يتضح هذا التعريف مع المساهمة في الدور الذي يلعبه " التكرار " بين وحدات النص اللغوي في تعريف - نصر حامد أبو زيد - حيث يقول :

1 --محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 25

2 -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج2 ، ص 20

3 -نفس المصدر ص 22

4 -نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص ، ص 22

"... لا بد كل كلام تستحسنه ولفظ تستجديه من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلّة وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل وعلى صحة ما أديناه من ذلك دليل... فهو حكم على انسجامه وترابطه"<sup>1</sup>.

وفي تعريف أحمد حمد حمداس - فهو أكثر شمولية في تعريف ماهية التكرار - داخل السياق اللغوي يقول " وإذا أراد المتكلم لكلامه انسجاماً أو بلاغة عمد إلى الحذف"<sup>2</sup> .

و يرى سعيد حسن بحيري - أن موضع الألفاظ المكررة ليس مقصوراً على بداية جمل النص لكن قد يكون في أول الجمل وقد يكون في ثنايا الجمل وقد يكون في آخرها وليس التكرار أيضاً مقصوراً على عدد من الألفاظ في الجملة بل قد تتكرر جمل كاملة وقد تتكرر فقرات وقصص ومواقف ونصوص<sup>3</sup> .

### أنماط التكرار :

أمّا عن أنماط التكرار عند علماء النص فهي على النحو الآتي<sup>4</sup>:

- التكرار التام ( المحض ) Full recurrence : وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد .
- التكرار الجزئي Partial recurrence: وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي.
- 1. تكرار المعنى واللفظ مختلف ( الترادف ) Synonymy: وشبه الترادف والعبارات الموازية Paraphrase كقوله تعالى " حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُبَادِلُونَكَ يَهْوُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" الأنعام 25 فالجدال يوازي معنى (ما قالوا) .
- التوازي Paraiielism: وذلك بتكرار نفس البنية التركيبية مع ملئها بمحتوى مختلف .

و يلخص المخطط الآتي أنماط التكرار<sup>5</sup>:

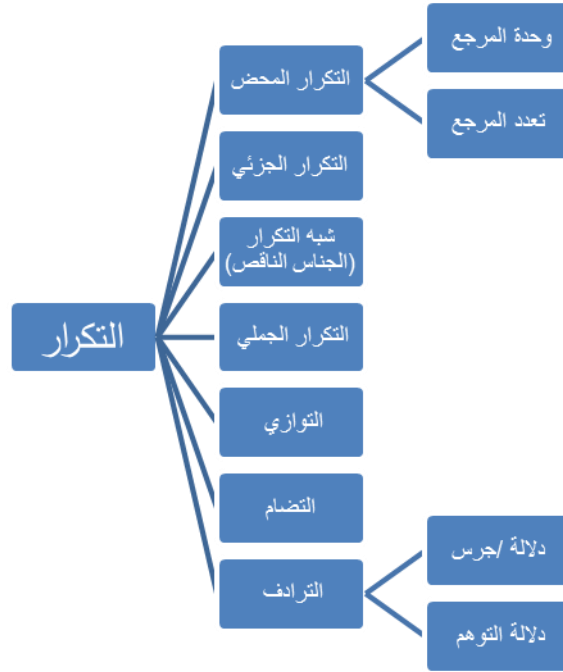
1 -نصر حامد أبو زيد ، النص و السلطة و الحقيقة ، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط4، 2000، ص95

2 -أحمد حمداس ، لسانيات النص ، ص 253

3 -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 244/247

4 -دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 303/306 و محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 24/25

5 -نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 45



### وظائف التكرار :

وظيفة التكرار في علم النص أنه يهدف إلى التماسك النصي ويعطي القدرة على خلق صورة لغوية

جديدة .

إذن فوجود التكرار في النص تحقق الاتساق وترابط وحدات النص، سواء كان في بداية النص أو نهايته أو في ثنياه وتشير الدراسات اللسانية إلى أن هذه الظاهرة اللغوية تسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة، كما تحقق في استمرارية النص وتلاحماً بين أجزائه، ومن خلال استمرارية عنصر لغوي من أول النص إلى آخره وهذا العنصر يربط أجزاء النص مع تضافر عوامل تماسك النص الأخرى، والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا العرض النظري الموجز، كيف يمكن لهذه الوسيلة الاتساقية ( التكرار) أن تسهم في التماسك النصي للحدود المختارة ؟.

### التكرار وعلم النص :

قبل الحديث عن الجانب التطبيقي ومن اللافت للإنتباه " أن الاتجاهات النقدية ابتداءً من البنيوية بل من النقد الجديد إلى التلقي والتفكيك، اعتمدت التحليل اللغوي للنص مدخلاً أساسياً للتعامل مع الابداع الأدبي وقد شجع على ذلك الاتجاه اللغوي صعود نجم الدراسات اللغوية منذ السنوات المبكرة من القرن العشرين من ناحية ثم حلم النقد لتحقيق علمية تضمن التعامل الموضوعي مع النصوص الأدبية تأسيساً

على النموذج اللغوي من ناحية ثانية " <sup>1</sup> وهذه الحقيقة تحتم علينا العودة إلى التراث البلاغي العربي، الذي انطلق منذ البداية من الدراسات اللغوية للنص القرآني ثم فعلت الشيء نفيته بعد ذلك مع النص الشعري وليس من قبيل المبالغة القول بأن التحليل اللغوي هو العمود الفقري للبلاغة العربية والمسافة بين بلاغة تعتمد على اللغة إلى ذلك الحد والدراسات اللغوية والتعامل اللغوي مع النصوص الأدبية في العصر الحديث لا يمكن أن تكون بعيدة فقد توقعنا في رحلتنا هذه في هذا البحث مع النظرية اللغوية والنظرية الأدبية العربييتين عند العديد من المحطات تؤكد أن مناطق اللقاء بين القديم العربي والحديث الغربي أكثر من مناطق التباعد بل إن القديم العربي قد سجل عند أكثر من محطة سبقاً لاشك في نسبته للقديم العربي وعليه " لم تكن الثقافة العربية إذن مفلسة ولم يكن العقل العربي قط متخلفاً كل ما حدث أننا في انبهارنا بانجازات العقل الغربي وضعنا انجازات البلاغة العربية أمام مرايا مقعرة صغرت من حجمها وقللت من شأنها" <sup>2</sup>

#### التحليل النصي من خلال خاصية التكرار :

" ما جاء في حد الطب والمرض والعيادة" <sup>3</sup>

"قيل خوفوا المريض ليتجنب المضار، فمن خوفك لتلقي الأمن خير لك ممن أمّنك لتلقى الخوف وقيل من أوجرك المرّ لتبراً خير ممن أوجرك الحلو لتستقيم ... وقيل عاد رجل مريضاً لم يكن به بأس فقال : لا خير إذا رأيتم المريض هكذا فاعسلوا أيديكم منه فقد كان أبي به هذا الداء فمات، وقيل عاد آخر عليلاً فقال : ما علتك قال وجع الركبة، فقال : إن جريراً يقول بيتاً ذهب عني صدره وآخره وليس لداء الركبتين دواء فقال : ليتما ذهب عنك عجزه مع نفسك ... ودخل آخر على مريض فقال : أجركم الله فقيل إنه لم يمّت، فقال : يموت إن شاء الله ."

<sup>1</sup> - عبد العزيز حمود ، لمرايا المقعرة ، نحو نظرية نقدية عربية ، عالم المعرفة الكويت 2001 ، ص 49

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 49

<sup>3</sup> - الراغب الأصفهاني محاضرات الأدباء ج 1 ، ص 602

• حالات التكرار التام : ترد عبارة " قيل " في جميع حدود الكتاب وهذا لهدف نذكره بيانه في :

إن هذه العبارة هي العبارة الأولى في النص وتكررت في جميع حدود الكتاب وفي كل مرة جاء موقعها بداية لبنية نصية ومنها تم استئناف الحديث فكانت جميعها تتصف " بغلبة الأنساق التأكيدية "<sup>1</sup> وأدت دوراً بلاغياً أغنى المعنى العام ورفعته إلى مرتبة الأصالة إن مثل هذا اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها فعبارة -قيل- لا ترتبط بالمعنى العام فحسب بل هي المعنى كله وكل العنى هي فالنص وصية وجاءت هي تصرح لذلك وتلح عليه " فمثلت كنه النص وعماده ومركزه الذي يجلب إليه الألفاظ ويستدعي إليه المعاني وبه ينتظم النص في قالب معين<sup>2</sup>.

و لمعرفة المزيد من أنماط التكرار يضع الشكل الآتي :

أثره في بناء النص	نوع التكرار	اللفظ أو العبارات
الاستمرارية : فإن الاستمرار في تكرار كلمة معينة يسهم في تتابع النص وترابطه وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية (المريض) أحياناً وقيل) تارة أخرى إلا أن الوجدتين لا تحملان الدلالة ذاتها فالوحدة المكررة ليست هي الوحدة السابقة بل اكتست بما فيها وبما بعدها معنى آخر، وهذا هو امسوغ لوجودها مرة أخرى في بنية النص .	التكرار التام	-المريض -قيل -أوجرك - الداء
	التكرار الجزئي	-خوفوا، خوفك -الركبة، الركبتين -يمت، يموت
-نثر النص وسبكه من خلال هذا الاستمرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى وعليه إن بناء النص على عناقيد من الكلمات المكررة يوضح القضية الكبرى في النص فتلك هي المفاتيح التي تربط المحتوى القضوي وتسهم في الربط بينهما.	التكرار القضوي	-عاد رجل مريضاً -دخل آخر على مريض -دخل طبيب على مريض. -و عاد آخر عليلاً -قال رجل لمريض.

<sup>1</sup> -فراي نورثرب : تشريح النقد ، تر:محمد عصفور ، منشورات اتحاد الكتب العربي ط1، 1999، ص 435

<sup>2</sup> -عثمان أبو زيد ، نحو النص ، ص 25

<p>-إن إعادة اللفظ تمنح منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة لأن أحد العنصرين المكررين قد سهم في فهم الأخر مما يدعم بناء النص وإعادة تأكيده يخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه الأمر الذي يفرض تأزراً ما بين الجانب المعجمي للنص وسابقه الخاص</p>	<p>تكرار المعنى واللفظ مختلف</p>	<p>المريض، البائس عليلاً، الوجع الداء، المضار</p>
<p>-تسهيل فهم الكلام وفائدته هنا تتمثل في أنه يظهر تعالق الجمل بعضها ببعض كما أنه يسهل على المتلقي فهم النص إذ يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ.</p>	<p>تكرار التوازي</p>	<p>إذا رأيتم هكذا فاعسلوا أيديكم ≠ كان أبي به هذا الداء</p>

ممل سبق يتضح لنا أهمية التكرار فهو وسيلة من وسائل التماسك إذ أنه المعيار الذي بين النص واللائص<sup>1</sup>.

و لايقف دور التكرار على وظيفة النصية إذ أن تداخل علوم النص مع البلاغة الجديدة جعل للتكرار وظيفة الاتصالية الاقناعية فهو وسيلة لغوية من وسائل الحجاج، خاصة في الحجاج العربي، فهو شبقية اللفظي والمعنوي يقوم بدوره في إقناع المتلقي والتأثير فيه واستمالتة وقد يصل إلى الإذعان له وذلك بشدة القرع إما على اللفظ أو المعنى وفي اتجاه معاكس تأثرت البلاغة الجديدة بعلوم النص فتجاوزت الدراسة فيها الجملة إلى النص مما جعل الفصل بين العلمين مطلباً عسيراً.

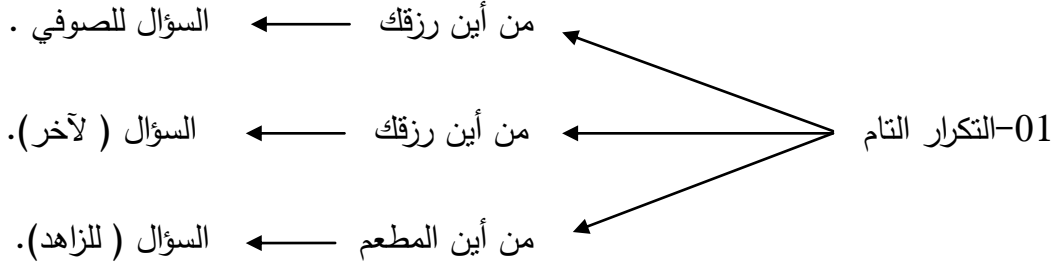
و مما جاء في حد "الأرزاق والتوكل على الرزاق"<sup>2</sup>.

" قيل لصوفي من أين رزقك ؟ قال : الذي خلق الرحي يأتيها بالطحين، قيل لآخر من أين المطعم ؟ فقال من عند المنعم، فقال : هل بالقرب من يأتيك برزق من قوم ؟ قال : يأتيني به من لا تأخذه سنة ولا نوم ...".

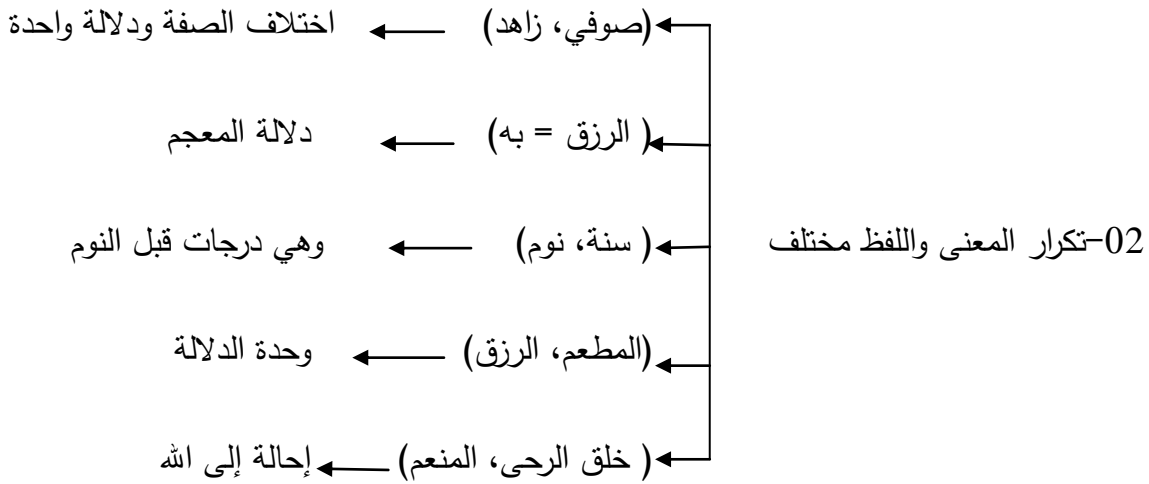
لهذه المقطوعة النثرية - في باب الأرزاق والتوكل وما قيل فيه - تتشكل مراتب التكرار في النحو الآتي :

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 256/254

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1، ص 602



كان الهدف من تكرار عبارة " من أين الرزق " هو الوصول إلى هدف معين وهو معرفة بنية النص في معرفة مصدر الأرزاق للبشر وحتى يكون جوهر النص وهو الغائب في الأسئلة وتنوع طرحها على مختلف شرائح الناس هو أيضاً الوصول إلى مدى تعلقهم بمصدر الرزق وكان التكرار التام وإن تكرر في ثنايا النص فإنه لم يكن تكراراً فيه سمة الإطناب وإنما كان خادماً لبنية النص ويتبين لنا أيضاً أن التكرار التام قد ظهر في النصوص ظهوراً واضحاً حيث ارتكزت عليه النصوص كما تحكّم الأديب من خلالها في إظهار المعنى وتسليط الضوء على محور من محاور حديثه ويضع بين أيدينا مفاتيح للأفكار المتسلطة على القائل جزءاً من الهندسة الشعرية التي يبني عليها نصه دون أن يقصد إثارة نوعاً م الصدى اللفظي الخالي من قيمة الدلالة .



شكل نمط " تكرار المعنى واللفظ مختلف " -شكلاً من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص ويتمثل في تكرار لفظ أو مرادف له لأن الجمل داخل النص الواحد تحمل الدلالات المختلفة تختلف من سياق لآخر ومن خطاب لآخر .

و من جميل ما جاء في هذا الباب " الحرص مرض حاضر<sup>1</sup>"

"... قيل في قول الله تعالى " فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا "، إنه الحرص، الحرص فقر فقر واليأس غنى، قد يكثر المال والإنسان مفتقر، وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل : أفلان غني : فقال لا أدري غناه ولكن كثير المال، سأل النعمان ضمرة بن ضمرة عن الفقير فقال : الذي لا تشبع نفسه وإن كان من ذهب جلسه وحمل رجل إلى إبراهيم بي أدهم شيئاً فقال ألك مال ؟ قال نعم، قال : أنتحب أكثر منه قال شديداً، قال إنك فقير وأنا لا أقبل الصلة إلا من غني غني بذلك ما روي : الغنى غنى النفس ...".

-يتشكل التكرار فيما يلي :

أثر التكرار في بنية النص	نوع التكرار	الوحدات اللغوية المكررة
يحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة تتمثل في الدم الدلالي لمفردات محددة في النص، كما تمنح إعادة اللفظ منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة في السياق وهذا إما تشكل في وحدة الغنى = بمعنى المال الوفير الغنى = بمعنى غنى النفس	التكرار التام	الحرص، الغنى، الفقر، المال، قال
-إن تعدد وحدة النص حول مفهوم (فقر النفوس) جعلت الكاتب يخلق صوراً عديدة من أجل إدراك المعنى الحقيقي لهذه الصفة وهي ( جوع النفوس ) باستعمال قرائن متكررة في صور عديدة	التكرار القضوي	مَعِيشَةً ضَنْكًا، الحرص فقر، يكثر المال والإنسان مفتقر، الذي لا تشبع نفسه، إنك فقير
دلّ هذا التكرار على فضل اللّغة على المعنى إذ لا يقوى المعنى على الظهور بالقوة إلا بوجود القوة المرسومة في وجدان المنتج لها .	التكرار الجزئي	غني، غناه، نفسه، جلسه، الغنى، غنى

هذا وبعد الوقوف ولو بإيجاز - عند خاصية التكرار بأنماطه المختلفة تبين لنا أن النص " ليس مجموعة من الجمل المتراسة كما أن الجملة ليست مجموعة من الألفاظ وإنما هو مجموعة من العلاقات

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 607

المتألفة<sup>1</sup> التي تضع الألفاظ الوضع الذي يقتضيه حقلها الدلالي الخاص وتضع المكونات التركيبية الوضع الذي يقتضيه علم النحو ( الجملي ) وتضع ذلك الترابط الوصفي الوضع الذي تقتضيه جميع أحوال الخطاب وتعمل جميع هذه المعطيات وقوانينها وأصولها وفق مناهجها المعروفة فلا تزيغ عنها ولا تفرط بشيء منها .

### المطابقة: Dénatation (المصاحبة المعجمية) :

تعد المطابقة نوعاً من أنواع الاتساق المعجمي حيث تترايط العناصر اللغوية بعضها ببعض من خلال علاقة التقابل أو التعارض ويتم الربط من خلال القارئ للكلمة المقابلة للكاتب يمنح القارئ فرصة الإبحار في عالم النص من خلال سلسلة المتتابعة للكلمات والتي تسهم بشكل واضح في خلق تماسك لنص<sup>2</sup> ومن المصطلحات التي جاءت في هذا الباب أي المطابقة مصطلح " التوازي " ومن الذين تناولوا هذا المصطلح " يمني العيد " في كتابها - في معرفة النص<sup>3</sup>.

أما عند " هاليدي ورقية حسن " فعرف بمصطلح التضام وفي تعريفها له " هو تواد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً إلى ارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك<sup>4</sup> والعلاقة التي تربط هذين الزوجين لا يشترط أن تكون بالإيجاب دائماً فقد تكون علاقة تعارض وتقابل ويرى " محمد خطابي " أن المتلقي يواجه اشكالات في ارجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها فليس دائماً تكون هذه العلاقة واضحة للعيان<sup>5</sup> ولكن القارئ يعمد إلى ذلك متسلحاً بمخزونة اللغوي وخلفياته الثقافية ( الحدس اللغوي)<sup>6</sup> مما يعني أنه لا يوجد مقياس آلي صارم يجعل المتلقي يصنف كلمات النص في مجموعة محددة .

و جذور هذه المفهوم وجد في الدراسات البلاغية وعرف بالمطابقة يقول أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين " وأجمع الناس على أن المطابقة في الكلام الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء

1 - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 150

2 - ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 135

3 - يمني العيد ، في معرفة النص ، دار الأفاق الجديدة بيروت ط1 ، 1993 ، ص 172/182

4 - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 25

5 - نفس المرجع ص 25

6 ياسر خليل البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 209

الرسالة أو الخطبة أو بيت من أبيات القصيدة<sup>1</sup> وهو الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار والمقابلة " يراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل<sup>2</sup> ."

#### أنماط المطابقة :

أولاً: التضاد : وكلما كان حاداً كان أكثر قدرة على الربط النصي وقد مثل له " أحمد مختار عمر " بالكلمات ميت رحي، ذكر لأنثى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى " مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَوْهُ الْمُرْتَدِّ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَئِنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا " ( الكهف 18) فالتضاد بين كلمتي ( يهد، يضل) يشير إلى علاقة بين جملتين .

ثانياً : التنافر : مثل كلمات حروف، فرس، كلب بالنسبة إلى كلمة حيوان ويرتبط أيضاً بالرتبة مثل، ملازم، رائد غقيد، يرتبط بالألوان، أخضر، أحمر، أسود، أبيض .

ثالثاً : علاقة الجزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسد والعجلة بالسيارة<sup>3</sup> كل هذه العلاقات بين الكلمات بين الكلمات تخلف في النص ما يسمى بالتضام أو المطابقة فشعور المتكلمين كما يرى ( جون لاينز) " يتجه إلى اعتبار أحد المتقابلين في التضاد ذا معنى إيجابي والآخر ذا معنى سلبي وليس ذلك عند المتكلم فقط، بل عند المتلقى أيضاً عند استقباله للنص ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكاً نصياً بدلالاتها المتناقضة<sup>4</sup> "

#### التحليل النصي من خلال خاصية المطابقة :

نعالج في هذا العنصر أحد الأبنية الكبرى في المدونة - محاضرات الأدباء - وتصنيف ألفاظه في مجموعات معجمية تربط بينهما علاقة من العلاقات المعروفة كالتضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل .

" الحد الثالث : ما جاء في الانصاف والظلم والعمو والعقاب<sup>5</sup> "

1- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 316

2 - نفس المرجع ، ص 337

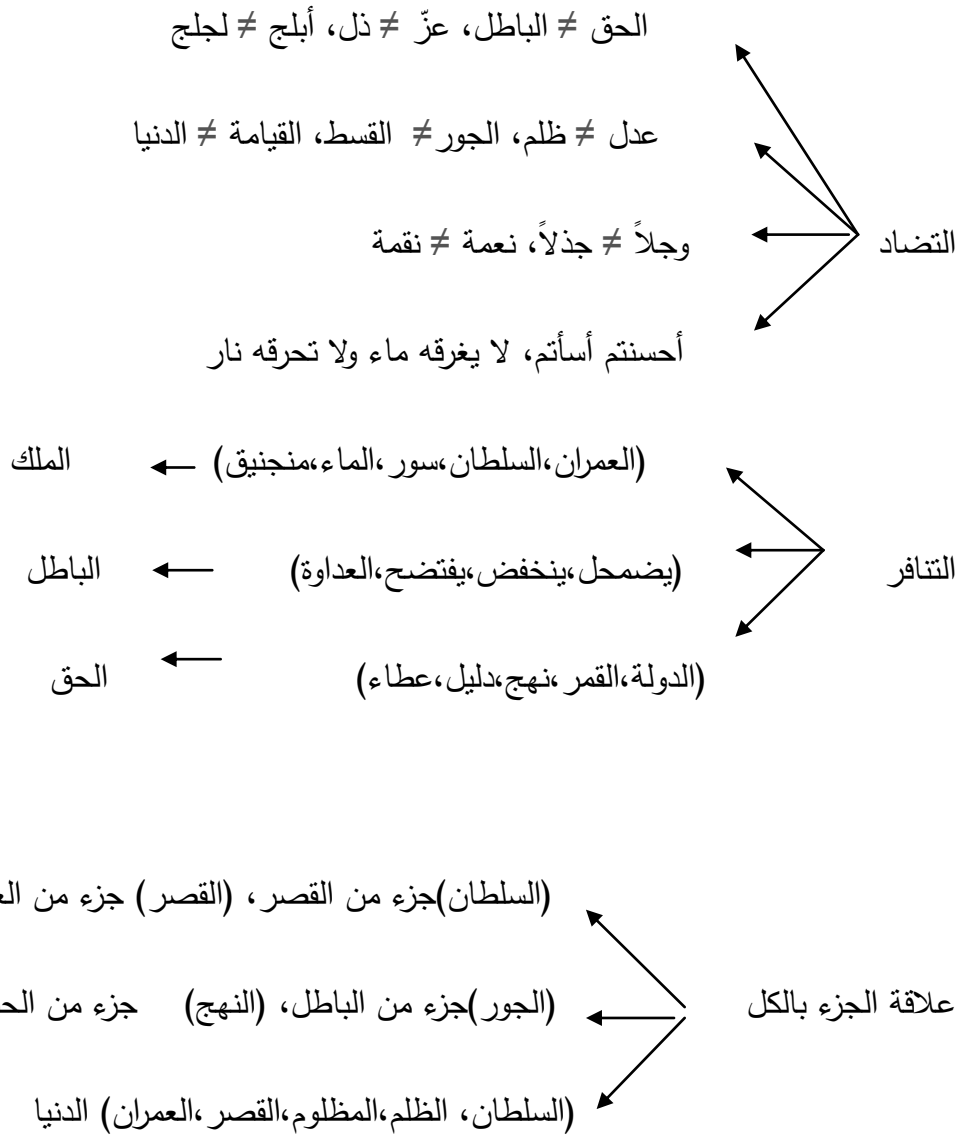
3- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة 1994، ص 104/102

4- أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 113

5- الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 268

"... قيل الحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح، وقيل الحق حقيق أن ينهج سبيله ويتضح دليله، قال المنتصر يوماً والله ما عزّ ذو باطل ولو طلع القمر بين غيبيه ولا ذل ذو حق ولو أنفق العالم عليه، وقيل للباطل حوله ثم يضمحل وللحق دولة لا تتخفّض ولا تذلل، وقيل الحق أبلج والباطل لجلج، وقيل الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم....".

من خلال قراءتنا للمتن السابق تتجلى خاصية المطابقة بأنواعها على النحو التالي :



-تحقق خاصية المطابقة -بكل أنواعها- في هذه المقطوعة النثرية استقراراً ورسوخاً لهذه النصوص وغيرها إذ أن أهميتها في عدم تشتيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص، فعلاقة التضاد، أو

التنافر أو جزء بالكل أسهمت بشكل واضح في الترابط والتماسك (الحد الواحد) من المدونة وحتى علاقته بالحدود الأخرى ذات الصلة بالموضوع وهذا الأخير ما يسعى إليه التحليل النصي المعاصر .

وهذا ما يؤكد محمد خطابي لقوله "إذ غالبًا ما يفرض إلحاح المتكلم على قضية ما أن تتداعى وحداته المعجمية وتسير في وجهتين، إحداهما التقابل، وثانيهما: التراكم والتقابل. التراكم مفهومان علاقيان متكاملان لا يبعد أحدهما الآخر، إذ لا يخلو نص منهما معاً"<sup>1</sup>

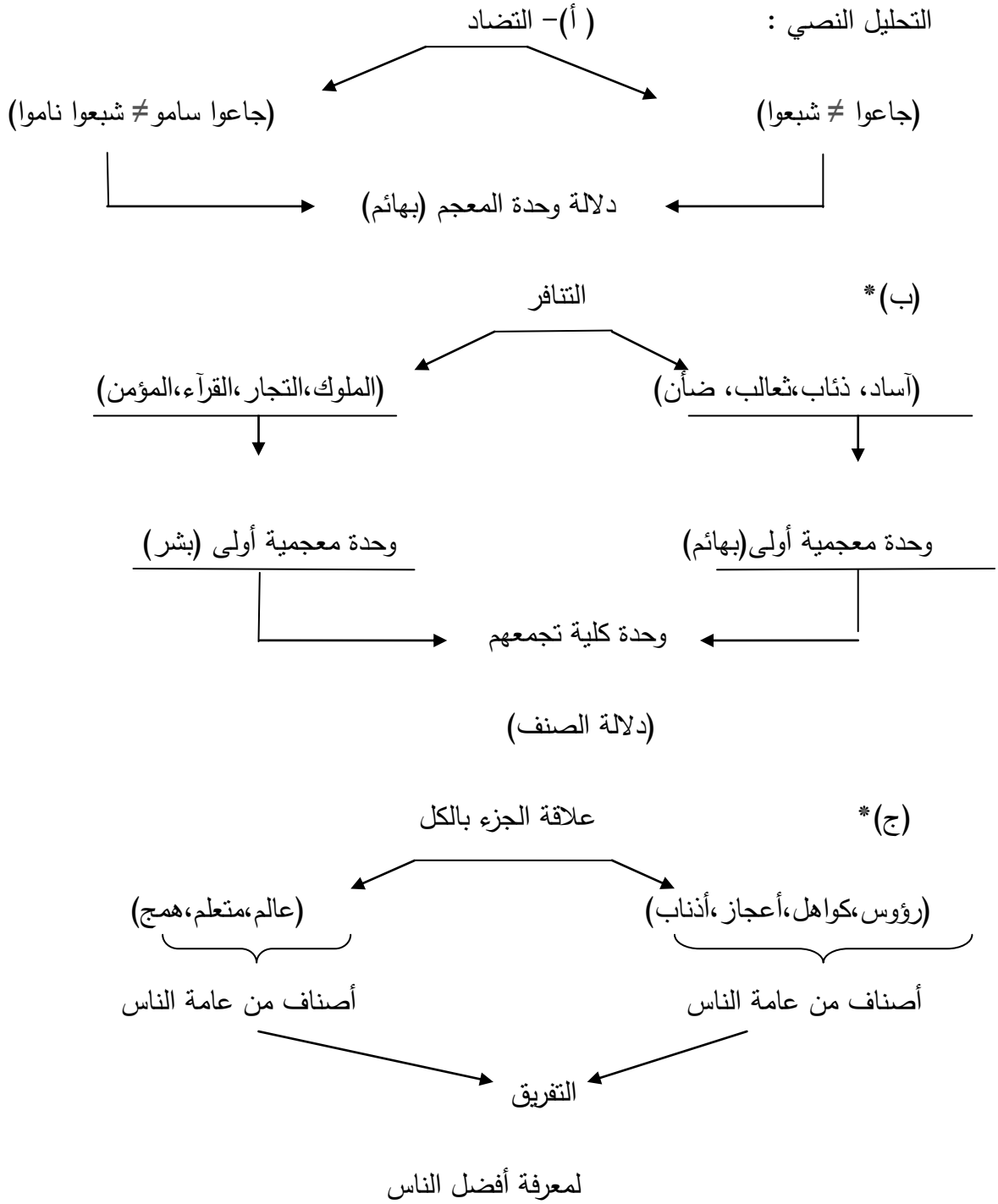
والقارئ للنصوص يجب عليه دائماً معرفة خبايا الدلالات اللغوية للوصول إلى بنية النص وهذا ما يسمى (بالحدس اللغوي) ومعرفته أيضاً بالسياق الذي ترد فيه هذه الوحدات.

ومما جاء في باب "الإخوانيات" حد أصناف الناس<sup>2</sup>

"... قال معاوية للأحنف: صف لي الناس وأوجز فقال: رؤوس رفعها الحظ وكواهل عظمهم التدابير، وأعجاز شهرهم المال، وأذنان أتحفهم الأدب ثم الناس بعدهم بهائم، إن جاعوا ساموا وإن شبعوا ناموا. وقيل الناس أربعة أصناف: آساد، وذئاب وثعالب وضأن فأما الآباء فالملوك، وأما الذئاب فالتجار، وأما الثعالب فالقراء المخادعون وأما الضأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه..."

<sup>1</sup> محمد خطابي: لسانيات النص، ص 238

<sup>2</sup> الأصفهاني، محاضرات الأدباء ج 2 ص 32



شهد هذا المتن من هذه المدونة ترابطاً وانسجماً قوياً من ناحية الدلالات اللغوية وكيفية تلاحمها مع اختلاف المعنى أحياناً في السياق الواحد لها مما جعلت بنية النص تشهد دينامية واسعة فمثلاً في خاصية التضاد استطاع الكاتب أن يخلق وحدة المعجم على سبيل التشبيه بقريته التضاد، وفي المثال الثاني أي في خاصية التنافر استطاع أن يقسم الناس على أصنافهم من طبائع الحيوانات ليصل في الأخير لوحدة جامعة وهي الصفات التي تختلف من فرد لآخر، أما في خاصية العلاقات نجد أيضاً

استخدامه للجزء، ويقصد به الفرد، سواء من ناحية خاصية (البدن) أي الجسد أو من خاصية الصفات كصفة (العلم، التّعلم، الهمج) ليصل في نهاية النص الى وحدة جامعة وهي أفضل الناس .

-إن علاقة الجزء بالكل لدى الكاتب أسهمت في الربط بين أجزاء النص وفي مثل هذه الأمثلة وغيرها، استطاع أن يخلق ترابطاً بين الجمل بواسطة ذكر تلك الأجزاء بعد ذكر سابق عن أصحابها.

### الاستبدال : substitution

يؤدي الاستبدال الوظيفة نفسها التي يؤديها، اذ يعد من وسائل الاقتصاد في استخدام اللّغة كما يجتنب المؤلف تكرار العبارات نفسها حيث يسمح بحفظ المعنى مستمراً ومتواصلًا في ذاكرة القارئ دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى<sup>1</sup> وهذا ما بينه -أحمد عفيفي- في كتابه -نحو النص- يقوله "هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات على معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"<sup>2</sup>.

ويتقاطع الاستبدال مع الإحالة في كونهما علاقيتين اتساق إلا أن لإحالة تقترب من المستوى الدلالي بحكم المرجعية الخارجية التي تؤول إليها في بعض الأحيان أما الاستبدال فمرجعيته داخلية دائماً.

أضف إلى ذلك أن الإحالة تمثل علاقة تطابق بين المحيل والمحال عليه أما الاستبدال فإنه يحقق علاقة التقابل بين العنصر المستبدل والعنصر المستبدل منه، تقتضي هذه العلاقة التحديد والاستبعاد دون أن يلغي ذلك وظيفة الاتساق التي تقوم به العناصر<sup>3</sup> .

### أقسامه :

ينقسم الاستبدال كما في كتاب<sup>4</sup> (cohesion in english) إلى ثلاثة أقسام :

<sup>1</sup> ليندة قياس:لسانيات النص ص121

<sup>2</sup> أحمد عفيفي:نحو النص ص122

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 21

<sup>4</sup> -Chesion in English , hqlliday , hasan , p .91

أ- الاستبدال الاسمي : ويقع استبدال اسم باسم ويمكن أن يكون الاسم المستبدل جزءاً من الاسم المستبدل ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُصِبرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا <sup>ط</sup> قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ <sup>ط</sup> وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ <sup>ط</sup> ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ البقرة 61 .

-حيث جاءت (خَيْرٌ) بمثابة إعادة التعريف للفظ السابق (طَعَامٍ) .

ب- الاستبدال الفعلي : ويغلب عليه تجاوز حدود الجملة الواحدة ليحقق بذلك الاتساق بين الجمل كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ <sup>ع</sup> وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا نَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا <sup>ع</sup> وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ <sup>ع</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ البقرة 231 .

حيث تم استبدال العنصر (يُفْعَلُ) بجزء ما ورد في الجملة السابقة وهو (تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنُدُوا ) حيث غير عن العنصر الأول الخاص بفعل عام يكون مقابلاً له يراعي في الاستبدال الفعلي أنه ليس بالضرورة أن يكون المستبدل فعلاً حتى يستبدل من فعل أو من وتوابعه وإنما يمكن أن يكون اسماً والمحك هو المستبدل منه .

ت- الاستبدال الجملي : وهذا يختلف عن الفعلي في أن العنصر المستبدل يكون ضمن الجزء المستبدل منه ويأتي الاستبدال على كل عناصر أو الجمل المستبدلة ويكثر في العبارات المنقولة والمقتبسة<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> -سالم بن محمد المنظري ، الترابط النصي في الخطاب السياسي ، دراسة في المعاهدات النبوية ، الغشام للنشر و التوزيع ، سلطنة عمان ط 1 ، 2015، ص 116/117

دور الاستبدال في التماسك النصي :

من الثابت أنه لا يفهم العنصر البديل إلا بالرجوع إلى السابق ومفهوم هذا أن معظم حالات الاستبدال إحالات قبلية ومن ثم فشأنه شأن الإحالة، بيد أنه يقع في المستوى المعجمي بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي<sup>1</sup> أضف إلى هذا أن الكلمة المستعملة في النص -أقياً- تكتسب دلالتها فيما تثيره الكلمة الغائبة الموجودة في جدول الاستبدالات -رأسياً- والموجودة في ذهن صاحب النص وذلك عن طريق التقابلات والمتشابهات والمترادفات اللغوية، بالإضافة إلى أنها تكتسب معناها أيضاً من علاقاتها ببقية الوحدات الموجودة بالفعل في النص .

إن الاستبدال له علاقة بخط البدائل الرأسية الموجودة في البنية العميقة خارج النص المستعمل هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب عدم إغفال دور السياق والظروف المحيطة به في توضيح العلاقة بين المستبدل والمستبدل وعلاقة هذا البديل بالمتقعة النصية<sup>2</sup>.

التحليل النصي من خلال خاصية الاستبدال :

" ما جاء في ذم النساء بالجهل والاعوجاج والنهي عن حمدهن<sup>3</sup> ."

"... قيل إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل وقيل لا تدع المرأة تضرب صبياً فإنه أعقل منها وفي الحديث خلقت المرأة من ضلع أعوج فلما أردت تقويمه انصدع، وقيل تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر، ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال : نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول، وقيل له أي السباع شر ؟ قال المرأة، وقيل شر أخلاق الرجل الجبن والبخل وهما خير أخلاق النساء، وقيل إذا أبغضتك آذتك وإذا أحببتك خانتك فحبها أذى وبغضها ذاء وفي المثل لا تحمد أمة عام شوائها ولا حرة عام بنائها ..."

-تتجلى خاصية الاستبدال من خلال ما ذكرناه من المدونة في عدة أنواع :

• أولاً: الاستبدال الاسمي :

<sup>1</sup> -مصطفى النحاس ، نحو النص ، ص 76

<sup>2</sup> -عرفة عبد المقصود ، ظاهرة الاستبدال في نحو النص الهيئة المصرية للكتاب ، ص 27

<sup>3</sup> -الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ج2، ص 240/239/238

\*المرأة ..... النساء (خلقت المرأة...من شرار النساء)

\*امرأة .....نارٌ (نارٌ تحمل ناراً )

\*امرأة.....الحامل ( الحامل شر من المحمول)

\*السباع .....المرأة ( أي السباع شر) .....قال المرأة

\*سقراط .....له ( قيل له )

\*المرأة .....منها ( لا تدع المرأة تضرب ... ) أعقل منها

• ثانياً: الاستبدال الفعلي :

\*تعوذُ كُنْ ( تعوذ من شرار النساء ) .....كن ( المخاطب واحد)

• ثالثاً الاستبدال الجملي : بما أن الاستبدال الجملي يكون في العبارات المنقولة أو المقتبسة فقد

جاء في :

\*"لا تدع المرأة تضرب صبيّاً فإنه أعقل منها" و في الحديث خلقت المرأة من ضلع أعوج"

النص المستبدل

النص الموجود

(الدلالة)

تنوع وحدة المربع ( صفة النقص في قوام المرأة)

\*"حُبها أذى وبغضها داء " ..... المثل (لا تحمد أمة عند شرائها ولأخرة عام بنائها)

ودلالة بينهما ( وصف المحبة ولبغض)

\*شر أخلاق الرجل الجبن والبخل ..... (هما خير أخلاق النساء)

من خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا دور "الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين

المستبدل والمستبدل منه وهي علاقة قبلية " بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه النص<sup>1</sup> "

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 20

يجمعهما " السياق التركيبي " <sup>1</sup> نفسه إمّا باتحاد الوظيفة أو اتحاد الموقع أو اتحاد الموقع والوظيفة معاً، إذ يحتل العنصر موقع المستبدل منه ويكسب بعض ملامحه وسماته ولا يأخذها كلها ليس إياه .  
- ونستنتج أن الغاية منه الاستبدال - إمّا الايجاز والاختصار أو الاتساع والتجوز أو التفضيل في الكلام بالإضافة إلى زيادة جمالية البيان .

\*قدم معيار الاستبدال دوراً هاماً في ربط أجزاء وقرات النص .

\*وردت حالات الاستبدال في النص السابق استبدالات في إطار أكثر من جملة وهذا يدل على أن

الاستبدال حقق ترابطاً بين الجمل التي توزع فيها.

\* و مما جاء في هذا الباب نذكر: " باب القرآن والعمل به "باب بيع المصاحف<sup>2</sup> "

" بيعت المصاحف في زمن معاوية وكره ابن عمر ذلك، وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا

تبعها، وسئل بعض الفقهاء عن ذلك، فقال : كان حبراً هذه الأمة لا يريان ببيعها بأساً : الحسن والشعبي  
.."

تجلى خاصية الاستبدال في هذا المتن فيما يلي :

- بيع المصاحف ذلك ← ( استبدال اسمي ) كره ابن عمر ذلك
- بيع المصاحف ذلك ← ( استبدال اسمي ) سئل الفقهاء
- الحسن والشعبي ← " حبراً الأمة " ( استبدال اسمي )

إن لخاصية الاستبدال في النص " الربط " والدليل على لك هو تنوع وحدات اللغة في السياق الواحد وذلك بخلق دلالات جديدة حتى يصبح اقارئ والمتلقي لهذا النص على دراية بما يمليه عليه صاحب لنص من بدايته إلى نهايته قصد فهم المعنى المنوط به في آخر فقرة من النص وفي الأخير نقول إن الاستبدال في نص الراغب في كل مستوياته خاضع لمخزون الراغب الثقافي في مفاهيمه المعرفية المتأثرة كثيراً بالقرآن والحديث وكلام العرب الخاص بعصره وبمن سبقه.

<sup>1</sup> - عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 123

<sup>2</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج2، ص 452

الانسجام (cohérence) :

لما كانت اللّغة هي الرابط الوحيد الذي يصل بين عالمين مختلفين في طبيعتها أنهما عالم الأقسام والأذهان وكانت دليلاً يستدل على الواقع وأمارة على انسانية الإنسان العاقل الناطق والمبين، فقد عني بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديماً وحديثاً عربياً وعجمياً فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقتها بالنفس الانسانية فتعددت رؤاهم حولها مما جعلنا " نصطدم اليوم بكم هائل من التعريفات المتصلة بتجديد طبيعتها ووظيفتها وخصائصها ضمن طائفة من النظم التواصلية الأخرى<sup>1</sup> " ومن المعلوم أن العقل البشري وحده القادر على تفسير النصوص التي تختلف المفاهيم في تفسيرها وإنما يختلفون بسبب تصور مصالحي خاصة أو بسيطرة علاقات معنية على عقولهم وسلوكهم، وليس بسبب أن العقل لا يستطيع أن يفسر هذه النصوص بل " إن الانسان وحده هو الذي يمتلك نموذجاً تصورياً للعالم الذي يعيش فيه كما أن النظام اللّغوي الذي يمتلكه يجعله قادراً على أن يعبر على تصوره وأن يختار مفردات هذا التصور على نحو مطاوع لإرادته<sup>2</sup>."

إن الحديث عن النظم الدلالية للنص هي عبارة عن تكلمة لرابطة الشكلي ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي لأن النص عندما يكون مترابطاً من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطاً من الناحية الفكرية نقول أنّ نصيته لم تكتمل وعليه فالإشكالية في هذا الجزء من البحث تتمحور حول هذا السؤال : ما هي آليات الانسجام التي ساهمت في ترابط وحدات نص الأصفهاني لا؟.

مفهوم الانسجام :

لغة : جاء في لسان العرب ( س.ج.م) سجمت العين الدمع والسحابة تسجمه سجماً وسجوماً وسجماناً، وهو قطران الدمع وسيلانه ... والعرب تقول دمع ساجم ودمع مسجوم : وانسجم الماء والدمع فهو منسجم... وأسجمت السحابة دام مطرها<sup>3</sup>.

- يتضح من خلال هذا المفهوم اللّغوي أن مادة ( سجم ) كلُّ معانيها في الانصباب والصب والسيلان ودوام المطر، مما يعني الوصول إلى معنى واحداً، الانسجام الذي تدور حوله، دراستنا حيث أن

<sup>1</sup> -نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 03

<sup>2</sup> -سمير شريف ستيثية ، اللسانيات -المجال الوظيفية و المنهج - عالم الكتب عمان ، ط1 ، 2005 ، ص 129

<sup>3</sup> -ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، ص 1762/1763

انصباب الماء وتجمعه تقابل انصباب المعاني لأن توالي المعاني في النص يشكل وحدة لغوية تحمل وحدات دلالية متنوعة.

**اصطلاحاً :** يدرس اللغويون النص على أنه بنية لغوية، ويعني مفهوم البنية وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعته يعبر عنها بالانسجام والتماسك يجسد ذلك في النص وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط<sup>1</sup>.

يعد الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء النصانين الذين تحدثوا عنه:

يعرف ( سوفنسكي sownski ) الانسجام بقوله " يقضى للجمل والمقطوعات بأنها محبوبكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات<sup>2</sup>" وفي الدرس البلاغي العربي جاء تعريفه على لسان أحمد الهاشمي بقوله : «الانسجام سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع وتناسبها<sup>3</sup>».

ويعرفه نعمان بوقرة بقوله: « ... الانسجام يتضمن حكماً عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص أنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظريته للعالم لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل<sup>4</sup> ».

نفهم من خلال هذه التعريفات السابقة أن النص الذي يأتي مفكك الأوصال يصحبه حتماً تفككاً دلالياً ويتعذر فهمه، وعليه « من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو فقراته، لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دوراً تفسيريّاً لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص فالتماسك

1 -محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص 86

2 -نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في علم النص ، ص 92

3 -أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة تح: سوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ببيروت ، ط1، 1999، ص335

4- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في علم النص ، ص 94.

النصي هو علاقة معنوية بين عنصر النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية<sup>1</sup> .

أما " دي بوجراند " يرى أنه « ... هو الالتحام ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على عناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص - معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام ويتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم<sup>2</sup> » .

كما يعرفه " فان دايك vandyk " «بأنه التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى»<sup>3</sup>، ولهذا فقد ربط " فان دايك " بين التماسك الدلالي والبنية العميقة بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص فالأول يدرسه الانسجام والثاني يهتم به الاتساق، فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة .

وقد توصل " فان دايك " إلى نتيجة مفادها أن تحليل النصوص يعتمد - أساساً - على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية التي تجمعها في هيكل تجريبي منتظم<sup>4</sup>.

وقد اقترح " دجين سونشا " مفهوماً للانسجام من خلال نموذج اقترحه سماه "بنموذج التماسك النسقي"، حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى السيميائي كما هو موضح في الشكل الآتي<sup>5</sup>:

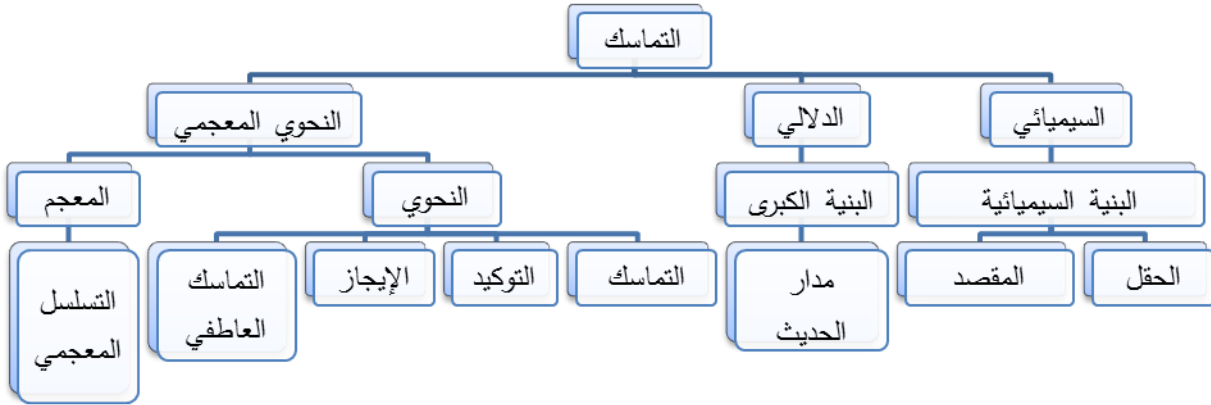
1 - أحمد عفيفي: نحو النص، ص 98.

2 روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 103.

3 سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، ص 220.

4 نفس المرجع، ص 131.

5 محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، ص 41.



من خلال هذا الشكل، يتضح أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به " الاتساق " أما "الانسجام" فيطلق عليه مصطلح " التماسك الدلالي " .

وذهب " محمد خطابي " إلى أن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي، صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتوليدته، أي تجاوز فعلاً ( أو غير المتحقق ) أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام.<sup>1</sup>

و إذا كان الاتساق يستند إلى التماسك النصي اللغوي الظاهري ويتحقق يترابط الجمل وتماسك المتاوليات الكبرى فإن الانسجام (cohérence) يعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه ولا يخص مفهوم الانسجام الذي وضعه "دي بوجراندي" ( De Beaugrande ) المستوى اللساني بليتلعلق بتنظيم التماثلات المشكلة للعالم الذي يقيمه النص وهو ينبني بوصفه مفهوماً خارج لساني ذا بعد معرفي على القدرة الموسوعية للذوات التي تستطيع الحكم على تطابق معطيات العالم النصي مع معطيات قبل اللسانية المشكلة لمعتقداتها ومعارفها عن العالم.<sup>2</sup>

1 محمد خطابي: لسانيات النص، ص 06.

2 -جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص 77/76

و من هنا فإن " الإنجاز اللغوي المكتوب خاصة ( وكذا المتكلم ) لا يسلك دوماً هذه السبيل ( يقصد سبيل الاتساق )، إذ كثير ما يجد المتلقي نفسه أمام نص /خطاب لا توظيف فيه الوسائل التي أسلفناها الإشارة إليها -يقول خطابي - وإنما توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض دونما اهتمام من الكاتب بالروابط التي تجسد الاتساق على أن هذا النوع من الكتابة تمليه حيناً ضرورات تواصلية ( الاعلانات الحانطية، التلغراف) أو تجارية ( إعلانات البيع والكرء، الخدمات )، وقد تكون خلفه أحياناً أخرى مقصدية ابداعية ( الشعر الحديث مثلاً خاصة التوجه التجريبي فيه ) حين يحدث هذا فإن الاهتمام يتغير من اتساق النص إلى انسجامه أي أن المتلقي في هذه الحالة أن يعيد بناء انسجام النص " الممزقة أو صالة<sup>1</sup>.

و من هنا فالانسجام مفهوم عام بينما الاتساق مفهوم خاص ويترتب على هذه المقارنة " أن الانسجام أعم من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف بالاهتمامجهة العلاقات الخفية التي تولد النص وتنظمه، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً ( أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى ( الانسجام) وتأسيساً على هذا التمايز تصبح المفاهيم مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها، حشواً إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص / الخطاب والعكس صحيح أي أن الوسائل التي يتجلى بها اتساق النص عاجزة عن مقارنة (بناء) موضوع الخطاب والبنية الكلية... لمعطى لغوي<sup>2</sup>.

و ذهب " صبحي ابراهيم الفقي " إلى التوحيد بين مصطلحي الاتساق والانسجام (cohérence) (cohesion) حيث يرى أن كليهما يعنيان معاً التماسك النصي فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح (cohesion) ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك بما يحقق التماسك الشكلي للنص والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى<sup>3</sup>.

و عليه فإن محلل النص وهو يتناول الانسجام عادة ما يلجأ إلى تأويله أي " يستضيف النص ويعقد معه صلات حميمية ليتعاوننا معاً على انجاز مهمة الفهم والتأويل<sup>4</sup> ولكي لا يقع في الشطط يجب

1 -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 05

2 - محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 06/05

3 -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللّغة بين النظرية و التطبيق ج، ص 96

4 -محمد مفتاح ، دينامية النص -تنظير و إنجاز- المركز الثقافي العربي ، لبنان ط2، 1990، ص 42

عليه أن يتسلح بتلك الخلفية المعرفية المتراكمة في ذاكرته فهو " لا يذهب إلى عالم النص وهو عبارة عن صحيفة بيضاء وإنما يكون له معلومات مختزنة في ذاكرته تسمح له بالتعميم اعتماداً على مبدأ النظر كما تسمح له بإعادة الرأي في قياسه وتصحيح بعض أجزائه<sup>1</sup> ."

و من خلال سرد هذه المفاهيم المتعلقة بالانسجام فإن هناك من الباحثين من حصر أهم خصائصه في نقاط معينة :

يعد الانسجام شرطاً وقواماً لتوفر خاصية " النصية<sup>2</sup> " ، " فالعلاقة القائمة بين القائل والمتلقي والنص لها الأثر الأوسع في ترتيب النص منطقياً وهي التي تضي على مكوناته دلالات مسؤولة عن استقامة النص وانسجامه، فهي التي تحتفظ بمركزية أحدهما أو كلاهما في النص فتصرف المعاني النصية نحوه أو عنه، وهي التي تجعل النص على علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى<sup>3</sup> ."

إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للإهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية بحيث تتوافق هذه النصوص أو تتقاطع مع ما يحيط بالنص فيبدو انسجماً ومتلائماً مع ما أريد له هذا ويقود إلى البحث في مدى العلاقة بين انسجام النص والغاية التي قيل من أجلها فإذا كان النص محققاً للغاية التي قيل لها وخادماً لأغراض من يقول أو يتلقاه ظهر انسجماً ومقبولاً وإلا فمضطرباً ومختلاً<sup>4</sup> إذن فلانسجام النصي لا يتوقف على المكونات اللغوية وإنما يتولد عن العلاقات الداخلية فيما بينهما ومن الصلة بين هذه العلاقات ومجموع محددات الفضاء الذي ظهر فيه بحيث يفرز سياق الإبداع النصي وحدة كلية مترابطة الأجزاء ومتألقة المضمون ولا يستقيم قطعة نصية إلا بانسجامها وهذا يأتي عند إدراج النص من إطار السياق ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي .

1 - محمد مفتاح ، دينامية النص ، ص 43

2 حولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 168.

3 حميد لحداني: القراءة وتوليد الدلالة -تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي- الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2003، المركز الثقافي العربي، ص43.

4 -عثمان أبو زنيد ، نحو النص ، ص 173

و منه فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص<sup>1</sup> " وهو ما تتطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادين<sup>2</sup> " ومن ثم فمصطلح الانسجام يعني العلاقات التي تربط الجمل في النص هذه الروابط تعتمد على المتحدثين ( السياق المحيط بهم )<sup>3</sup>.

إذن فهو يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص " أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي<sup>4</sup> " أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص بخلاف الاتساق الذي يهتم بالروابط الشكلية المتجسدة في ظاهرة النص<sup>5</sup> فيغدو الانسجام أعم وأعمق من الاتساق وهذا الارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النص، فهذه العلاقات تحتاج من القارئ جهداً في التفسير والتأويل وتوظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها وتحقيق عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي .

و عموماً فإن العلاقات المحققة للانسجام كثيرة ويتفاوت ورودها من نص إلى آخر كما تحتفي بعض النصوص بعلاقات تفتقدها نصوص أخرى وهذا كله يتضح في التحليل النصي للمدونة من خلال آليات الانسجام .

#### آليات الانسجام :

إذا كان اتساق النص يعتمد على متتالية من الجمل تربط بينها أدوات ووسائل لغوية تكشف عنها "خطية النص فإن الانسجام يعتمد على ظواهر أخرى غير خطية، ستتدرج في رصدها في هذا القسم من الدراسة.

وينفق جلّ الباحثين في مجال لسانيات النص حول الأهمية الكبيرة للجهود التي جاء بها الباحث الهولندي " فان دايك Van Dijk "، حيث استطاع أن يصل بفضل إسهاماته ودراساته النصية إلى أن

<sup>1</sup> -محمد عزام ، الص الغائب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ص48

<sup>2</sup> -إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص 120

<sup>3</sup> -صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللّغة النصي ، ج1 ، ص 94

<sup>4</sup> -أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 90

<sup>5</sup> صبحي إبراهيم الفقي ، نفس المرجع ، ص 95

يبلور نظرية متطورة في علم النص حيث : « وصل هذا الباحث الهولندي ومدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى وتماشيها مع البحوث البلاغية»<sup>1</sup> .

و " فان دايك يولي اهتماماً كبيراً بالجانب الدلالي في تحليله للنصوص لأنه-أي الجانب الدلالي - يبرز عدداً ضخماً من السمات النصية كما أن الكلمات لا تظهر وظائفها بشكل جلي إلا من خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما فيقول: « فعلى الرغم مما قيل ورود علاقات مورفولوجية وتركيبية بين الجمل المتتابعة، فإنه يتضح أن العلاقات بين هذه الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب، ومن ثم يستند فيها على معنى الجمل والإحالة»<sup>2</sup>.

ويرى أيضاً أن كل مضمون بجملة يدل على قضية أو ما يسمى أيضاً بالبنية العميقة " فإذا وردت قضيتان (ق) و(ك) تفسران على أنهما الواقعة ( أ ) أو ( ب ) فإنه يمكن أن نقول مؤقتاً أن بين هذه القضايا يوجد رابط داخلي" .3 إذ أن هناك بعض القيود لتتابع الجمل تقوم أحياناً على العلاقات بين المعاني وتقوم أحياناً أخرى على العلاقات بين إحالة الجمل .

#### الأبنية النصية :

لا يمكن بحال من الأحوال الحديث عن التحليل النصي في نص من النصوص إلا بتحديد عناصره العامة أولاً (الأبنية الكبرى) ثم أجزاء كل من هذه العناصر ومحتوياتها ( الأبنية الصغرى) ثم الوقوف على الهيكل الذي بني عليه النص وكون وبالتالي تلك العناصر جميعها ( البنية العليا)<sup>4</sup> وعلى الرغم من الاختلاف البين بين الباحثين في علم النص في تناول المصطلحات الثلاثة للبنية إلا أن هناك شبه اتفاق على أهمية تحديد كل منها عند تناول النصوص، وأنه يتعدى تناول النص بالتحليل دون تحديد هذه المكونات الثلاثة .

البنية العليا وتسمى البنية الكلية والالتيمة والقضية والموضوع ويقصد بها على رأي " فان دايك" أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها ويحاول تقديمها بأدوات متعددة

1 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 324.

2 فان دايك: علم النص، ص 21.

3 فان دايك: علم النص، ص 21.

4 -خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للكتاب ، ص 107

وهي الفكرة الأساس أو الرئيسة التي تتضمن معلومة المحتوى المهمة المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد<sup>1</sup> وهي تختص بالهيكل أو الحسن أو الشكل الذي يميز النص الأدبي عن غيره من النصوص .-

البنية الكبرى وتسمى الفقرة أيضاً وهي تمثل الخطوط العريضة للنص أو ما يطلق عليه "جيرماس" Greimas البنية العميقة الدلالية والمنطقية<sup>2</sup> ويقصد بالتجريدية أنها غير ملموسة وتحتاج إلى نظرة فاحصة لمضمون ولهذا فإنه يمكن للقارئ معرفة خصائص البنية العليا للنص قبل قرائته من خلال معرفته لخصائص الجنس المنتمي إليه، ولكن يتعذر عليه معرفة خصائص الأبنية الكبرى للنص إلا بعد قرائته بفهم وتعمق، كما أن الاختلاف وارد في تحديد الأبنية الكبرى في النص الواحد، ويرجع ذلك إلى عناصر الزمان والمكان واختلاف ثقافة قارئ النص وأهدافه ومجمل السياق عموماً<sup>3</sup>.

و تتسم الأبنية الكبرى بمجموعة من السمات منها :

- 1) أنها دلالية بحتة مميزة العلسا ويمكن أن تكون في النص الواحد بنية كبرى واحدة أو أكثر .
- 2) لا بد من دلالة مركزية موحدة على مستوى كل بنية كبرى.
- 3) يشترط في تحديد البنية الكبرى ارتباطها بالموضوع الأساس والكلي للنص .
- 4) أنها تساعد المتلقي عندما يواجه نصاً في الاجابة عن سؤال : ما موضوع النص؟.
- 5) تساعد على انتاج نصوص تشتمل على علاقات مع النصوص الأصلية كالتفسير والترجمة والتحليل والتلخيص .

هذا وقد استطاع علماء النص من خلال مفهوم الأبنية الكبرى أن يبرهنوا على أن علم النص لا يتعلق فقط بالعلاقات الرابطة بين المتتاليات والجمال لأن هذا من مهام الأبنية الصغرى وإنما يقدم تمثيلاً كلياً لمعنى النص باعتباره عملاً واحداً من خلال مفهوم الكبرى فهي بنية دلالية تصور الترابط الكلي

<sup>1</sup> -فولفجانج هانية من ، ديتير فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 43

<sup>2</sup> -سعيد حسن بييري ، علم لغة الص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص 122

<sup>3</sup> -البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحلل اللساني للخطاب ، ص 123

للنص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية وبذلك يمكن أن يشكل التابع الكلي أو الجزئي لعدد كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية<sup>1</sup>.

و بهذا يتضح أن البنية العليا تهتم بشكل النص والبنية الكبرى تهتم بمضمون النص.

. **البنية الصغرى:**و تسمى العارة أو الجملة وتطلق هذه العبارة على أبنية المتتاليات والجملة والأجزاء للتمييز بينها وبين الأبنية الكبرى<sup>2</sup> ولا تفهم البنية الصغرى في النص بذاتها وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها وهذا يدل على أن الجملة ليست وجودها تركيباً وإنما التآزر والانسجام الذي يتولد من اجتماع الجملة بأخواتها في إطار الشبكة النصية المتكاملة هو التركيب .

و للبنية النصية الصغرى عدة سمات هي<sup>3</sup>:

- (1) أنها تعد تعد أصغر الوحدات النصية .
- (2) يشترط أن تربط بين هذه الأبنية علاقات نحوية مثل : علاقات العطف، أسماء الإشارة، الاحالة...
- (3) لا تكون ظاهرة في النص ولكن توجد قرائن تدل على وجودها .

**التحليل النصي من خلال خاصية الأبنية النصية :**

-إن تناول هذه المكونات بالتحليل هو من صميم البحث في الترابط النصي فالبنية العليا كما سنرى هي هيكل كل تلك المكونات، بالتالي يجب أن يكون هناك انسجام بينهما وبين الأجزاء المختلفة للنص والأبنية الكبرى تمثل الخطوط العريضة للنص أو القضايا الكبرى، هي كذلك يجب أن يكون بينهما قاسم مشترك (دلاليًا)و قبل الشروع في تحديد ذلك نستعرض بعض المبادئ التي يتعين عليها التحليل :

- (1) "إن التحليل النصي من الجملة لا يعني استقلاليتها من السياق الموجودة فيه بل جزءاً إلا يتجزأ من ذلك السياق مترابطاً ومتماسكاً مع ما قبله وما بعده ومن هنا نشأت فكرة الأبنية النصية الكبرى"<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> -سالم بن محمد المنظري ، الترابط النصي في الخطاب السياسي ، ص 58

<sup>2</sup> -نفس المرجع، ص 59

<sup>3</sup> -البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 133/134

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص 109

(2)الهدف من التحليل النصي على بني عليا وبني كبرى هو إثبات كيف أن النص أصبح بواسطة هذا البناء نصاً منسجماً.

(3)تم الاعتماد في هذا التحليل النصي على(البنية العليا والبنية الكبرى فقط) كون البنية الصغرى سبق التطرق إليها في باب الاتساق .

-هذا ويجد دارس النص أيًا كان هذا النص أنه يحمل موضوعاً واحداً أو مجموعة من الموضوعات (للوهلة الأولى)<sup>1</sup> ولو بحثنا في نص الراغب" على مستوى الحد نجد أن بعض الحدود تتكون من أكثر من موضوع ولكن هذه الموضوعات ترتبط فيما بينهما برابط ما، إذ كل نص -كما قيل سابقاً- يتجمع بواسطة بنية عليا واحدة هي هيكل النص أو موضوع أو تيمة واحدة"

#### التحليل: "الحد الحادي والعشرون" في الموت وأحواله"<sup>2</sup>

" يقال له النبط والهمع، والرمد وأم قشعم وشعوب والموتان والحمام والفوذ وقزوام وذعاف وجحاف، يقال : فقس وفطس وعضد ويتبل وطعن ولعق ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به وانجل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يحذر وذعاه ما كان يخبر شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً ووجدت نفسه... وقيل لحكيم ما الحياة وما الموت فقال : الحياة ميتة أدت إلى سعادة والموت حياة أوجدت على اهلها الحجة وأوجد إسم له ما قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ومن ذكرها ذم اللذات وقال رجل للحسن، إن عشت تر ما لم فقال الحسين : إن مت تر ما لم تر، وكان كثيراً ما يقول الحسن عند الموت يأتيك الخبر وقال : إن الموت وضح الدنيا ..."

**البنية العليا:** يتمثل لنا هذا النص في شكل نثري يسمى -حد الموت- ويختلف عن الحكم لكنه يقاربها من حيث هيكلها ومعانيها وهو نص يعتمد على ما خلفه الأوائل في هذا الباب وهو نص شبيهه (بفقه اللغة) لكونه يجمع وحدات اللغة ومسميات الموت، كما أنه يحمل معنى السرد ولك بذكر أقوال الحكماء والحوار مثلاً (قيل لحكيم .....فقال) (قال رجلٌ للحسين..... فقال الحسين) وهذا يدلنا امتزاج

<sup>1</sup> - البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 110

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محارات الأدباء ج2، ص 501/505

الأنماط في النص الواحد (من الوصف، والسرد، والحوار) لأن من هدف البنية العليا تمييز نمط ما عن غيره<sup>1</sup> وهي القوالب التي تميز خطاب لغوي عن غيره أو جنساً أدبياً عن الآخر، فالمشي يراعي هذه المواصفات كما يستحضرها المتلقي عند استقبال النص " لأن الفرق بين البنية العليا والبنية الكبرى أن الأولى برامجماتية إجرائية خاصة بشكل النص والثانية دلالية خاصة بمضمون النص وبهذا فإن البنية العليا تميز بين أجناس النصوص حتى في أسمائها ومصطلحاتها وهذا التمايز يسهل على القارئ عملية القراءة فهو يعمد إلى وضع نموذج (هيكل) البنية العليا في أثناء القراءة إذ يرشده ويوجهه فالقارئ ( لحدود المدونة) يتوقع حدوداً منفصلة عن بعضها البعض والفاصل بينهما عناوين عامة لكل موضوع .

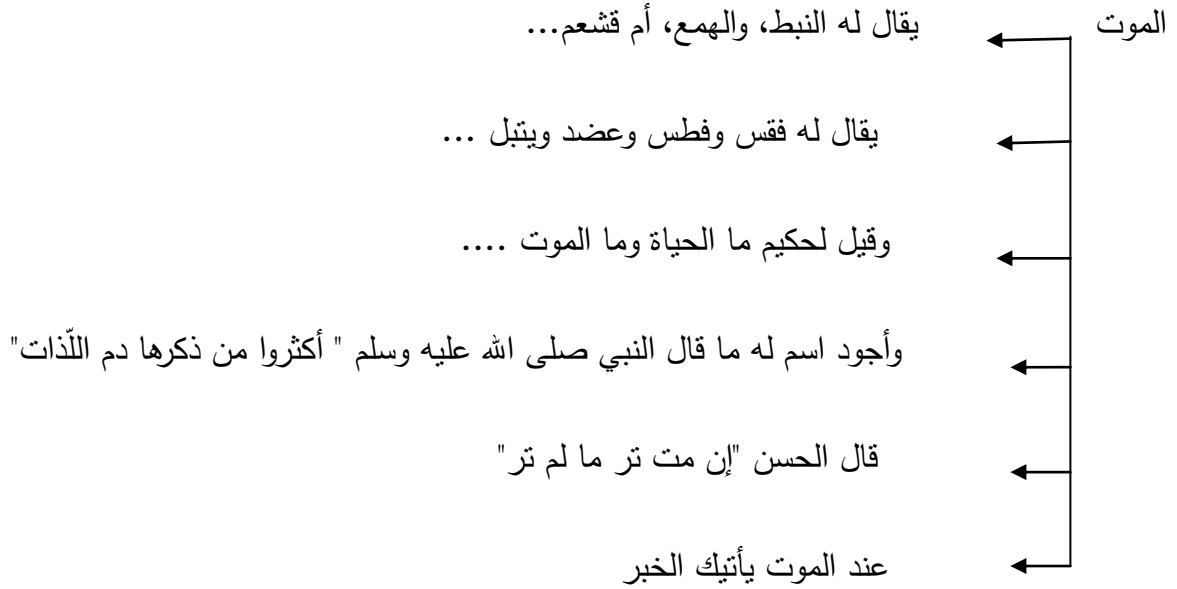
<sup>1</sup> -البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 113

البنية الكبرى: و تتمثل في :

- البنية الأولى : ← الحد الحادي والعشرون
- ← في الموت وأحواله
- البنية الثانية : ← أسماء الموت
- ← يقال له كذا وكذا
- البنية الثالثة : ← قيل لحكيم ( ما الحياة والموت )
- ← قال رجلٌ للحسن " إن عشت تر ما لم تره "

نلاحظ من خلال هذه "الأبنية الكبرى" في هذا الحد من المدونة مترابطة فيما بينها في شكل نصي متماسك له أجزاءه الأساسية التي يمكن أن تتجزأ إلى أجزاء أصغر منها تمثل الأبنية النصية الصغرى ( وهذا ما جاء سابقاً في باب الاتساق وآلياته ).

و كما معهود في التحليل النصي " أن يحتمل الباحث في أثناء التحليل النصي، الجملة الأولى عبء تراكمية المعنى<sup>1</sup> و هذا ما يتحدد في البنية الأولى للنص (الموت)



<sup>1</sup> - البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 111

و بالتالي لا يمكن جملة من الجمل النص وتأويلها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، فإن مفهوم النص تتحدد خصائصه تفكرة التفسير النسبي أي تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كلياً، فالتأويل هنا يصبح في خط داخلي أي تحديد معنى الجملة أو الجزء من النص في ظل معاني الأجزاء الأخرى فلا تمكن الوقوف على (قول الحكيم) (وقول النبي) (وقول الحسين) من النص إلا بالرجوع إلى عنوان الحد(الموت وأحواله).

و هنا يجب أن نقف على ملحوظة مهمة وهي أن هذا التحول في التحليل من الجملة إلى النص لا يمثل تحولاً كمياً فقط بل هو نوعي يكون ما يسمى "بأجرومية النص"<sup>1</sup> وهو أن المعنى الكلي للنص والمعلومات التي يتضمنها أكبر من مجرد المعاني الجزئية للجملة التي تكونه، لذلك فالدلالة الكلية له تتجم عنه باعتباره بنية كبرى شاملة، هي موضوع التحليل النصي، فهو ينتج معناه بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكل، وإنما بالتكثيف الدلالي للأجزاء في ضوء البنية الكلية الشاملة للنص<sup>2</sup>.

**التغريض :**

**مفهومه:**

إن مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص، تتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول « تعبيراً ممكناً عن الموضوع »<sup>3</sup> لكن الطريقة المثلى للنظر إلى العنوان في رأي الباحثين هي اعتباره " وسيلة قوية للتغريضة (لأننا) حين نجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع. إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض، وتحديداً على شكل عنوان يعني أنّ العناصر المغرضة تهيء ليس فقط نقطة بداية يتبين حولها اللاحق في الخطاب بل إنها تهيء أيضاً نقطة بداية تقيد تأويلنا لما سيلحق"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 112

<sup>2</sup> -سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 115

<sup>3</sup> براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 139.

<sup>4</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 293

إذ يقدم العنوان وظيفة إدراكية هامة تهيء المتلقي تفسير النص أو ما يخبر به النص ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزء من البنية الكبرى<sup>1</sup> إذ يساعد على تنشيط الذاكرة وتحفيزها وبمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص أو استحضار المعرفة المتصلة به<sup>2</sup>.

و عليه " فالتغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها تكرير اسم الشخص واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية"<sup>3</sup>

وعلى هذا الأساس فالتغريض يربط بين العنوان ومضمون النص ويجعل النص متماسكاً عمودياً والعنوان معبراً عن الموضوع لأن العنوان هو أول ما يداهم بصيرة القارئ وهو عمل في الغالب عقلي يتولد من النص وكثيراً ما يكون اقتباساً محرفاً لإحدى جمل النص أو آخر الحركات إذا كان النص قصيدة مثلاً فالعنوان يرتبط دلاليًا بالنص وإليه يتجه تأويل الخطاب .

و بما أن التغريض يرتبط في مفهومه بالعنوان للخطاب، نجد أن للعنوان أهمية كبيرة في تحديد اتجاهات القراءة ورسم احتمالات المعنى وهذا ما أقرَّ به " محمد مفتاح" في قوله " إن العنوان يمدنا بزيادة ثمينلتفكيك النص ودراسته ونقول هنا إنه يقدم معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه إذا المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه...فهو -إن صحت المشابهة -بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي ينبني عليه -غير أنه إما أن يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه وإما أن يكون قصيراً وحينئذٍ فإنه لا بد من قرائن لغوية توحى بما يتبعه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ص 88

<sup>2</sup> -ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 157

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، نفس المرجع ، ص 59

<sup>4</sup> -محمد مفتاح ، دينامية النص ، ص 72

التحليل النصي من خلال خاصية التغميض:

• دلالة العنوان :

إن المتأمل لاسم المدونة والتي هي بعنوان " محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" فما سر هذا العنوان ؟ ولماذا سمي بالمحاضرات؟ ودلالة محاورات الشعراء وأين تم ذلك؟ وما علاقة العنوان بمضمون النص ؟.

إن وجود الراغب في بغداد يؤكد مشاركته لأهل العلم والأدب في مجالسهم فالراغب أدرك العلماء الذين عاصروا " الصاحب بن عباد" وكانوا يحضرون مجلسه نذكر من بينهم الوزير الذي جاء بعد الصاحب " وهو أبو العباس الضبي" وزير فخر الدولة البويهية توفي سنة (398هـ) حين أشار إليه في قوله " وتكلم بعض أهل زماننا عند الصاحب مسألة عن شيء فقال : لا أطال الله بقاءك، فقال : قل لا وأطال الله بقاءك، فقال بعضهم : ما رأينا واواً أحسن موقعاً من واوك" <sup>1</sup> والشاهد من هذه القصة أن " محاضرات الأدباء " هو أكثر كتبه التي أكد فيها حضوره مجلس الصاحب بن عبادلما تناولته هذا الكتاب من مناظرات ومحاورات بين الأدباء والبلغاء ولعل بعضها تلك التي تحدثت في بلاط الصاحب بن عباد كالمحاورة التي حدثت بين الشاعر الغالبي والصاحب بن عباد نفسه وهو ما ذكره الراغب في قوله " استأذن الغالبي على عباد فأذن له فأنشده :

-ولما أنخنا بالوزير ركابنا \*\*\* مستعصمين بجوده أعطانا

-من لم يزل للناس غيثاً ممرعاً \*\*\* متخرقاً في جوده... (و أنسى القافية)

فجعل يرد فقال عباد : قل كشحاناً أو قرناناً وخلصني، فتذكر وقال في جوده معواناً<sup>2</sup> وهذا يبين

حب الصاحب بن عباد للأدباء والشعراء واحتفائه بهم ومجالسته لهم .

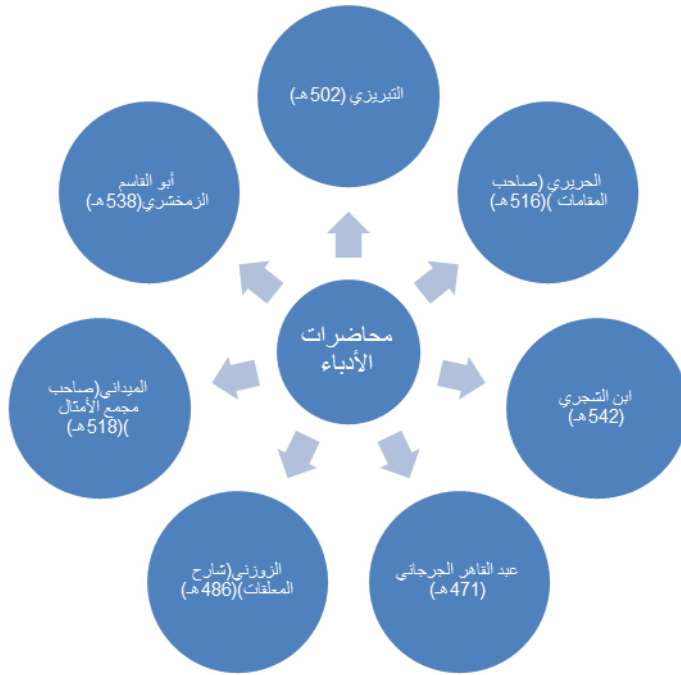
<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 68

<sup>2</sup> -نفس المصدر ج1، ص 89

-و كان الراغب يجالس كبار الأدباء أيضاً في عصره " كأبي القاسم بن أبي العلاء " الذي كان من جلساء الصاحب بن عباد وقد مدحه بقصائد كثيرة وورثاه في قصائد متعددة عند وفاته<sup>1</sup> وما يثبت أن الراغب جالس أبي القاسم هو سماعه لأحد أشعاره، حيث أشار إلى ذلك في قوله " أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوماً شعراً كاتب به رئيساً، (وكنا سمعناه منه قبل) فعوتب في ذلك فقال : أنا نظمته أقلد به من أشاء"<sup>2</sup>.

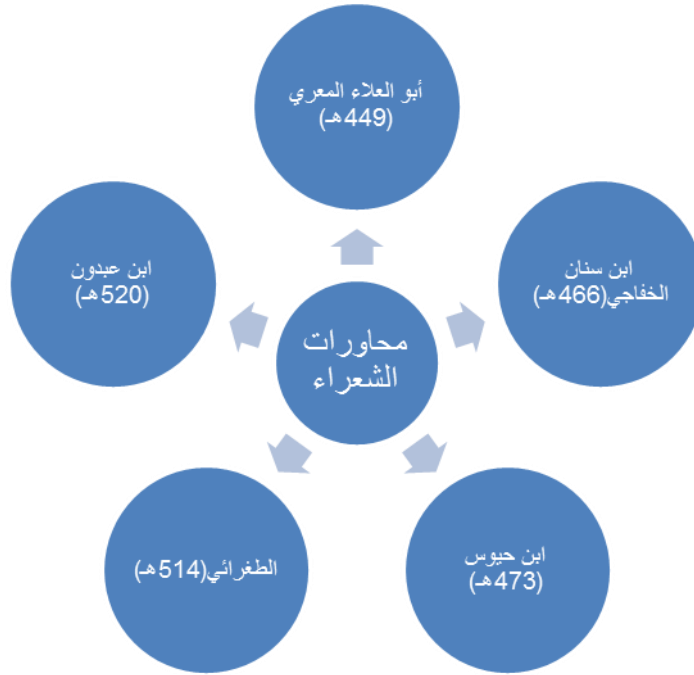
فقوله (كنا سمعناه) يدل على تلقيه لشعره واستثنائه به في مجلس من المجلس الأدبية التي كانت تعقد في بغداد.

-هذا من جهة العنوان الرئيس للمدونة والتي فهمنا من خلالها سبب التسمية وفي هذا المخطط لدلالة العنوان نبين ذلك:



<sup>1</sup> - \*ينظر : يتيمة الدهر للثعالبي ج3، ص 329/259

<sup>2</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 86



- إن معاصرة الأديب لهواء الأدباء والشعراء من الطبيعي أن يتحفنا بهذا العنوان وهو بنية كبرى في علم النص -بعدد لا يستهان به من حقول الفكر والأدب تمخضت عن التفاعل العميق بين الأقاليم الإسلامية آنذاك وهو الإمتزاج الذي كان يتجاوز نطاق الإدارة والسياسة إلى ضرب من التلافي الثقافي النشيط والتكامل الحضاري الدائب اللذين تمخض عنها العدد الهائل من الدراسات والأبحاث والمختصرات، فضلاً عن المعاجم وبالتالي دوائر المعارف والموسوعات<sup>1</sup>.

-بعد دراسة العنوان وفهم معانيه، تأتي العناوين الداخلية للحدود والأبواب والفصول تشير إلى أن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه نصوصاً نثرية يمثل كل نص (حداً) مستقلاً يحمل عنواناً خاصاً به مثل :

الحد الأول " في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بهما"<sup>2</sup>

-يعد هذا الحد من المدونة جامعاً لعناوين عدة نذكر منها عشرين باباً جاءت في ما يلي :

• (الحد الأول)

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج 1 ، ص 8/7 نقلاً عن مقدمة المحقق

<sup>2</sup> - الأصفهاني ، نفس المرجع ج 1 ، ص 25/15



مما يلاحظ من عنوان الحد-العقل والعلم والجهل- جاء شاملاً لكل الأبواب التي جاءت بعده بالتفصيل وهذا يدل على حسن اختياره للعنوان في كل حدوده من المدونة لأن ما يلاحظ أيضاً على عناوين الأبواب وبصفة عامة أنها توهم المتلقي بتسلسل الكلام وترابطه والإلمام به من كل الجوانب وهذا عمل المحاضر في كلامه، ونحن نعلم ان الكلام المنقول جاء في بلاط الوزير وما يدور على ألسنة الأدباء والشعراء فأتى على كل صغيرة وكبيرة في هذا الباب.

و لهذا فإن عناوين (حدود) تعد العتبات الأولى في شكل البنية النصية<sup>1</sup> و فاتحة النصوص التي تخدمه فسير وفق ما خطط له من أبواب " فحسن الإفتتاح داعية الانشراح ومظنة للنجاح"<sup>2</sup>.

### . العلاقات Relation:

تلعب العلاقات الدلالية دوراً قوياً في تحقيق الترابط بين أجزاء النصوص إذ تقوم على ربط اللاحق بالسابق<sup>3</sup>، وقد حفلت البنية النصية في الحدود بعدد من العلاقات الدلالية التي ربطت بين أجزائها ومن المهم الإشارة إلى أن المثال الواحد من حدود المدونة سواء كان في إطار البنية النصية الواحدة أو الأبنية

<sup>1</sup> -عثمان أبو زيد ، نحو النص ، ص 92

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص 101

<sup>3</sup> -سالم بن محمد المنظري ، الترابط النصي في الخطاب السياسي ص 161

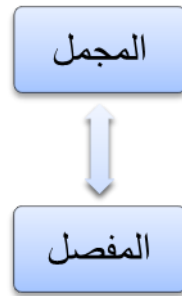
النصية الكبرى، وقد تتداخل فيه أكثر من علاقة دلالية اعتماداً على التفسير وما يرسله المثال من معاني مختلفة، ويتضح ذلك فيما يأتي من شرح .

والعلاقات الدلالية في مجملها مجموعة من الروابط التي تجمع أطراف النص وترتبط بين متوالياته ( أو بعضها) بدون وسائل تشكيلية تعتمد على ذلك عادة<sup>1</sup> مثل الأضداد، الإجمال والتفصيل، والخصوص... وهي علاقات لا يكاد يخلومنها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية، يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق محققاً في ذلك -ربطاً قوياً بين أجزائها وذلك من أجل بيان النظام الذي يتحكم بعناصر النص المجتمعة ومن ثم إعطاء هذا النظام شيئاً من العقلانية<sup>2</sup>

باعتبار أن لغة النص الأدبي كنظام قائم بذاته ومقفل على نفسه والقراءة كنظام يكشف عن الترابط الحاصل في هذا النظام الذي لا وجود له إلا من خلال العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر، وبناء عليه فالنص الأدبي يركز في بنائه على مجموعة العلاقات الدلالية التي تتجلى بين متوالياته وتتلاحم في بناء منطقي محكم سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية أو البنية العميقة<sup>3</sup>.

### علاقة الإجمال والتفصيل:

تعد من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية بعضها ببعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوماً في فضاء النص نفس الاتجاه فهي تسير وفق اتجاهين<sup>4</sup>.



<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ص 268

<sup>2</sup> -محمد عزام ، النص الغائب ، ص 199

<sup>3</sup> -فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ، منشأة المعارف الإسكندرية 1997، ص 10

<sup>4</sup> محمد خطابي: لسانيات النص، ص 272.

وهذه العلاقة مزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتبة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد<sup>1</sup>، معنى ذلك أن تلك العلاقة لا تسلك سبيل المجمل المفصل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة وهو ما عبر عنه " ابن عاشور " بقوله : « للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين ».<sup>2</sup>

وعليه فقد خضع النص الأصفهاني إلى علاقة الإجمال والتفصيل، سواء أكان ذلك على مستوى الحد الواحد أم على مستوى أكثر من ذلك، إذ تمثل النصوص فيما بينها نسيجاً نصياً عالياً إذ أنها تبرز قدرة أدبية فريدة، وتتبى عن عبقرية ناظمها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الباب، كيف أسهمت علاقة الإجمال والتفصيل في إضفاء مسحة جمالية على النص الأصفهاني ؟ وكيف يمكن اعتبار هذه العلاقة من المقومات الأساسية التي تتركز عليها البنية الدلالية للنص ؟.

### التحليل النصي من خلال خاصية الإجمال والتفصيل :

الحد السادس " في الشكر والمدح والحمد والذم والاعتياب والتهنئة"<sup>3</sup>

" قيل الشكر ثلاثة : شكر لمن فوقك بالطاعة قال تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَلْجَوَابٍ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>4</sup>

ولمن فوقك بالافضال قال تعالى ﴿ إِن تَقْرَضُوا آلَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَاكِرٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>5</sup> ولنظيرك بالمكافأة قال تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَمَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِّنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾<sup>6</sup>

1 محمد خطابي: لسانيات النص، ص 273 .

2 ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، ج1، ص302.

3 - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 444

4 - سبأ 13

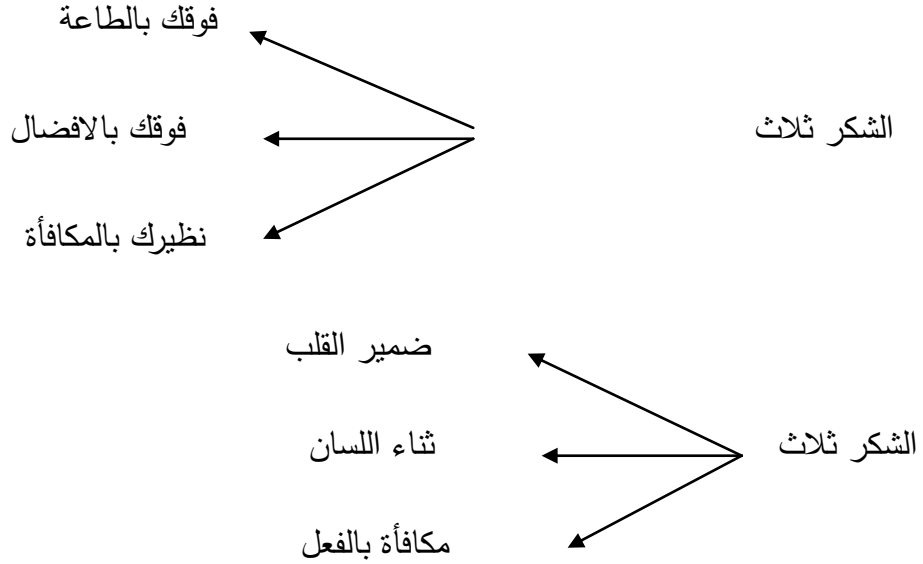
5 - التغابن 17

6 - النساء 86

و قيل " الشكر ثلاث منازل ضمير القلب، وثناء اللسان ومكافأة بالفعل وقال عمر بن عبد العزيز

: نكر النعم شكرًا "

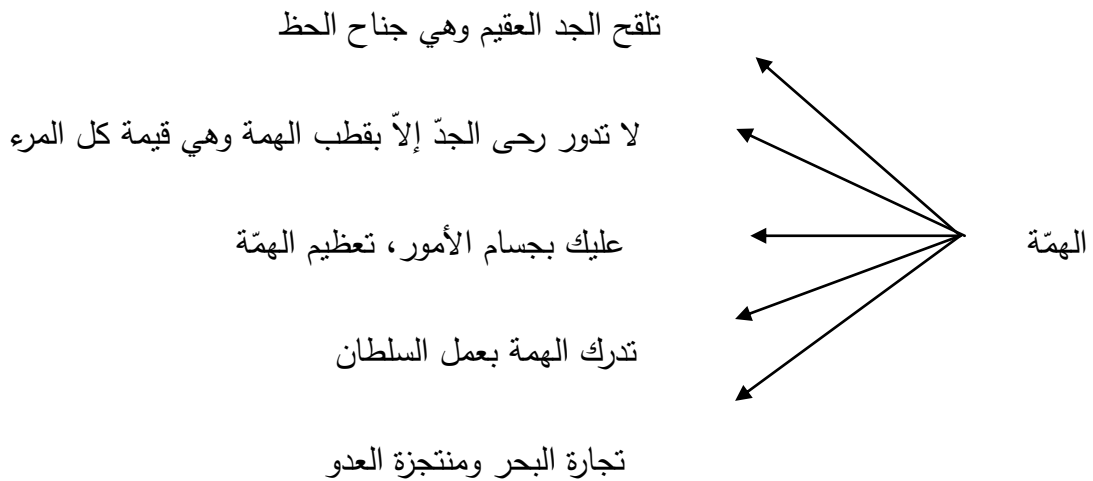
تتجلى خاصية الإجمال والتفصيل فيما يلي :



-و ما جاء أيضاً في الحد السابع -في الهمم والجد والآمال-<sup>1</sup>

" الهمّة تلقح الجدّ العقيم، وقيل الهمّة جناح الحظ، وقيل لا تدور رحى الجدّ إلاّ بقطب الهمّة وقيمة

كل امرئ همّته، وقيل ثلاثة لا تدرك إلاّ برفع الهمّة : عمل السلطان وتجارة البحر ومنتجزة العدو "



<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص521

من خلال قرائتنا لهذه النماذج وغيرها نجد لخاصية الاجمال والتفصيل دور كبير في بناء النصوص وتربطها، لكون هذه الخاصية جمعت أقوالاً وأراءً شيء سواء في الحديث عن الشكر " أو الهمة "، فكان ذكر الشيء المتحدث عنه في بداية النص كإجمال لمفهوم دلالاته ويلحقه تفصيل بعدها في ذكره وتعريفه، هذا من جهة ومن جهة أخرى جمعت عدة أقوال وحكم في سياق واحد مما يدل على مجالسة الأصفهاني للأدباء والحكماء والشعراء مما جعله هذا المقال أشبه بالرجل الحكيم الذي جمع ضروب الكلام وأنواع الحديث عند بساط الوزير، إنَّ سياق الموقف الذي كان فيه جعله ينقل الحديث والحكم والأشعار وحتى الآيات والحديث في باب واحد قصد تنوع المعرف وإثراء الدلالة اللغوية في النص الواحد.

### الأسماء العامة والخاصة :

من ضمن العلاقات الدلالية التي اهتم بها علماء لسانيات النص علاقة العموم والخصوص، إذ أسهمت الأسماء العامة والخاصة في خلق التماسك<sup>1</sup> بين أجزاء الحدود للمدونة وعليه يمكن أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءاً من عنوان النص عامة الذي كثيراً ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصاً له ولهذا لإحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه<sup>2</sup>

فهذا عن كونها بين النص والعنوان كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية فتزد بعض التعبير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل من النص حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل مستمر واستمرار دلالي مع بعضه البعض<sup>3</sup> وهكذا يتبين لنا أن معيار الانسجام واحداً من أسس بناء النص وهو - كما هو ملاحظ من خلال العلاقات السابقة - كل ما تتطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاق صلة متبادلة وكذلك تبين لنا أنه يمثل العلاقة بين عالم النص والعالم الواقعي وذلك بما يحويه من علاقات دلالية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 145

<sup>2</sup> - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 172

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص 173/174

<sup>4</sup> - البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني ، ص 80

التحليل النصي للأسماء العامة والخاصة: "باب المبيعات"<sup>1</sup>

" كان النبي صلى اله عليه وسلم إذا دخل السوق يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق، وقيل السوق موائد الله فمن أتاها أصاب منها... وقيل للحسن رضي الله عنهما تصلي فإن أهل السوق قد صلوا، قال، من يأخذ دينه من أهل السوق إن نفقت سوقهم أخروا الصلاة وإن كسبت عجلوها، وقال أهل السوق ذئاب تحت الثياب وقال ابن السماك، يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار، وكانت للعرب أسواق كعكاظ، ومجنة وذو المجاز في الجاهلية "

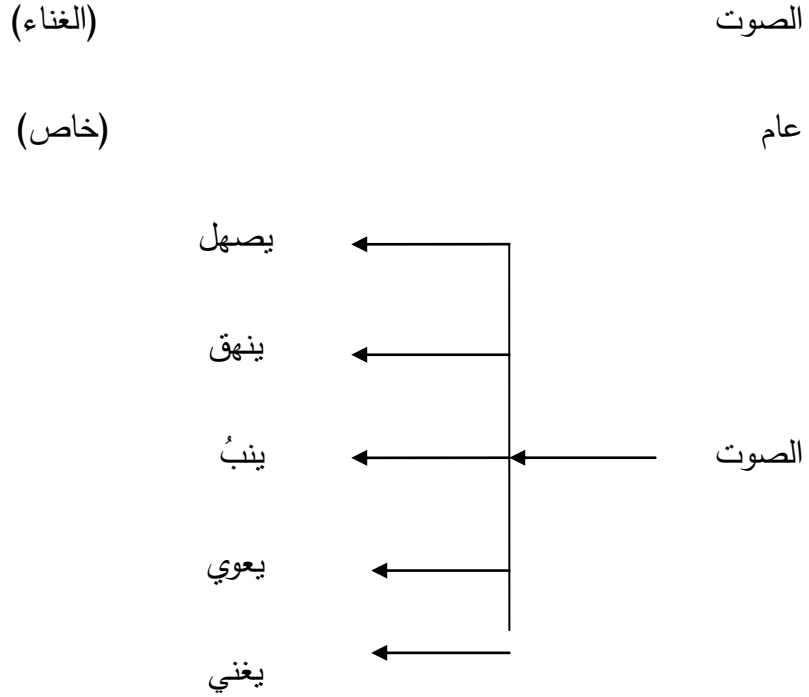
الاسم العام	الاسم الخاصة
السوق	سوق عكاظ
	سوق مجنة
	ذو المجاز

و مما جاء في باب "ذم الغناء"<sup>2</sup>

" قال اليزيد بن الوليد لأهله: إياكم والغناء فإنه يسقط المروءة وينقص الحياء، ويبيد العورة، ويزيد في الشهوة، وإنه لينوب عن الخمر ويضع بالعقل ما ي يضعه السكر فإن كان ولا بد فجنبوه النساء فإنه داع إلى الزنا، ومرّ مسلمة بن عبد الملك يوماً بقصر أخيه سليمان فسمع صوتاً فغدا إلى سليمان وقال يا أمير تالمؤمنين : مررت أمس بالقصر الذي فيه حرمك فسمعت فيه غناءً، أما علمت أن الغرش يصلح فتشال الحجر والحمار ينهق فستستودع له الأتان والتيس ينب فيثغو له المعز والكلب يعوي فتصرف له الكلبة والمغني يغني فترتاح له النساء، فقال سليمان، قد وعظت وأحسننت والله علي راع وكفيل لا يدخل داري مغن ذكر أو أنثى

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 546

<sup>2</sup> \* -نفس المصدر، ص 871



من خلال ما سبق ذكره تبين لنا اطلاق اللفظ العام في المثال الأول (السوق) وتم تقييده بعدة أسواق عربية كسوق عكاظ، وجنّة وذو المجاز، ليتبين لنا مدى ترابط البعد الدلالي في النص .

كما يتضح من خلال المثال الثاني أن العلاقة الدلالية (العموم والخصوص) قد أحالت على إحالة داخلية سابقة من خلال تعيين الصوت الذي ذكره في بداية نصه بما أن لفظه (الصوت) لفظ عام لمحدد نوعه ولا خاصيته إلا في تسلسل أحداث كلامه، ليفصح عنه وهو الغناء هذا من جهة ومن جهة ثانية وما دام أنه فيلا كلام مع الأمير لم يطلق لفظ الغناء في بداية كلامه تأدياً معه واستدراجاً منه لأجل النصح والارشاد وبما أن السياق مناسب لحكمه قرن الصوت (و هو الغناء) بما يتوافق معه في الفتح والمهانة والخبث فخصه في أدراج كلامه (بالنهيق)(والنباح) (و الصهيل) .

" ويمكن الإشارة هنل في هذا المعيار إلى قضية مهمة وهي ما يظهر أحياناً من تناقض وعدم تطابق بين أجزاء الخطاب نفسه أو بين أجزائه وما هو موجود في العالم الواقعي، وهنا لا يمكن أن نحكم بفقدان علاقات التلاحم بين هذه الأطراف فقد يكون ظاهر النص -في بعض الأحيان- غير كافٍ لعتماده في قراءته، لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار المعايير الأخرى مثل السياق والمناسبة وغيرها<sup>1</sup>."

<sup>1</sup> -البطاشي ، الترابط في ضوء التحليل النصي للخطاب، ص 81

وعلى هذا النحو الذي رأينا تكون هذه العلاقات قد أسهمت إسهاماً بالغاً في ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق استمرار معنى أو دلالة سابقة في جزء أو مقطع نصي لاحق وهذا ما يحقق الترابط المعنوي والمضوني على مستوى النص، بل قد يتجاوز حدود هذا النص ليحقق هذا الترابط والتماسك على مستوى طائفة من النصوص تكون قد خضعت لإحدى هذه العلاقات هذا وقد تسهم هذه العلاقات أيضاً في ترتيب الأفكار وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون معه النص كلاً موحداً منتظماً تنظيماً منطقياً .

**علاقة السؤال بالجواب:**

يظل السؤال من أهم الآليات الاستراتيجية المباشرة في الخطاب ولتوظيف الأسئلة فوائد كثيرة منها تحقيق الانسجام<sup>1</sup> كما أنها تقوم أيضاً بوظيفة جوهريّة في تشكيل نسيج الحوار داخل النص وتبرز أكثر من خلال أدوات الاستفهام (أي، من، هل، ما ...) <sup>2</sup>.

و تعد هذه العلاقة الدلالية التي تسهم في تماسك النص وهي علاقات تهدف إلى درجة من التواصل اللغوي، سالكا في ذلك بناء اللاحق بالسابق فتعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص وتجمع بين أطرافه وبين متوالياته النصية<sup>3</sup>.

**- التحليل النصي لعلاقة السؤال بالجواب:**

" ما جاء في التواضع والكبر"<sup>4</sup>

" قيل لبعضهم ما التواضع؟ قال أخلاق المجد واكتساب الود، فقيل ما الكبر؟ قال : اكتساب البغض، قيل لأزد شير : ما الكبر ؟ فقال : اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها فيصرفها إلى الذم. وقيل لحكيم : هل تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ قال : التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه؟ فقال: نعم الكبر. فقيل له كيف ذاك؟ وجدنا التواضع مع الجهل والبخل .أحمد عند العقلاء من

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجية الخطاب -مقاربة لغوية دلالية تداولية- دار الكتاب الجديد ليبيا ط1، 2004، ص 132

<sup>2</sup> -ليندة قياس لسانيات النص ، ص 150

<sup>3</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 269

<sup>4</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 319

الكبر مع الأدب والسخاء، فأنبئ بحسنه غطت سيئتين وأقبح بسيئة غطت على حسنتين، كم من صلف أدي إلى تلف، العجب لابن آدم لم يتكبر وقد جرى مجرى البول مرتين."

-تتجلى خاصية السؤال والجواب له فيما يلي :

السؤال الجواب

ما التواضع؟ أخلاق المجد واكتساب الود

ما الكبر؟ اكتساب البغض اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها

تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ التواضع

هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه؟ الكبر

كيف ذاك؟ التواضع مع الجهل والبخل. أحمد عند العقلاء من الكبر مع الأدب والسخاء

-و مما جاء في ذم جار السوء:<sup>1</sup>

"... عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَرَسٌ جَوَادٌ فَقَالَ : لِمَنْ بَحْرْتَهُ : لَمْ يَصْلِحْ هَذَا الْفَرَسُ ؟ فَقِيلَ لِلْغَزْوِ ، فَقَالَ لَا إِنَّمَا يَصْلِحُ أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ فَفَرَّ مِنْ جَارِ السُّوءِ ، وَقِيلَ لَهُ مَا الدَّاءُ الْعِيَاءُ ؟ فَقَالَ : الْجَارُ السُّوءُ ، إِنَّ قَاوِلَتَهُ يَهْتِكُ وَإِنْ غَبْتَ سَبْعَكَ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : لَمْ بَعْتَ دَارَكَ ؟ فَقَالَ لِأَبِيَعٍ جَارِي..."

السؤال الجواب

لم يصلح هذا الفرس؟ فقيل للغزو/ فرار من جار السوء

ما الداء العيَاء؟ الجار السوء

لم بعث دارك؟ لأبيع جاري

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 333

إذا كان السؤال كلاماً ناقصاً غير مكتمل فهو يقوم على النقص والعوز ليس السؤال ناقصاً بما هو سؤال إنه على العكس من ذلك، هو الكلام الذي يكتمل عندما يفصح عن نفسه وعدم اكتماله، إنَّ السؤال يضع الإثبات الممتلئ في الفراغ فيكسبه غنى وثراء بفضل هذا الفراغ عن طريق السؤال بحيث تفيد هذه العلاقات الدلالية في بناء موضوع الأبواب من خلال ربط عناصر الجملة الواحدة، أو سلسلة من الجمل مما يشكل ذلك " عناقيد من الدلالات" <sup>1</sup> تسهم في تماسك أجزاء النص من ناحية وتحقق مقاصد منتج النص من ناحية ثانية .

### السياق Context :

يُعد السياق من العوامل الأساسية التي تحدد مقاصد الخطاب ذلك أن كل المعاني والمقاصد لا بد لها من سياق معين ترد فيه والمجالات التي يكون السياق حاضراً فيها كثيرة جداً فضلاً على ما ذكر بحيث نجد الأدب مجالاً خصباً لظواهر السياق، كذلك الخطابات الخاصة مثل الخطابات السياسية وما يدخل في إطارها ذلك أن الإنسان يمتلك خاصية إدراك العلاقات بين ما هو مقصود وبين ما هو غير مقصود لذاته ولكي نعرف الأهمية التي تختص بها آلية السياق لا بأس أن نتدرج في ها التحليل من أول عنصر وهو مفهوم السياق.

### مفهوم السياق:

" السياق لغة من سوق وأصله سِواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين، وقيل انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت والمساوقة، المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضاً... " <sup>2</sup> وفي مفهومه اللغوي نرى أن " السياق في الحس اللغوي وفي الدلالة اللغوية وبمجموع المعاني التي تدل عليها تقليبات هذه الكلمة، يدل على انتظام متوال في الحركة لبلوغ غاية محددة فالنتابع فيما بين الأشياء هو التساوق ولا يكون متتابعاً إلا إذا كان له غاية لا بد من وصولها " <sup>3</sup> وبهذا يكون مفهوم السياق أداة معرفية حققت نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص وهذه الأداة مرتبطة ارتباطاً قوياً بالنص <sup>4</sup> حيث أنه بالسياق يفهم معنى الكلمة أو الجملة

<sup>1</sup> -ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 152

<sup>2</sup> -ابن منظور ، لسان العرب، ج1 ص 284-285 مادة (سوق).

<sup>3</sup> عبد الفتاح محمود المثني: نظرية السياق القرآني ، دار وائل للنشر ، ط1 2007 - ص 14.

<sup>4</sup> -نفس المرجع ص 15

وذلك يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة وكثيراً ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينهما ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي لنلاحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل فاختلفت سياقات الألفاظ يجرنا حتماً إلى معنى مخالف للسياق .

و بهذا يمثل السياق حضوراً أساسياً في تشكيل النص مما يعني أن الاتساق والانجام عنصران متعلقان مع الظرف الخارجي الذي يحدد كل الاختبارات اللسانية وينظم كل العمليات الانجازية ولا يقتصر تأثيره في هذا المجال فقط يتجاوزه إلى رسم خارطة أنواع النصوص وربطها بظروف انتاجها<sup>1</sup>.

-و إذا تتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لهذه الكلمة فإننا نجد أن هذا الاستخدام له علاقة بالأصل اللغوي فيقال : سياق الكلام، وسياق الجملة، وسياق النص... الخ إلا أن هذا الاستخدام عاماً ومفتقراً إلى التحديد .

و قد أولت بعض الدراسات الحديثة - خاصة علماء اللغة الغربيين - اهتماماً خاصاً بالسياق فقد عرفت مدرسة لندن ما يسمى السياقي وكان زعيم هذا الاتجاه (فيرث) FIRTH " ت 1960م " الذي تبلور اتجاهه فيما عرف باسم النظرية السياقية ومن ضمن ما أكد عليه "فيرث" في هذه النظرية قوله " بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة فالمعنى يفسر باعتباره وظيفة في السياق"<sup>2</sup> .

و تعتبر نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي، فعندما تدرس أحوال اللفظ ومادنه اللغوية يكون ذلك بمثابة تمهيد لإعطاء هذا اللفظ بعده في النص أو بعبارة أخرى يمثل السياق دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي وهي خطوة تمهيدية لافي المنهج التحليلي للخطاب<sup>3</sup> .

-و بناء على هذا فإنه يمكن القول بأن تحديد مفهوم السياق يحكمه بعدان:

• بعد داخلي

<sup>1</sup> -قارة مصطفى نور الجين ، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح ، ص 57

<sup>2</sup> -المهدي ابراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا ط1، 2011، ص 14

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 15

• بعد خارجي

فالبعد الداخلي يتعلق باللّغة وتراكيبها من حي موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذا الائتلا والتراكيب منت الموضوع الجامع لها أو بعبارة أخرى هو تسييق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص، هذا ما يعرف بالسياق اللّغوي لأنه يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص وهو لا يخرج عن إطار البنية اللغوية ويكمن دوره في تحديد معاني الكلمات وإزالة اللبس عنها .

البعد الخارجي : يتمثل في الخلفيات والظروف المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطب أو المخاطب وكذلك البنية الزمانية والمكانية النابع منها النص ويحوي هذا النوع من السياق ما يعبر عنه عند البلاغيين بالقرينة الحالية أو المقام<sup>1</sup>.

علاوة على ذلك يقوم السياق بدور هام في تحقيق اتساق النص وانسجامه وفي هذا الصدد يقول محمد خطابي " إنّ الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سلفاً، إذ كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيطللغاية (من حيث لغته) ولكنه قد يتضمن قرائن (ضماناً أو ظرفاً) تجعله غامضاً غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه ومن ثم فإن للسياق دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس وما كان ممكناً أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه"<sup>2</sup>.

و يعني هذا أنّ اثنص الأدبي لا يمكن أن يبقى منغلقاً على ذاته منطوياً على بنياته السيميائية أو الصورية المجردة، بل عليه أن يفتح على العوالم السياقية المتعددة الدلالات بمعنى أن النص لابد أن يخضع لمبدأ التأويل السياقي بالانفتاح على السياق النصي الداخلي والسياق الخارجي المتعدد الأبعاد وعليه أن يبين أنواع السياق التي تتحدد حسب ( باريت Parret) في :

- السياق النصي ( تجاوز الجملة إلى سياق الخطاب)
- السياق الوجودي (الإشارة إلى أشياء العالم الخارجي).
- السياق المقامي(مجموعة من السياقات الموقفية والاجتماعية والزمانية والمكانية والمؤسسية).

<sup>1</sup> - المهدي ابراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ص 17

<sup>2</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 56

• سياق الفعل ( سياق نظرية الأفعال الكلامية )

• السياق النفسي (إدماج الحالات الذهنية وال نفسية)<sup>1</sup>

-و يقوم السياق بدور حيوي في تحديد المعنى المناسب للنص عبر مدورة بمراحل مختلفة في هذه العملية حيث يبدأ بتحليل معنى اللفظية ثم الجملة ثم النص وبهذا يصبح لدينا نص واضح متماسك دلاليًا وتبدو هيمنة السياق في أنه " لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلاّ المعنى الذي يعينه سياق النص، ولعل قوة هذه العلاقة بين النص والسياق هي التي دفعت " هاليدي " و" رقية حسن" إلى تسمية كتاب لهما " اللغة، النص والسياق" فهما ثنائيان للغة وكل منهما يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر<sup>2</sup>.

أما المتلقي فهو مستقبل النص وهو الذي تقع على عاتقه عملية الكشف عن بنية العميقة من خلال المؤشرات التي ترسلها البنية السطحية وهو الذي يعني في عالم النص بعلاقات الاستمرارية التي تتمثل في الربط بين مختلف وقائع النص، وإذا لم تكن إحدى هذه العلاقات واضحة لديه فإنه سيلجأ إلى الاستنتاج لسد الثغرات في النص<sup>3</sup>.

و بالتالي فإنه لابد لمرسل النص أن يأخذ في اعتباره ثقافة المتلقي ومدى قدرته على فهم النص وإدراك مقصده بالشكل الذي سيقدمه له ففي فهم المتلقي دليل على الانسجام بين أجزاء النص وفي عدمه دليل على ضعف في الانسجام .

و من جهة أخرى هناك نظرة لسانية معاصرة للسياق انطلقت من وحي اللسانيات التداولية والتي موضوعها الاستعمال اللغوي في الطبقات المقاصدية المختلفة وإبراز معبر عن السياق وهو الفعل الكلامي بأقسامه الثلاثة ومن المسؤول عن اتجاهات المطابقة في الفعل المتضمن في القول وما دور القوة الانجازية المنجزة عن هذا في سياق الحجاج، وعليه فآلية السياق هي تتناول إجرائي يخص ثلاثة مستويات:

<sup>1</sup> -جميل حمداوي ، محارات في لسانيات النص ، ص 108/109

<sup>2</sup> -سالم بن محمد المنظري ، الترابط انصي في الخطاب السياسي ، ص 143

<sup>3</sup> -صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ببيروت ، ط10، 1983، ص306

- المستوى النصي اللغوي
- المستوى الذي يدخل في نطاق العلاج الدلالي

المستوى غير اللغوي الذي يدخل في باب الاستعمالات أو بما يسمى التداولي الذي من مهامه التناولات الثقافية والعرفية بين أطراف الخطاب ومن منظوره هذا يتعين بآليات مختلفة، آليات البنوية وآليات الدلالة وآليات التداول، وموضوعه يكمن في البحث عن المعنى أولاً وفي البحث عن المقاصد ثانياً<sup>1</sup>.

بناء على ذلك فإنه يمكننا القول بأن جودة السياق وكفاءته في النص تتوقف على مدى ما يتوفر فيه من إمكانيات تجعله قادراً على استيعاب الأفكار والمشاعر وهذه الإمكانيات توفر له من الخصوصيات ما يحقق به التمايز عن غيره من الكلام من حيث التفاوت في درجات الجودة، لأن اللغة لا يمكن فصلها عن المتكلم لأنها ليست أداة لنقل الفكر فحسب بل تصبح في النص الأدبي رموزاً تجسد حالة المتكلم الباطنة بكل ما فيها من خيال وإحساس وهذه الرموز لا تؤدي هذا الدور إلا إذا أدركها القارئ بوصفها وحدة واحدة مرتبطة بالأجزاء متأملاً للهيئة التي ارتبطت هذه الأجزاء لما لهذا الارتباط من أثر في نفسه يجعله يتفاعل مع النص ويتمثل مقصود صاحبه جيداً أو من هنا يأتي دور التعرف على السياق من أجل تمثّل واضح للمعاني<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سعد بولنوار ، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي -تحديد المفاهيم النظرية- بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة العبية ، ورقة 2011/2012، ص 94 نسخة pdf

<sup>2</sup> - المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص 18

علاقة السياق بالنص:

إنّ ثمة علاقة بين السياق والنّص فالسياق هو الذي يميز النص الأدبي من غيره من الكلام العادي وذلك عن طريق الوحدة والتماسك، فكل نصلابد أن يتسم بالتماسك بين المتوليات في داخله السياق يقوم بدور الربط بين أجزاء النّص عن طريق تراكيب اللغة أو عن طريق السياق الخارجي للنص<sup>1</sup>.

وفي علم الدلالة يبدو السياق عالماً متشابكاً شديد الأهمية فالدلالات تنشأ " بطريقة سيقية تتحكم فيها القرائن الحالية التي تصاحب عملية الكلام إلى جانب القرائن الخاصة بنظام اللغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام"<sup>2</sup> وفي هذا الإطار دعا (فيرث) إلى دراسة أبعاد الحديث الكلامي من جميع جوانبه ويقوم منهجه في دراسة الخطابات المختلفة من خلال قرأتها في سياقها الحالي والمقامي والثقافي ويشتمل سياق الحال ( عند فيرث) تجربة المتكلم والسامع وسياق الفعل والصوت وأي عنصر آخر يقع في نص الخطاب وكذلك عناصر أخرى من حركات اليدين والوجه وطريقة الجلوس، فالسياق يمثل المفتاح الذي يفسر -في رأي فيرث- الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة لدى كل من منتج الكلام ومتلقيه ضمن الوظيفة التواصلية للغة<sup>3</sup>.

و يركز (جون لاينز) في بحوثه على دور الإشارة والضمائر والتعريف والتنكير وعلاقتها بالسياق، فلاشارات تمثل له نسق العلاقة وتربط الإشارة بين التعابير اللغوية وما تمثله هذه التعابير في عوالم الحديث، كما أن الضمائر تعد جزءاً من السياق التشخيصي على أن اعتبار أنه تم تحديد هذه الضمائر بواسطة العلاقات المتبالة بين الأفراد وأن هذا التغيير قد يشير إلى تغيير مزاج المتحدث أو موقفه، ويصوغ (لاينز) فرضيات أساسية في نظرية النص والسياق هي :

**1)فرضية الجمل والوحدات الكلامية ومضمونها أن معنى الجملة يعتمد جزئياً على معنى الكلمات**

التي تتكون منها تلك الجملة وأن معنى الجملة يعتمد على تركيبها النحوي وعلى صيغ كلماتها.

<sup>1</sup> - المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص41

<sup>2</sup>-firth .j.R.Papers in linguistics .Oxford university press London 04 th edition 1964p

<sup>3</sup> -خلود العموش، الخطاب القرآني -دراسة في العلاقة بين النص و السياق -جدار الكتاب العالمي الأردن ط1، 2008،

(2)فرضية لنص المتسق، فالنص المتسق هو حيث تأخذ كل كلمة مكانها المناسب لتسهم في إسناد الكلمات الأخرى.

(3)موافقة السياق ويقول ( لاينز) في شرحها " إن علينا أن لا نعد استقامة النحو مطابقاً لقبول الجملة، فالجمل جميعها سليمة التركيب نحويّاً والتركيب الدلالي السليم شرط في القبول وكذلك موقفة الجملة للسياق شرط أساسي أيضاً"<sup>1</sup>.

نفهم من خلال ما سبق ذكره أن علاقة النص بالسياق علاقة بنوّة وأبوة فالنص هو ابن سياقه ولئن اشترط في النص تلاحم أجزائه تناغمها فإن هذه الأجزاء يجب أن تكون مرتبطة بسلك واحد هذا السلك هو ما يسمى سياق النص، ولكي يحقق النص وظيفة التي تتمثل في إحداث التواصل بين منتج النص وملقيه لا بد أن يحتوي هذا النص على سياقه المقالي فضلاً عن سياقه المقامي وإذا لم يحتو على هذا السياق مباشرة فلا بد من العترف عليه بالرجع لدراسة الظروف الحالية التي أحاطة بالنص عند إنتاجه والنص بما يحتويه من قواعد الترابط والتفاعل النصي يساعد الكتلي على فهمه واستيعابه، أما إذا كان كلاماً مشتتاً غير مترابط فإن التواصل النصي من الصعب تحقيقه<sup>2</sup> وقد عنى(فان دايك) -و هو عالم هولندي- بدراسة التفاعل الذي يقع بين السياق والخطاب المدون فيما سماه سياق النص ويؤكد أن كل نص لا بد وأن يتميز عن غيره من أنواع الخطابات والأقوال التي يستعملها المتكلمون بالوحدة والتماسك السياقي وسياق الحال يساعد في كثير من الأحيان على جعل النص الذي يكتب في سياق معين نصاً متماسكاً<sup>3</sup> بالإضافة إلى أهمية الكلمة في تحديد معنى كلمة أخرى هي بدورها موكول إليها تحديد معنى كلمة أخرى وهكذا يستمر تأليف الوحدات الخطابية وليس توزيع الكلمات تتاليا لوحداث تمثيلية أو مجموعاً لها، فدلالة الخطاب ليست مجموع دلالات الكلمات التي تتركب مةها، إن مبدأ الحوار عوض مبدأ التمثيل في اللالة، لأن أنساقه تأليف الكلمات محدد، إن ذلك يبدو للنظر الأول لكن تعمق هذه الأنساق وما تحويه من دلالة المحتملة يجعلنا ندرك أن كل إمكانية تركيبية ذات دلالة مخصوصة، فالمرء يتكلم ليبيّن معرفة حول نفسه وحول الأشياء لا ليجد الأشياء في ذاتها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - خلود العموش، الخطاب القرآني -دراسة في العلاقة بين النص و السياق، ص 134

<sup>2</sup> - المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص 420

<sup>3</sup> -صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 255

<sup>4</sup> -محمد بن العربي الجلاصي ، سياسية المعنى ، مؤسسة مرايا الحداثة للانتاج الفكري تونس 2006، ص 24

و يجمع عدد من الدارسين على أن كتاب (هاليدي ورقية حسن) المعنون ب (الاتساق في اللغة الانجليزية ) الصادر عام 1976 م يُعدُّ خير ممثل للمنظور اللساني الوصفي في مسألة العلاقة بين النص والسياق، ويأتي الحديث عن هذه العلاقة عندهما من خلال البحث في وظائف اللغة وهي عندها ثلاث: الوظيفة التجريبية والوظيفة التفاعلية (و تتصل بالبعد الاجتماعي) والوظيفة التواصلية وتتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإيداع النص باعتباره وحدة دلالية ليصبح مشغلاً من خلال الموضوع ومنسجماً في علاقاته وفي سياق المقام الذي وظف فيه<sup>1</sup> .

**التحليل النصي من خلال خاصية السياق:**

**السياق المقامي ( الموقف):**

يتعلق هذا العنصر من البحث برصد السياق الخارجي بنص الأصفهاني -أو ما يعرف بالسياق المقامي أو السياق الحال على اختلاف التسميات لدى الدارسين، ونقصد بالسياق المقامي هنا جميع الظروف التاريخية وحتى النفسية وبيئة النص وغيرها من الظروف المحيطة بالنص لأنه لا يكفي فهم المعنى المعجمياً والنظام النحوي أو الصرفي أو الصوتي للغة إذا كان المقام غير مفهوم" فالمقام يعد بمثابة الضوء الكاشف الذي لا بد من استصحابه عند الوقوف على المعنى، فتعرف مقام العمل الأدبي والوقوف عليه هو خطوة ضرورية ينبغي أن تسبق كل محاولة للوقوف على معناه واستكشاف دلالاته الفنية ففي غيبة المقام يستبهم النص ويستغل معناه وتصبح أي محاولة لتفسيره نوعاً من الحدس في كثير من الأحيان"<sup>2</sup>.

تميز الراغب شخصية علمية مرموقة وقد تحقق ذلك من خلال تأليفه لكتابه الزاخر بشتى الفنون والآداب فما سر ذلك ؟ وهل ساعدته الظروف السياسية والاجتماعية لذلك وحتى النفسية في جمع تلك المواضيع؟.

<sup>1</sup> -خلود العموش، الخطاب القرآني ، ص 36

<sup>2</sup> - إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص 130

-لقد تعددت ينابيع عرفانه وتنوعت مناهل علومه وموارده وتشعبت مذاقاته الفكرية حتى شملت جملة ثقافات عصره، فكان طويل الباع في آداب العربية، مثقفاً متوازناً الأبعاد الثقافية والفكرية " كانت شخصيته كمؤلف ذات مرتكزات ثلاثة فهو في الآن نفسه الفقيه والمتكلم والأديب"<sup>1</sup>.

فقد نشأ في بيئة صالحة تجل العلم وتعلي من قدره وتتمسك بالأخلاق الرفيعة التي تترع بالمسلم إلى معالي الأمور وتحفز عنها صغائرها، وكانت هذه البيئة التي عاش فيها منفتحة على العلوم المختلفة العقلية منها وحتى النقلية، وتميز جنوب بلاد فارس ومنه (أصبهان) موطن (الراغب) التي كانت تسمى (عش العلماء)<sup>2</sup> لكثرتهم فيها والريّ وخرسان بنهضة علمية قوية في ذلك العصر ففي الشام مع في بلاط سيف الدولة الحمداني من الشعراء، المتنبّي، وابن نباتة وأبو فراس الحمداني وقام أبو الفرج الأصفهاني بتقديم الشهير الأغاني، لسيف الدولة لمعرفته بتشجيعه للأدباء ومن في حكمهم، وإلى جانب الشعراء والأدباء وأهل اللغة اجتمع في بلاط سيف الدولة كبار الفلاسفة كالفرابي والأطباء الذين بلغوا أربعة وعشرين طبيباً مما جعل بلاطه أزهى بلاط<sup>3</sup>.

و في المقابل كان للبوّهيين في العراق وبلاد فارس أثر كبير في النهضة العلمية في مجال التأليف والتدريس وكانت(الريّ) عاصمة للقسم الشمالي من بلاد فارس في العهد البويهي والذي يضم كرمان والري وهمدان وأصفهان، من الواضح أن عصر الراغب قد شهد ظهوراً واضحاً للعديد من القضايا الفكرية كالشاعرة ولاسيما مع تبني كثير من العلماء المبرزين له وتأييدهم إياه وتشجيعهم على مخالفته<sup>4</sup>.

و قد برز عضد الدولة الدولة من بين حكام الدولة البوّهية في مجال تشجيع الحركة العلمية والأدبية، كما برز ابن العميد كبير وزراء بني بوية في وقت (ركن الدولة) واشتهر ببلاغته ونثره المتميز بجمال التصوير ودقة التعبير حتى ظهر القول المشهور " ختمت البلاغة بابن العميد" وكان أبو القاسم اسماعيل بن عباد يكتب عنده ويلزمه حتى لقب بالصاحب بن عباد وكانت إقامته في أصفهان، توّ آل به الأمر إلى أن تولى الوزارة (المؤيد الدولة) ثم لأخيه (قمر الدين) وكان (الصاحب) مولعاً بالسجع، نظم

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء -مقدمة المحقق-ص 10/5

<sup>2</sup> -أحمد أمين ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربي بيروت ط3(د.ت) ص 186

<sup>3</sup> -نيكلسون ، تاريخ الأدب العربي : ترجمة صفاء خلوصي ، المكتبة الأهلية بغداد 1976، ص179

<sup>4</sup> -عادل بن علي الشدي ، تفسير الراغب الأصفهاني ، دراسة و تحقيق رسالة دكتوراه -مدار الوطن للنشر -الرياض ط1،

الشعر وقرب الشعراء والكتاب حتى لقد ذكر الثعالبي أكثر من عشرين شاعراً وعالماً يزينون بلاطه في الري وأصفهان وجرجان منهم القاضي الجرجاني، أبو بكر الخوارزمي، أبو العباس الضبي وأبو سعيد الرستمي وآخرون<sup>1</sup>.

يتجلى لنا من خلال هذه الظروف السياسية والاجتماعية من حياة (الراغب) أن المعنى الحرفي غير كاف لفهم ما قيل لأنه قاصر عن إبداء الكثير من القرائن الحالية التي تتدخل في تكوين المقام وإن الكثير من نصوص تراثنا العربي قد جاءنا غامضاً، لأن الذين رووا هذه النصوص لم يعنوا بإيراد وصف كافٍ للمقام الذي أحاط بالنص ولذا فإنه من الواجب عند تحليل هذه النصوص إعادة بناء مقامها على أساس صحيح حتى يتسنى فهمها فهماً صحيحاً<sup>2</sup>، ذلك لأن السياق المقامي للنص هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها -أساساً- التعبير عن العواطف والانفعالات، فقد تكتسب الكلمات شحنات جديدة متولدة من الانفعال الذي أسهم في إعطاء الكلمات نغمة عاطفية<sup>3</sup>.

#### السياق النفسي:

يقول الأصفهاني في مقدمة كتابه -محاضرات الأدباء- "... وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها، فعاتبها بذلك وهجاها، وممن أزرى بعقله لإعجابه بفعله، فقد قيل: لا يزال المرء في نسخة من عقله، ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً..."<sup>4</sup>.

شكلت هذه العبارة مدى تواضع الأصفهاني ونكران ذاتيته في تأليف مدونته ولعل القارئ لجل نصوصه يلتبس ذلك في نقله لكلام العرب من نثر وشعر وحكم متنوعة وقلما تلتبس ذاتيته في متن النص، هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى في ترجمة سيرته فلقد جفت عيون التراجم إلا في النزر القليل وتفسير يعود لعدم مخالطته كثيراً لأدباء البلاط والتقرب منهم في الذيوع أمام أبواب الأمراء والملوك.

<sup>1</sup> -الثعالبي ، بتيمة الدهر ج3، ص 226/225

<sup>2</sup> المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى، ص 132

<sup>3</sup> - نفس المرجع ص133

<sup>4</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 14

و بما أنّ اللّغة هي مادة التعبير عما يجول في ذهن الفرد من أفكار ومشاعر فقد تختلف من شخص لآخر فهي تعد منعكساً لهذه الأفكار والمشاعر تخضع لها وتتلون بلةغها، ولذا فإن الألفاظ في العبارة أو النص قد تتجاوز معانيها الإشارية المتواضع عليها إلى معانٍ ضمنية يضيفها المبدع عليها وتؤدي هذه المعاني وظيفة تعبيرية خاصة ولهذا تعتبر الألفاظ بالبنية إلى القائل أو المبدع تعبيرية ووظيفتها بالنسبة إلى الأشياء التي تدل عليها رمزية.

و الغاية من دراسة هذا النوع من السياق -السياق النفسي تتمثل في التمييز بين المعنى النفسي والمعنى المنطقي، فالمعنى النفسي يختلف باختلاف الأفراد فهو ذاتي بخلاف المعنى المنطقي الذي يتميز بالموضوعية .

و يعد المنهج النفسي أحد المذاهب المعروفة في مجال الدراسة الأدبية ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها هذا الإتجاه أن التعبير الفني صياغة لتجربة تحكمها مثيرات وحوافز داخلية وخارجية كما أن هذا التعبير أو العمل لا ينفصل عن شخصية مبدعة<sup>1</sup>.

و تفتقر الدراسة النفسية للأدب عن علم النفس في أنه لا يقصد من وراء هذه الدراسة الكشف عن لعقد النفسية لأن مجرد الدلالة على هذه العقد أمر خارج عن نطاق الأدب والذي يهمننا في هذا الجانب بيان قدرة الأديب على تحويل هذه الصورة الذاتية العردية إلى صورة عامة ظاهرة<sup>2</sup>.

لأن الكلام قبل أن يخرج إلى مستوى اللسان أو قبل أن يكتب على الورق يكون فكرة متخمرة في ذهن صاحبه وهذا أمر مسلم به كما أن هذا الكلام لا بد أن يتأثر بدهن صاحبه ونفسيته، إلا أن مناط الاهتمام هنا يرتكز حول الأثار التي يتركها المبدع على كلامه لأن كل متكلم لا يستطيع التخلص من تأثير الخبرات والتجارب الكامنة في نفسه بل ربما تصبح هذه الخبرات والتجارب هي المسيرة لعملية الابداع فبتغلب الجانب الذاتي على الجانب الموضوعي .

<sup>1</sup> -المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص 112/113

<sup>2</sup> -محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة بيروت ط1، 1973، ص 427

ولكن المبدع عندما يعبر عن نفسه أو فكرة من خلال النص فإنه لا يستطيع الخروج عن الإطار اللغوي الذي يشكل وسيطاً بين المبدع والمتلقي فاللغة وجودها الموضوعي الذي لا يستطيع المبدع بدونه بناء النص الأدبي إلا أنه يقوم بتعديل بعض المعطيات فيه<sup>1</sup>.

وفي هذا الباب نأخذ مقدمة الراغب لما تحمله من دلالات نفسية تحيل السامع -لهذا الكتاب - لقراءته.

"...مما صنفنا من نكت الأخبار، ومن عيون الأشعار، ومن غيرها من الكتب فصولاً في محاضرات الأدباء، ومحاورت الشعراء والبلغاء يجعله صيقل الفهم ومادة العلم، وقد ضمنت ذلك طرفاً من الأبيات الرائقة والأخبار الشائقة وأوردت فيه ما إذا قيس بمعناه :

-يكون منه مكان الروح من الجسد \*\*\* والبدر من فلك والنجم من قطب

فإنه ظرفٌ ملئٌ طرفاً ووعاءٌ حشيٌ جدا وسخفاً من شاء وجد منه ناساً يعظه ويبيكه، ومن شاء صادقٌ منه فاتكاً يضحكه ويلهيه

فالجذ والهزل في توشيح لحتها \*\*\* والنبل والسخف والأشجان والطرب ..."<sup>2</sup>.

نلاحظ من خلال هذا النص من لمدونة منابع النفسية في اختيار الوحدات اللغوية ودورها في إضفاء القيمة الجمالية عليه، فالتحليل النفسي-السياق النفسي- يتضمن الجانب الانفعالي فهو يقوم على دلالات الألفاظ ومعانيها النفسية، فالكفة لا تحتكم للعقل دائماً بل تمتزج أحياناً بالعاطفة ولهذا فالتعبير لا يتقيد بالمعاني المعجمية بل يتجاوزها إلى معانٍ ثانوية ومدلولات فنية فالأديب عندما يستعمل اللغة يقوم بتوظيفها واستغلال إمكاناتها للتعبير عن أغوار نفسه وهو فيتحقيق هذه الغاية يعمد إلى تسخير ما يستطيع تسخيره من قدرات اللغة وفنونها كالتشبيه والاستعارة وتارة يستخدم الرمز والايحاء وهذا تكتسب الأساليب قيمتها التعبيرية.

<sup>1</sup> -المهدي إبراهيم الغويل ، السياق و أثره في المعنى ، ص 112/113

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 14/13

السياق الثقافي والاجتماعي:

إن الحديث عن زمن النص وزمن الكتابة مرهون بالحديث عن المنطلقات الايديولوجية التي شكلت المرجعية الزمنية فالنص غير معزول عن سياقه الخارجي وبهذا فإن مرجعية استشهاده ستحدد الوظيفة المعرفية المتضمنة في النص التي قد تحيل إلى دلالات اجتماعية أو اقتصادية<sup>1</sup> لأن دراسة النص من حيث هو بنية مجردة وإهمال مضمونه التاريخي والاجتماعي لم تعد طريقة مرضية عند كثير من لسانيي النص إذ وجدوا أن إهمال ما يحيط بالنص نفسياً واجتماعياً وتداولياً والاقتضار على بحث ما يكون به الملفوظ نصاً يحرم الباحث من الوقوف على الخواص النصية المميزة للنص ويمنعه من توظيف معرفته بالعالم واستخدام أدواته في الكشف عن درجات التماسك النصي<sup>2</sup> ورأت اللسانيات النصية الحديثة بعد أن طرحت نفسها بديلاً شاملاً للبلاغة والاتجاهات الأسلوبية ضرورة دراسة النصوص من زاوية السيكولوجيا أو النقد الايديولوجي، وربط الآثار النصية المستخرجة ببعض الخصوصيات البنائية للنص والاهتمام بالنص المعالج تاريخياً والوضع الاجتماعي للكاتب والاختيارالذي تبناه من بين الوسائل التي تملئها الظروف بلنظر إلى الجمهور الذي وجه إليه النص إضافة إلى الخواص التي تحققت الوحدة والاستمرارية البنوية للنص ووصف وسائل الربط والسبك اللغوية ومناقشة النص في سياقه الثقافي والاجتماعي من حيث الانتاج والاستقبال والعوامل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في النص<sup>3</sup>، وعليه ففي حديثنا عن النص المتناول -محاضرات الأدباء- فقد أنشأ الأصفهاني لغة خاصة لحدود فالمجتمع وألوان النشاط فيه تترك كثيراً من الانطباعات التي يمكن تمثلها في النشاط الفني كذلك كما أنه من المسلم به أن اللغة نشاط اجتماعي لأنها مرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع الذي يستعملها ولذا فإن المجتمع يشكل إطاراً للغة بحيث تتطبع بطابعه ويتوقف فهمها على الاحاطة بظروفه وهذا الإطار هو ما يعرف بالسياق الاجتماعي وهو يشمل العلاقات القائمة بين الأفراد من عادات وتقاليد وغيرها، ومما هو معروف أن التطور الثقافي والحضاري في أمة ما يؤثر في اللغة ومدلولات الألفاظ فيحملها الكاتب إلى وجهة معينة قد تبتعد قليلاً أو كثيراً عن وضعها الأول تبعاً لمدى درجة التطور الثقافي فكل كلمة تكتسب دلالاتها وإيحائها من التجارب

<sup>1</sup> -محمد سالم سعد الله، ما وراء النص، دراسات في النقد المعرفي المعاصر، عالم الكتب الحديث عمان الأردن ط1، 2008، ص 115

<sup>2</sup> -فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 18/14

<sup>3</sup> -بليث هنريش، البلاغة و الأسلوبية -نحو نموذج سيميائي لتحليل النص -ترجم محمد العمري إفريقيا الشرق المغرب ط2، 1999، ص 22/16

والأحداث الاجتماعية التي تمر بها على قدر ما تمر به من هذه التجارب والأحداث تكتسب ظلها الدلالية وتتزامى حدودها وتتضح صورتها في الأذهان.

يقول الراغب الأصفهاني في وصفه كتابه:

"... وأولى من يصرف همته إلى مراعاة مثل هذا الكتاب، من، من تجلى بطرف من الآداب فيصير به طليق اللسان، ذليق البيان، فكم من أديب تتقاعد بداهة المقال في كثير من الأحوال، فلا يجد من فهمه مساعفة ولا من علمه مكاتفة، فيرى في الغيِّ مثل باقل، وإن كان في الغزارة مثل سبحان وائل وقد قيل خير الفقه ما قد حاضرت به من لا يتحلى في مجلس اللهو إلا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة مثيلة أو بهيمة مهملة ومن لا ينتبع طرفاً من الفضائل المخددة عن ألسنة الأوائل كان ناقص العقل..."<sup>1</sup>.

-يهدف "الراغب" من خلال مقدمته إلى فهم أشياء عديدة من كتابه ودعوة القارئ إلى قضية المعنى المقصود من خلال هذا النص هو إجهاد العقل في فهم المعنى وقضية "العقل" تعد من أهم الأبواب التي تكلم عنها الأصفهاني ومرجع ذلك الصراعات الفكرية والتيارات التي كانت سائدة في زمانه كالمعتزلة والأشاعرة هذا بالإضافة إلى عقيدته التي يؤمن بها فهي تخالف عقيدة حكام عصره، الذين كانت لهم السلطة على أصفهان وما حولها فالدولة البوذية التي عاش الراغب في عصرها كانت تعتنق المذهب الشيعي وأما الراغب فكان سنياً ومن هنا أبعد الراغب عن المناصب العلمية والادارية وتم تجاهله والحض من منزلته<sup>2</sup>.

و بهذا فقد عاش في زمن اضطربت فيه الحالة الاجتماعية فاتهم بالتشيع واتهم بالإعتزال وغيرها من الطوائف الكلامية، إلا أنه كان أهل السنة والجماعة<sup>3</sup> وبهذا فقد بدأ كتابه بتلك المقدمة لما تحامل عليه أهل زمانه من فنون الكلام، مما حق للرجل أن يدافع عن نفسه وخير دليل على ذلك هو تهجمه

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 14

<sup>2</sup> -ينظر :عادل بن علي الشدي ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ص 25/20

<sup>3</sup> -الراغب الأصفهاني ، كتاب الاعتقاد -تحقيق جمال محمد لقمان -جامعة أم القرى ص10/9/8

على الشيعة في كتابه الاعتقاد وينقل أحمد أمين عن المقدسي أن " أصبهان مدينة كبيرة عامرة أهلة كثيرة بالخيرات أهل السنة وجماعة وأدب وبلاغة كم أخرجت من مقرئ وأديب وفقه ولبيب"<sup>1</sup>

مما سبق ذكره يتبين لنا أن قرينة السياق تمتد على مساحة واسعة تبدأ من اللغة من حيث بنائها وعلاقتها النحوية وتشتمل هذه القرينة على العناصر غير اللغوية مثل السياق المقام والقرينة الاجتماعية من تقاليد وعادات وغيرها والسياق اللغوي والخارجي يكمل أحدهما الآخر، فالنص ليس نسيجاً لغوياً يحمل خصائص جمالية فقط بل أن اللغة ممتزجة بفكر صاحبها لا تنفك عنه كما أن النص ليس مرآة عاكسة لشخصية ماثلة وظروفها الخارجية فقط فهذه الظروف لا تؤلف بدقة معنى النص .

و من الجدير بالذكر أن الفهم الأدبي للنصوص الابداعية يجب ألا يقتصر على الجانب الابداعي له بل من ملاحظة أثر الشخصية على النص ومدى انطباق كلمات اللغة بذاتية المبدع وكيف استطاع توظيف اللغة للتعبير عما يجول بخاطره.

و قضية البحث عن المعنى المقصود من الكلام قضية مهمة في مجال البحث اللساني "لأن باحثي علم النص لا يختلفون حول وجوب الاهتمام بصورة إئتلاف الجمل في النص ولكنهم يختلفون في نظرهم لانسجام النص بحسب منطلقاتهم، فالذين يركزون على صياغة قواعد نحوية تركيبية للنص يطيلون الوقوف عند التابع الخطي للجمل أما الذين يغلبون الدلالة والتأويل فيرون أن التتالي الخطي الأحادي، البعد ليس مجال انسجام النص فمجاله تنظيم ترتيبي متعدد الأبعاد تحكمه مجموعة من الشروط وانسجام النص ووحدته يرتكزان على مجموعة من العناصر، بحيث تشكل الروابط المختلفة من وسائل لغوية وغير لغوية تنظم عناصر العالم النصي ويكون حينئذ انتظام جمل النص دليلاً على انتظام العناصر المكونة لعالم ذلك النص"<sup>2</sup>.

### دور السياق ووظائفه:

تكمن فعالية السياق في إيانة الوظائف المقصودة من الخطاب بما فيه أدوات لذلك تعتبر أدواره ووظائفه مهمة جداً في تحديد مجريات الخطاب ولتحقيق الدورة بصورة صحيحة بين المتخاطبين لأن لولا

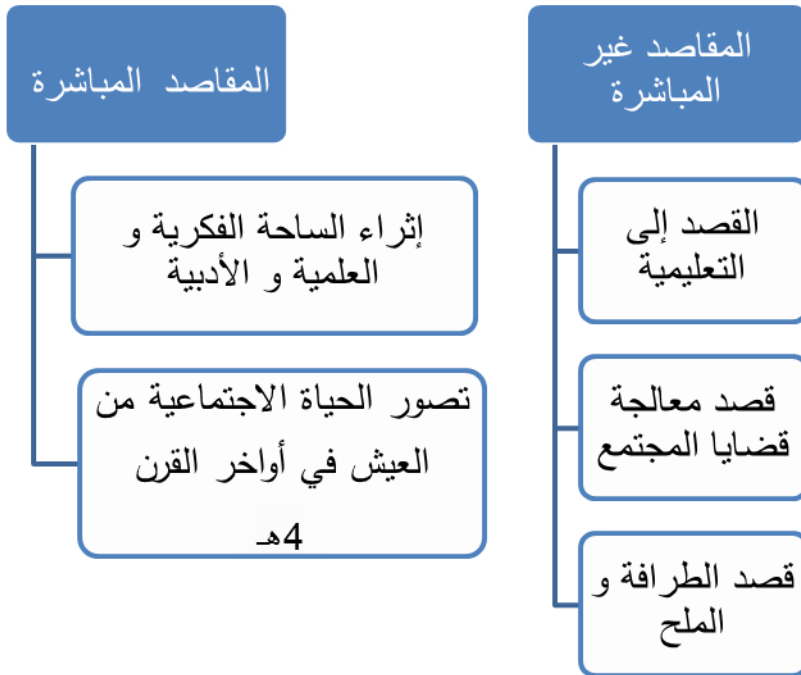
<sup>1</sup> - أحمد أمين ، ظهر الإسلام ج1، ص 220

<sup>2</sup> - سعيد حسن البحيري ، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية و الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط1، 1999، ص

السياق المحدد لإختل توازن التفاهم وربما حدثت عواقب ليست بالسارة فمن هذا المنطلق كانت للسياق فوائد جمة ومميزات كبيرة نذكر منها :

- معرفة الأساليب المنطوقة وتصنيفها حسب المواقف الصحيحة بالإضافة إلى الملامح الشكلية نفسها.
- وصف الإستعمال الفعلي لنطق معين في موقفه الخاص باعتباره شيئاً فريداً.
- إبراز الدور الاجتماعي الذي به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام.
- تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له، والكشف عن علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى<sup>1</sup>
- الإبانة على مقصدية الخطاب.

- ويمكن تقسيم مقاصد صاحب النص إلى مقاصد مباشرة ومقاصد غير مباشرة فيما



يلي:

إن ما تضمنه كتاب الراغب من أبعاد تعليمية وتربوية وحتى فكاوية يؤهله لأن يكون صالحاً لكل زمان ومكان.

1 صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 381 - 382.

.المناسبة :

إنّ الاتساع المعرفي الذي يختص به نحو النص يجعل أداء مهمته لا يعرف الاجتزاء ولا يتوقف عند حدّ ولا يقبل شروطاً مسبقة وإنما ينتقل من مستوى إلى مستوى آخر، وفي إطار وحدة كلية وفي صورة منظمة، بحيث يعالج ظواهر نصية مختلفة مثل : علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتراكيب المحورية والتراكيب المتجزئة وحالات الحذف والجمل المفسرة، والتنويعات التركيبية وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلاّ من خلال وحدة النص الكلية.<sup>1</sup>

وبذلك فإن السمة الأساسية القارة في النص هي صفة الإطراد والاستمرارية وهي التي تكون بالتواصل والتتابع والرابط بين الأجزاء المكونة للنص.<sup>2</sup>

وتتمثل بما يعرف بالتماسك النصي وهو مجموعة الروابط النحوية والدلالية التي تحقق الصلابة والوحدة الضرورية اللازمة لإبراز الطابع العلمي لأي نظام تفكير<sup>3</sup>، وهو ما ينضوي تحته عنصر الانسجام.

**مفهوم المناسبة:**

للمناسبة عدة تعريفات نذكر منها :

-وعرّف " برهان الدين البقاعي " (ت. 885هـ) في مقدمة تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) فقال : " علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب" وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسباته من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب<sup>4</sup> ويقول " علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل

1 محمد العبد: اللّغة والإبداع الأدبي، ص 33.

2 عبد المجيد جميل: بلاغة النص، ص 15.

3 صبحي إبراهيم الفقي: علم اللّغة بين النظرية والتطبيق، ص 73.

4 برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ص 05.

ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها<sup>1</sup> .

ويذهب " محمد خطابي " إلى أنّ المناسبة أو التناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة.<sup>2</sup> ويذكر أن أول من ألف في هذا العلم كان " أبوبكر النيسابوري "، حيث وضع اللبّات الأولى لهذا العلم من خلال تفسيره للقرآن الكريم ويذكر في تفسيره الحكمة من وضع هذه السورة بجانب السورة الأخرى. يقول " الحسن الشهرستاني " « أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام " أبوبكر النيسابوري " (261هـ) ... وكان يقول ما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة».<sup>3</sup>

و يعرفها " نصر حامد أبو زيد " بقوله " يقصد بالمناسبة ورود آي القرآن الكريم بالكيفية التي تحقق ارتباط اللاحق " بالسابق وهناك تداخل بين المناسبة وأسباب النزول، ويمكن التفريق بينها من حيث " أن علم أسباب النزول يربط الآية أو مجموعة من الآيات بسياقها التاريخي أما علم المناسبة بين الآيات والسور فتجاوز ذلك إلى أجزاء النص لبحث في أوجه الترابط بين الآيات والسور في الترتيب الحالي للنص وهو ما يطلق عليه ترتيب التلاوة في مقابل ترتيب التنزيل"<sup>4</sup>.

فعلم أسباب النزول تاريخي، أما المناسبة فهو علم أسلوبي يقوم على القراءة الفاحصة للنص نفسه دون تدخل عوامل أخرى خارجية في تلك القراءة وهنا إعجاز النص القرآني<sup>5</sup>.

تتجلى لنا أن معنى المناسبة لا ينفصل عن فائدتها ويمكن تفسير ذلك بخصوصية البحث نفسه فهو لا يبحث فيما إذا كان النص متناسباً أم لا ولكنه ينطلق من التناسب من الايمان بوجوده وكل ما يراد البحث هو الكشف عن ذلك فقط وتجليته ويبدو أن ربط المفهوم بالفائدة هذه خاصة لازمت الكثير من اصطلاحات البحث في علوم القرآن وعليه يبحث " علم المناسبة " إذن في العلاقات المختلفة بين أجزاء

<sup>1</sup> - برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ص05

<sup>2</sup> محمد خطابي: لسانيات النص، ص 189.

<sup>3</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 36.

<sup>4</sup> نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ( دراسة في علوم القرآن ) ، ص 179

<sup>5</sup> -ياسر بن خليل البطاشي ، الترابط النصي ، ص214

النص دون تفرقة بين ظاهر النص وباطنه أو سطحه وعالمه فالتناسب هنا يشمل الأمرين معاً ولما كانت هذه الأجزاء متكاملة منسجماً أو لها مع آخرها فقد استطاع هذا العلم أن يستقطب منظومة اصطلاحية سعت إلى الإبانة عن هذه العلاقات بين الآيات والسور<sup>1</sup>، ولذا نجد أن هذا التصور قد فرض على علمائنا الأوائل البحث في كل مامن شأنه أن يقيم ناسب النص على مستويي اللغة والمضمون وهذا بالضبط جوهر البحث في علم النص الذي يحدثنا عن معايير محددة يجب توافرها فيما يطلق عليه نص ويأتي معيار الاتساق والانسجام على رأس هذه المعايير حتى ليوشك الدرس النصي أن تتجدد بهما، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه إذا توفر لنص ما التماسك والانسجام فقد استوفى بالضرورة شرائط النصية ومعاييرها الأخرى<sup>2</sup>.

و يمكن أن نستخلص مما سبق أن البحث في التماسك النصي القرآني وتربط أجزائه ليس أمراً نرفضه على النص، لكن هذا الدرس قديم تناوله القدماء وما نقوم به اليوم هو إضاءة من زاوية أخرى للنصوص الأدبية ولذا يقول الزركشي في البرهان " واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ...و قال بعض الأئمة من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً"<sup>3</sup> وبديهي أن اتساق هذه العلاقات يعتمد على قدرة المفسر ونفاذ بصيرته في اقتحام آفاق النص<sup>4</sup>.

#### آلية المناسبة في تحقيق انسجام النص:

تقتضي المناسبة وجود علاقة بين المتناسبين في النص القرآني وقد تكون العلاقة ظاهرة أو غير ظاهرة والعلاقة -على حد تعبير السيوطي- تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر ويؤدي تفاعل علاقات العناصر هذه إلى تحقيق التماسك وجاء كلام الزركشي لبيث ويعلن الفوائد التحليلية الكامنة في معرفة المناسبة نصه " جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالة البناء المحكم المتلائم الأجزاء"<sup>5</sup> ونقل عن بعض مشايخ الطريقة البحث عن المناسبة بين الآيات بل وبين السور كذلك " فالذي ينبغي في كل آية أن يبحث كلشيء كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة عنها،

1 - محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ، ص 38

2 - محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ، ص 40

3 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج1، ص 35

4 نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ، ص 181

5 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، ص 37

ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له<sup>1</sup> .

فهو إذن يبحث عن كيفية تماسك النصوص وانسجامها وذلك بترابط وتعلق وحدتها وهذا ما نبحت عنه في لسانيات النص. وموقفها من الدراسة النصية الحديثة موقع مميز على الرغم من عدم التطرق إليها من طرف الباحثين والمتمتهنين بلسانيات النص، إلا فيما نعلم عند باحثين اثنين -محمد خطابي- في كتابه لسانيات النص وصبحي إبراهيم الفقي في كتابه -علم اللغة النصي - فقد تطرقا إلى علم المناسبة ودوره في تحقيق التماسك النصي<sup>2</sup> .

يقول الفقي " أنهم لم يشيروا إليها على أنها وسيلة من وسائل التماسك النصي ... ولكننا هنا يقول -الفقي- وسيلة لماسبة إذ أنها تمثل وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي"<sup>3</sup> .

و قد اشترط -الفقي- وجود علاقة بين المتناسبين قد تكون هذه العلاقة ظاهرة قد تكون غير ذلك فبحث عن الدعامة التي يمكن أن تجمع بينهما إذا علم ذلك فالمناسبة توصل إلى العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر وإذا تحققت هذه المرجعية تحقق التماسك بينهما أي وفقالشكل الآتي<sup>4</sup> :

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك.

#### الفرق بين المناسبة والسياق:

هناك تداخل كبير بين مفهوم السياق ومفهوم المناسبة وهذا مرجعه إلى اشتراكهما في كثير من الخصائص التي تميز كل واحد منهما، ولكن إذا رجعنا إلى الامتداد المفهومي لكليهما وجدنا الفرق الذي يكمن بينهما.

<sup>1</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، ص38

<sup>2</sup> -محمود بوسته ، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ، ص 194

<sup>3</sup> -صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ج2، ص 93

<sup>4</sup> -نفس المرجع ، ص 99

يقول - عبد الفتاح محمود المثني - : " أما عن الفرق بين السياق والمناسبة .. فوظيفة المناسبات الكشف عن وجوه الربط بين الآيات والمقاطع التي لا تظهر - لأول وهلة -، وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها، ولا يتم الربط إلا بعد معرفة المعاني التي احتوتها الآيات السابقة واللاحقة وهذه وظيفة السياق، وذلك من خلال الكشف عن معانيه المتتابعة فإن الذي يشخص المعاني ويشكلها ويحدد بدايتها ونهايتها وسياقها، فالسياق خادم لعلم المناسبات ولا يتم إستجلاء المناسبات إلا بعد معرفة المقاطع القرآنية، وحينئذ يتحدد الموضوع وعليه يكون إبراز المناسبة أمراً في غاية الوضوح والبيان ".<sup>1</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهومي المناسبة والسياق نستنتج الفروق في النقاط الآتية:<sup>2</sup>

- المناسبة علم خاص في فرعين (التفسير ومحادثة مثالية)، بينما السياق موضوع عام.
- السياق أشمل من المناسبة، بدليل أن المناسبة تختص بموضوع محدد وعلاقته بالقرآن وكذلك بخطاب مثالي مجرد يفترض أن يكون، بينما السياق يشمل موضع نزول الآية ويشمل كل الخطابات المجردة والواقعية.
- علم المناسبة باعتباره علماً، يختص بمدونة واحدة وهي السبب في ظهوره والمناسبة إجراء تداولي مدونته خطاب مجرد بينما السياق يختص بعدد المدونات.
- المناسبة وسيلة لخدمة السياق العام .

من هذا المنطلق يتجلى لنا أن علم المناسبات لا ينفصل عن فائدتها ويمكن تفسير ذلك بخصوصية البحث نفسه، فهو لا يبحث فيما إذا كان النص متتاباً أم لا ولكنه تتطرق من التناسب م الايمان بوجوده وكل ما يراد من البحث هو الكشف عن ذلك فقط وتجليته<sup>3</sup> ويبدو أن ربط المفهوم بالفائدة هه خاصية لازمت الكثير من اصطلاحات البحث في علوم القرآن.

<sup>1</sup> عبد الفتاح محمود المثني: نظرية السياق القرآني، ص 19.

<sup>2</sup> سعد بولنوار: آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، ص 97 - 98 نسخة pdf

<sup>3</sup> -محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ، قراءة في علوم القرآن ص39

أهمية علم المناسبة في التحليل النصي:

يبحث علم المناسبة إذن في العلاقات المختلفة بين أجزاء النص دون تفرقة بين ظاهر النص وباطنه أو سطحه "Surface text" وعالمه "Text world" <sup>1</sup>فالتناسب هنا يشمل الأمرين معاً ولما كانت هذه الأجزاء متكاملة متناغمة منسجماً أولها مع آخرها فقد استطاع هذا العلم أن يستقطب منظومة اصطلاحية سعت إلى الإبانة عن العلاقات بين الآيات والسور وبذلك يمكننا -وفق ها النظر- مقارنة النص "الأصفهاني" مقارنة تجلو لنا جانباً مهماً -أو لعله الأهم- من جزائب الإعجاز لهذه الأسباب آثرنا هذا المصطلح القديم قدم الدراسات اللغوية خاصة -علماء القرآن - وهذا ليس تقديس القديم أو الحنين إليه، ومن جهة ثانية عدم وجود ما يدعونا إلى إزاحته خاصة ونحن نخوض في الذي فيه خاضوا .

إن علم النص الذي يحدثنا عن معايير محددة يجب توافرها فيما يطلق عليه نص ويأتي معيارا الاتساق والانسجام على رأس هذه المعايير حتى ليوشك الدرس النصي أن يتحدد بهما ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه إذا توفر لنص ما التماسك والانسجام فقد استوفى بالضرورة شرائط النصية ومعاييرها فلا يمكننا أن نتحدث عن معايير القصد أو بلهدف والقبول والاختبارية والمقامية والتناص لا يمكننا أن نتحدث عن هذه المعايير في نص ما إلا بعد استيفائه شرطي الاتساق والانسجام، أي أن تتوفر له بنية نصية متماسكة على مستوييه الدلالي واللغوي.

فعلم المناسبة يعد نتيجة مباشرة بعد نتيجة مباشرة للقول د" توقيف" في ترتيب الآيات ولسور ولم يكن الأمر بالنسبة للآيات محل جدل ولكنهم اختلفوا حول ترتيب السور، وذهب جل المتأخرين وبعض المتقدمين -مؤيدين في ذلك ببعض الآثار -إلى القول " بالتوقيف" مطلقا بين السور والآيات وبما أن النص الذي بين أيدينا وهو محل الدراسة لابد في البحث عن العلاقات القائمة بين مناسبة " الحدود" والأبواب ونهايتها بمقدمتها لكون النص المدروس نصاً ليس كالنص المقدس، وبما أن المناسبة علم أسلوب<sup>2</sup> يقوم على القراءة الاحصاء للنص نفسه دون تدخل عوامل أخرى خارجية في تلك القراءة وها يظهر إبداع المتلقي للنص والدارس له.

<sup>1</sup> - محمد عبد الباسط عيد ، النص و الخطاب ص41

<sup>2</sup>-ياسر بن خليل البطاشي ، الترابط النصي ، ص214

و يمكن أن نستخلص مما سبق أن البحث في تماسك " النص الأصفهاني " وترابط أجزائه ليس أمراً يفرضه على النص، لكن هذا الدرس قديم تناوله القدماء وما نقوم به اليوم هو إضاءة من زاوية أخرى للمناسبة والتماسك المتحقق في النص الأصفهاني فقد جاء في " البرهان " " و اعلم أن المناسبة علم شريف تركز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... وقال بعض الأئمة من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً"<sup>1</sup> .

### التحليل النصي لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية المناسبة:

تتعلق دراستنا هذه من الاعتقاد أن النص يشبه واقعه .. بمعنى أنه يخضع لشروطه الجمالية وسقوفه التدوقية وأنه يواجه تحديات مجتمعه ويرد عليها، وأن النص متعلق بواقع حتى لو كان المبدع يسبق عصره أو لا يشبه عصره وعلى هذا الأساس الذي نؤمن به بقرأ - بنصوص الأصفهاني - من هذه الزاوية بالذات، فأول ما يواجهنا في هذه النصوص أن الشخصية المحورية التي تقوم عليها هي شخصية العالم والعارف بصروف الدهر، ومحنه وتقلباته وقادرة على التكيف، وذات أخلاق سامية، متدنية تتطلع لتصوير الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وهذا ما يتضح لنا من تنوع المعارف في " الحدود" من علم، وأدب وشعر وفقه وفلسفة وغيرها من المعارف التي كانت سائدة في ذلك العصر .

### المناسبة بين العنوان الحد والموضوع المذكور فيه:

عنوان النص بصفة عامة أول ما يواجه المتلقي أو محلل النصوص، ومن ثم كانت مكانة العنوان مكانة عالية في إبراز التماسك النصي، فلا بد لنا من النظر إلى اختصاص الحدود ببعض العناوين، ونأخذ على سبيل المثال ما يلي :

### الفصل الأول : حدود الأخوة:

"سئل بعضهم عن الأخوة فقال هي الموافقة في التشاكل وقال إبراهيم الموصلي قلت لأسباب الشيباني : صف لي الأخوة وأوجز فقال : أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول، وقيل لبعض الحكماء ما الأصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة..."

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص05

\*الترغيب في اقتناء الإخوان:

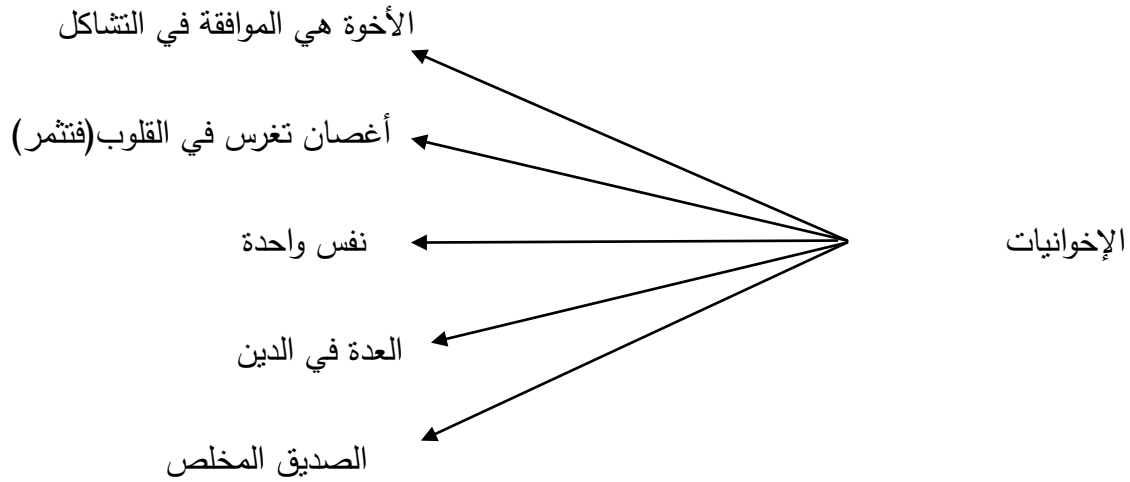
-قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الإخوان فهم عدة في الدين والدنيا ألا ترى إلى

قول الله تعالى في حكاية أهل النار ﴿ فَأَلْنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴾ "الشعراء 100".

و قيل أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الإخوان موطأ وقيل : المرء كثير بأخيه وقيل لأبقراط : ما أفضل ما يقتني الإنسان ؟ فقال : الصديق المخلص".

من خلال عنوان الحد " يبين لنا موضوع النص بحيث يدور حول الأخوة وكيفية تحصيل الأخوة واختيار أفضل الناس الطيبة وقد جعل تناسب المفردات في نصه خادمة لوحدة الموضوع " ويعد ذلك الترابط خاصة دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشمل هذا الترابط النحوي أو الشكلي والترابط المعنوي أو التماسك الدلالي ويمكننا القول أن ثبات النص بوصفه نظاماً من خلاله استمرارية الأحداث".

-و لنتأمل المفردات الأتية داخل النص الآتي:



إنّ تناسب هذه الجمل يدل على تأنيق " الأصفهاني " في اختيار ألفاظه فيضع كل كلمة في موضعها اللائق بها فتأتي مستقرة في مكنتها متلائمة مع ما يجاورها من ألفاظ ومناسبة للسياق الذي ترد فيه.

من خلال هذا الاختيار الدقيق للألفاظ تأتي عبارة أو جملة حافلة بالفكرة العميقة والمعنى البعيد ولما بين الكلمات من فروق ولما يبعثه بعضها في النفس من إحياءات خاصة.

و بهذا جاء نص هذا الحد في بدايته مفتوحاً بمفردة (الإخوانيات) لتدل على ما يناسبها في المعنى في تحصيل الأخوة فأورد كل العبارات خادمة لفاتحة حده وخادمة لترابط نصه الدلالي فمثلاً:

الأخوة تعني التشاكل والموافقة من الناحية الدلالية وفي مناسبة أخرى ذكر بأنها مثلاً لأغصان تغرس في القلوب، لكون الأخوة تنمو مع الدهر من المخالطة والمعاشرة وذكر القلوب للدلالة على موطن محبة المرء لأخيه، فلو ذكر غير ذلك لما استقام الخطاب في بنيته فاستخدام اللفظ المناسب يدل على تنامي الوحدات الدلالية في نسق واحد وهذا ما يؤكد الجاحظ في قوله " وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أ، في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام والعامّة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه ذكر الأبصار ولم يقل الأسماع وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضين ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسماعاً على أفواه العامة غير ذلك لا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال"<sup>1</sup>.

**المناسبة بين افتتاحية الحد وخاتمته:**

إن تعدد الجمل وكثرة الفقرات في كثير من النصوص يؤدي بنا إلى نسيان مطلع هذا النص وحينئذ يأتي هذا النص بخاتمة تذكر بمطلعه، وذلك قد يكون نتيجة تكرار معنى ذكر في مطلع هذا النص أو بذكر جمل في هذه الخاتمة تكون مفسرة لما هو موجود في المقدمة أو غير ذلك من العلاقات التي تربط بداية النص بنهايته. محققة بذلك تماسكاً نصياً وانسجاماً دلالياً إذا نظرنا إلى الحد السابق في التحليل - في الإخوانيات - وجدنا المناسبة واضحة بين افتتاحية الحد وخاتمته بحيث يبدأ الحد :

بفصل " حدود الأخوة " وينتهي " كراهية القيام للصديق الزائر " وقد سبق الكلام في الخاتمة التدرج المنطقي كذكر الخلان، ووصفهم ومعاشرتهم وذكر الأفاضل منهم وغيرها من الفصول في هذا الباب

<sup>1</sup>-عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ج1، ص20

وكانت الخاتمة كآداب شرعية مما يدل على الختام في هذا الباب وهي عبارة كوصية لكل متلق لهذا النص لكن القارئ يتجاوز بخلق سياق الترابط المعجمي معتمداً على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك وهذا يعني أننا لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكل ما نستطيع قوله هو أن هذه الكلمة أشد ارتباطاً بهذه المجموعة أو تلك مع ارتباطها بمجموعة أخرى<sup>1</sup> .

### المناسبة بين الحدود: (المناسبة اللفظية)

إن الحديث عن المناسبة اللفظية يوجب علينا أن نتناولها عند الأصوليين الذين تناولوا هذا المفهوم في دراساتهم وتطبيقاتهم على النص القرآني ولنقف عند بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

و لناخذ على سبيل المثال في هذا الباب ما جاء في الحد الثالث " في عزّ الحق وذم الباطل"<sup>2</sup>.

"إنّ للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح، وقيل الحق حقيق أن ينهج سبيله ويتضح دليله، وقال المنتصر يوماً : والله ما عزّ ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو أنفق العالم عليه، وقيل للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تتخفض ولا تنذل وقيل الحق أبلج والباطل لجلج وقيل : الحق من تعدها ظلم، وقصر عنه ندم .."

عُنِيَ " الأصفهاني" في هذا الحد وغيره من الحدود الأخرى بخاصية المناسبة اللفظية التامة وغير التامة وهذا ما يتضح لنا من خاصية "السجع" من خلال الوحدات اللغوية الآتية:

(يتضح = يفتضح = سبيله = ذليلة، عينيه = عليه، جولة = دولة أبلج = لجلج)

للسجع براعة في النظم وجمالية في الحس والذوق للمتلقّي إنه فن لم يرق إليه إلا بعد ثقافة واسعة باللغة وتدريب شاق على صنعة أساليبها<sup>3</sup> بحيث وفق " الأصفهاني" وقوفاً دقيقاً على خصائصها الصوتية، وليس بل شجع يعجبنا بل السجع منه الثقيل، ومنه الخفيف الذي يرقى حتى لكأنه يشق عن

<sup>1</sup> -محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 25

<sup>2</sup> -الأصفهاني ،محاضرات الأدباء ج1، ص268

<sup>3</sup> -شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف (د.ط)(د.ت) ص254

المعنى الذي يضطرب في عقل صاحبه وقلبه. وبالتالي فإن سجع الأصفهاني خفيف ورشيق فالألفاظ منتخبة والسجعات قصيرة ملونة بكافة أنواع البديع.

نخلص من هذا كله أن " الأصفهاني " في حدوده أديب درب اللسان أصل حق من نظمه وإبداعه، فقد كان لايفقد نقطة التوازن بين الشكل والمضمون بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فقد كان صاحب صنعه قديراً بمهاراته وقدرته وخصوبته وثراء قاموسه وهذا بسبب قوة وجدانه وصدقته مع رسالته ومع كل هذه القراءات المتنوعة والتحليل المختلفة في بنية الحدود المتناوله يتبين لنا أمر مهما مفاده، أ، قراءة النصوص يولد في كيانها حيوية ونشاط ويبعثها على التجدد والاستمرارية

# الفصل الثالث

المقاربة التدرجية في محاضرات الأوباء

تمهيد:

شهد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطوراً ملحوظاً في مجال الدراسات اللسانية وقدمت أبحاثاً رائدة للغة في مستوياتها الصوتية والتركيبية، والملاحظ أن هذا التطور لم يواكبه انشغال متعمق ببعض اشكالات الاستعمال اللغوي من قبيل أفعال الكلام والاحالة والافتراض المسبق والأقوال المضمره...و من ثم ظلت النماذج والنظريات اللسانية المختلفة تتحاشى هذه الاشكالات بذريعة أنها عصية البحث، فحقها أن يطويها النسيان بيد أن التحولات المعرفية التي تفجرت مع خمسينيات القرن العشرين، أظهرت أنه من المتعذر الاستمرار في تجاهل قضايا الاستعمال اللغوي فجاءت محاضرات " أوستن" وأبحاث تلميذه "سول" لتعلن عهداً جديداً في الدراسات اللسانية ولتؤرخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية هي ثورة التداولية<sup>1</sup>.

يشار إلى التداولية غالباً على أنها دراسة استعمال اللغة في سياق معين ويميل علماء اللغة أحياناً إلى مباينة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس معنى الجملة وهذا ببساطة يعني أن التداولية تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم تحصل أحياناً بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم<sup>2</sup>.

مفهوم التداولية:

اكتسبت التداولية عوداً من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحث بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ تسمية المعنى بمعنى المتكلم فيعرفها " بأنها دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على افهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"<sup>3</sup>.

و قد تنوع المصطلح إلى عدة مسميات في التراث العربي مثل التداولية أو التداوليات أو البراجماتية أو البراجماتية أو الوظيفة أو السياقية...دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة Pragmaticus اليونانية المشتقة من Prama وتعني الحركة أو الفعل Action بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر

<sup>1</sup> -جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة للنشر عمان ط1، 2016، ص09.

<sup>2</sup> -جورج يول، التداولية، تر:قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم الرباط ط1، 2010، ص 13

<sup>3</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، ص 22

استعمالاً وشيوعاً بين الباحثين وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية " تداول " والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي والبدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان آخر والآخر يدل على ضعف واسترخاء<sup>1</sup> والدولة انقلاب الزمان من حال اليأس والضر إلى حال الغبطة والسرور والدولة العقبة في المال والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى... وتداولوه أخذوه بالدول وقد تداولته الأيدي، أخذته هذه مرة ومنه قوله تعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>2</sup> آل عمران 140 أي نديرها من دال أي دار، قالوا واليك أي مداولة على الأمر.

#### -الدلالة الاصطلاحية:

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جداولها فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تعرف بأنها " علم استعمال اللغة " وقد نقول في تعريفها بأنها نسق معرفي استدلاي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أقوالها التخاطبية<sup>2</sup> وبما أن التداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع(أو القارئ) "لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة أي التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"<sup>3</sup>.

و يقتضي هذا الصنف من الدراسة بالضرورة تأويل ما يقصده المتكلمون.

<sup>1</sup> -جواد ختام : التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 15.

<sup>2</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار التنوير للنشر ، الجزائر ط1، 2008، ص25

<sup>3</sup> -جورج يول ، التداولية ، ص 19.

كما أن التداولية تهتم أيضاً بالمرجع والإحالة التي تم إقصاؤها من " فرديناند وسوسير " الذي حصر العلامة في الدال والمدلول ومن ثم ترفض المقاربة التداولية في مجال الأدب والنقد التركيز على البيانات الشكلية والجمالية دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية فضلاً عن ذلك تدرس المقاربة التداولية اللغة العادية واللغة اللاعادية (اللغة الشعرية، اللغة الروائية، واللغة الدراسية ) وحضور الأنا والأنت والسياق التواصلية والوظيفة المقامية والمقالية، ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هم الإقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني وأيضاً دراسة السرد الإقناعي كما عند غيرماس وخاصة في خانة التطبيع والتحفيز المبنية على فعل الاعتقاد وفعل التأويل وخانة الكفاءة المبنية على منطق الجهات (وجود الفعل، معرفة الفعل، قدرة الفعل، إرادة الفعل)<sup>1</sup>.

وعليه فالمقاربة التداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعملها ومن ثم ترتكز اللغة على ثلاثة مكونات ضرورية أضيف إلى ذلك فللغة ثلاثة مظاهر، مظهر خطابي ومظهر تواصلية ومظهر اجتماعي لذا فالمقاربة التداولية هي التي ترتكز على الجانب التواصلية في اللغة الطبيعية وتستند المقاربة التداولية كذلك إلى تخصصات عدة هناك مثلاً تداولية تحليلية، وتداولية تلفظية وتداولية نفسية، اجتماعية وتداولية نصية ومن هنا تدرس المقاربة التداولية الاشارات والمقصدية وأفعال الكلام والوظيفة والسياق والاحالة المرجعية والحجاج اللغوي والاقناع والحوارية...<sup>2</sup>.

يلاحظ من خلال ما سبق من التعريفات أن التداولية تهتم بسياق إنتاج الخطاب على اعتبار أن استعمال النسق يفرض النظر في الظروف المصاحبة له من قبيل مقاصد المتخاطبين ومسافة القرب والبعد الفاصلة بينهما سواء أكانت فيزيائية أو اجتماعية، وبصرف النظر من هذه الحدود فإن الحقيقة التي لا مرأى من الاقرار بها هي أن التداولية أضحت ملتقى لعدة تخصصات لسانية وفلسفية وأنتربولوجية ونفسية<sup>3</sup> وبالتالي " لم تعد علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية

<sup>1</sup> -جميل حمداوي التداوليات و تحليل الخطاب ، مكتبة المثقف الرباط ط1، 2015، ص09

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 10

<sup>3</sup> -جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 19

ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره<sup>1</sup>

و يقدر ما أفادت التداولية من هذا الانفتاح المعرفي والمدونة النظرية والمنهجية بقدر ما أثارت الأسئلة حول وضعها الاعتيادي مما دفع " بلانشيه" للحفاظ على وجود تداولية بصيغة المفرد مفضلاً اعتبارها تداوليات بصيغة الجمع رغم الدلالة القدحية لهذا التعدد، وقد أكد " فان دايك" هذه الحقيقة حين قال " وبينما كانت أغراض التراكيب النحوية والسيمانطقية ومكانتها من علم النحو أغراضاً واضحة شيئاً ما فإن مهام التداولية ز إسهامها في النظرية اللسانية لا تزال محل خلاف على الاطلاق"<sup>2</sup>.

و إذا كان هذا الاعتراف يشخص واقع التداولية فإننا في الآن نفسه لا نعدم انشغال أعلامها ببعض المباحث المهمة:

- الإشارات وما يتصل بها من ضمائر وظروف الزمان والمكان .
- أفعال الكلام.
- الاقتضاء والاستلزام الحوارية.
- الملائمة.
- الحجاج.

### 1-1-سياق نشأة المقاربة التداولية:

إنَّ الحديث عن نشأة التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يفرض الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين المقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج والفهم اللغويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال... الخ.

<sup>1</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 16

<sup>2</sup> -فان دايك ، النص و السياق ، ص 255

و بهذا نستنتج أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي ممثلاً في نظرية الملائمة ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات وعلوم اللغة بطبيعة الحال<sup>1</sup>.

و مما هو معروف أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ومن ثم فقد تبلورت النظرية البراغماتية مع وليام جيمس (w.james) (1842-1910) الذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع إذا كان وليام جيمس يربط الفكر بالواقع العملي والممارسة الواقعية بالتشديد على المصلحة والمنفعة والانتاجية بغية بناء مستقبل عملي زاهر أما "شارل ساندرس بيرس (charles s.peirce) (1834-1914) فقد اهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلامات حيث ميز بين الرمز والإشارة والأيقون، وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي، وبعده جاء شارل موريس تميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية<sup>2</sup> وهذا ما تقتضيه النظرة الشمولية للنص من ضرورة مراعاة الأبعاد الثلاثة المكونة وهي على النحو الآتي<sup>3</sup>:

- البعد التركيبي .
- البعد الدلالي .
- البعد التداولي .

و بهذا نكون أمام توجه لساني معاصر تكمن أهميته في معالجة عدة مشكلات في التحليلات اللغوية الشكلية ولذلك يذهب " ليتش (litch) إلى أن التداولية تسعى لخلق حلول لبعض هذه المشكلات خاصة المتعلقة منها بمنتج النص ومنتقيه وشروط الإنتاج وغيرها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 25

<sup>2</sup> -جميل حمداوي ، التداوليات و تحليل الخطاب ، ص 11

<sup>3</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب ، ص 21

<sup>4</sup> - نفس المرجع ، ص 24

## أهمية المنهج التداولي في المقاربة النصية:

تعززت مكانة التداولية بعدما انتهى مسعى التوليدية إلى أفق مسدود<sup>1</sup> فالناظر في برامج النحو التوليدي التحويلي المختلفة بدءاً من كتاب البنى التركيبية (1957) مروراً بالنظرية المعيار (1965) ثم نظرية الربط العاملي وصولاً إلى البرنامج الأدنى يلاحظ أن سقف التوقعات التي علقت على النحو التوليدي التحويلي في إيجاد آلة قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل اعتماداً على عدد متناه من القواعد كان عالياً وبالفعل أحدث تشومسكي ثورة في دراسة التركيب ومارس تأثيراً ثورياً في مجالين آخرين هما الفلسفة وعلم النفس، لكن ذلك لا يخفي الدور الذي آل إليه النحو التوليدي، إذ تبين أن المعرفة التي يمتلكها شخص ما عن معنى الجمل لإطلاق الأحكام وطرح الأسئلة، والبقاء الأوامر وإجراء التحقيقات والوعود وغيرها وبالتالي فإن الملكة التي يحتاجها كتكلم اللغة ليست تركيبية نحوية فقط بل إنها ملكة موسوعية مركبة تتشكل من مختلف المعارف اللغوية بل إنها ملكة موسوعية مركبة تتشكل من مختلف المعارف اللغوية والثقافية<sup>2</sup>.

وعليه لا يمكن استعمال التراكيب المجردة بمعزل عن الدلالة ولا يمكن إنتاج الخطاب وفقاً لما يقتضيه هذان المستويان فحسب وإلا لأصبح بإمكاننا إنتاج ما لا معنى له مع توفر صحته النحوية وكذلك لا يمكن إنتاج خطابات ذات صحة دلالية تكتفي بصدق أو كذب قضاياها في ذاتها لأنه لا يمكن أن ينتج الخطاب دون مرسل له ولا يمكن أن ينتجه المرسل في غموض على المرسل إليه وعليه فإن التكامل بين هذه المستويات الثلاثة بات ضرورياً<sup>3</sup>.

و مما يؤكد ذلك ارتباط المرسل بالسياق الخارجي إذ يستجيب له عند التلفظ بخطابه من خلال التنبه إلى ما يستلزمه فيغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها تركيب الخطاب في سياق التلفظ.

<sup>1</sup> -جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 23

<sup>2</sup> - جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ص 24

<sup>3</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 22

و بالتالي فإنّ الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه فليست وظائف مجردة وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز<sup>1</sup>.

و قد حاول الباحثون الاستفادة منها في طرق اللغات الأم وتعلمها وكذلك في تعليم اللغات بوصفها لغات ثابتة كما تجاوزت الدراسات التداولية إلى الدراسات المقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى ثقافات متباينة.

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة فقد تفرغت عليها نظريات متعددة فاهتم كل منها بجانب تداولي، فلم تقتصر على الباحثين اللغويين فحسب فقد أسهم باحثون من عدة تخصصات أخرى مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى دراسة استعمال فهي لا تدرس " البنية اللغوية " ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها "كلاماً محدداً " صادراً من متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصل محدد لتحقيق غرض تواصل محدد .

هذا بالإضافة إلى شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات .

-دراسة الآليات المعرفية (المركزية) التي هي أصل معالجة الملفوظات وفهمها فالتداولية تقيم روابط ونتيجة بين اللغة والادراك عن طريق بعض المباحث في علم النفس المعرفي.

دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي فتعتم من ثم روابط بين علمي اللغة والتواصل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص24

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 25

<sup>3</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص40

## مباحث التداولية:

تؤدي اللغة وظائف مختلفة لعل أكثرها أهمية القدرة على تحقيق التواصل بين الأفراد بما تتمتع به من طاقات صوتية وإشارية تخضع لقانون الاستعمال الذي يخرج اللغة من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل، يتم استعمال اللغة في الحياة اليومية تبعاً لمجموعة من الشروط تضمن نجاح العملية التواصلية منها الاشتراك في اللّغة والخضوع للقيود التي تفرضها (اللّغة) بوصفها مؤسسة اجتماعية ثم وجود الرغبة في التواصل أو الحاجة إليه ولعل ما يُسهل العملية التواصلية اليومية هو تطور الأطراف المتخاطبة لحظة التخاطب حضوراً عينياً أو حضوراً نيابياً تحققه بعض الوسائط التقنية، يسمح حضور الأطراف المتخاطبة والخضوع للقواعد والقوانين التي تفرضها اللغة بالتقليل من عناصر التشويش وإمكانية سوء الفهم إذ يعدل كل طرف من كلامه حسب ما يستدعيه الموقف التواصلية ومع تطور الدراسات اللسانية خلال القرن العشرين بشكل ملحوظ، قدمت ابحاثاً 258 رائدة للغة في كل مستوياتها الصوتية منها والتركيبية والدلالية " والملاحظ أن هذا التطور جاء مع محاضرات "أوستن" وتلميذه "سول" لتعلن عهداً جديداً في الدراسات اللسانية ولتؤرخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية البنيوية هي ثورة التداولية<sup>1</sup> ومن جملة مباحث نوجز منها على سبيل المثال ما يلي :

## الإشارات:

ليست الإشارات مبحثاً مستحدثاً ولا مستجداً على حقل الدراسات اللغوية، إذ تناوله النجاة في مصنفات كثيرة وانشغلوا بالتعقيد له بيان خصائصه الصرفية والتركيبية والدلالية كما تناولها الفلاسفة في مؤلفاتهم في علاقتها بقضية الدلالة والإحالة المرجعية وانشغل بها اللسانيون أيضاً محاولين كشف أبعادها المختلفة ورغم الأهمية النظرية التي تكتسبها الإشارات في النسيج اللغوي إلا أنها لم تحظ بالعناية المطلوبة مما يجعلنا أبعد عن فهم حدودها كما تفتقد النمذجة الملائمة للتعبير الإشارية لأجل ذلك تضافرت الجهود اللسانية الرامية لتعميق الفهم بالقضايا التداولية التي يثيرها مبحث الإشارية علماً أن البداية الأولى للتداولية اللسانية ارتبطت بهذا المبحث فقد أشار " شارل موريس " إلى أن البعد الثالث في دراسة السيموريس يبحث العلاقة بين العلامات ومؤلفها وقد اتضح له في تلك الأثناء أن مجال التداولية لا يعد العناية بضمائر الكلام وظروف الزمان والمكان ومختلف التعبير التي تستقي مرجعيتها من مقامات

<sup>1</sup> -جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 75

التواصل وإذا كانت دراسة موريس لم تتوسع في تحليل هذه المباحث إلا أنها حازت قصب السبق من جهة ومهدت الطريق للدراسات اللسانية اللاحقة التي اهتمت بقضايا التلفظ والملفوظ من جهة أخرى<sup>1</sup> وتطلق عدة مصطلحات ومفاهيم حول هذا المصطلح مثل المعنيات (déictiques) في الدراسات الغربية من بينها أيضاً القرائن المدمجة أو الواصلة (Embrayeurs) كما عند رومان جاكسون (R.jakobson) أو الوحدة الإشارية (index) عند شارل بيرس (Peirce) أو التعبير الإشاري كما لدى بار هيليل (B.hillel) أو المؤشر (indicateur) أو دليل التلفظ (indice de l'enonciation) أو القرائن الإشارية (schifters) باللغة الانجليزية.

و غالباً يستعمل مصطلح المعنيات (déictiques) مرادفاً لمصطلح الواصل على الرغم من كون المعنيات مصطلحاً عاماً له دلالات خاصة ومتميزة عن مصطلح الواصل المرتبط بالسياق فقط لأن مصطلح المعنيات يشمل أطراف التلفظ والسياق التواصلية للمتكلمين كما يرتبط بالاستعمال الشفوي والتلفظي للخطاب مع تشغيل الحركات والإشارات وإيماءات التعيين وتوظيف وحدات التأشير الدالة على التعيين المكاني والزمني<sup>2</sup>.

إذا يقصد بالمعنيات أو القرائن الإشارية تلك الكلمات أو التعبيرات أو الروابط أو الوحدات اللغوية التي ترد في ملفوظ كتابي أو شفوي تحدد الخاصة للتلفظ وتبين الشروط المميزة لفعل القول ضمن سياق تواصلية معين ومن ثم لا يتحدد ومرجع هذه القرائن والمعنيات الإشارية دلاليّاً وإحاليّاً إلا بوجود المتكلمين في وضعية التلفظ والتواصل المتبادل هذا وتحيل الإشارات على أطراف التواصل من متكلم ومستقبل، ومرسل إليه بالإضافة إلى الضمائر المتصلة والمنفصلة، وأدوات التملك المتعلقة بضمير المتكلم وضمير المخاطب، وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان فضلاً عن كل المؤثرات اللغوية التي تعين الشخوص والأشياء من قبل المتكلم<sup>3</sup>.

ولهذا نفهم أن للإشارات دور مهم في تحديد الدلالة في أثناء السياق الواردة فيه وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله " لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة ولولا أن تفسير

<sup>1</sup> -جوادختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 76

<sup>2</sup> -جميل حمداوي ، التداوليات و تحليل الخطاب ، ص 23

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 24

هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم " <sup>1</sup> إنَّ العلاقة بين الإشارات وما تحيل إليه تتجاوز التعويض المعروف المتداول للمعاني لتكتسي وظيفة من وظائف اللغة الرئيسية سماها تفسيراً أو تأويلاً ولا غرو أن يتظافر البيان بالعبرة مع الإشارة في بعض النصوص " فالإشارة واللَّفْظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تتوب عن اللَّفْظ وما تغني عن الحظ"<sup>2</sup>.

### خصائص الإشارات:

تقترن الإشارات بفعل الإشارة إلى موضوع ما وتتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ يفهم من ذلك أن الإشارات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلطف وهو فعل يقتضي متلفظاً يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار زمني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما على ملفوظ من جهة أخرى فضمير المتكلم (أنا) يظل مجرداً مبهماً ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المخاطبين وكذلك الحال مع (الآن ) و(هنا) وغيرهما . على هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن للإشارات طابعاً اصطلاحياً تواضعياً، شأنها في ذلك شأن علامات اللسان الأخرى.

تتصف الإشارات بخاصية أخرى تتمثل في كونها عاجزة عن الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله، سواء أكان هذا الموضوع واقعياً أم خيالياً .

و إذا كانت الإشارات تحمل طابعاً كونياً فإنها في الآن نفسه تلعب دوراً حيويّاً في تحقيق فاعلية التواصل وهي فاعلية مرتبطة بدورها في الإحالة إلى موضوعات ذات مرجعية معلومة بالنسبة لأطراف التواصل والمرجعية كما هو معلوم تمثل عصب الخطاب والضامن لحسن تبليغه<sup>3</sup>.

بناءً على ما تقدم يتضح أن الإشارات تتوخي التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدث عنها والتي تحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمني والمتولد عن فعل التلطف وقد قسمه الدارسون إلى ثلاث طبقات هي :

1 - الجاحظ، البيان و التبين ، ج1، ص 58

2 - نفس المصدر ، ص 57

3 - جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 78

- الإشارات الشخصية.
- الإشارات الزمانية.
- الإشارات المكانية.

#### أنواع الإشارات:

لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشائية الثلاثة وهي (الأنأ، الهنأ، الآن)<sup>1</sup> ويمثل كل منها نوعاً من الإشارات وهي : الإشارات الشخصية، الزمانية، المكانية ولأنها موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإن المرسل لا ينطقها في كل حين .

أ. **الإشارات الشخصية** : وهي بشكل عام الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداولياً، لأن الأنأ قد تحيل المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأخر.

ب. **الإشارات الزمانية** : لحظة التلفظ هي المرجع ولهذا " يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية"<sup>2</sup> .

و من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتحذرها مرجعاً يحيل عليه ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها .

ج- **الإشارات المكانية**: لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب وهذا ما يعطي الإشارات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص " بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة إن هناك طريقان رئيسيان للإشارة إلى الأشياء هما إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 83

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 85

<sup>3</sup> - نفس المرجع ، ص 86

-المقاربة التداولية لكتاب محاضرات الأدباء من خلال خاصية الإشارات:

• فصل ما جاء في ذم الورع مع الجهل<sup>1</sup>

"روي عن أمير المؤمنين أنه قال : قسم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم منتهك، وروي عن الحسن، قسم ظهري عالم لا زهد معه وزاهد لا علم معه، هذا يدعو إلى جهله بزهده وهذا ينفر عن علمه بحرصه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان قراء فسقه وعباد جهلة وركعة من عالم أفضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه وكان لأبي سعيد الخراز ابن فمات، فرآه في المنا فقال يا ولدي أوصني، فقال : يا أبت لا تعامل الله على الحمق ....".

العنصر المحيل إليه	نوعها	الإشارات
الإمام علي بن أبي طالب -الحسن  -العالم -من علامات آخر الزمان الضمير (هاء) العائد بلي الولد، ولدي(الياء) الضمير العائد على أبي سعيد الخراز أوصني (الياء)	إشارة شخصية الضمير المتصل (إشارة شخصية)  -الإشارة الزمانية -الإشارة الزمانية	-أمير المؤمنين، الهاء (أنه) ظهري(ي) -ظهري(ي) -معه(هاء) -في آخر الزمان -ركعة، سبعين ركعة -فرآه، فقال، ولدي، أوصني

تكشف الإشارات بأنواعها (الأنا، الهنا، الآن) معنى اللّغة التي لا يمكن معرفته إلا بمعرفة أحوال اللغة لأنها تتأثر بسياق الكلام الذي قيلت فيه " إذ لا يمكن فهمهما وتفسير مدلولاتها إلا بالرجوع إلى السياق والمقام ولا يمكن أن تتم عملية التلطف بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية"<sup>2</sup>

-كما أن للإشارات الزمانية في هذا النص مهم في تحديد الدلالة الكلية للنص من خلال قوله (آخر الزمان) يظهر أن ظرف الزمان لا قيمة له إلا في وجود علاقته بسياق التلطف ولذلك فإن تحديد المرجعية الزمانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج النص.

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 427

<sup>2</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجية الخطاب ص 81

-آخر الزمان { قراء فسقة وعباد جهلة }

-ذم الورع مع الجهل-

### -متضمنات القول: Les implicites

تعد متضمنات القول بنوعيتها (الافتراض المسبق والاضمار القولي) خاصية مهمة في الدرس التداولي والاشارة إليهما في البحث التداولي عملية مهمة إذ تمد البحث بروافد تداولية باستطاعتها أن ترصد لنا كثيراً من الظواهر التداولية في المدونة المدروسة -محاضرات الأدباء- وما تؤديه من أجل مد جسور التواصل بين المخاطب والمخاطب وذلك بالإشارة إلى المفهوم اللغوي مع العكوف على الدراسة التطبيقية من أجل كشف جمالية الخطاب تحت هذه الخاصية التداولية.

### -مفهوم متضمنات القول:

تعد الضمنيات من المحاور الأساسية التي تركز عليها التداولية ويعرف الكلام الضمني أنه " الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ"<sup>1</sup> ويعني أن هذا الملفوظ يحمل معنيين معنى مباشراً ومعنى آخر غير مباشر ولكنه يفهم من خلال المعنى الأول فالكلام الضمني هو الكلام غير المباشر " فالتجربة الإنسانية تجعل الأفراد يختزنون مضامين المعلومات خلال تعرضهم في ممارساتهم وتفاعلاتهم إلى عدد لا يحصى من التجارب سواء من الموضوعات الخارجية في المكان أو الموضوعات الداخلية في الذات كالوجدانات والأفكار فكل تجربة من هذه التجارب تترك بصماتها على شاشة الذاكرة وتخوم النفس، ولهذا يسهل على الأفراد استنتاجها من الأقوال والفعال أو الظواهر أو الكيانات بواسطة عمليات ذهنية استدلالية تشغل كل الإمكانيات التي يتوفر عليها الذهن البشري من ذاكرة وقواعد منطقية وهواجس نفسية وسياقات اجتماعية تشمل كل ما يرتبط بها وتشمل حتى ما يمكن أن يستنتج"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -عبد الله بيرم ، التداولية و اشعر -قراءة في شعر المديح في العصر العباسي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ط1، 2014، ص34

<sup>2</sup> -عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء (دط)المغرب 2006، ص 50/49

فقولنا : (إنها الثانية عشرة ليلاً) لا شك أن الدلالة اللسانية للقول هنا لا تقدم كل شيء، إنها تقدم معلومة حول ما تشير إليه الساعة، وهذا قصدها الإخباري، لكن هذا القصد الإخباري يؤخذ بعين الاعتبار بوصفه قصداً إخبارياً إذا تعلق الأمر بسائل ومجيب أما إذا تعلق الأمر بشيء آخر يحدده السياق فإن القصد الإخباري يرتبط بسياق آخر يحوله إلى قصد آخر غير القصد الإخباري، كالتحذير إذا كان السياق يدل على الليل أو الخوف أو الانتهاء من العمل وبتعدد السياقات تتعدد المعاني الضمنية التي تستنتج من الدلالة اللسانية وما يشير إليه السياق<sup>1</sup> وتتشكل متضمنات القول من نمطين وهما الافتراض المسبق Présupposition والقول المضمّر Les sous-entendus فالمتخاطبون ينطلقون من معطيات وافترضات معترف بها ومتفق عليها بينهم فالافتراض المسبق هو " الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"<sup>2</sup>.

إضافة إلى ذلك فإن أقوالنا وحواراتنا لا تتم دائماً بالتصريح فهناك معوقات تمنعنا من التصريح في أقوالنا دائماً " والتداوليون على اختلافهم يجمعون على أن الإخبار لا يتم بالتصريح فقط ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحضورات التي تمنع المتكلم من التصريح وهذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع مما يحتويه من أخلاق وعادات ودين أو سياسة ... وينعكس لك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع"<sup>3</sup>.

و قد فصل القول في هذا الباب عبد القاهر الجرجاني، فرأى أن أضرب الكلام تنقسم على " ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت (خرج زيد) ... و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تحد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض أولاً ترى أنك إذا قلت : هو كثير رماد القدر) فإنك في ذلك لا تفيد غرضه الذي تعني من

1 - عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير، ص 50

2 - مسعود صحراوي ،، التداولية عند علماء العرب ، ص 31

3 عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ط1، 2003، ص112

مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع ن ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً غرضك<sup>1</sup>.

نستخلص من هذا أن متضمنات القول على وفق الكلام الطبيعي تحمل بين طباتها كثيراً من الضمنيات متمثلة بالافتراض المسبق والأقوال المضمرة وعليه إن الضمنيات التي جاءت بها التداولية أدخل في أدوات التأويلية من حيث أن الكلمة التي تقال يراد منها أكثر من معنى وغالباً ما يراد بها المعنى الوارد في ظاهر الكلام أو إن الكلام الوارد يتخذ في الأقل قابلية تأويلية لتوليد لتوليد كلام مسكوب عمه، فكأن مبدأ (المسكوت عنه) في قراءة النص وفهمه هو مفتاح التداولية اللغوية بالمفهوم المبسط، ومثل الخاصية التي تتمتع بها هذه النظرية تجعل منها أداة شديدة الفعالية لاستكشاف حقول القراءة لا تنتهي حدودها ولا تتغلق آفاقها، فعندما يقال مثلاً (ممنوع التدخين هنا) أو (لا يدخن هنا) فإن ذلك قد يعني أن المتكلم يقصد من وراء إرسال هذا الملفظ إلى منع التدخين بطريقة إيجابية ومثل هاتين العبارتين قابلتان لأكثر من دلالة<sup>2</sup>.

#### الافتراضات المسبقة :

يعد الافتراض المسبق آلية من آلية المنهج التداولي التي توظف -غالباً - في فهم النص وتشكيل العناية به جزءاً مهماً في تحليل الخطاب، ذلك أن المخاطب يوجه خطاباً على أساس افتراضات مسبقة تكونت لديه، وبناء عليها يوجه خطابه وفي المقابل فإن المتلقي في أثناء تلقيه الخطاب يفترض ما يقصد إليه الخطاب وما يتضمنه من معلومات وتأسيساً عليه يضع استنتاجاته ليتفاعل بذلك مع الخطاب ويضع الإجابة والرد المناسب له فالإشارات الضمنية التي يحملها الخطاب لها أثر كبير في سيرورة العملية التواصلية وكلما اتسعت هذه الافتراضات بالمنطقية والصوابية النابعة من المحيط الاجتماعي ومواقفه ازدادت رقعة إيجابية التواصل ليتحقق بذلك مبدأ التأديب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ج1، ص 262

<sup>2</sup> - عبد الله بيرم ، التداولية و الشعر ، ص 35

<sup>3</sup> - نفس المرجع ص 83

و الافتراض المسبق يهتم بدراسة المعارف المشتركة بين المتكلم والسامع فهو " مفهوم براجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة (المعروفة سابقاً) لدى المتكلم والمخاطب"<sup>1</sup>.

و لذلك فالتكلم يوجه حديثه إلى السامع على أساس أنه معلوم لديه، فلو أن أحداً قال لآخر : تعال، فالمفترض مسبقاً أن بينهما مسافة ما وأن هناك مسوغاً يدعو إلى طلب مجيئه وأن المخاطب قادر على الحركة والإجابة وأن المتكلم نفسه في منزلة الآخر – والعملية التي يقصدها تقوم بين المتكلم والمتلقي وتوجيهه للأمر على أساس ما يفترضه سلفاً أي أن له خبر من قبل ومثال ذلك :

• الملفوظ 1: أغلق النافذة .

• الملفوظ 2: لا تغلق النافذة.

" ففي الملفوظين كلاهما خلفية افتراض المسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة وكل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب"

و عل دارس الافتراض المسبق " أن يميز بين الاستعمال العام للفظ الافتراضي في لغة الحياة اليومية والاستعمال الاصطلاحي في الدرس التداولي أضف مدى الاستعمال العام"<sup>2</sup>.

-و يرى التداوليون أن الافتراض المسبق له أهمية قصوى في عملية التواصل والابلاغ ففي التعليمية "didactique" تم الاعتراف بدور الافتراض المسبق منذ زمن طويل " لا يمكن تعليم الطفل معلومات جديدة إلا بافتراض وجود أساس يتم الانطلاق منه والبناء عليه" فالافتراض المسبق تتضح أهميته وما يؤديه من وظيفة لنجاح كل تواصل كلامي.

#### الأقوال المضمره :

وهي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية ومثال ذلك قول القائل : "إنَّ السماء ممطرة"

<sup>1</sup> - عبد الله ببرم ، التداولية و الشعر ، ، ص84

<sup>2</sup> - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 43/42

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعو إلى :

- المكوث في بيته.
- الإسراع إلى عمله.
- الانتظار حتى يتوقف المطر.

و قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد سياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجياً والثاني وليد ملابسات الخطاب<sup>1</sup> أي أن هذا النوع أو النمط يكون خاصاً بالمتكلم فهو على علاقة بأقواله ويستنتج من خلال الخطاب ومغزى المتكلم منه إذ يعني كل المعلومات المصاحبة للقول .

و للقول المضممر ميزتان هما :

أولاً: غير مستقر أي أنه يصعب تحديده

ثانياً: أن المتكلم يمكنه أن يختفي وراء المعنى الحقيقي الذي يريده هروباً من ردة فعل المتلقي إذا كان قد انزعج إلى معنى آخر<sup>2</sup>

و على هذا فالإكتفاء بالمعاني المعجمية المباشرة والصريحة للألفاظ يؤدي إلى قصور في فهم التأويلات التي تنتج عنها لذلك على المخاطب أن ينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني غير المباشرة للألفاظ -المعاني الضمنية- مراعاة السياق حتى يتسنى له الوصول إلى المعاني المقصودة من الخطاب .

**الفروق بين الافتراض المسبق والقول المضممر:**

يعالج كل من الافتراض المسبق والقول المضممر بعداً من أبعاد التداولي كلاً بحسب مجاله الذي يعمل فيه تداولياً فهما يعملان على تفكيك الخطاب الذي يتضمن جوانب ضمنية وخفية ولهذا يوجد فروق بين العمل إلا شئئين من هذه الناحية إذ يتركز الافتراض المسبق على محور عام مفاده ما جاءت به

<sup>1</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ص 145

<sup>2</sup> -عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي ، ص 118

الباحثة الفرنسية "أوركويوني" وهو أن " الافتراضات هي كل المعلومات غير المصرح بها التي تحملها بنية الملفوظ الذي نتواجد فيه بصفة جوهرية مهما تكن خصوصية الإطار التلفظي"<sup>1</sup>.

و يوحي الفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمّر إلى أن الافتراض المسبق يمكن أن يصل إليه المتلقي عن طريق السياق إذ لا يجهد ذهنه كثيراً في الوصول إلى مراد المتكلم وعلى العكس من ذلك فإن القول المضمّر يحتاج إلى إعمال فكر من المخاطب لأنه يقوم الفهم الذي يستنتجه المخاطب اعتماداً على السياق الذي دار فيه الحديث.

-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية متضمنات القول:

-ما جاء " في حد الطلاق" من طلق امرأته فندم<sup>2</sup>

" جاء أعرابي إلى ابن أبي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

-أتيت ابن ذئب أبغى الفقه عنده فطلق حبي ليت بنت أنامله

-أطلق في فتوى ابن ذئب حليلتي و عند ابن ذئب أهله وحلائله

و في رواية الفرزدق قال: امض بي إلى حلقة الحسن فإني أريد أن أطلق " نوار" فقلت له أخشى أن تتبعها نفسك، فقال امض ولا تخف فمضيت معه فقال : السلام عليكم اعلم إنني قد طلقت نوار ثلاثاً: فقال الحسن قد علمت فلما رجع قال إنني لأجد في نفسي شيئاً من نوار ثم أنشأ يقول :

ندمت ندامة الكسعي لماً غدت مني مطلقة نواراً

كانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه ضرار

ولو أني ملكت يدي ونفسي لكان عليّ للقدر الخيار..."

<sup>1</sup> -ذهبية حمو الحاج ، التداولية و استراتيجية التواصل ،دار رؤية القاهرة ط1، 2010، ص 25

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج2، ص 244

-بعد القراءة لهذا المتن من المدونة نلتبس بوضوح خاصية متضمنات القول خاصة -في الافتراض المسبق - في قوله :

دلالة على أنه استجار بمن لا يحسن ذلك

هذا الحيوان عرف عند العرب وما جاء في المدونة

أُتيت ابن ذئب أنه حيوان معروف بالغدر والخبث واللؤم<sup>1</sup>

من استودع الذئب ظلم

الذئب لا يعرف بالأمانة

و في فهم ذلك من قوله ما جاء على لسان أحد الشعراء<sup>2</sup> في وصف الذئب -

ينام بإحدى مقلتيه وتبقى بأخرى للأعادي فهو يقضان نائم

و يفهم من قوله أيضاً أُتيت " ابن ذئب" إشارة إلى غبن أبي ذؤيب الذي أراد توبيخه والحث من شأنه في علمه وفقهه فهو ازدرأ باسمه ولهذا نجد أن الافتراضات المسبقة عند التداوين ذات قيمة بالغة في التواصل والإبلاغ<sup>3</sup> لأن طرفي الخطاب على علم بما يفترض مسبقاً من افتراضات في الحوار المشترك بينهما، ولقد انطلق الأصفهاني في كتابه من مبدأ الحذف لعلم المخاطب -كونه متلقياً للنص- عن طريق افتراضه الحذف في النصوص التي تناولها فعمل بهذا المبدأ سالكاً طريق الافتراضات المسبقة واضعاً لنفسه قدماً في هذا المضمار من أجل الكشف عن قوة التواصل بين المتكلم والمتلقي.

و من الافتراض المسبق أيضاً قوله (ندامة الكسعي) فالذي لا يعرف قصة الكسعي مع الصيد وندمه في تكسير السهام والقوس لا يدرك المعنى الذي جاؤ به الشاعر وقوله أيضاً (كانت جني فخرجت منها) للدلالة على رغد العيش الذي كان فيه وما حملته الأيام الماضية من سعادة وهناء فأوجزها في

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج2، ص 708

<sup>2</sup> -نفس المصدر، ص 707

<sup>3</sup> -ذهبية حمو الحاج، التداولية و استراتيجيات التواصل ص 227

عبارته السابقة بقوله (جنتي) ويستشف من ذلك أن القول المضمّر أو الأقوال المضمرة هي الأقوال غير الظاهرة على سطح الملفوظ إلا أنه يضمنها بين طياته يخفيها ستار اللفظ ويوجهها سياق القول.

و من أمثلة الباب أيضاً نذكر ما جاء في باب البلاغة<sup>1</sup>

"...سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال قول سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ ﴿ إِنَّهُ مِنْ

سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ 31/30 من سورة النمل .

إنّ هذه الآية الكريمة تحمل (أقوالاً مضمرة) نستشفها فيما يلي :

جمعت ثلاث آيا فيها ما يلي :

﴿ لَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	﴿ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾
عرض الرشد للمكتوب إليهم	الحاجة و اظهار الدين	العنوان والكتاب

فاجتماع الدلالات الثلاثة جاءت لتساعد المتكلم على ابلاغ أكثر من محتوى الحرفي للقول بوجود خلفية من المعطيات السياقية المشتركة المتعددة المعقدة والتي ليست في وعينا دائما ولكننا قادرون على استنتاجها بوسائل مختلفة ولو في غياب السنن<sup>2</sup> الدالة على ذلك، وبالتالي كانت قرينة الرسالة من سليمان عليه السلام هو دعوتهم للتوحيد بطريقة استدلالية استنتاجية وهذا ما فصل الفلاسفة التداوليون<sup>3</sup> القول " فهو تارة اقتضاء أو تضمن أو خفاء وهو تارة أخرى مرتبط بالتعبير اللساني أو مؤشر حالي أو مقالي أ استنتاج ذهني أو ما تثيره علامة أو شيء " مثل ما جاء في الآية على لسان سليمان ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ كل ذلك يدخل تحت ما يعرف في المقاربة الاستدلالية " بالاستنتاج التداولي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص81

<sup>2</sup>-عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير -مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل و الحجاج ، ص 50

<sup>3</sup>-نفس المرجع ، ص 51

<sup>4</sup>-نفس المرجع ص 51

و الملاحظ من خلال المثال أن هذا التأليف والنقل يتجاوزان علاقة الأقوال المضمره " التي تحكم بنية النص حيث تكون الصلة ضرورية بين الموضوع والمجمول إلى علاقات أخرى لا حصر لها كشف عنها المنطق الحديث، فيما يعرف بمنطق العلاقات ولمنطق المتعدد القيم وهو ما يعبر عنه في سياق معين وفق المعادلة الآتية:

• قول + سياق = رسالة<sup>1</sup>

### -الاستلزام الحواري *l'implication conversationnelle* :

تعدُّ قواعد التخاطب اللساني متمثلة ب(الاستلزام الحواري و متمنات القول بفرعيها : الافتراض المسبق والأقوال المضمره) من المباحث المهمة في الدراسات اللسانية التداولية، لما تكشف عنه هذه الآلية من دلالات تعبيرية تؤديها الألفاظ عندما تتألف في علاقات مع بعضها لأجل الكشف عن التواصل بين أطراف الخطاب فهذه العناصر من آليات إنتاج الخطاب، لأنها تقدم مقدره تخدم المخاطب في إيصال أكبر قدر من المعلومات قد لا تستطيع إيصالها العبارات المستعملة.

### -دلالة المفهوم:

من أهم الركائز التي تعتمدها التداولية فهو أصقها بطبيعة البحث التداولي وأبعدها عن الالتباس في الجانب الدلالي إذ تعود نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها " غرايس H.P.Gruice " عام 1967 في جامعة هارفرد قدم فيها بإيجاز انطباعاته لهذا الدرس ومرتكزاته الأساسية التي يقوم عليها وكانت نقطة البدء عند " غرايس " في المفهوم أن الناس في تبادلهم للحوارات فيما بينهم قد يقصدون ما يقولون أو يقصدون أكثر مما يقولون أو يقصدون العكس مما يقولون فركزت دراسته على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه حقيقة اللفظ وما يقصد هو ما يريد المتكلم إبلاغه للمخاطب على نحو غير مباشر اعتماداً على كثير من المرجعيات التي معها يمكن أن يصل المخاطب إلى مراد المخاطب فأراد أن يمد صبراً تواصلياً بين ما يدل عليه القول من معنى حقيقي وما يحمله من معنى ضمني فنشأت عنده فكرة الاستلزام<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد السلام عشير ، عندما نتواصل غير ص 100

<sup>2</sup> -محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية (د.ط)2002

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن " غرايس " اهتم بما يعرف بالقصد وما يعرف بالقول أما القصد فهو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع من خلال تأويله الذهني، بينما القول هو ما أشار تركيب النص حرفياً، ومن خلال اهتمامه بدراسة المعنى، صنفه إلى صنفين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي .

و قد وضع " غرايس " مفهوم الدلالة غير الطبيعية بقوله " أن تقول أن القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه إيقاع التأثير في مخاطبه، تفضل فهم هذا المخاطب لنيته"<sup>1</sup> وبهذا نفهم أن " غرايس " اهتم بموض وع الدلالة غير الطبيعية لكونها ترتبط بمقاصد المتكلمين وما يدور في أذهانهم أثناء كلامهم، سواء ظهر ذلك بشكل صريح أو لم يظهر، ويطابق عبد الهادي الشهري تعريف الاستلزام الحواري لدى " غرايس " والمفهوم لدى الأصوليين قال يعبر المرسل بالمفهوم بدلاً من اقتضاره على التعبير عن قصده بالمنطوق والأصوليين يغرقون بين منطوق الجملة ومفهومها ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالو مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة ويعيد تماماً ما يقصده " غرايس " باستلزام أثناء الحوار"<sup>2</sup> وبهذا يمكن استنتاج الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم ولكنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم .

#### -مبدأ التعاون والاستلزام الحواري :

بالاستناد إلى المعطيات السالفة يتضح أن فهم الملفوظات وتأويلها لا يعتمد فقط على معنى الجملة والسياق سواء اللساني وغير اللساني، وإنما يرتكز على أيضاً على ما يبذله المتحاورون من مجهودات على انجاح التواصل وهو ما سماه " غرايس " مبدأ التعاون cooperative principle وهو مبدأ يتأسس على أربع قواعد / مسلمات حددها فيما يلي:<sup>3</sup>

-قاعدة الكمية Maxim of quantity : وترتبط بكمية المعلومات اللازم توافرها

- اجعل مساهماتك تتضمن أخباراً كافية

<sup>1</sup> -آن روبل جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، تر:سيف الدين دغفوس و محمود الشيباني ، دار

الطبيعة للنشر بيروت -لبنان، ط1، 2003، ص 55

<sup>2</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 429

<sup>3</sup> - جواد ختام ، التداولية أصوها و اتجاهاتها ، ص 101

- لا تجعل مساهمتك تتضمن أخباراً أكبر مما هو مطلوب

يوضح " غرايس " أن هذه القاعدة الأخيرة يمكن تفنيدها لأن توافر كم كبير لا يخرق مبدأ التعاون وإنما هو مضيعة للوقت فقط، فإذا تضمن نص ما تفاصيل كثيرة فإن ذلك يهدد التواصل بالانسياق خلف بعض الجزئيات غير الضرورية ولهذا تكون صيغة هذا المبدأ " ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه "<sup>1</sup> وهذا يدعو إلى أن تكون المساهمة الحوارية بمقدار ما يطلب في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة تحذوه غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه وهذا ما يخلصه القول المعروف "خير الكلام ما قل ودل "

المقاربة التداولية من خلال خاصية قاعدة الكم : بعدالقراءة التحليلية لأهم الحدود التي جاءت في المدونة -محاضرات الأدباء -نلتمس خاصية -الكم التداولية تتراوح بكثرة ومن الأمثلة نجد :

-باب من استدل بعقله على كبر همته"<sup>2</sup>

"...مَرَّ عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بي الزبير رضي الله عنه فعد الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر مالك لا تذهب مع الصبيان ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لم أجن إليك فأخافك، ولم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك، فقال عمر أي فتى هذا ؟..."

و التمثيل هذا وإن جاء موجزاً فهو يختصر لنا المعاني التي ربما لا نتحصل على الموجز منها إلا بهذه الاستراتيجية التي حملت الألفاظ على قدور المعاني فالاستفهام الأول حمل معنى للأجوبة المحتملة دون سواها .

-مالك لا تذهب مع الصبيان ؟  
 لم أجن إليك  
 ليس في الطريق ضيق

كمية المعلومات اللازم توافرها

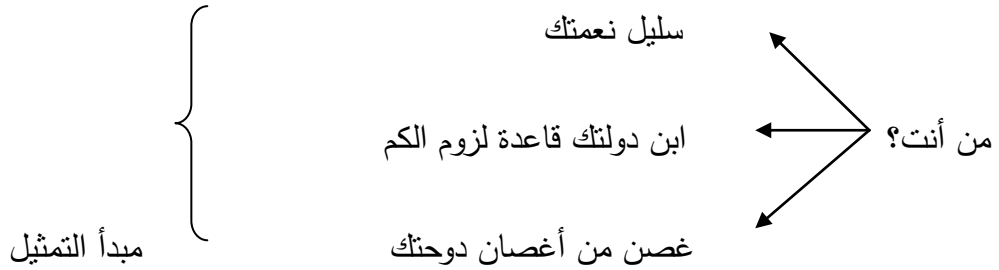
<sup>1</sup> -طه عبد الرحمن ،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط1، 1998، ص 237

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 79

و في المثال الثاني :

دخل محمد بن عبد الملك ابن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبي أمرد فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين : قال من أنت ؟ قال :سليل نعمتك، وابن دولتك، وغصن من أغصان دوحتك أتأذن لي بالكلام قال نعم : فتكلم بكلام حسن ففضى حاجته ...<sup>1</sup> .

نلاحظ من خلال هذا المثال صورة في غاية القصر والاختزال تشير إلى حصول المعنى المراد من المخاطب بنيت على الطي والايجاز وهي تحقق قاعدة الكم التداولية لم تتجاوز فيها الإفادة حد المطلوب وحملت معان أكثر دقة، أشارت لها الوحدات اللغوية الآتية :



و في الإجابة الأخيرة تمثيل له لأن المقام استدعى ذلك فأسهمت في إيضاح المعنى وبيانه فالمعاني التي يصل إليها القارئ بعد شيء من الجهد والتركيب والتحليل والتصوير والاستنتاج فيها من المتعة واللذة في الكشف والوقوف عليها ما لا يخفى.

### قاعدة الكيف le maxime de qualité<sup>2</sup>:

ويستند هذا المبدأ على ألا يقول المتكلم شيئاً يعتقد أنه خطأ وأن لا يقول شيئاً لا يمتلك الدليل على صحته.

-و لقد جاءت حدود " الأصفهاني " طبقاً لمحتوى هذه القاعدة مدعومة بالحجة والدليل على كل ما يتلفظ به .

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 80

<sup>2</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ص 46

-المقاربة التداولية من خلال مبدأ الكيف:

ما جاء في باب " النهي عن تصيير الوقت"<sup>1</sup> " قال النبي صلى الله عليه وسلم : اغتنم خمسا قبل خمسٍ شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهبا ببركة ساعاتك، وقال عمر بن ذر الأيام إذا فكرت فيها ثلاثة، يوم مضى لا ترجوه ويوم أنت فيه ينبغي أن تغنمه ويوم في يدك أمله فلا تغتر بالأمل فتخل بالعمل فإنما اليوم وأمس كالأخوين نزل بك أحدهما فأسأت نزله وقراه فرحل عنك وهو ذام لك، ثم نزل بك أخوه فقال إن أسأت إليّ كما أسأت إلى أخي فما أخلقك أن تعدم شهادتنا...."

الملاحظ من خلال هذا المن الذي يحمل في طياته مواضع شتى ولعل الحديث جاء جامعاً لحياة المرء وكل الحجج التي جاءت هي حجج عقلية ونقلية وواقعية " فحصول افقناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه باعتباره دليلاً وحجة مادية تستحب على المتكلم وتزكي موقفه وتؤكد<sup>2</sup> كما لا يمكن إغفال دور المتلقي في معرفة الحجاج فهو سبب إنشائه وهذا ما يبين شدة مبدأ التعاون والمشاركة في الخطاب التداولي كخطاب النبي حيث إنه ومن خلال انشائه لمختلف أنواع الحجاج يعتبر - من خلال علو مكانته- الحجة والقُدوة في حد ذاته لأنه رسول الحق ومبلغ الحكمة في القول والتمثيل الذي جاء به " عمر بن ذر" وتشبيهه للأيام بالضيق نظراً للسياق الذي تحمله اللفظة في حد ذاتها ولهذا يمكن اعتبار أن مستمل الحجاج ينطلق مما يتصوره في المتلقي وردود فعله الممكنة والمحتملة ولا يخفى على أحد أن مواضع العلماء لا تنكئ إلا لذوي الألباب.

-قاعدة العلاقة أو الملائمة *le maxime d'appropritation*

و هي بمثابة حد مقصدي الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب، وتقول هذه القاعدة ليناسب مقالك مقامك<sup>3</sup> ويؤكد غرايس أن هذه المسلمة تخفي جملة من الاشكالات من قبيل : ما هي أصناف الملائمة الممكنة؟، كيف تتعدل خلال عملية التبادل الكلامي؟ وما هي الاجراءات الطبيعية التي تساعد على تغيير موضوع المحادثة بطريقة مقبولة؟.

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 420

<sup>2</sup> -عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 134

<sup>3</sup> -طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 238

مسلمة الجهة : وهي مسلمة تختلف عن المسلمات السابقة في كونها لا تعني بما قبل وإنما بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه وينص غرايس على وجود قاعدة جوهرية هي :

- كن واضحاً وتتفرع هذه المسلمة القواعد الآتية:
- ليكن تدخلك واضحاً
- ليكن تدخلك موجزاً
- اجتنب الغموض
- اجتنب الالتباس<sup>1</sup>

وقد أوضح " غرايس " أن الغاية الموجودة من هذه المسلمات تتمثل في ضمان فعالية عالية للتبادل الكلامي، دون أن يلغي ذلك إمكانية الحديث عن غايات أخرى، كأن يسعى المتكلم للتأثر عن الآخرين أو الاستئثار باهتمامهم<sup>2</sup>

و بما أن المقامات الخطابية بما تمثله من أوضاع سوسيو ثقافية هي التي تستدعي أقوالنا وتصوغ مقالاتنا التي تصوغ هي الأخرى بدورها أقوالنا وأفعالنا أو لنقل إن المقامات هي التي تفرض علينا أن نقول أقوالنا فتجعلنا نتكلمها كما هي أو نقول قولها كما هو<sup>3</sup> وتكون مراعاة اللفظ للمقام بمعان رئيسة من أهم مراعاة حال المخاطب واعتماداً على المعطيات السابقة للمقام يمكن تجديد شكله في " محاضرات الأدباء " انطلاقاً من منشئة " الراغب الأصفهاني " ووضعيته ودوافعه وباعتباره إطاراً حدد الخطاب الإبداعي للطرح من مقدمات وقيم مترتبة يقول " طه عبد الرحمن " " لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ اتعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية" وهذا ما تمت الإشارة إليه في باب السياق والمناسبة سابقاً .

<sup>1</sup> -جواد ختام التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 105

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص106

<sup>3</sup> -طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 239

خصائص الاستلزام الحواري:

للاستلزام الحواري عند " غرايس " (grice) خواصتميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية<sup>1</sup> (و سيعتمدهذا البحث مع التمثيل من المدونة).

الاستلزام ممكن إغاؤه:

ويحدث هذا بإضافة المتكلم قولاً سيد الطريق أمام المخاطب أثناء دخوله في عملية التأويل للوقوف على المعاني الضمنية فيحول دونها مثاله ذلك " الحث على مصابرة السلطان"<sup>2</sup>

" قيل : من لزم السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الأنفة وصل إلى حاجته، حكى أنه وجد مكتوب على باب " هراة" إنما يرتفع الأمر على باب الملوك بالبذل والعقل والتثبت، فكتب بعضهم تحته من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان، وقيل : من صحب السلطان احتاج إلى الصبر على قسوته، صبر الغواص على ملوحة ماء بحره".

يتجلى الاستلزام في متن النص على من له (صبر جميل وكظم الغيظ، طرح الأنفة) ظفر بحاجته ومما يستلزم ومن ذلك من خلا من هذه الصفات لم يظفر مما يرجو إليه ومما يلغي حاجة السلطان من النص من ملك (البذل، العقل، الثبات) لأنها صفات من تمام المروءة فقد ألغى الاستلزام من الشرط الأول، وإضافة المتكلم للمقطع التمثيلي (الغواص وملوحة البحر) حال دون فتح المجال للتأويلات الأخرى أو بالأحرى (الاستلزام الحواري) ما جعل المعنى واضحاً لأن التمثيل يعتبر بمثابة الشارح المبين لمقصد الكلام .

الاستلزام الذي لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي :

ويقصد " غرايس " بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بصيغة اللغوية التي قيل بها فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض المسبق وما نستطيع إدراجه كأمثلة

<sup>1</sup> محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 39/38

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 242

موضحة لهذه الخاصية يظهر من خلال حسن تخيره لأسماء وعناوين الحدود من الكتاب فجعل خمساً وعشرين حداً جامعةً لمسائل متنوعة ويشمل كل حد منها على:

المفهوم والمصطلح، مدحه، ذمُّه، الحاجة إليه، عدم الحاجة إليه، الدعوة إليه، النهي عنه، من وصف به، من حُبِّبَ إليه، من كره له، ويختم الحد بقصص ونماذج من لك .

و سار في كل حدوده على هذه الطريقة، مثل :

الحد الأول : العقل وما يتعلق بهما<sup>1</sup>

-الباب الأول : وصفه، ذمه، المساورة، الحاجة، المدح والذم، من عُرف به، من عرف بهما، قصص ونماذج من ذلك ...

الحد الخامس والعشرون : في فنون مختلفة<sup>2</sup>

الباب الأول : الحكم، الخصال المحمودة، وصفها من عرف بها، مدحها وذمها....

الاستلزام المتغير بتغير السياق :

أ. فالاستلزام غير ثابت يخضع للطبقات المقامية فيمكن التعبير واحد أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة إذا ما تباينت السياقات وهذا ما يوضحه غرض اكتاب فهو وإن كان على السنة الحكماء والأدباء والشعراء بأسلوب ترويي هادف فكل حدوده لا يصلح بالدرجة الأولى لعامة الناس بل يتوجه بالدرجة الأولى إلى الفئة المتبصرة بعلوم اللغة لينتقل بعدها لعامة الناس بأسلوب بسيط ومن أمثلة ذلك قوله " باب من استتصر بمن يضره"<sup>3</sup>

1 -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج2، ص 25

2 -نفس المصدر، ص 742

3 - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1، ص335

" في المحل كالمستجير من الرمضاء بالنار وصحب رجل رجلاً سيء الخلق فلما فارقه قال : قد فارقتُه وخلقه لم يفارقه، وقيل : لا مداراة للخلق السيئ القبيح كالشجرة المرة لو طليت بالعسل لم تثمر إلا مر أو كذنب الكلب أو أدخلته القالب سنين لعاد إلى اعوجاجه ."

#### الاستلزام يمكن تقديره :

بمعنى أن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناءً على ما سمعه من كلام وصولاً إلى الاستلزام المطلوب بعيداً عن المعنى الحرفي باتباع استراتيجية خطابية تبدأ من مرحلة تحليل السياق بما فيها التأويل الذهني واختيار العلامات اللغوية المناسبة له وهذا ما جاء في المثال السابق مثلاً " كالمستجير من الرمضاء من النار " وهي قصة لمثل بتحليله يوصلك للمعنى المراد وهذا الباب كثير من المدونة، وإذا كان " غرايس " قد سخر مبدأ التعاون وما يتولد عنه من قواعد لتحليل التواصل الإنساني وكشف أبعاده فإن ذلك لم يحل دون الاعتراض على بعض منطلقاته<sup>1</sup> " فمن الملاحظ أن هذا المبدأ موجه لخدمة الجانب التبليغي من الخطاب، لكنه يغض الطرف عن الجانب التهذيبي،، ورب معترض يسوق ما صرح به غرايس حين قال هناك " هناك بطبيعة الحال مختلف القواعد / المسلمات الأخرى (الجمالية أو الاجتماعية أو الخلقية) مثل لتكن مهذباً التي تلاحظ عادة لدى المتخاطبين أثناء التبادل الكلامي والتي قد تولد معاني غير متواضع عليها " لكن هذا التصريح لا ينفي الإهمال الذي طال الجانب التهذيبي وذلك لعدة أسباب<sup>2</sup>

- أنه يفرد بالذكر بل جمع إليه التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعاً لا تستجيب للغرض الخاص الذي جُعِل للمخاطبة ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.
- أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبيية ولا كيف أن نرتبها مع القواعد التبليغية.
- أنه لم يفتن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة ولما كان " غرايس " لمبدئه التعاوني قد جمد على النظر في الجانب التبليغي من التخاطب .

<sup>1</sup> -جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 105

<sup>2</sup> -طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 240/239

-مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب :

تودي اللغة وظائف مختلفة لعل أكثرها أهمية القدرة على تحقيق التواصل بين الأفراد، بما تتمتع به من طاقات صوتية وإشارية تخضع لقانون الاستعمال الذي يخرج اللغة من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل يتم استعمال اللغة في الحياة اليومية تبعاً لمجموعة من الشروط تضمن نجاح العملية التواصلية منها لاشتراك في اللغة، والخضوع للقيود التي تفرضها ( اللغة ) بوصفها مؤسسة اجتماعية تم وجود الرغبة في التواصل أو الحاجة إليه .

-يعد مبدأ التأدب التداولي الثاني الذي يبني عليه التخاطب فهو الذي أورده " روبين لاکوف Robin lakof" في مقالها الشهيرة " منطق التأدب"<sup>1</sup> وترمي في هذا المقال الباحثين بتهمة التقصير والجمود لما يكتفي به أحدهم من الوقوف في الدراسة اللغوية عند حد الشكل اللغوي والاكتفاء به للحكم صحة الجمل واتخاذ المعيار الوحيد فالانتصار على صحة المعيار التركيبي لوحده لا يفضي إلى تفسير مقبول لبعض التراكيب، ولذلك تدعو إلى ضرورة الاهتمام ببق التلفظ، بما فيه من افتراضات منطقية وأخرى تداولية لتصل في الأخير إلى نتيجة مهمة ومفادها أنه يجب اعتبار المحتوى التداولي للفعل الكلامي وذلك عند الحكم على قبول الجملة تماماً كما كان ينظر إلى أهمية المستوى التركيبي عامة وكما ينظر حالياً إلى أهمية المستوى الدلالي<sup>2</sup> .

و قد فرقت (لاکوف) ثلاث قواعد عن مبدأ التأدب سمتها قواعد تهذيب الخطاب، إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقاً لواحد منها أو أكثر وهي<sup>3</sup> :

قاعدة التعفف ( التأدب بالآداب العامة ) :

- أ. ومقتضاها هو : لا تفرض نفسك على المخاطب، ولا تتطفل على شؤون الآخرين.
- ب.قاعدة التخيير: وهي لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه ودع خياراته المفتوحة .
- ج.قاعدة التودد: لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن صديقاً .

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ص 240

<sup>2</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 99/98

<sup>3</sup> -طه عبد الرحمن ، نفس المرجع، ص 242/241

فمقتضى قاعدة التعفف هو تجنب الإلحاح أو إكراه المرسل إليه على فعل ما يتحقق ذلك من خلال استعمال الخطاب الذي يبقى على البعد بين طرفي الخطاب، بالإبعاد عن الطلب المباشر مثلاً وعدم التطفل على شؤون المرسل إليه الخاصة إلا بعد الاستئذان<sup>1</sup>.

و لهذا المبدأ -قاعدة التعفف- حضور في نص الأصفهاني -لاسيما من باب الفضل والثناء والمدح- ففي المدح مثلاً -يقوم الشاعر بالجمع بين إيجابية الوجهين وجهة بوصفه متكلماً ووجه الممدوح لذا يصور المشاق والمخاطر التي كابدها في صنع المكارم، ويعد العناء صورة إيجابية عنه ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب " المسابقة إلى المعالي والرفعة والمجد وصيانة النفس"<sup>2</sup>

" مدح كاتب رجلاً فقال :فلان طالت إلى المساعي خطاه وبدَّ شأوه من ساعاه وجاراه وفي المثل لا شق غباره.

و قال أبو تمام :

محاسن أقوام متى تقونوا بها محاسن أقوام تكن كالخبائث

و قال أحدهم :

ألبسه الله ثياب العلا فلم تطل عنه ولم تقتصر

و منهم قول المتنبي :

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على شبيهه

و مما جاء في باب إكرام النفس :

" قال عمرو بن العاص " المرء حيث يجعل نفسه إن صانها ارتفعت وإن قصر بها اتضعت وقال

بعضهم:

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظاهر الشهري استراتيجيات الخطاب ، ص 101/102

<sup>2</sup> -الأصفهاني، محاضرات الأدباء ج1، ص 358

و ما المرء إلا حيث يجعل نفسه

ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

و هكذا نخلص من خلال الأمثلة السابقة أن مراعاة -مبدأ التأدب - جلية في النصوص السابقة لاسيما في الشعر منها ليحقق الشاعر أهدافه في التأثير على المتلقي أو السامع له، إنَّ إلزام الشاعر ببعض من تلك المبادئ لا يعني الحجز على حريته الإبداعية ولا فرض قيود (سلطانية) على تجربته الشعرية، وإنما يقصد بها إلى تهذيب هذه التجربة والسمو بها " فكلما حرص التداوليون على تمام الوفاء بالشروط الجمالية باتقان التعبير وإبداع الصيغة حرصوا كذلك على الوفاء بالشروط التداولية ولا يعني ضخوع الجانب الجمالي للجانب التداولي حجراً على الإبداع -كما قد يتوهم بادئ النظر<sup>1</sup> وإنما هو استجابة لقانون عام يحكم التواصل الإنساني بجملة وهو الذي يقتضي أن نجاح التواصل لا يتم إلا بالاستجابة لمبادئ التداول من تعاون وتأدب ولباقة ....

و لما كانت هذه المبادئ تسمو بالتواصل العادي فهي، أولى بأن تسمو بالقول الشعري الذي يطلب في أصله الكمال والجمال فكيف يترك الشاعر السمو وهو غاية مطلبه وأقصى ما ينشده.

أما قاعدة التخيير فتعمل أحياناً باتساق مع قاعدة التعفف كما قد تحل محلها أحياناً عندما لا يتناسب السياق فتعمل بمعزل عنها وتقترح قاعدة التخيير التلطف بأساليب دالة على تخيير المرسل إليه في اتخاذ ردة الفعل المناسبة أو التلطف بأساليب الشك عند المرسل بدلاً من استعمال أساليب الجزم والإلحاح بحيث يدع للمرسل إليه حرية اتخاذ القرار<sup>2</sup>.

و مما جاء في هذا الباب كثير من كلام الأصفهاني كون طبيعة مجلس كلامه الذي كان غالباً بين الأمراء والملوك والشعراء وبالتالي اختيار نسق الكلام من طبيعة التواصل بين المتخاطبين ونأخذ على سبيل المثال ما جاء في " باب الصديق"<sup>3</sup>:

الحث على مشاركة الصديق في سرائه دون ضرائه:

<sup>1</sup> - عبد الله بيرم ، التداولية و الشعر ، ص 82

<sup>2</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ص 101

<sup>3</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 16

" قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك إذا أسرت لزموك وإذا عسرت تركوك ؟ فقال : هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة متاً على الإحسان إليهم ويتركوننا في الضعف عنهم"

إن من أدب هذه المرأة لزوجها خطابه بأسلوب التأدب مع خاصية التخيير في نقد إخوانه ولكن بلباقة وكان الرد اختيارياً أيضاً لا تتم عملية الحوار بطريقة تأديبية نابعة من قوة استراتيجية الخطاب .

المرسل (المرأة): أما ترى إذا أسرت لزموك ؟  
 وإذا عسرت تركوك ؟  
 أي قل فيم ترى

المرسل إليه (زوجها): هذا من كرمهم ← يأتوننا في حال قوة  
 ويتركوننا في الضعف عنهم ←

و يتبلور في هذه القاعدة الاعتراف بمكانة المرسل إليه بوصفه طرفاً في الخطاب، يتمتع بقدرات تؤهله للمشاركة في إنجاز الفعل وتعد الملمحات الفعلية من أهم أدواتها " أما ترى " إن استعمالها بالرغم من ثقة المرسل في كلامه ولكنه لا يريد إحراج المرسل إليه وكأنه يريد أن يطمئنه بأنه لا ترتيب في اعتقاده، واستعمال هذه الأدوات إلى المواكبة بين ما تقتضيه " كل من قاعدتي التعفف والتحيز وذلك بتجنب التلطف بالكلام المحرج من جهة ومنح المرسل حريته في التأويل من جهة أخرى"<sup>1</sup>.

-أما قاعدة التودد فتقتضي أن يتودد المرسل إلى المرسل إليه بخطابه علامة على تأدبه معه إذ يقود ذلك إلى صداقة حميم بين طرفي الخطاب فيعوض ذلك ما يخلقه غياب الصداقة الحقيقية، كما يشعر المرسل إليه بالانتعاش لإحساسه بالتساوي مع المرسل، وذلك بشرط تكافؤ مرتبة طرفي الخطاب حقيقة أو بأن يكون المرسل أعلى مرتبة من المرسل إليه، أما إذا كانت مرتبة المرسل أدنى من مرتبة المرسل إليه فإن توسله بقاعدة التودد في خطابه ينبئ عن طلبه للحرية مما يورث نتائج وخيمة على سير المحادثة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 103

<sup>2</sup> - طه عبد الرحمن ، السان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 241

و مما جاء في هذا الباب -قاعدة التودد- كثير لا سيما ما دار بين الملوك وعامة الناس لبعد هوة الخطاب بين المرسل والمرسل إليه ونذكر من تواضع المأمون في قول الراغب في " باب تشبيه الممدوح بجماعة مختلفة"<sup>1</sup> .

"... حكي محمد الأنماطي الفقيه يوماً قال : قد تغدينا يوماً عند المأمون، فكان كلما وضع لون يقول : من به كذا فليأكا هذا، ومن به كذا فليأكل هذا ومن به هذا فليتجنبه، فقال يحي ابن أكرم : لله درك يا أمير المؤمنين فإننا إذا خضنا في الطب فأنت جالينوس، وإن ذكرنا النجوم فأنت هرمس أو العلم فأنت على رضي الله عنه أو الاسخاء فأنت حاتم أو الصدق فأنت أبو ذر أو الكرم فأنت كعب بن ماجة فقال المأمون : للإنسان فضل على غيره بالنطق والفهم ولولا ذلك لم يكن لحمه أطيب ...".

تتجلى خاصية التودد من هذا النص في رد الخليفة المأمون على يحي بن أكرم الفقيه العالم في قوله " للإنسان فضل على غيره بالنطق والفهم" فتودد الخليفة حصر في قوله (و الفهم) لرفع قيمة المرسل وعلو مكانته لأن فهمه لكلام الخليفة جعله في مصادفة ومكانته الرفيعة ومن هنا نستنتج (لاكوف) إن هناك علاقة بين مبدأ التعاون والتأدب<sup>2</sup> وذلك من ناحيتين : الأولى ناحية اتفاق والأخرى اختلاف.

فيتجسد قاعدة التعفف خاصية الاتفاق وذلك من خلال إنتاج الخطاب بصورة رسمية، مما يقتضي وضوحه وهذا ما يفضي مبدأ التعاون بقواعده تحتها انطلاقاً من اعتماد المرسل على لأقصر الطرق في تبليغ المعلومات إلى المرسل إليه، إذ يتجنب إهدار وقته، مما يبعد عن المرسل تهمة الفضول عليه أو إجرابه، أما الاختلاف فيمكن في أن إنتاج الخطاب وفق مقتضى قاعدتي التخيير والتودد هو خرق لقواعد مبدأ التعاون .

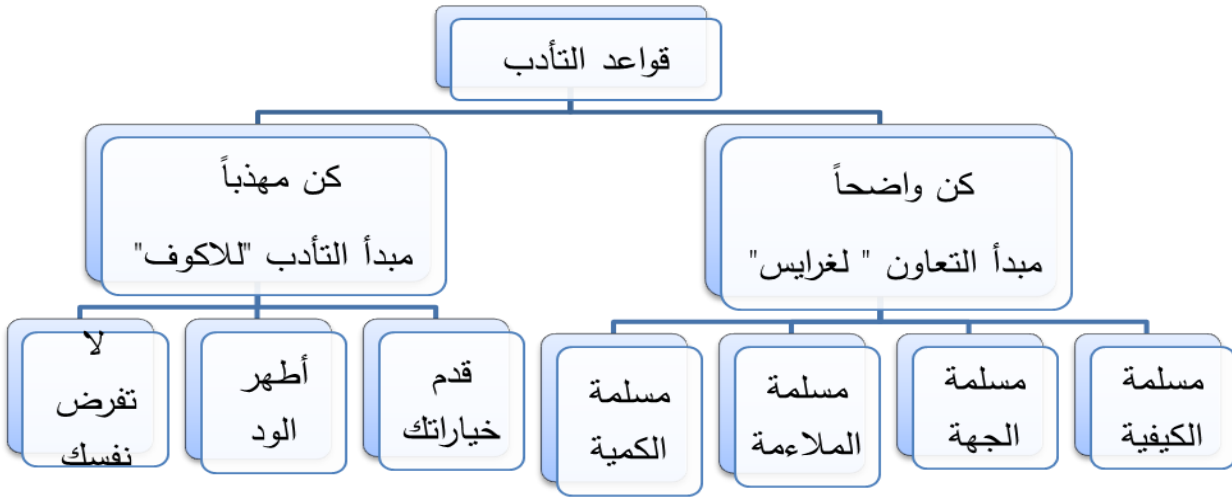
و يمكن أن نجمل المبادئ السالفة من خلال الخطاظة التالية:<sup>3</sup>

#### الكفاية التداولية

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 373

<sup>2</sup> -عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 103

<sup>3</sup> -جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 109



#### -الأفعال الكلامية :

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم الموضوعات الأساسية التي تركز عليها اللسانيات التداولية وتسعى هذه الأخيرة للإجابة عن أسئلة كثيرة منها من يتكلم ؟ إلى من يتكلم؟ماذا نقول حين نتكلم ؟ وكيف نتكلم شيئاً ونريد شيئاً آخر ؟<sup>1</sup> .

إذ إن عمق العلاقة بين المرسل والمتلقي تأتي من سياق الموقف، لأن التواصل الإنساني يتم عن طريق اللغة التي تحقق إنجازاً للأفعال الكلامية ذات الطبيعة اللسانية ف " عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشئون ألفاظاً تحوي بنى نحوية وكلمات فقط وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ"<sup>2</sup> .

-لأفعال الكلامية أثر في سلوك المتلقي، سواء أكان هذا الأثر نفسياً أم سلوكياً (جسدياً) وغايته حمل المتلقي على الإقناع واتخاذ موقف ما إزاء ما مطروح من محتوى قضوي، فالقصدية لها دور مهم في الخطاب المتضمن للأفعال الكلامية ف " من المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفة الحاجية التي تزيد من فاعلية الإنجازية التي أرادها " أوستن وسيرل" ولاسيما

<sup>1</sup> -مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، منشورات ضفاف بيروت ط1، 2015، ص 133

<sup>2</sup> -جورج بول ، التداولية ، ص 81

تلك المرتبطة بوظيفتين التأثير والإقناع<sup>1</sup> وهذا للرابطة القوية بين المرسل والمتلقي من جهة وبين الكلام والانجاز من جهة أخرى.

-ظهر هذا المصطلح مع التنظير له في ستينيات القرن الماضي على يد " أوستن " ثم استأنف البحث بعده " سيول" قبل أن يكون المصطلح قاراً مستوعباً لمحتواه من ناحية اعتداد اللسانيين بالنظرية الملفوظة إذ عد أوستن الفعل الكلامي أو الفعل اللغوي مركباً من أفعال قولية يتوسل بها تحقيق أغراض إنجازية كالطلب أو غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي ومن ثم فإنه يطمح أن يكون تأثير في المخاطب ومن ثم إنجاز بشيء ما<sup>2</sup> وإن هذه الأفعال اللغوية أو الكلامية لها علاقة بالحجاج لأنها تسهم بشكل مؤثر في طرفي الخطاب وتكون هذه الأفعال في السياق بقدر الاستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري إن لم يكن كلها ليعبر عن وجهة نظره وليجدد موقعه من نقطة الخلاف كما يستعمله للمواصلة في الحجاج من خلال التأكيد أو الإدعاء ولتدعيم رؤيته أو للتراجع عنها عند إقناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه وكذلك لتأسيس النتيجة<sup>3</sup> وأن الأفعال الكلامية هي ما يتحقق منها هدف إنجازي مشار بواسطة شيء ما كامن في السياق إذ إنها ترتبط بالمخاطب ولاسيما من ناحية التأثير به أو إقناعه ولما كانت التداولية تعنى بعلاقة اللغة بمستعملها لذا فإن هذه الأفعال الكلامية ذات منجز توأصلي ولا سيما في النصوص الخطابية<sup>4</sup>.

#### -أصناف أفعال الكلام :

خُص " أوستن" إلى ضرورة التفكير في مراجعة أفعال الكلام واقتراح أن تتم هذه المراجعة ضمن نظرية شاملة لأفعال الكلام يجري التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلامية هي فعل القول وفعل الإنجاز وفعل التأثير<sup>5</sup>.

1 - طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 260

2 - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 55

3 - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 481/482

4 - مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي ، ص 134

5 - جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاته ، ص 90

أ. فعل القول : ويراد به التلفظ بقول ما استناداً على جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة .

ب. فعل الإنجاز: ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير وقد اقترح " أوستن" نمذجة لهذه الأفعال مميزاً بين خمس طبقات<sup>1</sup>:

- طبقة الأفعال الحكمية : ويشتمل أفعالاً تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام -حسب موقعه الاجتماعي ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضياً أو حاكماً - ومن ذلك : أعلن، اعترض، أذن، وافق، اتهم، ...

- طبقة الأفعال التنفيذية : وتشتمل أفعالاً يفصح عن قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتأثير على الآخرين مثل : وافق، حذر، سمى، سمح ...

- طبقة الأفعال التعهدية : وتشتمل أفعالاً يتعهد فيها المتكلم بفعل ما مثل : ألتزم، تعهد، وعد وافق، عزم، ....

-طبقة الأفعال السلوكية : وتشتمل أفعالاً دالة على سلوك اجتماعي وتصرفات مثل : هنا، لام، انتقد، تعاطف، رحب، شكر ....

طبقة الأفعال العرضية : وتشتمل أفعالاً يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة مثل : استشهد، مثل، نص، شهد، أثبت، ...

ج. فعل التأثير : ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك .

#### خصائص الفعل الكلامي :

يلاحظ " أوستن" أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل :

أ. أنه فعل دال.

<sup>1</sup> -خليفة بوجادي ، في لسانيات التداولية ، ص 97

- ب. أنه فعل إنجازي ( أي ينجز الأشياء والفعال الاجتماعية بالكلمات).  
ج. أنه فعل تأثيري ( أي يترك أثراً معينة في الواقع خصوصاً إذا كان ناجحاً).

و يقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية" وتقوم " مسلمة القصدية : على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة، فقد غدت قيمة تداولية نصية حوارية وتعد مراعاة مفهومها العام وشبكته المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية .

-المقاربة التطبيقية لمحاضرات الأدباء من خلال الأفعال الكلامية :

الأفعال الحكمية:

لنتأمل الأمثلة الآتية : باب التحية والأدعية <sup>1</sup>

" قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا إلتقيتم فابدؤوا بالسلام قبل الكلام، ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه وقال صلى الله عليه وسلم : " بلؤ أرحامكم ولو بالسلام . وقال بعضهم بثوا السلام فهو رفع للضعينة بأيسر مؤونة واكتساب أخوة بأهون عطية، قال الشاعر :

كيف أصبحت ؟ كيف أمسيت؟ مما يزرع الود في قلوب الكرام"

و مما جاء في الحث على الجواب <sup>2</sup> :

" روي أن التحية نافلة والجواب فريضة ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَةٍ فَحِيُوا

بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (النساء 85، ومرَّ رجلٌ بقوم فسلم فلم يردوا عليه فقال : يا عجباً ممن خولتهم نافلة فمنعوا عني واجباً، وسلم نصراني على الشعبي فقال " وعليك السلام ورحمة الله فقيل أتقول ذلك لنصراني ؟ فقال أليس في رحمة الله يعيش ؟، وقال صلى الله عليه وسلم : أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ."

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 477

<sup>2</sup> - نفس المصدر ج1، ص478

ومما جاء في الصوم<sup>1</sup>: " قال تعالى " كُنْتُمْ مَلِكُومُ الصَّيَامِ كَمَا كُنْتُمْ مَلِكُومُ الذَّيْنِ مِنَ قَبْلِكُمْ " البقرة 183 وقال رجل للنبي أخبرني بما فرض الله من صيام فقال شهر رمضان إلا أن تتطوع وقال النبي (ص) من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه وقال (ص) إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين، وقال عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأعف للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء، وقال ابن عباس : ما صام رسول الله (صل) شهراً كاملاً قط غير رمضان وكان يصوم إذا صام حتى يقول قائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما أخبروا النبي (ص) أني لأصوم من النهار ولأقوم الليل ما عشت، فقال عليه السلام، إنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت إنني أطيق أكثر من ذلك قال : فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود وهو أعدل صيام فقلت إنني أطيق أكثر من ذلك فقال عليه السلام لا أفضل من ذلك .

اسم الفصل	صيغة الماضي	صيغة المضارع	صيغة الأمر
باب التحية والأدعية والحث على ردّ السلام	التقي، بدأ، قال، أصبح، أمسى، روي، حييتم، مرّ، سلم، منعوا.	تجيب، يزرع، لم يردوا، تقول، يعيش	ابدؤوا، بلّوا، بثّوا، حيوا، ردوا، أطعموا، أفشوا، صلوا، صلوا
باب الصوم وما جاء فيه	كتب، فرض، صام، غفر، تقدم، قام، غفر، جاء، فتحت، أغلقت، سلسلت، قال، استطاع	تتطوع، أغض، أعف، لم يستطع، يقول، يفطر، يصوم، تستطيع	أخبرني، يتزوج، صم، أفطر، نم، قم

تنوعت أزمنة الأفعال في الأمثلة السابقة، بحيث يبرز الفعل الماضي بقدر كبير من المضارع والأمر ولهذا نقول إن الأفعال الإنشائية أفعال تتعلق بالمباشرة باستعمال من المرسل وإن المرسل يستعمل الأفعال الإنشائية عندما يروم تحقيق هدف حاجي من خلال إناطة المتلقي بشيء ما وتوجيهه إليه وهذا ما جاء في باب التحية وفضل السلام، ولاسيما أن الأفعال الإنشائية ذوات استراتيجيات مؤثرة في المتلقي إذ

<sup>1</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 471

تمارس الأفعال الإنشائية قوتها بطلبها وتجلى هذا الطلب بالربط بين آثاره ونتائجه من خلال انزياحه، فالجمل الإنشائية تراكيب محفزة تستدعي النهوض بالحجة بوصفها ممرات ضمنية لقوة الحجة وتأثيرها في المتلقي فالنشاط الحجاجي الطلبي يحث المتلقي على الإصغاء ومنه ترتبط اللغة بانجاز الوقائع"<sup>1</sup>.

فالمرسل يستعمل الأفعال الكلامية المباشرة عندما تكون ثمة رغبة تكون ثمة كامنة في النفس لتبليغ أمر ما يراد منه مصلحة معينة، تتم أنا أو مستقبلاً فنتيجة صوب الأساليب كالأمر والنهي والنداء بوصفها منجزات طلبية مباشرة ولما كان الحجاج " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها"<sup>2</sup>.

فإن القيمة الإنجازية التي تصطبغ فيها جملة الاستفهام والأمر والنهي والنداء تعد قيمة ذات قوة دلالية مؤثرة<sup>3</sup>.

-أما الأقوال التي تأتي في صيغة الأمر أو النهي - وهذا ما ورد في الأمثلة السابقة- تخلق دائماً اشكالاً تواصلياً بين المتكلم والسامع ويتكثف هذا الإشكال في الانعكاسية التي تحدثها هذه الأقوال بالنسبة للمجتمع والقول الانعكاسي هو نتيجة لجواب يفترض رد فعل أو إنفعال وليس وسيلة مباشرة للطلب أو السؤال<sup>4</sup>

### الأفعال التنفيذية:

و هي الأفعال التي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما أي الأفعال التي تؤخذ بواسطتها القرارات ومن الأمثلة نجد في باب " الملابس والطيب"<sup>5</sup>

" قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً فالكريم من كرمته عند الخصاصة خلته واللئيم من لؤمته عند الحاجة طعمته وقال ابن عباس : كل ما شئت

<sup>1</sup> -مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، ص 137/138

<sup>2</sup> -طه عبد الرحمن، اللسان و اميزان أو التكوثر العقلي ، ص 226

<sup>3</sup> -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 34/35

<sup>4</sup> -عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، 199

<sup>5</sup> -الأصفهاني، محاضرات الأدباء ج2، 375

وإليس ما شئت ما أخطأت اثنتان : إسراف ومخيلة وقيل مروعتان ظاهرتان : الرياش والفصاحة وقال عمر رضي الله عنه : إياكم أن تلبسوا ألبسة مشهورة أو محقورة وقال خالد : إلبسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة، فإن تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد وقيل : إلبس ما لا يزيدك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء... وقال أحد الحكماء لإبنه إياك إذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره إليك وإعلم أن الوشي لا يلبسه إلا الأحمق، وعليك بالبياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب... وقيل لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه، وراحة البيت كنسه..."

و مما جاء في " باب الحج"<sup>1</sup>

"... ما يجب للحرم تجنبه قوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ البقرة 196 ورأى النبي(ص) أعرابياً متضخماً بالخلوق فقال انزع الجبة واغسل الصفرة وكان النبي (ص) يتطيب لإحرامه وروي عنه أنه نهى النساء عن القفازين والنقاب والزعفران، وقال (ص) لاينكح المحرم ولاينكح، وحرم الله الصيد على المحرم في حال الإحرام وأوجب فيه الكفارة"

" ومما جاء في الدعاء والشكر والحمد"<sup>2</sup>

" رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه إلى السماء فقال له: غض بصرك، وكف يديك فإنك لن تراه ولن تناله ومرّ عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فقال له : ألق الحصى وأخلص الدعاء".

<sup>1</sup> - الأصفهاني، محاضرات الأدباء ج2 ص 480

<sup>2</sup> - نفس المصدر ج2، ص 485

-لأمر دلالة واضحة من خلال ما سبق ذكره -لأنه من أكثر الأساليب التي يستعملها المرسل في للاستراتيجية التوجيهية<sup>1</sup> بالإضافة إلى ألفاظ الوجوب وما في حكمها بحيث تضيء بعداً محاجياً بوصفه قاعدة للإنجاز وإن شيوخ الأمر في الأمثلة السابقة يدل على التأثير والإقناع وهو " صيغة تستدعي الفعل أو قول شيء عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والالزام على أن هذا الاستعلاء قد يجانب معناه ليفارق دلالاته الحقيقية فيفيد عدداً من المعاني المختلفة في مقامات مختلفة وعلى وفق مقاصد المتكلم وعلاقته بسامعه ومن هنا يأتي التأثير لأن يشتغل على معان متعددة بحسب السياق الذي يقع وسطاً بين المرسل والمتلقي إلا أنه صيغة مستقلة بالمخاطب شائعة فيه<sup>2</sup>، ويسمى أوستن<sup>3</sup> فعلاً لأمر ب(الفعل القولي)<sup>3</sup> وذلك لأنه يهدف بالأساس إلى صياغة مواقع جديدة بحظور طرفي الخطاب في الزمان والمكان، لأن الأمر فيه ترغيب في الفعل المأمور به وتقتضي الرتبة والرتبة هي التي تنشي بلرغبة في تحقيق الأشياء أو الإعلان عن وجدها في المستقبل ولاسيما إذا توافر المتلقي القادر عللاً الإنجاز تقوية للحجة وتحقيقاً لهدفها من أجل التأثير افقناع ف" فعل الأمر فعل كلامي مباشر ترتبط دلالاته بالقول ويشكل بذلك قوة إنجازية ترتبط بذلك القول" المتولد عن العدول اغرض تداولي مما يصعد من كفاءة الإنجاز بتحقيقه الأغراض المطلوبة.

### أفعال التعهد :

و هذا النوع من الأفعال الكلامية هو إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما في الزمن المستقبل فيكون الفعل الذي يقوم به مطابقاً لما قاله ويتميز هذا النوع أيضاً بأن يكون المتكلم هو من يقوم بتلك المطابقة وأن يكون قادراً على أداء ما أُلزم به.

و الأمثلة من هذا الباب كثيرة نذكر منها ما جاء في باب " الدين والمرهنة"<sup>4</sup>

" قيل تقدم رجل إلى بقال يسأله فإمتنع فدنا منه فسأره فدفَع إليه، فقيل له : ما قال لك؟ قال : رهني طلاق امرأته وذلك أنه حلف بالطلاق أنه يرده غداً، فقال : ما رأيت رهيناً مثله قط . وتقدم فتيان إلى

1 - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ص 344/343

2 - مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي ، ص 144

3 - نفس المرجع ، ص 145

4 - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 561



و كان للقسم دور كبير في هذا الباب فهو أسلوب يراد به توكيد المعنى باستخدام أفاظ دالة على اليمين قد تكون حروفاً مثل ( الواو، الباء، التاء...) أو أسماء (نفسى، يمينا) أو أفعالاً (أحلف، أقسم...) وإننا نجد نصوص الأصفهاني تتنوع في الدلالات في الحكم على التلقيث من جهة والافتناع والتوكيد من جهة ومن أمثلة ذلك نجد " والذي فلق الحبة " والله العظيم " حلفت " ورب الحجر " <sup>1</sup>.

#### الأفعال السلوكية:

ويكون لرد فعل لحدث ما على نحو الاعتذار والشكر والمواساة والتهنئة فهي تتعلق برود فعل اتجاه الآخرين، أي تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعة، ومما جاء في هذا الباب " باب الشكر والحمد والتهنئة" <sup>2</sup>

" ... قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : الثناء من غير الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ وحسد، وقال رجل لابن الأعرابي : تمدح الرجال على قد ثوابها فقال : إن العرب تقول على قدر يحكم تمطرون وقيل : من لم يشكر الناس لم يشكر الله وأخذته البحثري فقال :

فمن لا يؤدي شكر نعمة خلّه      فأنى يؤدي شكر نعمة ربّه

قال عمر بن الخطاب لابنة هرم: ما وهب أبوك لزهير فقالت أموالاً فنيت وأثواباً بليت وأشياء انتسيت، فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكموه زهير لا يفنى ولا ينسى وكتب أرسطو طاليس إلى الإسكندر أن كل عقيلة يأتي عليه الدهر فيخلق أثره ويميت ذكره إلا ما رسخ في القلوب من الذكر الحسن يتوارثه الأعداب، وقال حكيم من أحب الثناء فليصبر على بذل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق المرة على احتمال المؤونة...

قيل : أعوذ بالله من صديق يطري وجليس يغري، وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضي الله عنه، وعلم من قلبه خلاف ذلك فقال له : أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك . قال الجاحظ : شر الشكر ثناء المواجهة لك المسرف في مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد في وصفك وقيل من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه وقيل من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف وللسخرية، وكان

1- الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 566

2 -- نفس المصدر ص 449/459

أبو بكر رضي الله عنه يقول إذا مُدِح : اللهم أنت أعلم مني بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يحسبونو اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون وقيل لأعرابي : وما أحسن الثناء عليك فقال : بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وإن أحسنوا وذنوبي إلى الله أكبر من عيب الداميين وإن أكثروا ..."

و مما جاء أيضاً:<sup>1</sup>

" قال المتوكل لأبي العيناء: إلى كم تمدح الناس وتذمهم ؟ فقال ما أحسنوا وأساؤوا وذلك دأب الله عز وجل رضي عن عبد فمدحه وقال : نعم العبد إنه أواب، وغضب على آخر فزناه : فقال : وتلك وكيف زناه؟ قال : إنه قال في الوليد عتُل بعد ذلك زنيماً، والزنيماً هو الداخل في القوم وليس منهم...".

- إن هذا النوع من الأفعال - السلوكية - يتصل بحالة المتكلم وهيئته التعبيرية، ولكنها تقتضي غالباً مشاركة من المتلقي، أما السمة الغالبة عليها هي التفات المتكلم إلى حالة المتلقي كون هذا الأخير يعد مشاركاً أساساً في المواقف التداولية بل ويتوجه إليه بهذه السلوكيات والتي منها : الشكر والعتاء، الترحيب، التحية، التودد وغيرها من الأفعال في باب الشكر والحمد وما يتعلق به جاءت الأفعال تحمل هذه الصيغة المباشرة تارة وتارة أخرى تخرج عن اللفظ المباشر واستعمال المجاز منها ونذكر منها ما جاء في قوله ( ما أعطاكموه زهير لأبيلي ولا يفنى) وإن كان هذا العطاء عطاءً معنوياً تمثل في المدح والثناء لا العطاء المادي إن هذا الخروج عن المؤلف تبعه سياق اللفظ (ما وهب أبوك لزهير) فكان لفظ العطاء مصاحباً معجماً للفعل وهب وهذا ما يؤكد الشهري بقوله " وتعدد الأفعال اللغوية في الخطاب، يعني تعدد أهداف الخطاب، إذ تصبح سلسلة من الأهداف الجزئية ... ويتم تحقيق ذلك بإستراتيجية مختلطة لتناسب سياق الخطاب، فتارة توجيهية وتارة تضامنية تارة يشكل مباشر وأخرى بالتلميح للمرسل إليه، ينجز المرسل مرة إخباراً وأخرى تعبيراً أو التزاماً، يبادل بين درجات تنعيم خطابه"<sup>2</sup>

#### الأفعال العرضية : (أو أفعال الإيضاح)

و هذا النوع من الأفعال الكلامية هو ما يوضح علاقة الأقوال بالمحادثة أو المحاجة الراهنة مثل (أثبت، أنكر، أجب، اعترض، شرح، صنف، نفى ...)

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1، ص 460

<sup>2</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 166

و من أمثلة هذا النوع ما جاء في باب " النصح وما يتعلق به"<sup>1</sup>

"... قيل من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك وقال بعض الحكماء من أوجرك المر لتبراً، أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم وقيل النصيحة أمن الفضيحة... ومن لم يقبل رأي أصحابه، وإن حزنوه عاد ضرره عليه، كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهي فيهلك، قال أحد الشعراء:

نصحت فلم أفلح و خانوا فأفلحوا  
فأنزلني نصحي بشر مكان

و مما جاء في الصبر والشكر وغيره:<sup>2</sup>

"... قال أعرابي أبطأ عنه ابنه فخافه : اللهم إن كنت أنزلت به فأنزل معه صبراً وإن كنت وهبت له عافية فأفزع عليه شكراً اللهم إن كان عذاباً فأصرفه وإن كان صلاحاً فزد فيه، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء...".

و مما جاء في التحذير من تضييع الأيام :

" من لعب في عمره ضيع أيام حرثه وإذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده ودم رجل الدنيا بحضرة أمير المؤمنين : فقال أسلكت فإن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجد أبينا آدم ومهبط وحيه، متجر أوليائه فأكسيوا منها الرحمة وادخروا منها الخبة، وقيل الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة"

جعل الأصفهاني في درج كلامه أفعال العرضيات بصيغة تقابلية على منحنى التضاد وهذا قصد التبيين والإيضاح ومثل ذلك ( أحبك ≠ أبغضك ) ( نهاك ≠ أغراك ) ( أوجرك المر ≠ أوجرك الحلو ) ( لم أفلح ≠ افلحوا ) وكان الهدف من هذه الأفعال " الحجاج والنقاش والتبرير "<sup>3</sup>.

ولا يقتصر وجود هدف الخطاب في هذا الصنف من الأفعال اللغوية بل يمكن ينتقل المرسل إلى التأثير في المشاعر المرسل إليه وسلوك مثل إقناعه أو إغضابه أو تشجيعه أو تهديده ... ولذلك فالتلازم

<sup>1</sup> الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1، ص 164

<sup>2</sup> نفس المصدر ج2ص 486

<sup>3</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 156

بين هذه الأصناف لا يقف عند هذا الحد " ونقصد أنه لكي تنجز فعل الكلام، وبالتالي قوة فعل الكلام، لابد أيضاً من أن تنجز، نوعاً آخر من الأفعال، فإن نقول شيئاً قد يترتب عليه أحياناً أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثر على المتكلم وبهذا لا يقتصر الهدف على ما ينجز المرسل بالأفعال اللغوية، مثل إنجازه بفعل الإخبار بل يتوصل بهذه الأفعال اللغوية إلى أهداف أخرى مثل الإمتاع بوصفه هدف الخطاب التأثيري، الذي قد يؤدي بدوره إلى تحقيق هدف نفعي مثل تفريج الهموم عند المرسل إليه بعث الإحساس عنده بالفرح واستحقاق المكافأة وتقبلها كما كان الحال قديماً<sup>1</sup>.

#### -القوة الإنجازية للقول التناسلي:

يعد التناسل من أهم المفاهيم النقدية التي اعتمدت بها الشعرية الغربية وما بعد البنيوية والسيمائيات واللسانيات النصية لما له من فعالية إجرائية في تفكيك النص وتركيبه والتغلغل في أعماق النص وشعوره الإبداعي كما يساهم في انسجام النص ومقروئته وتنسيقه وتنظيمه تركيبياً ودلالياً<sup>2</sup>، ويدل كذلك على أن النص الأدبي عصاره من التفاعلات والتعالقات النصية التي تتم على مستويين، الدلالي والشكلي، والتناسل أيضاً مجموعة من الأصوات والإحالات التي تنصهر في النص الأدبي بطريقة واعية أو غير واعية أو هو التداخل النصي بصفة عامة<sup>3</sup> ويعرف أيضاً بأنه " مجموعة من طرائق الإنتاج الفني التي يثبت من خلالها تفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه، أو هو عبارة عن علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لانتاج نص لاحق، والتناسل ظاهرة حتمية في كل النصوص سواء أكانت على مستوى الكتابة أم على مستوى القراءة"<sup>4</sup>.

تتعدد تعريفات التناسل -بشكل عام- بين النقاد واللغويين غير أنها كلها هذا التفاعل والتعلق والالتقاء والتداخل (اللفظي أو المعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استقاء منها هذا النص المراد

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ص 157

<sup>2</sup> -جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص 94

<sup>3</sup> -نفس المرجع ، ص 95

<sup>4</sup> -ياسر بن خليل البطاشي الترابط النصي ، ص 97

دراسته، فالتناص أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى أو هو ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتفاى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى<sup>1</sup>.

#### -إنجازية التناص:

للتناص قوة إنجازية داخل النصوص الأدبية فكأن المرسل يبحث في ذكره المتلقي ويوازن بين ما يجده مختزناً فيها ليحدد ما يمكن أن يكون مؤثراً في النفس وبعد ذلك يحاول إنتاج نص فيسفسائي يحمل بين جنباته ما كان موجوداً أصلاً عند المتلقي ولكن المرسل بعرضه بطريقة جديدة يكون أثرها كبيراً في بعث الدلالة وتتبع أهمية التناص من وظائفه النقدية التي يعطيها للنص إذ تتم صناعة النصوص عبر امتصاص بعضها لبعض فينهدم النص السابق ليبنى على أنقاضه نص جديد فيتولد اللاحق من السابق لينتج تحويل في الدلالة الأدبية لم تكن لتحدث لولا هذه العملية<sup>2</sup> والتحويل أهم عمليات التناص لأن النص المتناص يمتص النص الغائب ويذويه ولا يبقى له إلا وجود إشعاعي إيحائي<sup>3</sup>.

و قد تنبه النقاد لأهمية التناص ومدى تأثيره في العمل الأدبي فهو للشاعر " بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيش له خارجهما"<sup>4</sup> فلا يمكن أن يستغني الأديب عن التناص لأنه لا يعيش معزولاً عن النصوص الأخرى سواء أكانت دينية أم أدبية أم تاريخية ولا يمكنه إلا أن تتأثر بها أن يدخلها بطريقة أو بأخرى في إنتاجه لأنها أصبحت جزءاً منه مضافة إلى ما عنده من إبداع.

#### -أشكال التناص " في محاضرات الأدباء":

#### التناص الديني :

يعتبر الموروث الديني من أهم المصادر التي استلهم منها الأدباء قديماً - وحتى حديثاً - مواضعهم المتنوعة، ولهذا التأثير الكبير لما له من قدسية عظيمة، ومن أشكال التناص الديني نذكر القرآن الكريم .

1 - أحمد عفيفي ، نحو النص، ص 81

2 - جوليا كريستيفا، علم النص ، ص 79

3 - حسين خمري، نظرية النص ، ص 261

4 - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ط3، بيروت الدار البيضاء

-يعتبر هذا الأخير المرجع الأول والنص السامي المقدس الذي ينهل منه الأدباء فهو يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المتكبر، ويصور تقلبات القلوب وخلجات النفوس، فصوره تغني عن أي تعبير آخر فتوظيفه والأخذ منه يتفاعل مع إبداع الأديب ليخلق تشكيلاً فنياً خاصاً متناسقاً تطمئن له القلوب .

و من الأمثلة ما جاء في باب : العبادات<sup>1</sup>

الحث على إصلاح الضمير:

" قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى إلا بقوله ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ البقرة 235، لكن قد أعذر " وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ وقال ذو النون: إذا فسدت النية وقعت البلية وقال أبو سعيد الجزار: دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأمثاله كل على الناس فناداني: " وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ " البقرة 235 فاستغفرت الله تعالى فناداني ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٠٤﴾ التوبة 104 وغاب عني ...".

أورد الأصفهاني الآية الأولى من قول سفيان بن عيينة وهي الآية من سورة البقرة الآية رقم 235 وهي وعيد على ما يقع في ضمائر الناس، إلا أن سياق الآية كان في أمور (النساء) وجاءت الآية الثانية في سياق الحديث وهي نفس الآية من نفس السورة لعزمتها في مناسبة الكلام والآية الثالثة من سورة التوبة " هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ " كخاتمة لما سبق عرضه من باب إصلاح الضمير وهذا بين مدى أهمية -الأصفهاني- لسياق الحديث حتى لا يؤسي السامع من رحمة الله ولا يقيظ من عائدته فختم هذا الباب بقوله " هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ " .

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 415

و مما جاء في باب " الحث على عمارة المساجد"<sup>1</sup>

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨) التوبة 18 وقال رسول الله (ص) إذا رأيتم الرجل يغتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان لأن الله تعالى قال : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

-تعد خاصية التناص القرآني عند -الأصفهاني- سمة بارزة ولها خاصيتها لأنه يرد الآية وفي خاتمة الفصل يأتي بما يدل عليها من حديث أو قول أو تفسير لها وفي هذا المثال جاء بسياق الآية في بداية الفصل ليختم بقول النبي (ص) " إذا رأيتم الرجل ..." الحديث ليصل لقوله (فاشهدوا له بالإيمان) وهذا ما مرد في سياق الآية أي أن نصوص الأصفهاني لها مقدمتها وخاتمتها الخاصة بها أي يوجد عنصر الإحالة دائماً في سياق الآيات المذكورة .

إن هذا النوع من التناص -مستوى المحاوراة أو التناص الحواري- هو مستوى راقٍ حيث تشاع بنية النص القرآني في جو البنية النصية الحاضرة -للاغب- بصورة على تخفى على القارئ الحضيف الحامل لخلفيات معرفية أن يكشف مستوى التداخل وهذا ما جاءت به كريستيفا فيما أطلقت عليه اسم النفي الكلي، حيث قالت بكونه إحدى المستويات التناصية في دراسة النص واستقصاء ملامحه في النص الحاضر<sup>2</sup>.

و يرى بعض الدارسين أن التناص مع القرآن الكريم له غاية أدبية جمالية لأن أسلوب القرآن الكريم هو أرقى أساليب اللغة العربية، بل يمثل الأسلوب الأمثل لها هذا بالإضافة إلى ما يضيفه على الصياغة الأدبية من صور وأساليب تزيدها رونقاً وجمالاً ويبرز إلى جانب الغاية الأدبية الجمالية غاية دينية تبرر كثير من المواقف داخل النص<sup>3</sup> ومعها يصبح النص مجالاً لتقاطع نصوص أخرى سابقة وتصبح هذه التداخلات شرطاً في تكوين النص " إن التناص عنصر حيوي فعال يسمح بانفتاح النص على النصوص

<sup>1</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 456

<sup>2</sup> -جوليا كريستيفا ، علم النص ص 78

<sup>3</sup> -ليندة قياس ، لسانيات النص ، ص 183

المحيطة التي تدخل في التركيبة الثقافية، فيعيد امتصاصها، ثم انتاجها في شكل جديد بحيث لا يكررها بنفسها إنما يقحمها في سياق نصي مغاير يعطي للنص دلالات مبتكرة بهذا الشكل، يكون التناص آلية تحويلية وإنتاجية للنصوص<sup>1</sup>.

#### التناص مع الحديث النبوي الشريف :

يعد الحديث النبوي بعد القرآن من أكثر المصادر حظوراً وأوفرها حظوة في الأدب العربي وأدب الراغب خاصة لكون البيئة العباسية التي عاش في كنفها الأديب، وبما أن اللغة البنيوية تتميز بما فيها من بلاغة وإيجاز وإعجاز حيث يتمثل فيها جوامع الكلم، ولما فيها من طاقات إبداعية تصل بين المرسل والمتلقي، وكذلك السيرة النبوية وما فيها من أحداث رائعة تستدعي الإصغاء، وتستجلب الاهتمام وقد تنوعت استحضارات " الراغب " للحديث النبوي ما بين إحياء بمضمون الحديث أو فكرته الأساسية، أو استدعاء بعض المفردات والأساليب البنيوية أو الإشارة إلى القصص والوقائع التي حدثت في السيرة ومن أمثلة ذلك نجد ما جاء في " باب الصبر"<sup>2</sup>.

" قيل الصبر حسن النفس على المكروه واما تدعوك إليه، وقيل الصبر صبران صبر على المكروه فيما يلمزك فعله وصبر عما يدعوك إليه الهوى وسمع رجل آخر يقول اللهم ارزقني صبراً فقال له : ما أراك تسأل الله إلا الغم.

و قيل : الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب، أفضل العدة الصبر على الشدة وقيل : إجعل صبرك على النوائب كفاء شركك على المواهب الصبر عند النقم، والشكر عند النعم، وقالت الفرس : كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته إحداهما هذه الحال خير مما هو شر منها والأخرى لعل الله أن يجعل في هذا المكروه خيراً، والصبر على مرارة العاجل يفضي إلى حلاوة الآجل إنك لا تتال قليل ما تحب إلا بالصبر على كثير ما تكره وقيل لكل شيء ثمرة الصبر الظفر..."

<sup>1</sup> -قارة مصطفى نور الدين ، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح ، ص 58

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 524

-تتجلى أحاديث النبي (ص) كثيراً في هذا المتن ومنها قوله عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاركها إلا كفر الله بها عن خطيئه " متفق عليه

و قوله (ص) " من يرد الله به خيراً يصب منه " رواه البخاري.

و قوله (ص) " عجباً لأمر المؤمنين إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " رواه مسلم.

و قال (ص) " ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر "<sup>1</sup>

-يظهر التناص من الحديث النبوي في هذا النص تارة بلفظ مباشرة وتارة أخرى بلفظ غير مباشر ومثال ذلك :

" أفضل العدة الصبر على الشدة " مقتبسة من الحديث النبوي " وإن إصابته ضراء صبر فكان خيراً له " ومنه أيضاً " لعل الله أن يجعل في هذا المكروه خيراً " .

-و هكذا قد وظف " الراغب الأصفهاني " النص الديني في نصوصه المتنوعة مما يدل على ثقافته الدينية وعقيدته الراسخة مما جعله يعني أشد العناية بهذا الباب فلا نجد فصلاً ولا حداً من حدوده إلا وابتداءً بحديث أو آية أو قصة من القصص النبوية آخذاً من التناص وسيلة لتقوية الكلام وتدعيم أساليب الحجج.

#### استدعاء الشخصيات الواردة في القرآن الكريم:

إن استدعاء الأصفهاني للشخصيات الواردة في القرآن الكريم واستقصاؤه لحركتها وإخضاع أشكالها لما تقتضيه صورته الشعرية دليل على مقدرة فنية كبيرة فنجد استحضاره لتلك الشخصيات واستقدامها في

<sup>1</sup> -الموقع الرسمي للشيخ ابن باز <https://binbaz.org.sa>

حل مختلفة إلى عصر الشاعر وزمنه، ولقد تعددت هذه الرموز والشخصيات وتنوعت ضمن سياق حديثه ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب " المتغاني ببيع سلعه"<sup>1</sup>:

" ساوم رجلاً نعلًا فقال صاحبها : بعشرة فقال الرجل : لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم، فردّ عليه الحذاء لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما بعثها لك"

و مما جاء في باب " الحمق والجهل"<sup>2</sup>

"سئل أعرابي عن رجل -عُرف بالحمق- "لو كان في بني إسرائيل ووقعت قصة البقرة ما ذبحو غير"

و مما جاء في باب " الحث على مراعاة ما فيه رضاء الله"<sup>3</sup>

" ... قيل من أخاف الله أخاف الله منه كل شيء قال الشلبي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فمحن بما محن ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الإخوة..."

و منه أيضاً:

" قال بعض الحكماء لرجل : أتذكرني مع فلان وفلان فقال قد ذكر الله النار والجنة وفرعون مع موسى، وأدم مع إبليس فلم يهن بذلك أوليائه ولم يكرم به أعدائه..."

-إنّ استخدام هذه القصص والشخصيات القرآنية أضافت للنص المسحة التراثية ذات المرجعية الدينية ففي سياق الغباء جاء بقصة البقرة في بني إسرائيل، وفي سياق رضاء الله بمسلمة القدر جاء بقصة يعقوب عليه السلام، أما في سياق الظلم استدعى لنا (فرعون)و المعصية (للشيطان) وغيرها من الشخصيات والحوادث والقصص القرآنية، ومما سبق نرى أنه لا تكاد حود أديبنا تخلو من التناص القرآني وتصوير واستحضار شخصياته، تضي على نصوصه ثراء وتمنحه قدرة على التواصل مع القيم الكبرى في تراثنا الديني والفكري والأدبي، كما أن هذا التناص من شأنه أن يساهم في تقوية نصه وتصوير أفكاره

<sup>1</sup> -الصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 551

<sup>2</sup> -نفس المصدر ص 26

<sup>3</sup> - نفس المصدر ، ج2، ص 415

وتجليته مما يزيد قيمة وفاعلية في وجدان الناس وجمالاً ورونقاً وبهاءً، كما أن استثمار " الراغب " لهذه الألفاظ والصور التاريخية لم يكن على سبيل الاعتباط وإنما تأصيلاً لبعده الثقافي والتصاقه بالروح الإسلامية والعقيدة الصحيحة .

#### التناسع مع الأمثال والحكم:

" تسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلطف بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله عندما يتبوأ المرسل بخطابه مكاناً علياً ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه"<sup>1</sup>.

-و من أمثلة ذلك ما جاء في " باب الجار والحث عليه"<sup>2</sup>

" ... يقولون جار كجار أبي داوود، وذلك أنه إذا مات له بغير أو شاة أخلفه وإذا مات له قريب وداه... وجاء في بعض الأدعية أعوذ بالله من جار السوء عينه تراني وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أذاعها ... ومنها لأحر بوادي عوف .. وقولهم كالمستغيث من الرمضاء بالنار وقيل صفاء الأخلاق من نقاء الأعراق..."

و مما جاء في التواضع والكبر"<sup>3</sup>

" ... قيل إذا استتسر البغاث حلت الأحداث، وقيل إذا ذهب العتاق ارتفعت الدقاق وجاء ما لا يطاق..." .

و مما جاء في الأخلاق المتفرقة"<sup>4</sup>

"... قيل غفل لم تسمه التجارب، ولم تفرعه النوائب وغفل لم تسمه النوب ولم يعرض غاربه العتب"

1 - الشهري ، استراتيجية الخطاب ، ص 537

2 - الأصفهاني محاضرات الأدباء ، ج1، ص 331

3 - نفس المصدر ، ج1، ص 386

4 - نفس المصدر ص 39

- تُعد الأمثال والحكم التي وظفها " الراغب " من أشهر الأمثال العربية القديمة وقد اختلفت سياقاتها وقرائنها اللغوية مما ساهمت في انسجام النصوص وتلاحمها من جهة ومن جهة أخرى الربط بين السياق الغائب والسياق الحاضر وسيتحضر بذلك مصداقية الحجة التي أدخلها في خطابه " ولضرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في أبرز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تكبيت للخصم الألد وقمع لصورة الجامح الأبوي ... ولم يضرّبوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتفسير ولا جدير بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير"<sup>1</sup>.

يتضح لنا من خلال الأمثلة المعروضة سابقاً أن للمثل طابعاً اقناعياً ولهذا سياق للإقناع ويرد حجة ودليلاً على صدقه وصحة دعواه.

#### التناص مع الثقافة الفارسية:

إنّ هذا التفاعل التاريخي بكل صوره وأشكاله بين الأمتين العربية والفارسية على امتداد العصور أدى إلى نفاذ مئات من المفردات الفارسية في اللسان العربي ولا يخفي وجود الألفاظ المعربة في القرآن الكريم مثل "سندس" و" استبرق" و" مرجان " و" سجيل" وغيرها من الألفاظ ما حافظ على صورته ولفظه ومنها ما يصعب تشخيصه، نظراً للتغيرات الكبيرة التي طرأت على اللغة الفارسية من جهة، أو لما شاب من جهة أخرى- هذه المفردات من تصحيف أو تحريف أو داخلها من قلب أو إبدال<sup>2</sup> عندما تصرف بها العرب لتتلاءم الجرس الموسيقي للغة العربية.

إن هذا التلاحق بين الثقافتين العربية والفارسية وُلد في نص " الراغب " نوعاً من التوسع الثقافي والتاريخي كون الرجل لازم وعاصر العديد من الأدباء والأمراء العرب منهم وغير العرب ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب " الحث على مصابرة السلطان"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 542

<sup>2</sup> - شهاب الدين أحمد الخفاجي ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1320هـ ، ص (9-12)

<sup>3</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 242

" قيل من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ وطرح الأنفة وصل إلى حاجته، وحكي أنه وجد مكتوب على باب هراة (در بادشاه كارير آيد آخر الأمر دادزنك ردايد) أي : إنما يرتفع الأمر على باب الملوك بالبذل والعقل والتثبت. فكتب بعضهم تحته: من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان.

و مما جاء في أصل " النيروز والمهرجان"<sup>1</sup>

"سأل المأمون أصحابه عن أصل "النيروز والمهرجان" وصب الماء فلم يخبره أحد فقال : الأصل في النيروز أن أبرويز عمر أقاليم إيران، وهي أرض بابل فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز فصار سنة للعجم وكان ملكه ألفاً وخمسين سنة ثم أتى بعده " بيور أسف" وملك ألف سنة فقصد فريدون وأسره بأرض المغرب وسجنه بجبل دياوند، فسمي ذلك اليوم مهرجانا و صار سنة لهم تعظيمه فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة..."

و مما جاء في أوصاف الأطعمة"

"...يقال للسكاج: الخلية والمخللة والشمقمقة والصفصاف لغة ثقيف وسموه أم القرى ولم يكن يطلق السكاج أن يطبخ في أيام الفرس إلا بختام من الملك وسئل عن ذلك : فقيل : إنه يشفي العرم، ويقدم في التراث وتزين به الموائد..."

و قال الحجاج لطباخه: اتخذ لنا صفصافة وأكثر فيجها فلم يدر الطباخ ما قال فسأل ابن القرية فقال له : اتخذ سكاجة وأكثر سدابها..."

و قال بعضهم :

فتنتنا بريحها السكاجة فتركنا من أجلها ألف حاجة

و أكل أعرابي القريشفيل له ما أكلت قال : الفالودج إلا أنكم هضتموه بعد"

<sup>1</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج2، ص 593

-كان للثقافة الفارسية تأثير كبير في حياة " الراغب" وقد كانت هناك مدن كثيرة في هذا الإقليم تميزت بقوة الحركات العلمية والأدبية مثل بغداد والبصرة والكوفة في العراق والذي ومنه " أصبهان" موطن الراغب التي كانت تسمى " منبع العلماء" لكثرتهم فيها وخرسان وما وراء النهر بنهضة علمية وقوية في ذلك العصر<sup>1</sup> ولعل محقق كتابه محاضرات قد ولج بذلك في مقدمته حين قال " تعددت ينابيع عرفاته وتتوعدت مناهل علومه وموارد آدابه وتشعبت مذاقاته الفكرية، حتى شملت جملة ثقافات عصره الأصلية والدخيلة، فكان طويل الباع في آداب العربية، مثقفاً متوازن الأبعاد الثقافية والفكرية وكانت شخصيته كمؤلف ذات مرتكزات ثلاثة فهو في الآن نفسه الفقيه والمتكلم والأديب"<sup>2</sup>.

ولعل سمة العنوان لهذا الكتاب قد حملت معنى آخر وهو محاضرات الأدباء " فكان كالمحاضرة فعلاً مليئاً بالحجة والدليل والبرهان ولعل من أنصفه في ذلك حاجي خليفة عندما قال " إنه عمدة الغد بين الفضلاء"<sup>3</sup>

و بهذا يرتبط التناص مع اللغة الفارسية بالسياق الثقافي الذي أنتجت فيه هذه الحدود من ناحية وبما تختزنه ذاكرة الراغب الأصفهاني من معارف من ناحية أخرى كما يرتبط التناص بلغة النصوص المختارة فتتحم النسيج اللغوي للحدود ملفوظات مقتطعة من نصوص (القرآن والحديث والأمثال والحكم) مما يسير حفظ هذا اللون النثري وسهولة تداوله فتصبح هذه المدونة فسيفساء من نصوص أخرى (القرآن، الحديث الأمثال والحكم وغيرها ) وقد أدمجت بكيفيات مختلفة وبتقنيات عالية الكفاءة<sup>4</sup>.

#### -القصدية بين المواضعة والابلاغ:

اهتمت الدراسات التداولية في بداية الأمر، بالمتكلم باعتباره قوة عليا يمتلك سلطة متفوقة، إذ يوجه للمخاطب الذي يكون في مرتبة دنيا مجموعة من الأوامر لتنفيذها بطريقة ميكانيكية دون تردد أو مناقشة، كما هو الحال في الأوامر الدينية والعسكرية ويسمى هذا بالتواصل التوجيهي لكن هناك من يرفض هذا

1 - أحمد أمين ، ظهر الإسلام ج1، ص 217

2 -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج، ص /، (مقدمة المحقق)

3 -حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، (دط)(دت)، ص

1609

4 -ينظر محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري ، ص 121

التصور الميكانيكي فيعتبر المقصدية (intentionality) قاسماً مشتركاً بين كل من المتكلم والمتلقي ولا فرق بينهما إلا من باب الأخذ بزمام المبادرة<sup>1</sup>، لكن هناك من يرى أن المقصدية تحكم فيها المتلقي فيجعل المتكلم في قبضة يده فيتصرف فيه كيفما يشاء ثم يضطر المتكلم إلى تكييف خطابه حسب رغبات المتلقي، بل قد يكون ناطقاً باسمه<sup>2</sup>.

و تعرف القصدية بأنها جميع الطرق التي يتخذها منتج النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها<sup>3</sup> ويتم هذا التحقيق مظهر من مظاهر التفاعل بين النص والسياق وطريقة يكسب بها الكاتب نصه بعداً تفاعلياً<sup>4</sup>.

-و القصدية ملمح للعقل عن طريقه تتجه الحالات العقلية إلى حالات واقعية في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها أو تشير إليها أو تهدف إليها وهي ملمح فريد لأن الشيء لا يكون في حاجة إلى أن يوجد بالفعل لكي تمثله حالتنا العقلية<sup>5</sup>.

-حاول " سيرل " أن يلخص مفهوم القصدية ويضع لها شروطاً حينما ربطها بالشعور أو الوعي وتكون قصدية اللغة أثناء الانجاز محملة بمقاصد يعبر عنها العقل يقول " سيرل " " بوجيز العبارة تكمن المشكلة في أننا لا نستطيع أن نفسر قصدية الفعل بالاحتكام إلى قصدية اللغة لأن قصدية اللغة تعتمد على قصدية العقل، إذا فكرنا أن للاعتقاد في دماغي قصدية لأنني أستعمله بالطريقة نفسها التي أستعمل بها الجمل التي تصدر من فمي أي أنني يجب أن أفترض أن هناك قزماً صغيراً داخل رأسي يفرض القصدية على الاعتقاد بالطريقة نفسها التي أفرض بها القصدية على الجملة"<sup>6</sup>.

نجد " غرايس " قد اعتبر أن " القصدية " من الخصائص الأساسية للخطاب الطبيعي فالعمل التواصلي يتطلب استحضار المقاصد حتى يقوم التعاون بين المتحاورين ويقف منهما على قصد الآخر

<sup>1</sup> -جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص 106

<sup>2</sup> -محمد مفتاح ، دينامية النص ، ص 96

<sup>3</sup> -البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 89

<sup>4</sup> -حاتم عبيد ، في تحليل الخطاب ، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع ط1، 2013، ص 52

<sup>5</sup> -جون سيرل ، العقل و اللغة و المجتمع ، ترجمة صلاح إسماعيل ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ط1، 2011، ص

<sup>6</sup> -جون سيرل ، العقل و اللغة و المجتمع ، ص 136

فمدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها لأن المعنى الحرفي والمصرح به ليس سوى جزء من المعنى، أما الجزء المتبقي فيتوقف على طرفي التواصل (المخاطب والمخاطب)<sup>1</sup> ولهذا نجد أن الدراسات التي عُنت بالقصدية في بداية الأمر اهتمت بالمتكلم أثناء تنفيذ أوامره وبدون تردد ولكن دراسات أخرى خفت من حدة هذا الاتجاه، وأعادت الاعتبار للمتلقى ومن اللسانيين الذين يرون أنها تساهم في سبك النص وتلاحم ويرون أنها الخاصة السابعة من شروط النصية نجد " دي بوجراند وديجلر" في كتابهما الموسوم ب:

"introduction to text linguistics" إذ " تعني أن يقدم نصاً مسبوکاً محبوباً وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الظروف التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده " وإذا كان التعريف الأول يجدد السبك والحبك كهدف أساسي للقصدية، من ذلك تبين لنا أن القصد في النص قد يكون صريحاً أو متضمناً، فالمقاصد الصريحة هي تلك المرتبطة بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل في حين المقاصد المتضمنة هي التي ترتبط بالمغزى من استخدام هذا الفعل أو ذاك في إشارة إلى أفعال الكلام<sup>2</sup> ولهذا عمدنا في هذا التحليل لرؤية المقصدية من بابها التداولي لكون التداولية تدرس التركيب اللغوي في حدود التواصل وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، وإذا كان الكلام يحدث في سياقات إجتماعية وجب معرفة تأثير هذه السياقات في نظام الخطاب المنجز لأنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظها أكثر من ارتباطهم بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال ... التداولية هي دراسة المعنى السياقي"<sup>3</sup>.

و لهذا نجد أن " القصدية " من أبرز المحاور التي اعتمدها اللسانيات التداولية في تحليل ودراسة اللغة ويتجلى هذا الاهتمام في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة قصد المتكلم في مقام معين، فلا يتجدد معنى النص من دون معرفة قصد المتكلم لأن النص إذا فصل عن مرسله وعن ظروف تشكله فإنه

<sup>1</sup> -حسان الباهي ، الحوار و منهجية التفكير النقدي ، افريقيا الشرق المغرب 2004، ص 127

<sup>2</sup> -أحمد حسام فرج، نظرية علم النص -رؤية منهجية في بناء النص النثري-مكتبة الآداب القاهرة ط2، 2009، ص

<sup>3</sup> -جورج يول، التداولية ، ص 19

سيخلق في فضاء فسيح من التأويلات والاحتمالات التي لا تنتهي عند حدود معينة<sup>1</sup>، ولهذا عنيت التداولية بدراسة مقاصد المتكلم وكيفية توظيفه لمستويات اللغة المختلفة في سياق معين، فلم نقص البنية اللغوية ولم تهمل الظروف والملاسيات التي قبلت فيها من الأشخاص المتكلمين والمخاطبين والزمان والمكان، لأن المبدأ الأساس الذي تقوم عليه هم الاستناد إلى الواقع الاستعمالي من أجل تفسير الظواهر اللغوية.

يقول "سيرل" " المعنى هو شكل قصدي مشتقة، والقصدي الأصلية أو الداخلية في فكر المتكلم تتحول إلى كلمات وجمل وعلامات ورموز... إذا ما أحسن النطق بها، بحيث تكون ذات معنى، فإنها تتطوي على قصدي مشتقة من أفكار المتكلم، فهي لا تتطوي على مجرد معنى لغوي تقليدي فحسب، بل على معنى يقصده المتكلم أيضاً"<sup>2</sup>.

و لهذا كان المعنى صورة من القصدي المشتقة، والقصدي الأصلية لتفكير المتكلم تنتقل إلى الكلمات والجمل والعلامات والرموز وغيرها ومن غير هذه القصدي لا يعد وما نسمعه أن يكون مجرد لغوي لا دلالة فيه، وبهذا تكون المقاصد قد لعبت دوراً كبيراً في بلورة المعنى كما هو عند المرسل إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده " وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى، وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره"<sup>3</sup> " وإذا ما أخذنا في اعتبارنا هوية المتكلم ومقصده والوضعية التي هو عليها، نرى بأن المعنى يتعدل ويتدقق ويعتني من هنا نتجاوز المعنى الحرفي إلى معننى أكثر اكمالية، يسمح بإمكانية تحديد الحقيقة"<sup>4</sup>.

#### -أهمية القصدي في الخطاب:

بما أن اللغة هي المجال الذي نكشف فيه القصدي المقرونة بالتواصل بأحلى مظاهرها، وما دامت الحجة لا تفارق اللغة فإنها تتطوي على أقوى مظهر للقصدي " ولا عجب إذ ذلك أن نجد اللفظ العربي

<sup>1</sup> -محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، ص 280

<sup>2</sup> -جون سيرل، العقل و اللغة و المجتمع ، ص 207/208

<sup>3</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 180

<sup>4</sup> -نفس المرجع ص 182

"حجّ" يفيد لغة "قصد" فتكون كل حُجة (بضم الحاء) بمثابة (حجة) أيتكون قصداً ولما كانت القصدية هي التي تُسند للقول قيمة الفعل، اتضح أن الوصف الفعلي ممثّل بأجلى مظاهر في الحجة الموجهة<sup>1</sup>.

و بما أن القصدية تتضمن الاعتقادات والرغبات والادراك الحسي والبصري " بالاضافة إلى المشاعر كالمحبة والكراهية والمخاوف والآمال إن القصدية هي الاسم العام لكل الصور المنوعة التي عن طريقها يستطيع العقل أن يتوجه تلقاء الأشياء وحالات الواقع في العالم أو يكون حولها أو يرتبط بها<sup>2</sup>، وبما أن المقاصد هي لب العملية التواصلية لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل ... وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة ومنها المستوى الدلالي وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالموضوعات التي تنظم انتاج الخطاب بها<sup>3</sup>.

-كما أن للقصد أهمية كبيرة في تحديد الدلالة المراد إيصالها للمتلقى لأن التعبير في الحالات النفسية المتغيرة قد يحمل اللغة إلى دلالات مغايرة وهذا ما نجده كثيراً بين الناس في تبادلاتهم التخاطبية ومن أسئلة ذلك : ماذا تقصد؟ ماذا يعني كلامك؟ وتجنبنا لهذا السؤال المفترض " يعمد طرف الخطاب إلى تحديد المقاصد من الألفاظ والمفاهيم والعبارات مسبقاً خصوصاً عند سن القوانين والأنظمة وكذلك في النقاشات والحجاج، وهذا لينطلقوا من قاعدة واحدة، فتكون مرجعاً لهم عند الاختلاف، بل قد يستعملها أي منهما حجة ضد الطرف الآخر وذلك عند الاختلاف أو محاولة التملص<sup>4</sup>.

و عليه نقول إن شكل الخطاب ليس كافياً للدلالة على قصد المرسل في فعل لغوي معين وهذا يؤسس لعلاقة واضحة بين شكل الخطاب والقصد لا يمكن الاستغناء عنه، فربما طابق شكل الخطاب قصد المرسل وربما لم يطابقه وإذا أردنا فهم معنى العبارات اللغوية فعلياً ادراك هذه العلاقة، وللسياق اللغوي وغير اللغوي صلة وثيقة بتفسير المعنى في تلك العبارات، وما الاستراتيجية إلى يستعملها المرسل

<sup>1</sup> -طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 259

<sup>2</sup> -جون سيرل ، اللغة و القول و المجتمع ، ص 124

<sup>3</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 183

<sup>4</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 184

في الخطاب إلا وسيلة تتجسد باللغة لتحقيق المقاصد، وعليه فإن شرف المقاصد ينعكس على الاستراتيجية ذاتها لأن " الوسيلة إلى أفضل المقاصد، هي أفضل الوسائل"<sup>1</sup> وهذا هو مبرر استعمال الاستراتيجية التضامنية مثلاً بوصف تضامن المرسل مع المرسل إليه مقصداً من مقاصد المرسل التي تمثل إرادته في أثناء التواصل كما أنها تحتل المرتبة ذاتها في الاستراتيجية التوجيهية لأنها تعبر عن ذات المرسل في الخطاب ولا يعدو الأمر كذلك في التلميحية بالنظر إلى دواعي استعمالها الكثيرة مما يجعل استعمالها في الخطاب حيازا محدوداً<sup>2</sup>.

المقاصد عماد العملية التواصلية فلا تواصل دونها أي " لا كلام إلا مع وجود القصد"<sup>3</sup>.

و خلاصة القول للمقاصد دور مركزي في العملية التواصلية، يشترك فيها المتكلم والمتلقي على حد سواء فالمتكلم يسعى إلى مقاصده والمتلقي يسعى إلى فهمها.

#### -مفهوم الاستراتيجية:

إن موضوع دراسة استراتيجية الخطاب من أهم النقاط الرئيسية التي يجب على الدارس أن يقف عندها من بابها التداولي إذ " يرتبط تحليل الخطاب بدراسة الجوانب الاستراتيجية للخطاب ودراسة ضح الخطاب من خلال دراسة الاختبارات ودورها في بناء الخطاب تلك الاختبارات التي تجعل لخطاب مؤثراً في المتلقين من خلال إقناع الآخرين، أو الحث على فعل معين، بل قد يؤدي الخطاب إلى تغيير العالم، لهذا فإن القصد والخيار الاستراتيجي غالباً ما يكونان موضع اهتمام لكيفية تشكل الخطاب وكيفية تفسيره"<sup>4</sup> وبما أنه يتغير شكل الخطاب تبعاً لتنوع السياق وعناصره فعليه فأن المرسل قد يستخدم طرقاً مختلفة متعددة للوصول إلى هدفه وهذه الطرق ما تسمى " الاستراتيجيات " " وبما أن أفعال الانسان مختلفة فإنه يسعى إلى إتباع طرق متباينة تتناسب مع السياق لتحقيق تلك الأهداف تحت تأثير مجموعة من العوامل والمسوغات التي تجعله يختار ما يناسبه من هذه الطرق دون غيرها للوصول على هدفه بشكل سليم

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 187

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص 188

<sup>3</sup> -طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 103

<sup>4</sup> -عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص 51

ويصطلح على هذه الطرق بالإستراتيجية وبما أن الإستراتيجية<sup>1</sup> وبما أن الإستراتيجية تتنوع بتنوع العناصر السياقية فإنه لا بد من البحث عن كليات لتحديد مفهوم الإستراتيجية وأنواعها والعناصر التي تؤثر في انتقائها فالإستراتيجية " طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير موسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها"<sup>2</sup> أو هي محاولة التكيف مع ناصر السياق المحيطة بالفعل فإنها ستكون فعلاً ضرورياً شاملاً لجميع ميادين الحياة.

### -مفهوم الإستراتيجية في الخطاب:

لهذا المصطلح استعمالات مختلفة وتحديدات مختلفة باختلاف تيارات البحث ف " الكلمات " قد تدخل في استراتيجيات اجتماعية وهي مؤثرات وأسلحة لاستراتيجيات الفردية وحسب رأي " بوتي وآخ " ووجهة نظر آخرين، الإستراتيجية من شروط انتاج الخطاب " وحسب وجهة نظر أخرى " تتكون هيكلية عمل اللغة من فضاءين، فضاء إكراهات تتضمن المعطيات الدنيا التي ينبغي الاستجابة لها ليكون عمل اللغة صحيحاً وفضاء إستراتيجية ليقوموا بإخراج عمل اللغة<sup>3</sup> وبما أن ميدان الخطاب اللغة فقد يستعمل المرسل اللغة الطبيعية، أو يستعمل بعض القرائن غير اللغوية ليحقق بها الهدف الذي يرنو إليه، " لبلوغ هذا فإن الناس يعمدون إلى استعمال بكيفيات منظمة ومتناسقة تتناسب مع مقتضيات السياق إذ يؤخذ بعض من هذا التنظيم من الحقيقة التي تقول إن الناس ينتمون إلى جماعات اجتماعية مما يجعلهم يتبعون نماذج السلوك العام والمتوقع داخل الجماعة ويؤخذ المصدر الثاني للتناسق في استعمال اللغة من حقيقة أخرى تقول إن أغلب الناس الذين تنتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه كما أنهم يشتركون في كثير من المعارف اللغوية"<sup>4</sup>.

و إذا كان الغرض من التخاطب هو الفهم والإفهام فإن " المخاطب يهدف دائماً أثناء التخاطب إلى إيصال خطابه إلى المتلقي واضحاً سالماً من العثرات، ومن ثم يعتمد إلى استعمال الصيغ المشتركة

<sup>1</sup> - الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 53/52

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 53

<sup>3</sup> - باتريك شارودو -دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي حمود ، دار ارسيناترا تونس ، ص 533

<sup>4</sup> - الشهري استراتيجيات الخطاب ، ص 57

المفهومة تجنباً لسوء الفهم ومن هنا يستخدم مجموعة من الاستراتيجيات والتقنيات التي تمكنه من تمرير رسالته إلى متلقيه واضحة حتى يحدث التفاعل بينهما ومن ثم تبليغ مقاصد النص إلى المتلقي المقصود بطريقة تجعله قادراً على فهم معانيه وفك رموزه فالإستراتيجية إذن هي طريقة تستعمل في الوصول إلى الغرض المنشود<sup>1</sup> ويتجلى التنظيم عند التلفظ بالخطاب في ما يسمى " بإستراتيجية الخطاب وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطاباً مخططاً له بصفة مستمرة وشعورية ومن هنا يتحتم على المرسل أن يختار الإستراتيجية المناسبة التي نستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة<sup>2</sup> وبذلك يبدو واضحاً أن الإستراتيجية تتوسط بين المهمات الاتصالية المستتبطة من التفاعل والشروط الاجتماعية واهداف شركاء الاتصال من جهة وبين لوسائل اللغوية (و غير اللغوية) لتحقيقها وأبنيتها من جهة أخرى<sup>3</sup> من هذا نفهم أن إستراتيجية الخطاب تنبني على عاملين اثنين يؤثران على المرسل في اختيار إستراتيجية خطابه من حيث اعتبار علاقته مع غيره وهذان العاملان هما :

- العلاقة السابقة بينه وبين المرسل إليه التي قد تتدرج من الحميمة إلى الانعدام التام، يسعى المرسل في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال إيجادها بالخطاب.
- السلطة: فقد يمتلكها أحد طرفي الخطاب على الطرف الآخر عندما يعلو الآخر درجته وقد لا تمتلكها أي منهما ما تتساوى درجاتهما أو عندما يربطهما أي علاقة<sup>4</sup>.

#### -أنواع الإستراتيجيات:

يعد خطاب المتكلم جملة من الامكانات اللغوية وغير اللغوية منها والتي تنطوي تحت السياق المحيط بين طرفي الخطاب هذا الأخير هو ما يكفل للمرسل بناء خطة متبعة أثناء بث كلامه قصد التأثير والإقناع كحسن اختيار اللغة ومفرداتها، ومقاصده، وأحوال المرسل إليه، والسياق المحيط وهذا ما يمكن حصره في ثلاثة معايير هي<sup>5</sup>:

1- بوقرومة حكيمة، الملتقى في القرآن الكريم ، مذكرة دكتوراه ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو 2010، ص 127

2- الشهري ، نفس المرجع ، ص 57

3- فولفالج هانيه ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 314

4- الشهري ، نفس المرجع ، ص 256

5- فولفالج هانيه ، مدخل إلى علم اللغة النصي ص 444

- معيار العلاقة بين طرفي الخطاب وهو معيار ذو بعد اجتماعي وأخلاقي بين المتكلم والمتلقي.
- معيار اللغة المدرجة في الخطاب، وهو معيار دلالي يبرز مقاصد المتكلم من الخطاب.
- معيار هدف الخطاب والغاية منه التأثير في المتلقي تجاه قضية ما وعند تفضيل كل معيار من هذه المعايير السابقة تتبنى استراتيجية خطابه معنية فالمعيار الأول المرتبط بطبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي ينشأ إحدى الاستراتيجيتين التاليتين التضامنية والتوجيهية أما المعيار الثاني، فيؤسس، الاستراتيجية التلميحية، والمعيار الأخير وهو التأثير في المتلقي فينتج الاستراتيجية المحاجبة.

#### -الاستراتيجية التضامنية:

تتمحور هذه الخاصية ما بين المرسل والمتلقي من خلال عمليات لغوية عديدة تنبئ عن رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه مما يجعله يستنتج أن المرسل قدم تنازلات عن سلطته التي يتمتع بها<sup>1</sup> وفي تعريف هذه الاستراتيجية في الدرس التداولي بأنها " الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته ف المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما بتفهم حاجيات الجمهور وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبية<sup>2</sup>.

-و عرفها " ظافر الشهري" بقوله " هي الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها...و إذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب أو لا يوجد بينهما أي نوع من أنواعها، فإن المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتلفظ بالخطاب بأن يتقرب من المرسل إليه بما يجعله واثقاً بأن المرسل يميل إليه ميلاً طبيعياً خالياً من أي دولفغ وأغراض منفعية وهذا هو عين التأدب في الخطاب...و من شأن الخطاب بهذه الإستراتيجية أن يساوي بين درجات أطرافه وأن يقلص المسافات ويقلل الدرجات مما يضيف معه إطار الفرقة وتنتهي به عوامل التشتت حتى

<sup>1</sup> - فولفالج هانيه ، مدخل إلى علم اللغة النصي ص257

<sup>2</sup> -إدريس مقبول، الاستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية ، مجلة كلية العلوم الاسلامية المجلد الثامن 204، جامعة الموصل-العراق ، ص 543

تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته، فتؤثر في عدد من العوامل الاجتماعية مما يدعو طرفي الخطاب إلى تطويرها وهنا تتحقق للتضامن سمته العالية<sup>1</sup>.

و تستدعي الإستراتيجية التضامنية توفر بعض العناصر من أجل حدوث التضامن بين المرسل والمتلقي ونذكر منها ما يلي<sup>2</sup>:

أ. مدى الاختلاف أو التشابه الاجتماعي.

ب. مدى تكرار الاتصال.

ج. مدى امتداد المعرفة الشخصية.

د. درجة التألف.

هـ. مدى الشعور بتطابق المزاج أو الهدف أو التفكير.

و. الأثر الإيجابي أو السلبي.

إن اختيار الإستراتيجية التضامنية على هه العناصر تجعل من المرسل أن يقيم بها علاقات حميمية مع الآخرين ولهذا أهميته في العلاقات الاجتماعية حيث لا ينحصر دور الخطاب عندها في التبليغ، بل يتجاوز إلى تأسيس العلاقات والمحافظة عليها وتصبح هذه العناصر معايير تسهم في تحديد هذه الاستراتيجية وتسهم كذلك في مقدار التضامن بين طرفي الخطاب ويرتكز استعمال الاستراتيجية التضامنية على أساس مهم وهو شرط الإخلاص بقصد التضامن المنزه عن كل غرض والإخلاص في هذا الشرط بحيث يدركه المرسل إليه أو يلمسه في الخطاب، وقد غدا هذا الشرط قاعدة خطابية<sup>3</sup>.

- وهكذا يظهر أن قاعدة الصدق تدخل عنصر التقرب بوجه لا يستقيم لمبدأ التواجه ذلك أن الصدق، يقوم على طلب التقرب من جهة الحد من وعيد الأقوال وتهديد الأفعال، بينما قاعدة الصدق

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجية الخطاب ، ص 259/258

<sup>2</sup> - نفس المرجع ص 259

<sup>3</sup> - الشهري ، استراتيجية الخطاب ، ص 260

تتبنى على طلب التقرب من جهة الزيادة من صدق الأقوال والأفعال وصدق المطابقة بينهما وشتان بين التقرب مرهون بالصدق والتصديق والتقرب مرهون بالوعيد والتهديد"<sup>1</sup> .

-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية الإستراتيجية التضامنية:

- " المتفادي في كلام الكبار عن كلام فيه إيهام"<sup>2</sup>

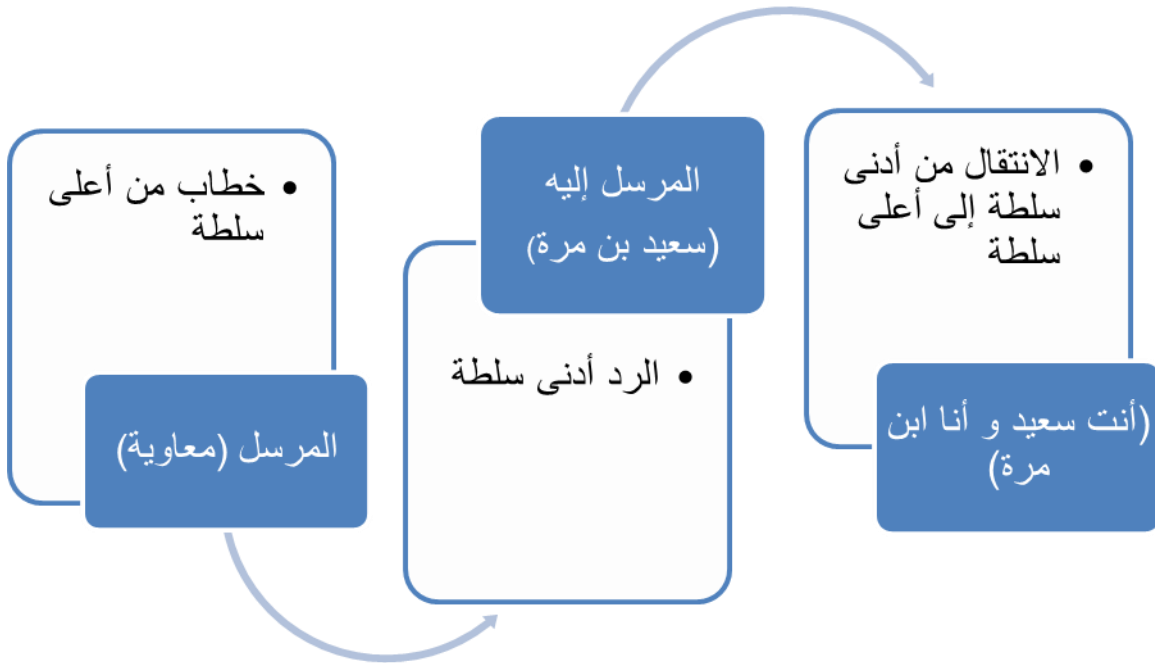
" دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال : من أنت؟ فقال : أنت السعيد، وأنا ايم مرة، وقال السفاح للسيد الحميري : أنت السيد؟ قال أنا ابن أبي وأمير المؤمنين هو السيد " وسأل رسول الله (ص) قيس بن سعد : أنت أكبر أم أنا ؟ فقال : رسول الله أعز وأكبر وأنا أقدم منه في المولد، وقال عمرو بن عثمان لطويس: أينما أسن؟قال لقد شهدت زفاف أمك المباركة على أبيك الطيب".

نلاحظ من خلال الحوار الذي جرى بين " سعيد بن مرة ومعاوية" أنه توجد استراتيجية في الرد وهذا قصد تقوية العلاقة بينه وبين المتلقي " سعيد بم مرة" من خلال استخدام هذه الاستراتيجية إلى تقوية أوأصر القربى بينه وبين معاوية " فعبر عن تقديره له فقال في جوابه" أنت السعيد ولم يقل أنا سعيد، كون السعادة الدائمة والأبدية تكون للملك وهو أولى به من باب التعظيم له وقال " أنا ابن مرة " لينفرد بها لوحده دون سعادة تذكر ومن جهة أخرى حتى لا يجمع في كلامه بين متناقضين (السعادة) و(المرارة) وهذا اعتبار المتلقي لكلامه وهو " معاوية" إن باستعمال هذه الاستراتيجية يكون هدفه الأساسي الوصول إلى درجة التكافؤ بينه وبين الملك وهذا ما يؤسس للعلاقات الاجتماعية بين الفئات المختلفة من الناس ويحدد طبيعة هذه العلاقات وأبعادها المختلفة .

-ففي هذه الحالة المرسل أدنى سلطة من المتلقي، فهو في مركز ضعف فيضطر إلى إظهار الاحترام والتقدير والتبجيل للمتلقي، إن استخدام " سعيد بن مرة" لهذه الاستراتيجية قصد التأدب " مع معاوية وإظهار التبجيل له والسلطة التي نقصدها في هذا السياق هي السلطة " الاجتماعية".

<sup>1</sup> -طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 252

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج1، ص 92



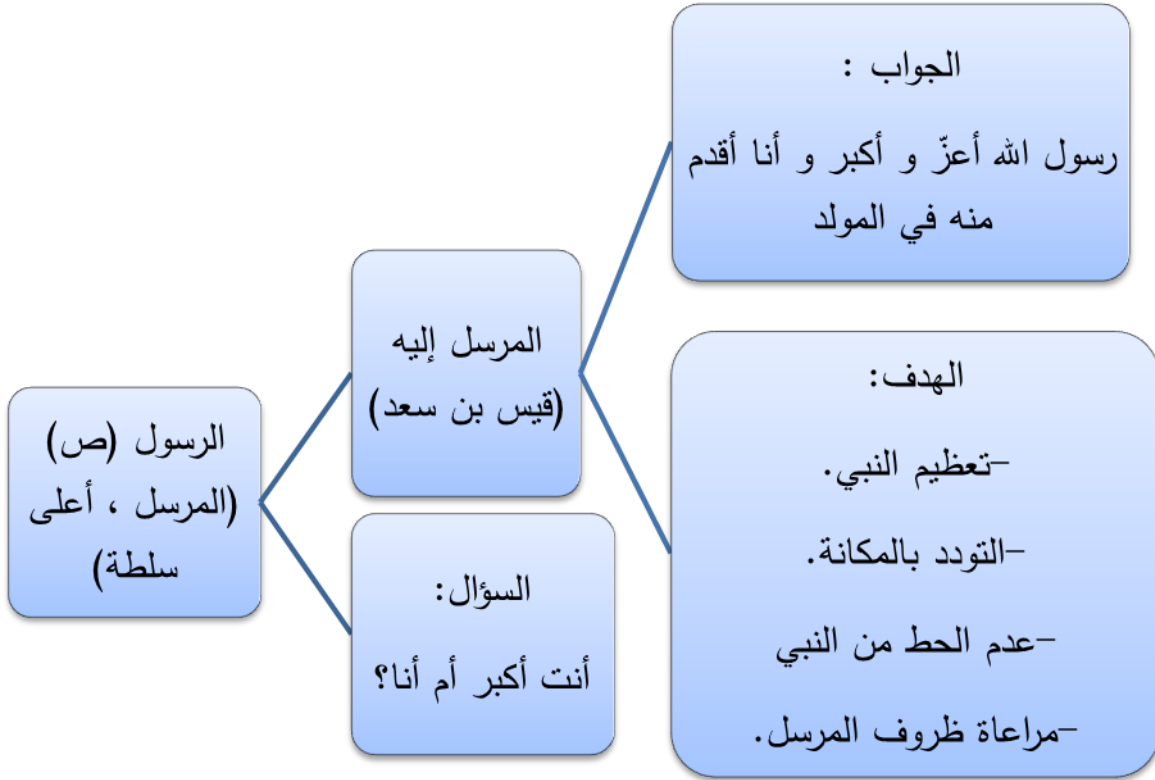
فلسطة المرسل إليه دور مهم في هذا المثال بحيث استغل اسمه وتلاعب باتجاه الحديث وتحويله من منحنى إلى منحنى آخر " فقد يتيح المرسل إليه لنفسه التلاعب بالحديث وتحويله ويضرب قيوداً على الآخر بتوجيهه ليتحدث فيما يريد من موضوعات مع إدراكه أن هذا التوجيه أو الاختيار سيفرضه على ذاته هو بوصفه أحد المشاركين، مما يعني أنه قد يخطئ حديثه بموافقة المرسل واستحسانه، أو بتجاوز هذا الأمر إلى إيقاف الخطاب وفرض الصمت"<sup>1</sup>.

ولهذا تمثل السلطة عاملاً مهماً في علاقة طرفي الخطاب وينعكس أثرها على اختيار الاستراتيجية التي تجسد تلك العلاقة ولأهمية ذلك في الخطاب فإنه يتم تركيز الانتباه في التداولية على نوع العلاقات بين طرفي الخطاب ونظامها وبالتالي فإن هناك بعدين يجب مراعاتهما في الخطاب وهما علاقات السلطة والبعد الاجتماعي بين المرسل والمرسل إليه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ص 230

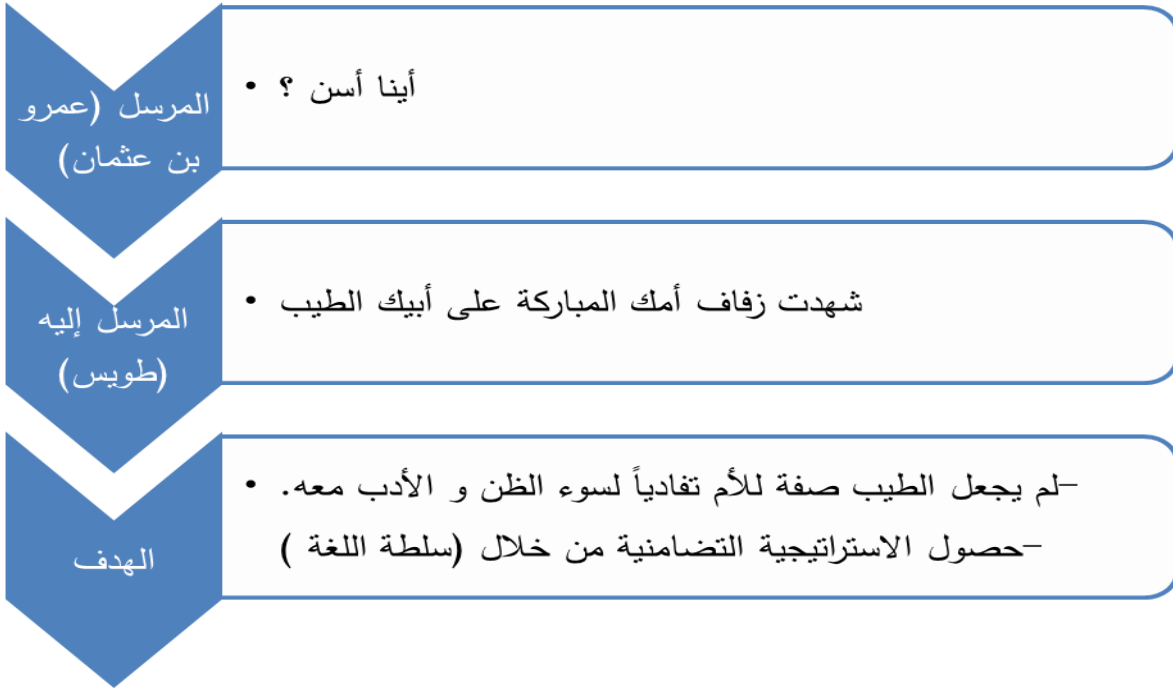
<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 231

- وهذا ما يتمثل في المثال الثاني :



-أما في المثال

الأخير وهو الحوار الذي جرى بين عمرو بن عثمان وطويس فكان فحواه كالاتي:



-فمن مؤشرات التضامن في الخطاب استعمال أسلوب المدح و" في اللغة ألفاظ وأساليب كثيرة تدل على المدح أو الذم بعضها يؤدي هذه الدلالة صريحة لأنه وضع لها من أول الأمر نصاً وبعضها لا يؤديها إلا بقرينة فمن الأول الذي يؤديها صريحة مثل : أمدح وأثني، أستحسن ... ومن الثاني الذي يحتاج قرينة وفترة لا تكاد تعد في مقدمتها أساليب النفي والاستفهام والتعجب والتفضل وغيرها قدتضم إلى معناها الخاص دلالتها على المدح أو الذم بقرينة"<sup>1</sup>.

و عليه إن استعمال هذا الأسلوب يقوي أواصر القربى بين المرسل والمتلقي وبالنتيجة فهو أسلوب مهم من أساليب التضامن وهو ما يظهر أثره مباشرة على المتلقي.

و من أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في باب " ما روي في المزاح"<sup>2</sup>

" روي عن النبي أنه كان من أفكه الناس (ص) قالت له عجوز من الأنصار يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة فقال لها النبي (ص) : أما علمت يا أم فلان أن الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهي

<sup>1</sup> -عباس حسن ، النحو الوافي ج3، دار المعارف القاهرة ط8، 1980، ص 367

<sup>2</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 346

تبكي، فقال النبي (ص) انطلقوا فأخبروها أنها تعود بنتاً بكرًا، كما قال عزّ وجل : ﴿ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ (٣٦) الواقعة (38/35)، وقال (ص) لصبي : يا أبا عمير ما فعل النغير " .

تتجلى خاصية الاستراتيجية التضامنية في أسمى معانيها في سيرة النبي(ص) وتواضعه مع عامة الناس وكيفية تعامله مع عباد الله ولين جانبه وحسن مخالطته ومعاشرته لصاحبه أنس -رضي الله عنه- وأخيه الصغير، والسؤال عن حاله وحالة العصفور وندائه إياه " بالكنية " وهي من أسمى عبارات النداء في التواصل الخطابى ففي الاستراتيجية التضامنية لا يخاطب المرسل، المرسل إليه بمنطق التوجيه أو التواصل العمودي، بل يحرص على الاقتراب منه بأدب بقصد التأثير فيه أكثر خصوصاً إذا علم أن القضية موضوع الحوار ليست عقلية محضة، بل يتداخل فيها ما هو عاطفي بما هو عقلي بما هو اجتماعي، بما هو شرعي، ولهذا اختار النبي (ص) الكنية في قوله : (يا أم كذا) و(يا أبا عمير) " إن استعمال الكنية عوضاً عن الاسم قد يكون مورد ذم إلى اعتبار التضامن مع قدر قليل من الرسمية، إلا أن مقدار التضامن يزيد كثيراً من مقدار الرسمية مما يجعل استعمال الكنية مؤشراً حقيقياً لإستراتيجية التضامن"<sup>1</sup>.

#### -الإستراتيجية التوجيهية:

إذا كان مفهوم الإستراتيجية العام هو " عبارة عن طريق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة"<sup>2</sup> فهي إذن محاولة للوصول إلى أهداف من خلال فعل (حدث) لغوي يجري بوعي لتنفيذ ذلك الهدف التواصلى، وإذا كان استخدم الإستراتيجية التضامنية نتيجة لتطور العلاقة بين طرفي الخطاب، ويصبح تنامي العلاقة بينهما من عناصر السياق التي تؤسس لإختيار الإستراتيجية المناسبة كما يستطيع المرسل أن يؤسس العلاقة مع المرسل إليه باستعمال الإستراتيجية التضامنية بدءاً بالخطاب ليكسب ثقته أولاً ثم تمكن من استحواده عليه، ليتطور هذا الخطاب في سيرورته فينتقل إلى استراتيجيات أخرى ينجزها خلال سياق الكلام ومن ذلك الاستراتيجية التوجيهية، فما هي هذه الآلية؟ .

<sup>1</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 53

<sup>2</sup> -نفس المصدر ، ص 53

في الاستراتيجية التوجيهية يسعى المرسل إلى تثبيت الفرق بينه وبين المرسل إليه بممارسة السلطة في خطابه، وتتضح عندما تبكي عليها عند التلفظ بالخطاب بتجسيدها في لغته " فيكون خطابه عندها ذا لغة صارمة، لا يقبل النقاش أو التملص من تنفيذ دلالاته، لأن تمتع المرسل بالسلطة قد يقلص من حرية المرسل إليه في انتقاء استراتيجية خطابه مما يجرمه من توخي الإستراتيجية التوجيهية لأنه وسلطة أقل تقريباً إلا في حالات نادرة وذلك عندما لا يجد لتلك الاستراتيجية بديلاً فيضطر لها اضطراراً<sup>1</sup>

و في تعريفها هي استراتيجية يلجأ إليها المرسل لتقديم جملة من أوامر وتوجيهات ونصائح ونوادة وتكون نابعة من علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، أين تشكل عاملاً هاماً من عوامل نجاح هذه الاستراتيجية التوجيهية، ولا يعد فعل التوجيه فعلاً لغوياً فحسب، لكنه يعدوظيفة من وظائف اللّغة التي تعني بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف " هاليداي "<sup>2</sup> وبهذا يكون استعمال الاستراتيجية التوجيهية نابعاً عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشديد حتى التقارب الملموس وتشكل عاملاً من عوامل نجاح الاستراتيجية التوجيهية.<sup>3</sup>

و إذا كان التوجيه يقتضي أن يكون المتكلم قادراً على التأثير في المخاطب فأين ذلك يفترض أن يكون قادراً على إنجاز أفعال تأثيرية تعمل على إقناع المتلقي عن طريق التقرير والتوكيد والإثبات والشرح إذ يمكننا الاستدلال الدقيق على الأفعال الإنائية التأثيرية مما يسميه "سيرل" (searl) بأفعال التوجيه (derectifs) والتي تتجسد غايتها الإنشائية في الأمر، الطلب، الإستفهام... فكثيراً ما نجد المخاطب يطرح أسئلة واستفهامات مختلفة ثم يجيب عليها باسم المتلقي ليعود بعد ذلك إلى ما قاله في البداية وعليه فإن أفعال التوجيه ترتبط ببناء الخطاب قصد التوجيه<sup>4</sup>.

" وتتسم هذه الاستراتيجية بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل لأن وضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسل إليه، مما يضمن تحقيق هدف المرسل بنوعية الكلي والنفعي... ولن يستطيع المرسل إليه يلا شك أن يتحقق الهدف الذي ينشده المرسل إذا كان الخطاب غامضاً أو يحتمل أكثر من تأويل بل قد

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 237

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 324

<sup>3</sup> - نفس المرجع ص 325

<sup>4</sup> - ذهيبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، ، ص 169/168

ينطوي على نتائج وخيمة إذا لم يُفعل المرسل إليه مضمون التوجيه المقصود وعليه، فإن من مميزات التوجيه الصريح أنه لا يستلزم أكثر من قصد للخطاب وبالتالي فإنه لا يدع للمرسل إليه فرصة التأويل أو التملص من مضمونه"<sup>1</sup>.

#### -مسوغات الاستراتيجية التوجيهية:

هناك عدد من المسوغات التي ترجح استعمال الاتراتيجية التوجيهية وهي :

- عدم التشابه في عدد من السمات مثل السمة المعرفية كالمبتدئ الذي يحتاج إلى التوجيه أكثر من الملاحظة (أستاذ/طالب) أو عند الشعور بعدم التطابق.
- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب.
- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب مما يؤثر في فهم كل منها لطبيعة الآخر.
- تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه فيقضي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه متجاهلاً إياه.
- رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمنزلة الذاتية.
- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال لاعد إنجاز الفعل وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه والتأكيد على أنه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك .

#### -الأساليب اللغوية في الاستراتيجية التوجيهية :

- للجملة الطلبية باع كبير في البحث اللغوي المعاصر كون هذه الأخيرة عدة أساليب تخرج عن مقتضاه الظاهر، وهذه من شأنه أن يلهم المتلقي ويثير اهتمامه في فهم الخطاب وتأويله وللاستراتيجية التوجيهية عدة وسائل لغوية نذكر منها:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 327

<sup>2</sup> -علي محمود حجي الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية و معجم سياقي مكتبة الآداب، القاهرة ط1، ص 102/101

• **الاستفهام:** يعد الاستفهام من الأساليب الانشائية الطلبية ويميزه السكاكي بقوله " إنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نفس له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج نفس مطابق، فنقش الذهن في الأول (الاستفهام) تابع وفي الثاني (باقي الأساليب الطلبية) متنوع"<sup>1</sup>.

و يعد الاستفهام أحد الأساليب الانشائية التي تدخل في باب علم المعاني وهذا الأسلوب يخرج عن معناه الأصلي إلى معان سياقية مختلفة ويعتبر هذا الخروج من صميم البحث البلاغي .

• **الأمر:** بتحقيق الأمر بأساليب كثيرة، وأنواع من الصيغ مع الحفاظ على السلطة ورتبة المرسل في تحقيق التوجيه بالأمر، فصيغة فعل الأمر التي تفيد الوجوب وما يخرج عنها اتخذت منحى تداولياً عند (أوستن) في حديثه عند استعمال صيغة بالأمر التي ترد على وجود عدة، كالأباحة والتهديد ... ومن الشروط المعدة لفعل الأمر :

- قواعد تداولية وهي ترتبط بوضعية المتخاطبين.
- توفير شرط الاستعلاء والسلطة.
- القدرة على اصدار الأوامر.
- الاقناع أو القصد<sup>2</sup>.

• **النهي :** وهو طلب الكف عن الفعل " والنهي يحذو حذو الأمر في أن أصل الاستعمال، لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد ترك الطلب فحسب"<sup>3</sup> وله صيغة واحدة وهي (المضارع) مع (لا) الناهية، فالنهي فعل كلامي أصلي قد يخرج إلى معان أخرى تستفاد منالسياق والقرائن وتساير الأمر في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء وهي أقوال منضمة في القول تؤدي أغراضاً خطابية ومقاصد ووظائف تواصلية " فالنهي طبقات بناء على السياق التداولي وذلك

1 -السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح:نعيم زرزور ، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت 1983، ص 304

2 -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 342

3 -السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 320

بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة وكذلك المنهي عنه ويمكن أن ننظر إلى النهي بوصفه درجات أو طبقات<sup>1</sup>.

• **التحذير:** يعد أسلوب التحذير وسيلة أخرى من وسائل التوجيه ويختص بالمتلقي ف " حق التحذير أن يكون للمخاطب " وقد يشرك مع أسلوب الإغراء في بنيته التركيبية<sup>2</sup>.

• **العرض والتخصيص :** ومن أدواته في العربية : هلاً، لولاً، لو، ألا، لوما وهو أن يوجه المرسل إلى المرسل إليه فعلاً يقوم به في المستقبل، بيد أن الدافع إلى ذلك التوجيه هو فعل سبق ان قام به المرسل إليه في الماضي . ولكنه كان من جهة نظر المرسل عملاً يشوبه النقص أو قاصراً عن الدرجة المطلوبة والمتعارف عليها<sup>3</sup>.

• **النداء :** "وهو طلب المنادى والغرض من النداء يكمن إصغاء المنادى للمنادي ويعد من قبيل الإنشاء بصيغة الخبر وللنداء حروف هي : الهمزة أي، ويا، وأيا، وهيا، ووا، وقد يأتي أسلوب النداء ناقصاً إذ تمكن أن تحذف أداة النداء أو يحذف المنادى مع بقاء حرف النداء وأدلته<sup>4</sup>.

-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية الإستراتيجية التوجيهية:

ما جاء في باب " وصايا المؤدبين في الأولاد"<sup>5</sup>

" أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبى لما اتخذه مؤدباً إنَّ إبني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد ولينك تأديبيه فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه بخلاف أولها إنك مؤتمن عليه، والثانية أنا إمام ترجوني وتخافني والثالثة كلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه وفي هذه الخلال ما يرغبك في ما أوصلك به، إنَّ أول ما أمرك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روه من الشعر أحسنه، ثم تخلَّ به أحياء العرب، فنجد من صالح شعرهم هجاءً ومديحاً وبصره طرفاً من الحلال والحرام، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر".

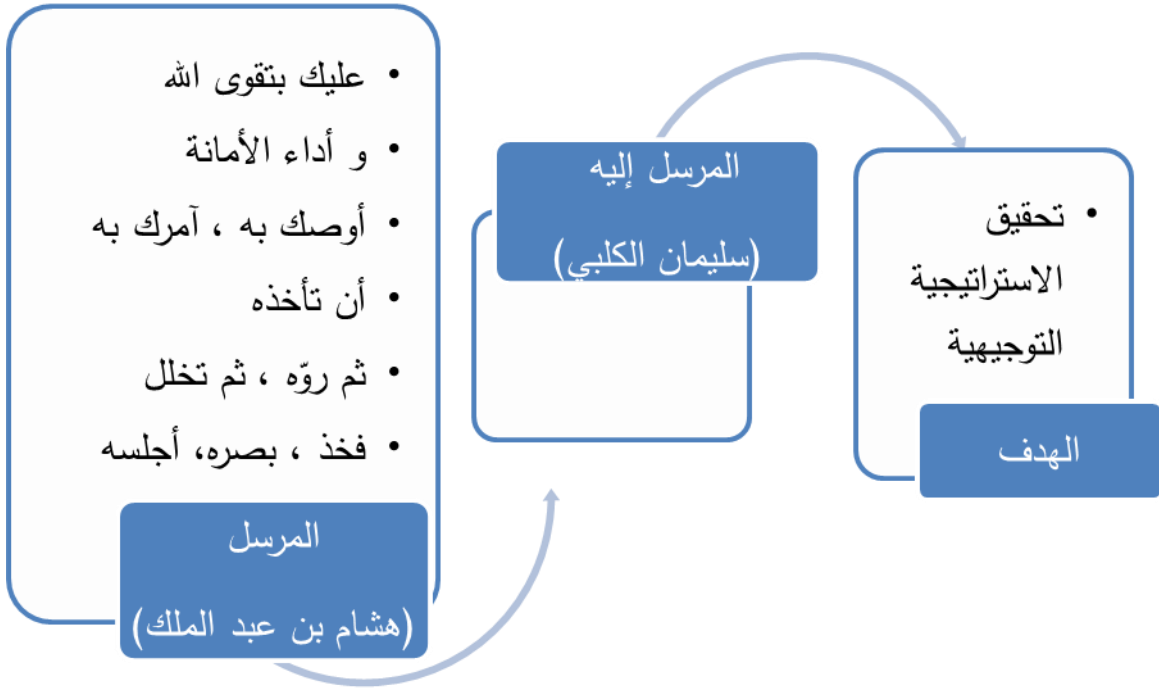
1 - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 351

2 - نفس المرجع ، ص 355

3 - نفس المرجع ، ص 360/357

4 - علي محمود حجي الصراف ، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة ، ص 114

5 - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 75



إن العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر المقامية التي يراعيها المرسل عند صياغة خطابه ويكون لها الأثر الكبير في إنجاح عملية التواصل وتحقيق مقاصد المرسل<sup>1</sup>، فنوع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه تؤثر في تحديد شكل الخطاب الذي يتناسب معها، فالأمر هنا مثلاً على الرغم من أن بنيته واحدة تختلف معانيه باختلاف سياق الحديث فيه، فالأمر يجري عند إنجازه في السياقات المختلفة على مستويين:

- الأول يتحدد بمنزلة المتكلم من المخاطب.

- الثاني يتحدد بموقف المتكلم من المخاطب وغرضه ومقصده<sup>2</sup>

-و لأن الأمر يعد من أهم الأساليب التي يستعملها المرسل في الاستراتيجية التوجيهية، فقد استعمله " هشام بن عبد الملك، بصورة متكررة لأن خطابه تعليمات وتوجيهات " للمربي" وهي تعليمات يجب أن يجد أثرها في ابنه وفي نهاية خطابه نجد مبررات لهذه الأوامر وهي قوله (ثم أجلسه كل يوم

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 48

<sup>2</sup> -خالد ميلاد ، الانشاء في العربية بين التركيب و الدلالة ، دراسة نحوية تداولية ، مؤسسة العربية للتوزيع تونس ط1،

2001، ص 438/439

للناس ليتذكر) والقصد من هذا، هل يلتمس الأثر في ابنه أم ذهب في ادراج الكلام ولنأخذ الفرق في استعمال الأمر مثلاً:

- أوصيك، أمرك، ← عليك التوجيه (للمري).
- خذ، روه، بصره ← التوجيه (للابن) .

فصيغة الأمر الأولى فيها نوع من التأدب مع المري لإبنة فلم يلزمه بالأمر الحقيقي، كما فعل في السياق لامع ابنه، كما أنه يؤكد بها للمرسل إليه على أن قصده هو الأمر تحديداً وليس قصده فعلاً غيره وهو كما لدى " أوستن " عند تقسيمه الفعل اللغوي إلى طبقتين، إحداهما أكثر صراحة من الأخرى وهي التي تلفظ بها المرسل بالفعل معجماً<sup>1</sup>.

و نلاحظ أيضاً استخدامه لحرف العطف (ثم) في كلامه عن التربية والتعليم دون غيره من حروف العطف ومثل ذلك (ثم روه من الشعر، ... ثم تخلل به في إحياء العرب ...، ثم أجلسه كل يوم...) دل معنى حرف العطف هنا على "التراخي"<sup>2</sup> أي وجود مهلة زمنية بين مراحل التعليم وهذا قصد التثبيت والتربيت في طرائق العلم الصحيح حتى تستقر المواد المعرفية لدى المتعلم وتتمكن فيه، إن اختيار حرف العطف (ثم) دون غيره.

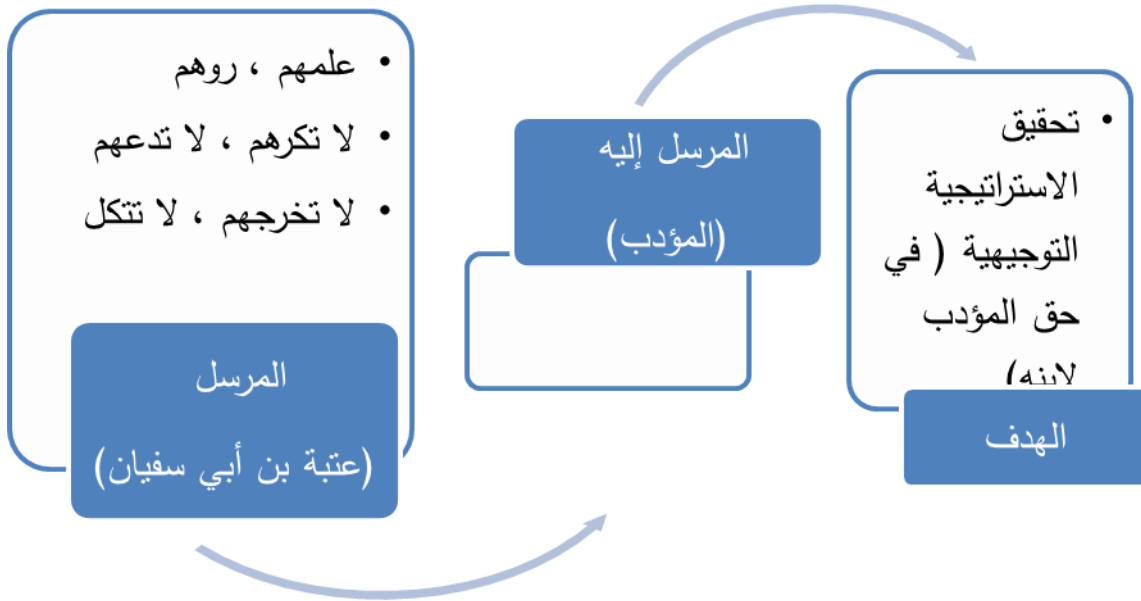
ومما جاء في التوجيه ووصايا المؤدبين أيضاً نذكر<sup>3</sup>:

" قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاح نفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنته والقبیح ما استقبحتته، علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه ولأنكرهم على علم فيملوه، ولا تدعهم فيهجروه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم، وعلمهم يسير الحكماء وهددهم وأدبهم دوني، ولا تتكل على كفاية منك واستزدي بتأثيرك أزدك إن شاء الله تعالى".

<sup>1</sup> -علي محمود حجي الصراف ، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة ، ص 97/96

<sup>2</sup> -خالد عبد العزيز ، النحو التطبيقي ، دار اللؤلؤة للنشر و التوزيع ، القاهرة ط3، 2019، ص 562

<sup>3</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 76

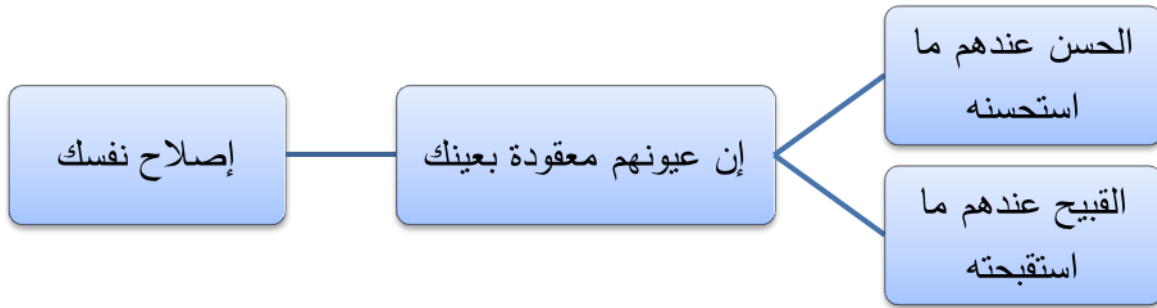


من الأفعال الانجازية المباشرة في هذا الباب والتي تحمل صيغة النهي ( لا تکرهم ، لا تدعهم ، لا تحزنهم ، لا تتکل ) والخطاب هنا موجه (للمؤدب ) للإمتناع عن هذا الطرائق في التربية لإبنه وأبناء عامة المسلمين وهو بهذا الفعل يحاول أن يلفت انتباه ( المربي ) والسيطرة على عقله قبل أن يبدأ في التربية للأبناء، وصيغة النهي هنا لا تدل على النهي فحسب بل قد تخرج إلى دلالات أخرى في هذا السياق خاصة في قوله ( لا تکرهم على علم فيملوه، ولا تدعهم فيهجروه) والقصد من هذا الكلام هو حاول أيها المربي أن تجد طرائق واستراتيجيات أخرى في تمكينهم للعلم حتى وإن كرهوا من التعليم فكان للنهي هنا دلالات تفهم من السياق ومثال ذلك أيضاً قوله ( لا تتکل على كفاية منك ) أي عليك بالبحث والتقصي والسؤال لمن هو أعلم منك ولا تبقي في حلقة ( أنا، ولي وعندي، وأرى) فالذي ينهي المخاطب عن فعل شيء ما إنما يقصد توجيهه المخاطب على فعل شيء آخر بديل عنه ويفهم هذا دائماً من قرينة السياق بالإضافة على فعل شيء آخر بديل عنه ويفهم هذا دائماً من قرينة السياق بالإضافة إلى أفعال الأمر والتي تم الإشارة إليها في المثال السابق ويظهر في هذا المثال صيغة من صيغ الاستراتيجية التوجيهية" وهي خاصة "ذكر العواقب"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 361

" وهي آلية من الآليات المباشرة وبالتالي الصريحة وهذا ما يستعمله المرسل، ليوجه المرسل إليه وفق ما يريده هو غير مكترث بمنفعته".

و ما جاء في المثال السابق في قول " عتبة بن أبي سفيان "



إن استخدام هذه الآلية في خطاب " عتبة " كون هذا الأخير لا يملك سلطة قوية على المرسل من جهة ومن جهة أخرى فهو ذو أخلاق عالية وعلم واسع فلا يمكن الحط من قيمته وإلزامه بالأوامر والنواهي المباشرة، وهذا من المعوقات التي قد تحرم المرسل من استخدام الاستراتيجية التوجيهية في بعض صورها المباشرة والقوية مثل الأمر والنهي، ولذلك فقد عمد إلى الدرجة أقل وهي ذكر العواقب المترتبة وهذا نتيجة للمعرفة الجيدة السابقة به لأن المرابي حتما لا يكون في درجة التعليم والتلقين والتوجيه بقدر ما تكون للمتعلم، وبهذا عمد " عتبة " على هذه الآلية بصيغة تأديبية مع " المرابي " من جهة وفي نفس الوقت حاول أن يكون ولده يحمل أخلاق ومزايا معلمه وهذه أسمى معالم التربية.

#### -الاستراتيجية التلميحية:

إن الحديث عن التلميح في الكلام ناتج عن تبدل الظروف الاجتماعية وازدياد تفتح الناس، وتفكك العلاقات الاجتماعية، بحيث أصبحوا يرون أنهم لا يمتلكون سلطة على بعضهم البعض، وأن الرغبة في النصح أو التوجيه بالخطاب المباشر لم يعد مقبولاً وأن المرسل إليه يتمتع بحق الرفض، مما يؤدي إلى نهو المرسل أحياناً وإعلامه بأن هذا الأمر لا يخصه ولا يعنيه ولهذا أصبحت هذه الاستراتيجية هي

الأكثر استعمالاً لأنها تصون وجه المرسل<sup>1</sup>، بل غدت هي الاستراتيجية المفضلة في كثير من الخطابات اليومية.

و تعرف هذه الأخيرة بأنها " الاستراتيجية التي يعبر فيها المرسل عن طريق التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة التضمن "implication"، يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي، فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمرة الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام<sup>2</sup> وفي أنها لا يتوصل إليها عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، في حين أن القوة الحرفية تؤخذ مباشرة من صيغة العبارة ذاتها وعليه فإنها تغدو أن تكن " الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق"<sup>3</sup> وبهذا ففهم أن هذه الاستراتيجية لا يكتمل فحواها إلا عرف قبلها الأحوال المحيطة بالمخاطبين، لأنها قرائن مساهمة في فهم الخطاب وتتجلى المعرفة من عادات وتقاليد ونحل اجتماعية وثقافية وبيئية لكون هذه الأخيرة كاشفاً حقيقياً عن دلالة المخاطبين لأن فهم العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر المهمة في التلميح .

و تعتمد الاستراتيجية التلميحية عامة على الأقوال المضمرة والضمنية في الخطاب والتي تحتاج إلى تأويلها من طرف الملتقى وهذا باعتماده على قرينة السياق والمناسبة والتي يعلمها كل من المرسل والمرسل إليه ذلك أن " للتعرف على لقول المضمرة ينبغي الاعتماد على السياق وبالاستعانة على قوانين الخطاب فحسب " " سرفوني " فإن الشيء الذي يتدخل في التأويل أو الإضهار ليس السؤال " ماذا يقول المتحدث؟، لكن السؤال : لماذا يقول ما يقوله في سياق معين؟ إذن التأويل يجري على السؤال الذي يطرح حول التلطف وليس على الملفوظ ذاته، كما أنه لا يمكن لأي خطاب الاستغناء عن الافتراض المسبق، ذلك بأنه باحتوائه على معطيات يعرفها كل من المرسل والمرسل إليه لا يعني إلغاء أهميته أو نفيه، ولكن

1 - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 242

2 - إدريس مقبول ، الاستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية، ص 551

3 - الشهري ، نفس المرجع، ص 370

يعتبر القاعدة الأساس التي يركز عليها الخطاب في تماسكه العضوي<sup>1</sup> وبالتالي فإن اللغة دائماً من باب الحقيقة في المواقف التواصلية لأن المعنى الظاهر غير مقصود ليس دائماً هو المعنى الوارد المقصود، وإنما يحتاج إلى أعمال الفكر والاستنباط لتحديد المعنى المستلزم المقصود من خلال العبارة اللغوية وما تدل عليه من معاني ضمنية تلميحية، تجعل المرسل يتبنى استراتيجية خطابية غير مباشرة لتبليغ مقاصده، وعليه فإن استخدام هذه الاستراتيجية من قبل المرسل تأتي من دوافع في ذلك يفرضها عليه السياق فيؤسس خطابه على الطريقة غير المباشرة ومن جملة هذه الدوافع نذكر :

#### مسوغات استعمال الاستراتيجية التلميحية :

مما يدعو لاختيار هذه الاستراتيجية يمكن أن نذكر منها :

- مراعاة التأدب وما إلى ذلك، ويستعمله المرسل مراعاة لما تقتضيه الأطر الاجتماعية والأعراف والمعتقدات صيانة للذات عند التلفظ .
- إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين ويمكن التلميح به عند التعريض.
- رغبة المرسل أحياناً في التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب ويخرج المرسل بخطابه أنه ذو قصد آخر ويظهر هذا عند عدم وجود سلطة للمرسل على المرسل إليه.
- مراعاة حالة المرسل إليه وحفظ ماء الوجه ومراعاة المشاعر وهذا مانجده في النصيح والارشاد أحياناً.
- ما دامت التداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو (الكاتب) ويفسره امسمع أو (القارئ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بالألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة " التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"<sup>2</sup> فإنها تعني بذلك أشكال الخطاب المباشر وغير المباشر .
- يلزم في فهم الاستراتيجية التلميحية توفر عدة شروط لما فيها من تجاوز للكفاءة اللغوية إلى معرفة بعض الأبعاد الأخرى التي تتعلق بالسياق وهذه المعرفة هي جزء من مكونات الكفاءة التداولية ومن هذه الشروط " امتلاك مهارة العمليات الذهنية في الكفاءة التداولية لإنتاج الخطاب المناسب للسياق، بما

<sup>1</sup> -ذهية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب ، ص 179

<sup>2</sup> -جورج ويول ، التداولية اليوم ، ص 19

في ذلك من تمثل للعناصر السياقية وبلورتها في الخطاب اللغوي، ليرتبط فيه اللفظ بقصد المرسل بشكل من أشكال الخطاب، ... ومعرفة الأبعاد الثقافي بصورة عامة ومنهذه الأبعاد مخزون اللغة الثقافي في مثل الأدبيات الملوثة في المصادر، والتي قد يستعملها المرسل في بناء خطابه " <sup>1</sup>.

#### -الآليات اللغوية في الاستراتيجيات التلميحية :

يستخدم المرسل في الاستراتيجية التلميحية عدة آليات نذكر منها:<sup>2</sup>

- ألفاظ الكنايات والروابط والظروف الانجازية ومنها :

أ. الوسائل اللغوية : تجسدها ألفاظ مثل (كم) الخبرية إلى جانب الأفعال اللغوية غير المباشرة التي تنتج عن الاستئزاز التخاطبي.

محتوى قضوي: جملة معاني الألفاظ والمفردات المسندة إلى بعضها داخل الخطاب، ومن الأدوات اللغوية التي تدل على التلميح ما يسمى بالواحق الإنجازية إذ يورها المرسل لتورد القوة المستلزمة مثل (من فضلك).

الأفعال اللغوية : الأفعال اللغوية غير المباشرة، ولا يقتصر على الأفعال غير المباشرة بل يردفها بكثير من العوامل التي تختزنها قوالب الكفاءة التداولية.

ب. الآليات البلاغية: وتشمل الصور البيانية وما تؤديه من تلميح ومنها:

- التشبيه : تقريب شيئين أو أكثر في صفة أو مجموعة من الصفات وهذا ما يصنعه المرسل في كفاءته التداولية بعملية ذهنية سريعة جداً إذ يستحضر سمات المشبه أولاً ثم يختار السمة الإضافية .
- الاستعارة : قد يعبر المرسل بآلية الاستعارة وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر وبهذا فإن الاستعارة تجسد مثلاً جوهرياً لاستعمال اللغة، إذ يدرك منها عادة معنى مقصوداً يقع وراء البنية المنجزة للملفوظ وبهذا تكون الاستعارة من أهم الآليات في الاستراتيجية التلميحية.

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 378

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 390/385 بتصرف

الكناية : وهي ترك التصريح يذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، فيجسد المرسل في خطابه معنيين اثنين أحدهما مذكور غير مقصود وثانيهما محذوف مقصود مدرك من خلال التلميح والتضمين.

- التعريض: أسلوب التعريض لا يفهم فيه بالمعنى من ظاهر اللفظ المفرد ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى النظر في اللفظ المركب فالدلالة التعريضية يرجع فيها إل فهم قصد المتكلم من خلال الألفاظ المركبة والظروف والملابسات المحيطة.

التهكم : يستعمل المرسل إليه التهكم بوصفها إحدى الآليات الاترائجية التلميحية وهذا يستلزم قصداً غير ما يدل عليه الخطاب بمعناه الحرفي.

-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية الاستراتيجية التلميحية:

" باب كلمات من الرطانة" <sup>1</sup>

" عن ابن الأعرابي قال : أسرت طيء رجلاً شاباً من العرب، سى فقدم أبوه وعمه ليفدياه فاشتروا عليهما في الفداء، فأعطيا لهم عطية لم يرضوها فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلي طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا : فقال الأب للعم، لقد ألقيت إلى ابني كلمة لئن كان فيه خيراً لينجون، فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم" فكان أباه قال له : إلزم الفرقدين على جبلي طيء فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه".

تتجلى خاصية الاستراتيجية التلميحية في هذا المثال من خلال آلية الكناية في قوله " إلزم الفرقدين" وهي كناية على وقت الهروب والمكان الذي يطلع فيه الفرقد = وهو نجم ثابت الموقع تهتدي به العرب قديماً في سفرها، وكانت الإشارة من أبيه على ذلك والإشارة الحقيقة تعني عن تصريح العبرة وهو مذهب للعرب ونبلاء أهل الأدب وقد قالوا " ربّ كناية عن ايضاح وربّ لحظ يدل على ضمير وهي أبلغ أبواب الايجاز"<sup>2</sup> فالرغم من أن تشكيل الكناية قائم على استخدام ألفاظاً متعارف عليها من قبل جماعة لسانية

<sup>1</sup> الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 181

<sup>2</sup> -أويس وفا الأرز بخاني، منهاج اليقين شرح أدب الدنيا و الدين للإمام الماوردي دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1،

معنية، إلا أن المعنى المراد الوصول إليه والمقصود هو خفي مستور في مستوى عميق نصل إليه من خلال استدلالات ذهنية منطوية على خطوات يمر خلالها الفكر ليصل في آخر المطاف إلى القصدية، فلو لم يكن يعرف الأب مقام ابنه لما تكلم له بهذا الكلام، فبعد معرفته بالكفاءة التداولية واللغوية لابنه أقر عاى استخدام الكناية له وهو يدرك أن المرسل إليه يدرك هذا القصد جيداً والدليل على ذلك عندما خرجا من عنده قال لأخيه (عم الولد) (لقد أقيت على ابني كلمة لئن كان فيه خيراً لينجون) إذن الكناية من الاستراتيجيات البلاغية للتلميح لأن المعنى المقصود ضمني يفهم من سياق الكلام.

و مما جاء في هذا الباب نجد أيضاً وصف صغار سادوا باستحقاق<sup>1</sup>

" لما ولي المأمون يحيى بن أكثم قضاء البصرة، وكان من أبناء نيف وعشرين سنة أراد بعض أهل البصرة أن يعيره بذلك ويضع منه، فقال : كم من القاضي ؟ فقال : سن عتّاب بن أسيد حين ولاه رسول الله (ص) مكة"

-إن من خصائص هذا المثال هو استخدام التعبير المأثور فاستعمله في خطابه بقصد يختلف عن معناه الدلالي الأصلي، ولكن القصد هو المتبادر إلى الذهن رغم وضوح التباين بين السؤال والجواب، فالقصد هنا على شاكلتين هما :

• الإعلاء من مكانة المأمون وأنه صاحب رأي وبصيرة عندما أرسلني إليكم وأنه رجل ذو كفاءة عالية ولا يمكن له أن يتخذ أمراً ليس من شأنه ( والقصد هنا إفحام السائل حتى لا تتوالى عليه التخمينات الخاطئة ).

• الرفعة من مكانته أي (يحيى بن أكثم) على سبيل التشبيه مع عتاب بن أسيد، وبهذا فهو يلمح إلى قصده المستلزم من الخطاب " وهذا ما يصنعه المرسل في كفاءته التداولية بعملية ذهنية سريعة جداً إذ يستحضر سمات المشبه ثم يختار السمة الإضافية، أي الأكثر وروداً وتميزاً في سياق معين"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1 ، ص 200

<sup>2</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 410

و من روائع الأمثلة التي في الباب والتي تحمل الاستراتيجية التلميحية في أسمى معانيها ما جاء في باب " المعرض بهجاء قبيلته"<sup>1</sup>

" قصد شويغر أبا دلف (أمير الكرخ) يمدحه، فقال أبو دلف : ممن أنت؟ قال : تميم، قال الذي يقول فيهم الشاعر :

تميم بطرف اللؤم أهدى من القطا

فقال نعم بتلك الالهادية جئتك، فخجل أبو دلفو خوله وشارطه أن يستر ذلك عليه"

-إن تلميح أبو دلف في قوله تميم بطرق اللؤم أهدى من من القطا " إنما يقصد به هجاء " الطرماح" لبني تميم في قوله :

تميم بطرف اللؤم أهدى من القطا                      و لو سلكت سبيل المكارم ضلّت

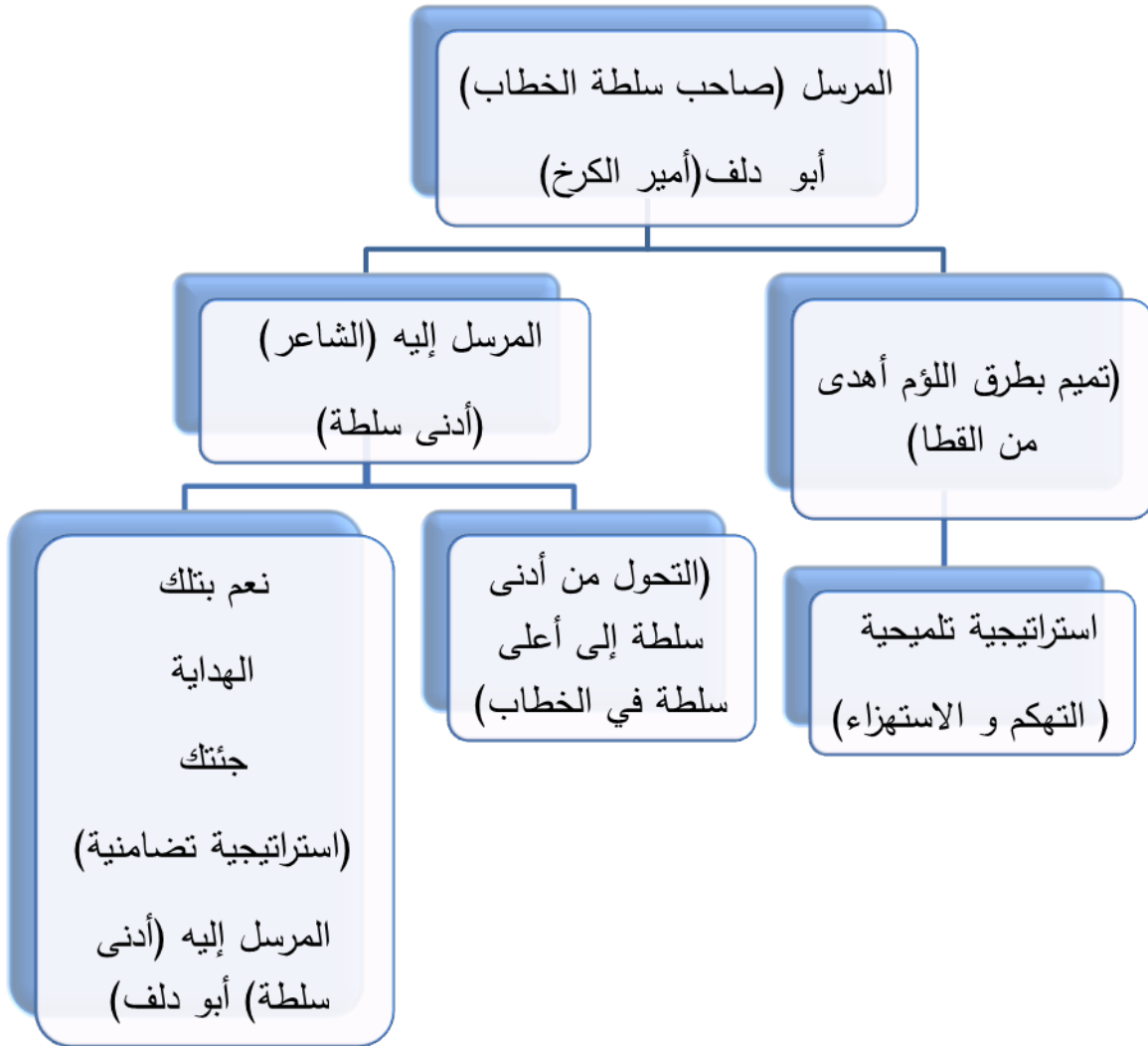
فلو أن برغوئا على ظهر قملة                      رأته تميم من بعيد ولّت

-استعمل أبو دلف " هذا الاستشهاد على قصد التهكم به وبقبيلته لأن آلية التهكم أجدى آليات الاستراتيجية التلميحية<sup>2</sup> ففي هذا الخطاب موضع تهكمي باستحضار قول " الطرماح" رداً على المرسل مما يفهمه بالخطاب المباشر، قصد التوقف عن مدحه مكتفياً بما يقصده المرسل لأن الخطاب تحول من (الأمير إلى ( الشويغر) الذي جاءه ليمدحه لكن استراتيجية التلميح " استغلها الشاعر أحسن استغلال وقلب سياق الكلام لينقلها إلى استراتيجية تضامنية فرد (نعم بتلك الهداية جئتك)

لينتقل بعدها الأمير من صاحب سلطة في الخطاب إلى أدنى سلطة والمخطط بين ذلك:

<sup>1</sup> -الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج 1، ص 415

<sup>2</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 414



قد يصحب آلية التهكم في هذا الخطاب بعض الملامح لتوضح قصد المرسل أو المرسل إليه إذ لا يستغني عند إنتاج خطابه عما يوضح قصده التهكمي خاصة في الخطاب الشفهي فهناك مؤشرات كثيرة تعينه على تعيين القصد تهكمياً منها الصوتية، والحركة<sup>1</sup> والتنعيم وإيماء الرأس وهذا ما قد نستشفه في قوله (فحجل) (خولهُ) (شارطه) وهي أفعال إنجازية مباشرة مصحوبة بعلامات قد تحضر في سياق الخطاب التلفظي وهذا عندما فقد (أبو دلف) سلطة الخطاب، ليتحول بعدها إلى مرسل إليه فاقداً للسلطة وللإستراتيجية التلميحية معاً.

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 419

## -الاستراتيجية الإقناعية :

إذا كانت كل استراتيجية من الاستراتيجيات الفارطة تصنف على معايير تمثل مدى جاهزيتها وتأثيرها في المتلقي فالمعيار الاجتماعي تفرع عليه استراتيجيتان هما التضامنية والتوجيهية ومعيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل تجسد عليه الاستراتيجية التلميحية أما معيار هدف الخطاب فقد تأسست عليه استراتيجية إقناع<sup>1</sup> أو بما أن مجال هذه الأخيرة هو الحوار فقد يعمد المرسل لاستعمالها قصد التأثير والإقناع والبرهنة على الصحة كلامه ولهذا نجد " حوار هو أهم أشكال التفاعل اللفظي وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الإقناع بامتياز"<sup>2</sup> إن الاستراتيجية الإقناعية في مفهومها العام تهدف إلى تحقيق أهداف ومقاصد المرسل من خطابه لما لها من تأثير على المرسل إليه إلى جانب أنها تستعمل الحجج والأدلة، مما يضمن استمرارية الخطاب بين الطرفين كما أنها شاملة في شتى المواقف التواصلية، فهي لا تختص بفئة دون الأخرى، فهي آلية يستعملها أيّ لتحقيق مقاصده وأهدافه وفق معطيات ومقتضيات تتطلبها هذه الأخيرة وفي تعريفها المتكامل هي " استراتيجية تستعمل من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوتها تبعاً لتفاوت مجالات الخطاب أو قوله، فقد يستعملها التاجر لبيع بضاعته وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة، لحمل الناخبين على انتخابه ... وقد يستعملها الطفل مع والديه ... وهكذا"<sup>3</sup>

و تعد استراتيجية الإقناع من أهم الاستراتيجيات الإقناع من أهم الاستراتيجيات المستخدمة في كلام " الراغب " وخاصة ما جاء في المناضرات والمحاورات بين الشعراء والمرء والحكماء، وبما أن الكلام الذي يدور بين هذه الفئات لابد وأن يكون له تأثير وحجج وأدوات للإقناع وإلا كان هذراً لا قيمة له، كما أنها – الاستراتيجية الإقناعية- تعد دليلاً قوياً على سلطة المرسل الذي يصل إلى إقناع الطرف الثاني في الخطاب بأفكاره وبالتالي نستطيع القول أن –الاستراتيجية الإقناعية- تحقق عندما يتمكن المرسل من تحقيق هدفه في الخطاب " فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلاّ عند السليم بمقتضاها، إما قولاً أو فعلاً وما

1 - الشهرى ، استراتيجيات الخطاب ،ص 444

2 - عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت 2013، ص 183

3 - الشهرى ، نفس المرجع ، ص 445

جعل الإقناع سلطة مقبولة هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات أو آليات لغوية<sup>1</sup>.

#### -مسوغات استعمال استراتيجية الإقناع:

إذا كان هدف الاستراتيجية الإقناعية هو التأثير في المرسل إليه واستمالته أثناء العملية التواصلية فلا بد من استخدام وسائل وتقنيات تتعلق بمقاصد الخطاب وبالمرسل والمرسل إليه ودوره في الخطاب المستعمل في سياق معين بحيث يمكن إيجازها فيما يلي<sup>2</sup>:

- إن تأثيرها التداولي في المخاطب أقوى ونتائجها أثبتت وديمومتها أبقى لأنها تتبع من حصول الإقناع عند المخاطب غالباً لا يشوبها فرض أو قوة .
- تمايزها عن الاستراتيجيات الأخرى فافتتاع المخاطب هدف خطابي يسعى إلى تحقيقه في خطابه.
- الرغبة في تحصيل الإقناع، إذ يغدو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب خصوصاً في الوقت الحاضر عندما يفضل المرسل استخدام هذه الاستراتيجية، وإن كان ذا سلطة تخوله من استخدام أساليب أخرى قد تكون عنيفة أحياناً، ومرد ذلك أن المخاطب قد تغيرت ثقافته إدراكه لكثير من الأمور ولم يعد بالتالي يتقبل بعض الاستراتيجيات .
- الإقناع سلطة عند المرسل في خطابه ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند السليم مقتضاها إما قولاً أو فعلاً، وما جعل الإقناع سلطة مقبولة هو كون الحجاج الأداة العامة التي يتوسل بها المرسل من أدوات أو آليات لغوية.
- شمولية استراتيجية الإقناع إذ تمارس على جميع الأصعدة وهذا ما يعزز إنتماء استراتيجية الإقناع إلى الكفاءة التداولية عند المرسل، بوصفها دليلاً على مهارته الخطابية.
- خشية سوء تأويل الخطاب.

<sup>1</sup> -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 446

<sup>2</sup> -نفس المرجع ص 447/446

-الآليات والأساليب المستخدمة في لاستراتيجية الإقناعية :

لقد عرض الباحثون ثلاث استراتيجيات نظرية الإقناع يخاطب كل منها نفس المتغير التابع ويشمل:<sup>1</sup>

أ. الاستراتيجية النفسية.

ب. الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية.

ج. استراتيجية إنشاء المعاني.

**الاستراتيجية النفسية:** تتمثل أساساً في دور المرسل ومدى قدرته على تهيئة المرسل إليه لما يقصده من خلال اعتماد استراتيجية إقناعية حجاجية " لأن الحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والاصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية ولا أثر إذن فجوهر هذه الخاصية هو توجيه رسائل إقناعية قادرة على تغيير القوى الداخلية المتحكمة في سلوك الفرد وهذا ما يؤدي إلى استجابة العننية لهدف الإقناع" أو القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال أي أن مفتاح يكمن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال، لكي يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف، مما يؤدي إلى السلوك العلي المرغوب فيه"<sup>2</sup> .

**الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية:** إن ما تتطلبه استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي، أو المتطلبات الثقافية للعمل الذي يحكم الأنشطة التي يحاول " أن يراعي المتكلم قدر مخاطبيه، ومنزلتهم الاجتماعية، فالقول لا يقنع إذا لم يكن موجهاً أي مكيافاً بحسب الحاجات الخاصة التي تقتضيها فئات المخاطبين... لذلك يتوجب على المتكلم أن يلائم بين

<sup>1</sup> -معتصم بابكر مصطفى ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية بدولة قطر ، ط1،

2003، ص 35

<sup>2</sup> -نفس المرجع ، ص 38

طبقات القول وطبقات أحوال المستمعين، لأن مدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقاتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم<sup>1</sup>.

**استراتيجية إنشاء المعاني:** تندرج هذه الاستراتيجية ضمن المنهج النفسي وتقوم على مفاهيم علماء الانثروبولوجيا للسلاطات البشرية والقاضية بأن المعاني ترتبط مباشرة باللغة التي يستعملها الإنسان للتجسيد قصده وتحقيق هدفه أي للتعبير عما بداخله من معاني وهذه البنية المعرفية الداخلية تزود الإنسان بتعريفات للمواقف التي تواجهه ومن ثم فالتصرف في إزائه منبثق من بنيته الداخلية<sup>2</sup> فهذه الاستراتيجية تعتمد على عملية إنشاء المعاني في الفرد الذي من المفترض أنه بموجبه يتصرف الإنسان إضافة إلى أن هذه العملية يمكن أن تكون على شكل إنشاء جديد للمعاني أو استبدال معاني بأخرى أو تثبيت المعاني الجديدة.

و عموماً يمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في الآتي<sup>3</sup>:

الاستراتيجية النفسية تهدف إلى تعديل أو تنشيط المرسل إليه (العامل الإدراكي للفرد) بينما تهدف الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية إلى صياغة أو تعديل التعريفات لسلوك اجتماعي متفق عليه من قبل الجماعة أو تعيد تحديد متطلبات ثقافية أو قواعد سلوك للجماعة من خلال أدوار محددة أو مراتب أو عقوبات، فيما تهدف استراتيجية إنشاء المعاني إلى خلق معان جديدة أو تغيير معان راسخة داخل أي مجتمع من المجتمعات .

**-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال آلية الاستراتيجية الإقناعية:**

ما جاء في باب " متوصل إلى العفو بمراجعة أو حجة"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 67

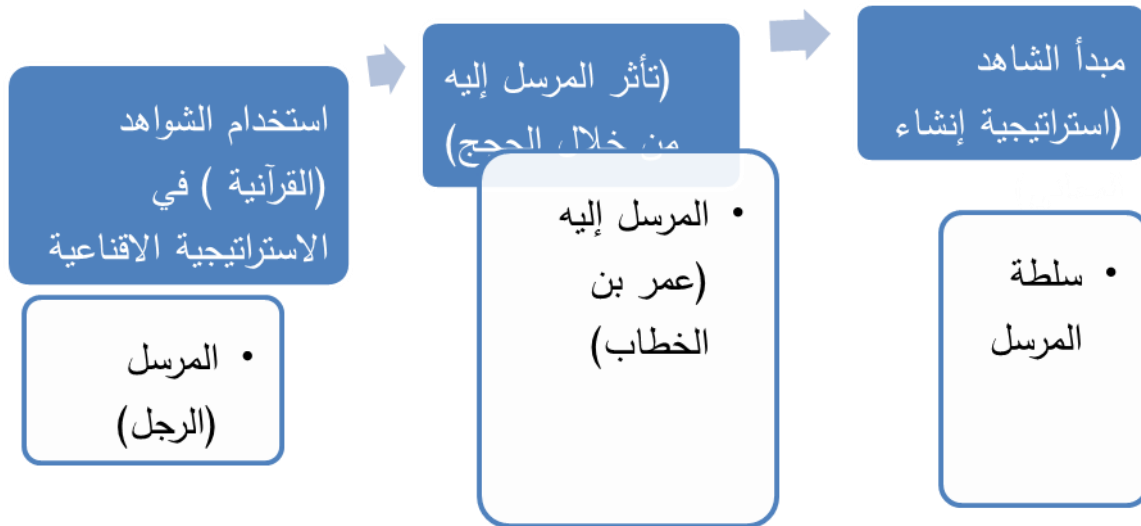
<sup>2</sup> - عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خليفته النظرية و آلياته العملية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2005، ص 54

<sup>3</sup> - معتصم بابكر مصطفى ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ص 42

<sup>4</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ج1، ص 290/291

"كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس ليلة فسمع غناء رجل من بيت فتسور عليه فرآه مع امرأة يشربان الخمر فقال : يا عدو الله أراين أن يسترك الله وأنت على معصية فقال : يا أمير المؤمنين : لا تعجل إن كنت عصيت الله في واحدة، فقد عصيت في ثلاث : قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات 12، وقد تجسست وقال ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة 189 وقد تسورت علي وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ النور 27، وقد دخلت بغير سلام، فقال عمر رضي الله عنه، أسأت فهل تعفوا؟ فقال : نعم وعليّ أن لا أعود".

-يمكن أن يمثل لهذا الحوار بالمخطط الآتي :



نستنتج أن المرسل في ممارسته لاستراتيجية الإقناع يمتلك سلطة في الخطاب على المستمع " يمكن تسميتها بسلطة الإقناع، وبذلك الإقناع يجسد السلطة وهذه العملية تتحقق بكثير من الآليات اللغوية ويعد الحجاج من أبرزها لأنه عمل عقلي في ممارسته، لكنه يعتمد على اللغة في تمثيله مما يسهم في استثمار قالي المنطق واللغة بالدرجة الأولى وهما القالبان الأساسيان في كل عملية لغوية وفي ذلك ما ينزع في تغيير المعتقدات بل وتوجيه الذهن صوب وجهة محددة<sup>1</sup> وبهذا تصبح السلطة عاملاً مهماً في اختيار الاستراتيجية الخطابية المناسبة.

إن استخدام الآليات القرآنية - في هذا الحوار - يدل على أنه يريد أن يمتلك سلطة الخطاب لأن " استراتيجية الإقناع بالحجاج هي الاستراتيجية الأصلح في خضم الصراعات والمناقشات<sup>2</sup> فالرجل في بداية الحوار كان أقل سلطة من " عمر بن الخطاب" ولكنه استغل مقام السياق في الحدث ليلجأ إلى حجة وإقناع للعدول عن رأيه فكان له التمثيل من القرآن الكريم وهذا دعا إليه عبد اللطيف عادل بقوله " لتحقيق الإقناع، تسند المناظرة إلى أقوال تشكل سلطة مرجعية معترفاً بها قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه وهذه الأقوال هي الشواهد وترتبط تحديداً في التراث العربي الاسلامي بالآيات القرآنية...<sup>3</sup>.

و مما جاء في باب -الاستراتيجية الدينامية النفسية- " باب ردّ ذاعر بحيلة<sup>4</sup>

" أقبل واصل في رفقة فأحسنوا بخوارج، فقال لأصحابه : دعوهم لي : فخرج إليهم فقالوا له : ما أنتم قالوا مستجبرون بكم يا قوم قالوا : أجناكم، فقالوا علمونا فعلموهم الأحكام، فقال إن الله تعالى يقول ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ التوبة 06 فأبلوغونا مأمناً، فقالوا هذا لكم فساروا معهم من أبلغوهم، وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتهوا إلى أبي حنيفة رضي الله عنه فانتصوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب إليه من عباده سبعين سنة قد جنناك بمسألتين، إن أحببت عنهما وإلا أرقنا دمك، فقال : أنصفوني، اغمدوا السيوف فإن بريقها يهولني، فأبوا، فقال : تكلموا فقالوا : جنازتان على باب المسجد

<sup>1</sup> - الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 150/151

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 459

<sup>3</sup> - عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 233

<sup>4</sup> - الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج2، ص 213

إحداهما جنازة شارب خمر شربها فمات غرقاً، والأخرى جنازة زانية جملت وشربت دواءً فقتلت جنينها وماتت، فقال : أمن النصارى كانا أم من اليهود؟ قالوا : لا قال : فمن أي الملل كانا ؟ قالوا " ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال : فما يشهدان به، أمن الكفر لأم من الايمان ؟ قالوا : من الايمان، قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منه ﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٢) إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ الشعراء 113، أو ما قال إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنِّي نَزَّيْتُكَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٣) إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ الشعراء 113، أو ما قال إبراهيم: 36 "، أو ما قال عيسى ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨) المائدة 118 .

و أقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣١) " هود 31 فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا مما كنا عليه".

تتجلى الاستراتيجية الإقناعية بأسمى معانيها في هذا المقطع الحجاجي بصيغة أو خاصية الاستراتيجية النفسية وهي توجيه رسائل إقناعية قادرة على تغيير القوى الداخلية المتحكمة في سلوك الفرد وهذا ما يؤدي إلى الاستجابة العلنية لهدف الإقناع " أو القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا للهدف القائم بالاتصال، أي مفتاح الإقناع يكمن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال، لكي يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف (الاحتياجات، المخاوف، التصرفات) مما يؤدي إلى سلوك العلني المرغوب فيه" <sup>1</sup> وهذا ما تلاحظه من خلال المخطط الآتي :

<sup>1</sup> -معتصم بابكر مصطفى ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ص 78



المرسل ( أعلى سلطة) → المرسل إليه ( أدنى سلطة)

<p>-الاقناع بقريظة الاستشهاد</p> <p>الهدف هو القدرة على</p> <p>تغيير الوظائف النفسية</p> <p>للخوارج بعدما هموا بقتله</p>	}	<p>-كما قال نوح عليه السلام "...الآيات"</p> <p>-ما قال إبراهيم عليه السلام "...الآيات"</p> <p>-ما قال عيسى عليه السلام "...الآيات"</p> <p>-و أقول ما قال محمد(ص) "...الآيات"</p>	{	<p>-ألقي القوم أسلحتهم</p> <p>-تبرأنا مما كنا عليه</p>
--	---	--	---	--

تحقيق هدف الإستراتيجية الإقناعية عن طريق خاصية الإستراتيجية النفسية

إن الميزة الأساسية للأستشهاد هي اعتباره كصورة تدعم القاعدة وتوضحها على حد قول بيرلمان " لما كان الاستشهاد يهدف إلى تقوية حضور الحجة يجعل القاعدة المجردة ملموسة بواسطة حالة خاصة، فقد نظر إلى هذا الاستشهاد على أنه صورة"<sup>1</sup>.

كما أن " مقتصديات الأسئلة لا يرتبط فيها الاستفهام بدلالاته الحقيقية وإنما يشتغل هنا سؤال الاستتكار بشكل مهين دخل المناظرة لأن الهدف من أسئلة الخوارج هو دحر المرل إليه إلى مواقع دفاعية يحرم فيها المبادرة ويشغل فقط برد النفي " إن هذا النوع من الأسئلة لا يهدف إلى الاستفسار عن مسألة أو الاستيضاح عن جانب من الجوانب المطروحة وإنما يسعى إلى تقرير استنتاج قام السائل بعرضه تمهيداً للنقد"<sup>2</sup>.

و لهذا كانت أسئلة الخوارج (توريطاً) لأبي حنيفة محاولين قطع الكلام للخصم لتغدو ال استراتيجية الحجاجية عملاً يتوخى إرباك الآخر فيجره للخلاف أو التكرير لرأيه والانسجام مع موقف الآخر وهذا لم يكن مع دهاء أبي حنيفة وبراعته في استخدام وسائل الإقناع وذلك من أجل تغيير نوايا الخوارج وإلإباكهم ودعوتهم لطريق الحق واليقين، وها ما كان له حسب ما جاء في المدونة وكانت النهاية لهم ( فألقى القوم أسلحتهم وقالوا تبرأنا مما كنا عليه) فمن بين المداخل المختلفة للإقناع، محاولة التغيير في البناء النفسي للفرد بإثارة حاجياته أو دوافعه أو اتجاهاته، ومن ضمن الأنواع الشائعة في هذا المجال هو إثارة توقعات المتلقي بأن قيامه سلوك معين سوف يجنبه أخطاراً ما أو حرماناً، أو يؤدي إلى فقدانه القبول الاجتماعي حيث يركز المحتوى في هذه الحالة على الأخطار أو النتائج غير المرغوبة إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة الإقناعية.

<sup>1</sup>-claim perelmam et luicie olbrechts.tyteca (1992) traite de largementation .la nouvelle rhétorique préface de michel 5eme edition édition l'universite de brux elles .(p484)

<sup>2</sup> -عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 217

خاتمة

طبقت هذه الدراسة على الحدود المختارة المقاربة اللسانية الوصفية ممزوجة بالمقاربة التداولية و أخذت في الكشف عن معطيات التماسك النصي و الوقوف على أهم مظاهر الاتساق و الانسجام ، وما كشفته المقاربة التداولية فقد تم الوصول إلى بعض النتائج نذكر منها ما يلي:

يرتكز الاتساق النصي في - نصوص الراغب - على عدة وسائل و مظاهر لغوية تستنتج العلاقات بين البنى الداخلية و تساهم في تشكيل وحدة النص و انتظام العناصر المكونة له ومنها : الإحالة بأنواعها ، الاستبدال ، الحذف ، و العطف و علاقات الاتساق المعجمي من تكرار و مصاحبة معجمية بأشكالها المختلفة .

تجري الإحالة بضمير الغائب في حدود المدونة بشكل لافت للنظر ، ويزيد الاعتماد على هذه الخاصية في الوصايا والتوجيهات ، و يقل في نقل الأحداث الواقعية لاسيما ما جاء في القضايا التي كانت تدور في بساط الخليفة .

كان للحذف دور بارز في إيجاز الكلام وهذا ما نستشفه من بلاغة العرب قديما ، فكان عندهم فن القول في الإيجاز ، وفي حدود المدونة نجد أن الراغب يعتمد إلى هذه الخاصية كيف لا وهو في عصر ذهبي عرفت فيه البلاغة والفصاحة أتم وجهها .

يتم عنصر الاستبدال في حدود الأصفهاني إلى مستويين التركيبي والمعجمي وهو يخضع لمخزون الراغب اللغوي ووعيه الثقافي ومفاهيمه المعرفية المتأثرة كثيرا بالقرآن و الحديث النبوي والمعجم اللغوي السائد في عصره .

حقق العطف في حدود الراغب تماسكا على مستوى الألفاظ ومستوى الجملة ومستوى البنية النصية الكبرى وشكل نواة أساسية تجمعت حولها علاقات التضام

للراغب فلسفة خاصة في تعلق كلامه بعضه ببعض خاصة ما جاء في آلية "التغريض" وما يتولد عنها من دلالات داخل الحدود المختارة ، فلكل حد من حدوده علاقة بما يليه من الحدود سواء من الناحية التنظيمية أو من الناحية الغوية .

إن توفر النص على وسائل الاتساق غير كاف وحده لتحقيق انسجامه إذ لابد له من وجود علاقات دلالية ومنطقية كالسببية ، والعموم والخصوص وغيرها من العلاقات التي تعمل على تشكيل البنية الدلالية للنص

كشفت خاصية التناص مدى ثقافة و شساعة الراغب المتنوعة ، فقد كان للقرآن والحديث وحتى الثقافة الفارسية حضورا بارزا في أغلب حدود المدونة .

إن مناسبة الحدود جاءت متواترة في تناسب وقائع أحداثها فلكل حد نجد قصة أو حادثة وقعت فيه نقلها الراغب مدعما بها كلامه ، وحجة فيما نقله .

كشفت التحليل التداولي عن تعدد السياقات في هذه النصوص وقد عملت هذه الأخيرة على إبراز خصوصية البنية النصية للحدود و المتمثلة تحديد في استهلال " الحد " بـ " ما يقال في " وبروز شخصية الكاتب في أغلب حدوده بالإضافة إلى ما تميز به من لغة جميلة خاصة في حس استخدام ألوان البيان والبديع .

إن تطبيق خاصية الإستراتيجية في تحليل النصوص يكشف أقصى درجات التأثير في المتلقي بينما يكون المتكلم مستغنيا عن ذلك بالإيماءات و الإشارات المصاحبة وقد كان الأصفهاني يراعي ذلك .

بعد دراسة إستراتيجيات الخطاب تبين لنا أن الراغب كان يراعي أحوال المرسل إليه (المتلقي) وكذا بالظروف السياقية الثقافية والاجتماعية فعلى سبيل المثال في حديثه ما جاء في عادات وتقاليد الفرس يستخدم اللغة الفارسية والمعتقدات الدينية الخاصة بهم .

في تحليلنا لنظرية أفعال الكلام على المدونة وجدنا أن الأساليب الخبرية وردت بكثرة وهذا يتلاءم مع طبيعة الحدود ذات الطابع السردى وتراوحت الأساليب الإنشائية بين الاستفهام والأمر و النداء وقد خرجت عن معناها الحقيقي لتفيد أغراضا أخرى يحددها السياق منها ، كالنصح و الإرشاد والدعاء وغيرها .

بينت هذه الدراسة المتواضعة أن موضوع المحاضرات لا يتعلق بأدب المجالسة والنوادر فقط وإنما هو موضوع مسح واقعا فكريا وثقافيا واجتماعيا لمذاهب إسلامية مختلفة شهدها العصر العباسي .

وفي الأخير أحمد الله تعالى لما وفقني في من خلال هذا العمل ، سائلا الخلاص و القبول والخير  
والرشاد .



المصاحف والقرآن الكريم

قائمة المصادر: المصادر العربية القديمة:

1. ابن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ج1، دار الكتب العلمية ط3، 1997.
2. ابن جني : الخصائص ج2، دار الهدى للطباعة و النشر بيروت لبنان ط2 د.ت.
3. ابن جني اللمع في العربية تحقيق حسين محمود شروق عالم الكتب بيروت ط2 ، 1979.
4. ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار و مكتبة الهلال ، الطبعة الأخيرة 2008 بيروت لبنان
5. ابن عاشور محمد الطاهر : التحرير و التتوير ، الدار التونسية للنشر ج1، 1984.
6. ابن قتيبة :تأويل مشكل القرآن ، شرح أحمد صقر المكتبة العلمية المدينة المنورة ط3،1971.
7. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2005.
8. ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب تحقيق مازن المبارك دار الفكر بيروت ط5، 1979.
9. أبو بكر الباقلاني :إعجاز القرآن تحقيق :أحمد صقر المعارف ، مصر ط3(د.ت).
10. أبو هلال العسكري :الصناعتين تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتاب بيروت ط2، 1989.
11. أحمد أمين ظهر الإسلام : دار الكتاب العربي ، بيروت ط3(د.ت).
12. الأصفهاني : الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء تح:عمر الطباع شركة دار الأرقم ط 1 بيروت 1999.
13. برهان الدين البقاعي .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1995
14. الثعالبي بيتيمة الدهر تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت ج3(د.ت).

15. الجاحظ : البيان و التبين تح:عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت (د.ط)(د.ت).
16. جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج1، المكتبة الوقفية بيروت (د.ط)1973.
17. حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت)(د.ط).
18. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء تحقيق محمد نجيب بن خوجة ، دار المغرب الإسلامي بيروت، ط2، 1981.
19. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم القرآن ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ط3 2003
20. الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين تحقيق مهدي مخزومي ، دار مكتبة الهلال ج7، (د.ط)(د.ت).
21. الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء ط11، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة 1996.
22. الراغب الأصفهاني : كتاب الاعتقاد ، تحقيق جمال محمد لقمان ، جامعة أم القرى (د.ط)(د.ت).
23. الزركشي البرهان في علوم القرآن ج1 تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ، دار الجيل لبنان(د.ط)(د.ت).
24. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للمدارسينج2، ط6، 1984.
25. السكاكي :مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت 1983.
26. الشريف الجرجاني : التعريفات ، مكتبة لبنان بيروت 1985.
27. عبد القاهر الجرجاني : الجمل بتحقيق علي حيدر ، دمشق د.ط1972.
28. : دلائل الإعجاز تحقيق :محمود شاكر ، دار الهيئة المصرية للكتاب ط1، 2000.
29. كرد محمد علي : كنوز الأجداد ، دمشق (د.ط)1950.
30. كرم البستاني وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط39، 2002.

31. الكفوري: الكليات ، معجم المصطلحات و الفروق اللغوية تحقيق عدنان درويش و محمد الحصري (مؤسسة الرسالة) ط1، 1992.
32. محمد أبي بكر الرازي : مختار الصحاح مكتبة لبنان (د.ط)1993.

قائمة المراجع: الكتب الحديثة

1. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ط4، 2010.
2. إبراهيم خليل ، الأسلوبية و نظرية النص ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ط1، 1997.
3. إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، عمان الأردن ، ط1، 2007.
4. ابراهيم مصطفى :إحياء النحو ، مكتبة الأنجلو المصرية د.ط، 1975.
5. إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق القاهرة ط4، 2005.
6. ابن مالك الأندلسي : شرح التسهيل تحقيق عبد الرحمن السيد ، هجر للطباعة و النشر (د.ت)(د.ط).
7. ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب بيروت د.ط ج1.
8. أبو بكر السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق أحمد شمس الدين ج1 دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1998.
9. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة تح يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية بيروت ط1، 1999.
10. أحمد حسام فرج : نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري مكتبة الآداب القاهرة ط2، 2009.
11. أحمد حمداس :لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديثة الأردن ط1، 2008.
12. أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص كلية دار العلوم القاهرة (دت)(دط) .
13. أحمد عفيفي: نحو النص \_ اتجاه جديد في الدرس النحوي\_، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2001.

14. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة 1994.
15. الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
16. إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط2 ، 1999.
17. أمين الخولي :فن القول ، دار الفكر العربي ط1، 1947.
18. أويس وفا الأرز نجاني : منهاج اليقين شرح أدب الدنيا و الدين للإمام الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ج2، ط1، 1971.
19. تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3، ص 1989.
20. توفيق الزيدي : أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، دار العربية للكتاب (دط)(دت).
21. جابر عصفور : مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، دار التنوير بيروت ط3، 1983.
22. جميل حمداوي : التداوليات و تحليل الخطاب مكتبة المثقف الرباط ، ط1، 2015.
23. جميل حمداوي : محاضرات في لسانيات النص مكتبة المثقف ط1، 2015.
24. جميل عبد الحميد : بديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د.ط) 1998.
25. جواد ختام : التداولية أصولها و اتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة للنشر عمان ، ط1، 2016.
26. حاتم الصكر : ترويض النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998.
27. حاتم عبيد في تحليل الخطاب ، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع ط1، 2013.
28. حسام سعيد النعيمي : ابن جني عالم العربية جامعة بغداد هيئة كتابة التاريخ ط1 ، 1990.
29. حسان الباهي : الحوار و منهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، المغرب (د.ط)2004.

30. حسين خمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2007.
31. حسين منصور الشيخ : الجملة العربية دراسة في مفهومه و تقسيماتها النحوية المؤسسة العربية للنشر (د.ت)(د.ط).
32. حميد حمداني : القراءة و توليد المعنى ، الدار البيضاء بيروت ط1، 2003.
33. حنان سعادت عودة:رسائل ابن حزم -دراسة في رسالتي طوق الحمامة و في مداواة النفوس دراسة في نحو النص، دار ناشرون و موزعون عمان الأردن ط1، 2017.
34. خالد عبد العزيز :النحو التطبيقي ، دار اللؤلؤة للنشر و التوزيع القاهرة ط3، 2019.
35. خالد ميلاد : الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة ، دراسة نحوية تداولية ، الموسوعة العربية للتوزيع تونس ط1، 2001.
36. خلود العموش: الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقة بين النص و السياق جدار لكتاب العالمي ، الأردن ط1، 2008.
37. خليفة الميساوي : المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، منشورات ضفاف بيروت ط1، 2013.
38. خليل أحمد عمارة : في نحو اللغة و تراكيبيها ، عالم المعرفة جدة (د.ط)1984.
39. خليل أحمد عمارة ، في التحليل اللغوي : مكتبة المنار ، الأردن عمان ، دار المتنبي للنشر ، دمشق 2001.
40. خليل ياسر البطاشي : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر عمان ط، 20091.
41. خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبية للنشر الجزائر 2000.
42. ذهبية حمو الحاج:التداولية و استراتيجية التواصل ، دار رؤية القاهرة ط1، 2010 – لسانيات التلفظ تداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة و النشر منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو
43. رضي الدين الاسترابادي : شرح كافية بن حاجب ، دار الكتب العلمية بيروت الجزء الأول ط1، 1992.

44. رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي مكتبة الخانجي القاهرة (د.ط)(د.ت).
45. ريمون طحان ، الألسنة العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط2، 1981.
46. زكي حسام الدين :أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط2، 1985.
47. الزمخشري : المفصل في علم العربية دار الجيل بيروت لبنان ط1، 1993.
48. الزمخشري ، المفصل في الإعراب ، دار الهلال ، بيروت ط2، 2003.
49. سالم بن محمد بن سالم المنظري : الترابط النصي في الخطاب السياسي ، دراسة في المعاهدات البنيوية ، الغشام للنشر و التوزيع ، سلطنة عمان ط1، 2015.
50. سامح الرواشدة : إشكالية التلقي و التأويل ، دراسة الشعر العربي الحديث ط1 عمان 2001.
51. سامي الدروبي : علم النفس و الأدب ، دار المعارف ، مصر 1971.
52. سامي عباد ، حنا كريم ، زكي حسام الدين ، نجيب جريس : معجم اللسانيات الحديثة ، مكتبة ناشرون لبنان 1997.
53. سعد مصلوح : من نحو الجملة إلى نحو النص ، الكتاب التذكري بقسم اللغة العربية و آدابها جامعة الكويت .
54. سعيد حسن البحيري : علم لغة النص -المفاهيم و الاتجاهات ، مكتبة زهراء الشرق ط1، 2008.
55. سعيد حسن بحيري : دراسات لغوية تطبيقية بين البنية و الدلالة مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط1، 1999.
56. سعيد يقطين انفتاح النص الروائي ، النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط2، 2001.
57. سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي-الزمن ،السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي (د.ط)1997.
58. سعيد يقطين :من النص إلى النص المترابط،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ط1 2005.

59. سمير استيتية : منازل الرؤية ، دار وائل عمان 2003.
60. سمير شريف استيتية: اللسانيات ، المجال الوظيفة و المنهج ، عالم الكتب عمان ، ط1، 2005.
61. شهاب الدين أحمد الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مطبعة السعادة القاهرة 1320هـ.
62. شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف (د.ط)(د.ت)
63. صالح بلعيد : نظرية النظم ، دار هومة للنشر الجزائر دون ت وط.
64. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 2000.
65. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت ط10، 1983.
66. صلاح الدين زرال:الظاهر الدلالية ، منشورات الاختلاف ، ط1 الجزائر 2008.
67. صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ، عالم المعرفة الكويت (د.ط)1990.
68. صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، دار افريقيا ، الدار البيضاء 2002.
69. طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة (مصر)1998.
70. طه عبد الرحمن : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1، 1998.
71. طه عبد الرحمن : في أصل الحوار و تجديد علم الكلام ، لمركز الثقافي العربي بيروت ط2، 2000.
72. عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية و آليات العملية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2005.
73. عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف القاهرة ط8، 1980.
74. عبد الجليل مرتاض : في رحاب اللغة العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط2، 2007.

75. عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للنشر ط2008، 1 الجزائر
76. عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ، مقارنة تداولية لمعرفة لآليات التواصل و الحجاج ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء (د.ط) المغرب 2003.
77. عبد السلام هارون : الأساليب الانشائية في النحو العربي مكتبة الخانجي القاهرة ط5، 2001.
78. عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة سلسلة عالم المعرفة الكويت (د.ط)1998.
79. عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ، نحو نظرية عربية ، عالم المعرفة الكويت 2001.
80. عبد الفتاح محمود المثني : نظرية السياق القرآني ، دار وتل للنشر ط1 ، 2007.
81. عبد الفياح كليطو : الأدب و الغرابة ، دار الطليعة بيروت لبنان ط1، 1992.
82. عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي، منشورات دار اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، د ط، 2006.
83. : عبد اللطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة منشورات ضفاف بيروت ط1، 2013.
84. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.
85. عبد الله بيرم : التداولية و الشعر ، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، عمان ط1، 2014.
86. عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ليبيا ط1، 2004.
87. عبد الواحد حسن الشيخ: التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مطبعة الإشعاع القاهرة ط1 د.ت.
88. عثمان أبو زنيد. نحو النص - إطار نظري ودراسات تطبيقية عالم الكتب الحديث الأردن ط1 2010
89. عبده الراجحي : التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية القاهرة (ط2)2000.

90. علي أبو بكر المكارم ، الجملة الاسمية ، المختار للطباعة و النشر ، القاهرة ط1، 2007.
91. علي محمود حجي الصراف : الأفعال (الانجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية و معجم سياقي ، مكتبة الآداب القاهرة ط1، (د.ت).
92. عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ط1، 2003.
93. عمر محمد أبو خرمة، نحو النص : نقد نظرية و بناء أخرى عالم الكتب الحديث ، الأردن ط1، 2004.
94. عمرو بن عثمان (سيبويه): الكتاب تحقيق :عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتاب ج1، ط2، 1977.
95. عياشي منذر: مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1990.
96. فاضل صالح السمرائي : الجملة العربية تأليفها و أقسامها دار الفكر عمان ، الأردن ط2 ، 2007.
97. فتحي رزق الله الخوالدة : تحليل الخطاب الشعري ، ثنائية الاتساق و الانسجام أزمنة للنشر عمان ط1، 2006.
98. فوزي عيسى النص الشعري و آليات القراءة منشأة المعارف الإسكندرية 1997.
99. قياس ليندة: لسانيات النص \_ بين النظرية والتطبيق \_ مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
100. مازن الوعر : دراسات نحوية و دلالية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، دار المتنبي للنشر دمشق 2001.
101. مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، منشورات ضفاف بيروت ط1، 2015.
102. محمد ، محمد داوود : كمال اللغة القرآنية ، دار المنابر القاهرة ط1، 2007.
103. محمد ابراهيم عبادة : الجملة العربية ، دراسة نحوية لغوية الإسكندرية ، منشأة المعارف 1984.

104. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008.
105. محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية اللغوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ط1 ج1، 2001.
106. محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي ، سلسلة أهل الحكمة الجزائر ، 2001.
107. محمد العبد : النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة ط5، 2014.
108. محمد العمري : البلاغة العربية امتدادها و أصولها ، الدار البيضاء (د.ط)1999.
109. محمد بن العربي الجلاصي : سياسة المعنى ، مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري تونس 2006.
110. محمد بن مالك -ابن ناظم - شرح ابن ناظم تح عبد الحميد السيد ، دار الجيل بيروت ، (دط)(دت)
111. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار الكتب المصرية (دط)(دت).
112. محمد حماسة عبد اللطيف ، الجملة العربية دار الفكر بيروت ط3، 1982.
113. محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث ، دار غريب للنشر القاهرة ، 2010.
114. محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ط2، 2006.
115. محمد سالم سعد الله : ما وراء النص ، دراسات في النقد المعرفي المعاصر ، عالم الأردن ط1، 2008.
116. محمد عبد الباسط عيد : النص و الخطاب ، قراءة في علوم القرآن ، مكتبة الآداب القاهرة ط1، 2009.
117. محمد عزام : النص الغائب : تجليات التناص في الشعر العربي ،دمشق(د.ط) اتحاد كتاب العرب .

118. محمد عزام : النص الغائب - تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق (د.ط) 2001.
119. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة بيروت ط1 ، 1973.
120. محمد مفتاح.دينامية النص -تنظير و إنجاز ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ط2 ، 1990.
121. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط3، 1992.
122. محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية مصر (د.ت) 2002.
123. محمود فهمي حجازي، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الثقافة للطباعة والنشر ط1 ، 1987.
124. مريم فرانسيس: بناء النص ودلالاته (محاوَر الإحالة الكلامية)، منشورات دار الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1998.
125. مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار التنوير للنشر الجزائر ط1، 2008.
126. مصطفى النحاس : نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار السلاسل ، الكويت ط1، 2001.
127. مصطفى شاهر خلوف : أسلوب الحذف و أثره في المعاني و الإعجاز ، دار الفكر عمان ط1، 2009.
128. معتصم بابكر مصطفى : أساليب الإقناع في القرآن الكريم وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية بدولة قطر ط1، 2003.
129. مفيد قميحة : المعلقات العشر ، دار الفكر اللبناني بيروت ط5، 2002.
130. المهدي إبراهيم الغويل : السياق و أثره في المعنى ، أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا ط1، 2001.
131. مهدي مخزومي : في النحو العربي نقد و توجيه دار الرائد العربي بيروت ط2، 1986.

132. نصر حامد أبو زيد : النص و السلطة و الحقيقة ، المركز الثقافي العربي المغرب ط4، 2000.
133. نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي بيروت ط3، 1996.
134. نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة عالم الكتب عمان ط1، 2009.
135. نعمان بوقرة : المصطلح اللساني النصي -دراسة سياقية تأصيلية -منشورات جامعة عنابة 2002.
136. نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص ، عالم الكتب عمان ط1، 2009.
137. نعمان بوقرة : لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس و الإجراء ، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2001.
138. نعمان بوقرة:محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،منشورات جامعة مختار عنابة 2006.
139. نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة الجزائر ج2، 1997.
140. يمنى العيد : في معرفة النص ، دار الآفاق الجديدة بيروت ط1، 1983.
141. يوسف حسين بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس للطباعة ط2، 1983.
142. يوسف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة ،دار الثقافة للنشر مكة ط1، 2013.

الرسائل الجامعية:

1. بوقرومة حكيمه : الملتقى في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه العلوم جامعة مولود معمرى بتيزى وزو 2010.
2. سعد بولنوار : آليات الخطاب في التفسير أضواء البيان للشنقيطى -تحديد المفاهيم النظرية ، رسالة دكتوراه علوم ورقلة 2012/2011.
3. علي بن الشدي : تفسير الراغب الأصفهاني ، دراسة و تحقيق ، رسالة دكتوراه مدار الوطن للنشر ط1، 2003، الرياض.
4. قارة مصطفى نور الدين : النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد المعاصر -جامعة وهران - 2010/2009.
5. لمياء السراني : نظرية نحو النص دراسة تطبيقية في سورة المؤمنين ، رسالة ماجستير جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية 2014/2013.
6. محمد سليمان الهواوشة:أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف -رسالة ماجستير مؤتة، عمان،الأردن 2008.
7. مروان راغب حميد الربيعي لسانيات النص القرآني في الدراسات الجامعية العراقية دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها ، العراق 20156.
8. نوال الخلف : الانسجام في القرآن الكريم -سورة النور أنموذجاً-رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 2007/2006.
9. بن الدين بخولة : الإسهامات النصية في التراث العربي ،أطروحة دكتوراه علوم جامعة وهران 2016

كتب مترجمة:

1. إمبرتوايكو : التأويل و التأويل المفرط ترجمة ناصر الحلواني الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، 1996.

2. أن ريبول ، جاك موشر: التداولية اليوم : علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة للنشر بيروت لبنان ط1، 2003.
3. ايزنبرج هورست : المفاهيم الأساسية لنظرية النص اسهامات أساسية في العلاقة بين النص ، النحوالدلالة ترجمة سعيد حسن بحيري ، موسوعة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ط1، 2008
4. باتريك شارودو، دومينيك مونغو : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي حمود ، دار سيناترا، تونس (د.ط)(د.ت).
5. براون ويول ، تحليل الخطاب ترجمة محمد لطفي الوليطي ، منير التريكي للنشر ، السعودية 1994.
6. برند شيليز: علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي) ترجمة محمد جاد الربّ ، جامعة الملك سعود 1997.
7. بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف القاهرة ط5، (د.ت).
8. بليث هنريش : البلاغة و الأسلوبية : نحو نموذج سيميائي في التحليل النصي ترجمة محمد العمري افريقيا الشرق المغرب ط2، 1999.
9. بفوتسهماكي وبلاي دجمار ، نمط النص نمط تواصل (تقويم لوضع البحث )علم لغة النص نحو آفات جديدة ترجمة سعيد حسن بحيري ، القاهرة مكتبة الزهراء للنشر، ط1، 2007
10. تيزيفتان تودوروف : النص ضمن كتاب العلامة و علم النص ، ترجمة منذر عيلشي ، المركز الثقافي العربي بيروت ط1، 2004.
11. جاك موشر، أن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، المركز الوطني للترجمة تونس ط2، 2010.

12. جان بيلمان: التحليل النفسي و الأدب : ترجمة حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ط1، 1997.
13. جورج يول : التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، دار العربية للعلوم ، الرباط ط1، 2010.
14. جوليانا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي -الدار البيضاء-المغرب ط2، 1997 .
15. جون سيرل : اللغة و اعقل و المجتمع ، ترجمة صلاح إسماعيل ، المركز القومي للترجمة القاهرة ط1، 2003.
16. روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الاجراء ترجمة تمام حسان القاهرة ، عالم الكتب 1998.
17. سارة ميلز : الخطاب ترجمة عبد الوهاب هلوب ، المركز القومي للترجمة القاهرة ط1، 2016.
18. فان دايك : النص بيانه ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص :ترجمة محمد العمري افريقيا الشرق الدار البيضاء 1997.
19. فان دايك : النص و السياق : ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ط1، 2000.
20. فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ط1، 2001
21. فندريس :اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية مطبعة نخبة البيان باريس 1950.
22. فولفانج هانية وبيتر فيهيفجر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فاتح الشايب الرياض 1997.

23. كلاوس برينكز : التحليل اللغوي النصي ، ترجمة سعيد حسن البحيري ، مؤسسة المختار القاهرة ط1، 2005.
24. ليكلسون: تاريخ الأدب العالمي : ترجمة صفاء خلوصي ، المكتبة الأهلية بغداد 1964.
25. ماري آن بافوو جورج إلياس رفاتي : النظريات السانية الكبرى ترجمة محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة لبنان ط1، 2012.
26. ماري نوال غاري بريور : المصطلحات المفاهيم في اللسانيات ترجمة عبد القادر فهم الشيباني منشورات الاختلاف ط1، 2007.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1.Chaim perelman. Et Lucie Olbrechts:Tyteca :Traite de largementation la nouvelle rehtorique preface de michel 5eme edition luniversite de brux elles 1992.
- 2.David crystal ,the Cambridge encyclopedia of language.
- 3.Du bois (jeams) et autres –dictionnaire de linguistique 2eme ed – larousse Bordas/VUEF 2002.
- 4.Ducort todorov encyclopedic dictionary of sciensces of language London 1979.
- 5.E.Benvenist .problemes de linguistique générale editions grallimard 1966.
- 6.Firdinand de saussure cours de linguistique generale enge /edition alger 1990.
- 7.Firth .j.R.papers in lenuistics .Oxford University Press. London 04<sup>th</sup> ediction 1964.
- 8.Halliday M.A.K and R, Hassan cohesion in English Longman , London, 1976.
- 9.Jeandilloujean –François –lonalyse texuelle anmand collin/masson paris1977.
10. John lyons –linguistiques générale (introduction a linguistique theorique traduction dubois charlier et robintion larousse imprimerie herissy. France paris 1983.

11. Lois jhamesliv essais linguistique les edistions de minuits paris 1971.
12. Mainguaneau Dominique : Les termes clés de l'analyses de discours ,édition du seuil, paris février 2002.
13. Meyer Michel La problématologie .Bruxelle Mardaga 1986.
14. OXFORD, (Advanced Learner's Encyclopedia) ,OXFORD : OXFORD ,University Press, 1989.
15. Paul reccoer du texte a l'action edictions de seul paris editions du seuil 1986.
16. Robert Micro :Alain Roy et Autres.dictionnaire le Robert monteréal canada 2eme editions 1998.
17. Semotique Dictionnaire Raisonne de la aheorie de lougage classiques hahette 1986.
18. William bright international encyclopedia of linguistique v1 Oxford University Press new York Oxford 1992.

**مجالات :**

1. إدريس مقبول : الإستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية -المجلد الثامن ، جامعة الموصل العراق 2014.
2. بشير القمري ، النظرية التوليدية و الشعرية الأدبية مجلة علامات في النقد ج42، المجلد 11، الفلاح للنشر و التوزيع بيروت 2011.
3. جميل حمداوي : السيميوطيقيا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 02العدد 03، الكويت مارس 1997.

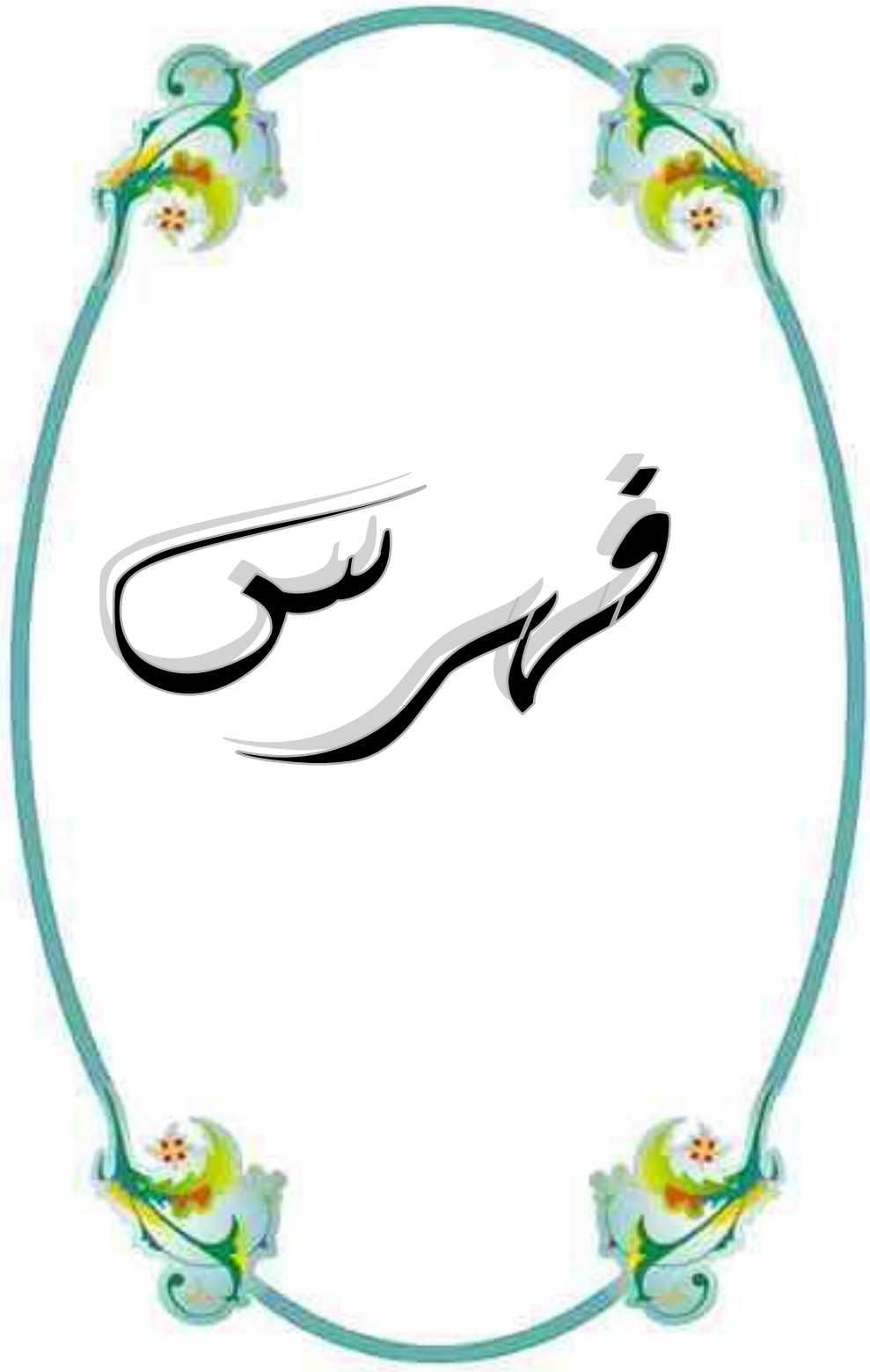
4. الطيب الغزالي قواوة : من نحو الجملة إلى نحو النص ، مقال ، مجلة الرسالة للدراسات و العلوم الإنسانية المجلد الثاني العدد السابع جامعة العربي التبسي ، تبسة -جوان 2018.

5. عبد الجليل غزالة : نحو النص (بين النظرية و التطبيق) أنوال الثقافي المغرب العدد 1986/26.

#### المواقع الإلكترونية:

1. موقع اللجنة الدائمة للإفتاء [www.Alifta.net](http://www.Alifta.net) السعودية .

2. الموقع الرسمي للشيخ ابن باز : <http://binbaz.org.sa>.



فہرست

أ.....	مقدمة:
6.....	مدخل: الاسهاملت العربية في مجال لسانيات النص
	<b>الفصل الأول: النص ونحو النص (مفهوم المصطلح وحدوده)</b>
19.....	تمهيد:
20.....	_ مفهوم النص:
23.....	المفهوم الاصطلاحي:
24.....	مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:
27.....	1_ السبك:
27.....	2_ الحبك أو التماسك الدلالي:
30.....	مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:
34.....	البحث اللغوي بين نحو الجملة ونحو النص:
35.....	نحو الجملة:
39.....	من نحو الجملة إلى نحو النص:
44.....	النص في درس اللساني:
47.....	- المعايير النصية في الدراسات الحديثة:
50.....	- مفهوم الخطاب:
54.....	علاقة النص بالخطاب:
58.....	علم النص : Scince du texte:
76.....	اتجاهات علم النص:
79.....	1/ الإحالة Référence:
80.....	2/ الاستبدال Substitution:
81.....	3/ الحذف Elimination:
82.....	4/ الوصل والفصل Conjonction / Disjonction:
82.....	5/ التكرار Réccurrence:
82.....	6/ التضام Collocation:

90	علم النص في التراث العربي :
103	أدوات علم النص ووسائله:
110	1- البنية العليا للنص :
110	2-البنية الكبرى:
110	3- البنية الصغرى :
111	1.الاستهلال أو فاتحة النص:
111	2- الإحالة أو المرجعية :
112	3- التماسك :
114	عوامل تأسيس علم النص :
118	-الفوائد التطبيقية لعلم النص :
<b>الفصل الثاني: التحليل النصي لمحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني</b>	
127	نبذة عن حياة الأديب الراغب الأصفهاني :
130	الأصفهاني وكتابه محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء :
131	ظواهر الاتساق والانسجام :
131	الاتساق :
136	أدوات الاتساق في محاضرات الأدباء :
137	-الإحالة :
142	التحليل النصي لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية الإحالة :
154	الوصل :
154	مفهوم الوصل :
156	دور أدوات الوصل في النص :
156	الوصل عند علماء البلاغة العربية :
158	الوصل وعلماء النص :
161	التحليل النصي من خلال خاصية الوصل :
165	الحذف Elimination:
166	مفهوم الحذف :

168	أنمات الحذف :
169	أسباب الحذف وأغراضه :
170	دلائل الحذف :
171	علاقة الحذف بالاستبدال :
172	التحليل النصي من خلال خاصية ظاهرة الحذف :
176	الاتساق المعجمي ( الربط الإحالي ) :
177	التكرار Récurrence
178	مفهوم التكرار :
180	أنمات التكرار :
181	وظائف التكرار :
181	التكرار وعلم النص :
182	التحليل النصي من خلال خاصية التكرار :
187	المطابقة: Dénatation (المصاحبة المعجمية ) :
188	أنمات المطابقة :
188	التحليل النصي من خلال خاصية المطابقة :
192	الاستبدال substitution :
192	أقسامه :
194	دور الاستبدال في التماسك النصي :
194	التحليل النصي من خلال خاصية الاستبدال :
197	الانسجام (cohérence) :
197	مفهوم الانسجام :
203	آليات الانسجام :
204	الأبنية النصية :
206	التحليل النصي من خلال خاصية الأبنية النصية :
210	التعريض :

210	مفهومه:
212	.التحليل النصي من خلال خاصية التغريض:
215	. العلاقات Relation:
216	.علاقة الإجمال والتفصيل:
217	.التحليل النصي من خلال خاصية الاجمال والتفصيل :
219	.الأسماء العامة والخاصة :
222	.علاقة السؤال بالجواب:
222	-.التحليل النصي لعلاقة السؤال بالجواب:
224	.مفهوم السياق:
229	.علاقة السياق بالنص:
231	.التحليل النصي من خلال خاصية السياق:
231	السياق المقامي ( الموقف):
233	السياق النفسي:
236	السياق الثقافي والاجتماعي:
238	دور السياق ووظائفه:
240	.المناسبة :
240	.مفهوم المناسبة:
242	.آلية المناسبة في تحقيق انسجام النص:
243	الفرق بين المناسبة والسياق:
245	.أهمية علم المناسبة في التحليل النصي:
246	.التحليل النصي لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية المناسبة:
246	المناسبة بين العنوان الحد والموضوع المذكور فيه:
248	.المناسبة بين افتتاحية الحد وخاتمته:
249	.المناسبة بين الحدود: (المناسبة اللفظية)
<b>الفصل الثالث: المقاربة التداولية في محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني</b>	
251	تمهيد:

251	مفهوم التداولية:.....
254	1-1-سياق نشأة المقاربة التداولية:.....
256	أهمية المنهج التداولي في المقاربة النصية:.....
258	مباحث التداولية:.....
258	الإشارات:.....
260	خصائص الإشارات:.....
261	أنواع الإشارات:.....
262	-المقاربة التداولية لكتاب محاضرات الأدباء من خلال خاصية الإشارات:.....
263	-متضمنات القول: Les implicites.....
263	-مفهوم متضمنات القول:.....
265	الافتراضات المسبقة:.....
266	الأقوال المضرة:.....
267	الفروق بين الافتراض المسبق والقول المضمر:.....
268	-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصية متضمنات القول:.....
271	-الاستلزام الحواري l'implication conversationnelle :.....
271	-دلالة المفهوم:.....
272	-مبدأ التعاون والاستلزام الحواري :.....
274	-قاعدة الكيف le maxime de qualité :.....
275	-المقاربة التداولية من خلال مبدأ الكيف:.....
275	-قاعدة العلاقة أو الملائمة le maxime d'apropriation :.....
277	-خصائص الاستلزام الحواري:.....
277	الاستلزام ممكن إغاؤه:.....
277	الاستلزام الذي لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي :.....
278	الاستلزام المتغير بتغير السياق :.....
279	الاستلزام يمكن تقديره :.....

280	-مبدأ التأذب واعتبار جانب التهذيب :
280	قاعدة التعفف ( التأذب بالآداب العامة ) :
285	-الأفعال الكلامية :
286	-أصناف أفعال الكلام :
287	-خصائص الفعل الكلامي :
288	-المقاربة التطبيقية لمحاضرات الأدياء من خلال الأفعال الكلامية :
288	الأفعال الحكمية:
290	الأفعال التنفيذية:
294	الأفعال السلوكية:
295	الأفعال العرضية : (أو أفعال الإيضاح)
297	-القوة الإنجازية للقول التناسلي:
298	-إنجازية التناسل:
298	-أشكال التناسل " في محاضرات الأدياء":
298	التناسل الديني :
301	التناسل مع الحديث النبوي الشريف :
302	استدعاء الشخصيات الواردة في القرآن الكريم:
304	التناسل مع الأمثال والحكم:
305	التناسل مع الثقافة الفارسية:
307	-القصدية بين المواضعة والابلاغ:
310	-أهمية القصدية في الخطاب:
312	-مفهوم الاستراتيجية:
313	-مفهوم الاستراتيجية في الخطاب:
314	-أنواع الاستراتيجيات:
315	-الاستراتيجية التضامنية:
317	-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدياء من خلال خاصية الإستراتيجية التضامنية:

321	-الإستراتيجية التوجيهية:
323	-مسوغات الاستراتيجية التوجيهية:
323	-الأساليب اللغوية في الاستراتيجية التوجيهية :
325	-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصة الإستراتيجية التوجيهية:
329	-الاستراتيجية التلميحية:
331	مسوغات استعمال الاستراتيجية التلميحية :
332	-الآليات اللغوية في الاستراتيجيات التلميحية :
333	-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال خاصة الاستراتيجية التلميحية:
337	-الاستراتيجية الإقناعية :
338	-مسوغات استعمال استراتيجية الإقناع:
339	-الآليات والأساليب المستخدمة في لاستراتيجية الإقناعية :
340	-المقاربة التداولية لمحاضرات الأدباء من خلال آلية الاستراتيجية الإقناعية:
346	خاتمة
352	قائمة المصادر والمرجع

### أولاً المخلص بالعربية:

يأتي اهتمام العلوم اللغوية بالنص، إثر اقتناع اللغويين بضرورة تجاوز الدراسة للجملة، وبضرورة إخراج الدراسة من الإطار الشكلاني الذي طالما انحصرت فيه، وعليه فإن الدراسة اللسانية النصية تنطلق من النص باعتباره بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقة منطقية ونحوية ودلالية وهو ما وفر لهذه البنية نوعاً من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمراً ممكناً .

-و عليه يسعى هذا المنهج اللساني إلى دراسة هذه البنية للوقوف على عناصرها وعلى مظاهر الاتساق والانسجام فيها ويهدف أيضاً الكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم بها النص إلى تحقيق عرض أشمل يتمثل في تحديد البنيات المجردة لمختلف أنواع النصوص .

-و من خلال هذه القراءة الموجزة لعلم النص جاءت فكرة تطويع الأدوات المنهجية الغربية في مقارنة نص تراثي -نص الأصفهاني- بعنوان التحليل النصي لمحاضرات الأدباء -مقارنة من منظور لسانيات النص - و تتمحور هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول.

-الفصل الأول : وجاء كتمهيد نظري يعرض فيه الدراسات الغربية في مجال النص، مع الإشارة إلى نحو الجملة وانتقال الدراسة إلى مجال النص وأهم الاتجاهات التي ظهرت فيه ليعرض بعدها أدوات علم النص مع الحديث عن الأبنية النصية وتلخيص بعدها عن الفوائد التطبيقية لعلم النص .

-الفصل الثاني وتم فيه عرض أدوات الاتساق والانسجام والتطبيق على نصوص الراغب لكل خاصية ويختتم بعلم المناسبة والسياق والفرق بينهما .

-أما الفصل الثالث والأخير : فقد وسم بالمقارنة التداولية كون هذا العلم نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقها التلفظي والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية، ليختتم بعدها بآلية مهمة عن البحث التداولي ألا وهي الإستراتيجية بأنواعها، لكونها طرائق تستعمل من أجل الوصول للغرض المنشود، ليقف البحث بعدها في خاتمته مستعرضاً أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد الوصف والتحليل .

## Résumé

Convaincus par son importance, les linguistes ont mis l'accent sur la linguistique du texte par apport au structuralisme comme un point de départ ayant une relation stable entre les composantes d'un texte, pour en faire de son étude scientifique une tâche possible.

Ce courant linguistique a comme but de définir les ressemblances entre ces éléments, leurs règles et même les critères abstraits entre les types des textes.

Après, on a eu l'idée d'appliquer cette méthodologie occidentale sur un texte de : EL RAGHEB EL ASFAHANI, intitulé : " Analyse textuelle des conférences des érudites. "

Notre plan de travail se divise en trois chapitres comme suit :

Chapitre premier, une introduction théorique pour exposer les études arabes en linguistique textuelle et son évolution avec les courants linguistiques modernes, pour arriver à résumer les avantages de la linguistique textuelle appliquée.

Chapitre deuxième, c'est une application sur des textes de : EL ASFAHANI.

Chapitre troisième, c'est une approche délibérative dite pragmatique.

Enfin, on a exposé les résultats obtenus de notre étude descriptive et analytique

